

مَوْسُوْنِيْن
كَلِمَاتُ السَّبُوْنِ الْاَعْظَمِ

الْمَجْلَدُ الْاَوَّلُ

كِتَابُ الْفِرَاتِ

الْقِسْمُ الْاَوَّلُ

مَدْرَسَةُ
بَحْثِ الْحَدِيثِ
فِي مَرْكَزِ اَبْحَاثِ اَبْقِيَا الْعُلُوْمِ

دَارُ النُّشْرِ اَمِيْر كَبِيْر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة كلمات الرسول الاعظم ﷺ / ١



موسوعة كلمات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسآله

المجلد الاول

كتاب القرآن

القسم الاول

المؤلف:

لجنة الحديث

في مركز ابحاث باقر العلوم عليه السلام



دار النشر اميركبير

تهران، ۱۳۸۸

سازمان تبلیغات اسلامی، پژوهشکده باقرالعلوم (ع) گروه حدیث،
موسوعة کلمات الرسول الاعظم (ع) / المؤلف لجنة الحديث في مركز ابحاث باقرالعلوم (ع) - تهران: امیرکبیر،
۱۳۸۷ -

ج. دوره 8-1163-00-978 ISBN
ج. 3-1166-00-978 ISBN
ج. 6-1169-00-978 ISBN
ج. 0-1172-00-978 ISBN
ج. 1-1175-00-978 ISBN
ج. 5-1165-00-978 ISBN
ج. 3-1168-00-978 ISBN
ج. 6-1170-00-978 ISBN
ج. 4-1173-00-978 ISBN
ج. 3-1176-00-978 ISBN
ج. 3-1164-00-978 ISBN
ج. 3-1167-00-978 ISBN
ج. 7-1170-00-978 ISBN
ج. 4-1173-00-978 ISBN
ج. 3-1176-00-978 ISBN
ج. 5-1177-00-978 ISBN
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما.

عربی.
ج. 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14 (چاپ اول: 1388).

کتابنامه.
ج. 1، 2: کتاب القرآن. - ج. 3: کتاب النبی (ع). - ج. 4، 5: کتاب الامام علی (ع) و فاطمة (ع). - ج. 6: کتاب الحسنین (ع) و کتاب اهل البيت (ع). - ج. 7: کتاب الائمة (ع). - ج. 8: کتاب الادعية. - ج. 9: کتاب الاحتجاج. - ج. 10: کتاب الخطب، کتاب غزوات، کتاب القدس. - ج. 11، 12: کتاب الاحکام. - ج. 13، 14: کتاب القصار.
1. محمد (ع) پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11 ق. - احادیث، 2. محمد (ع) پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11 ق. - کلمات قصار، 3. قرآن - شان نزول - احادیث، 4. احادیث شیعہ - قرن 14.
1387 م / 1327 BP
کتابخانه ملی ایران
297/218
159-922

شابک دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۰۰-۱۱۶۴-۸

شابک جلد اول: ۹۷۸-۹۶۴-۰۰-۱۱۶۴-۵



دار النشر امیرکبیر



مرکز ابحاث باقرالعلوم (ع)

تهران: شارع جمهوری اسلامی، ساحة الإستقلال، صندوق البريد: ۱۱۳۶۵-۴۱۹۱
موسوعة کلمات الرسول الاعظم (ع) (المجلد الاول: کتاب القرآن، القسم الاول)
© حق الطبع: ۱۳۸۸، دار النشر امیرکبیر www.amirkabir.net

الطبعة: اول

المؤلف: لجنة الحديث في مركز ابحاث باقرالعلوم (ع)

المطبعة: سيهر، تهران، شارع ابن سينا (بهارستان)، الرقم ۱۰۰

عدد النسخ: ۲۰۰۰

ثمن المسلسل: ۱۸۰۰۰۰۰ ریال

حقوق الطبع محفوظة



المقدمة

يَعبر الانسان مراحل الجماد والنبات ثم الحيوان لكي يليق بالروح الانسانية، ولا تحصل له أرضية الورد الى مرحلة الانسانية مالم يطو مراحل الكمال في قنوات إدراكاته و جوارحه: *فإذا سَوَّيْتَهُ، وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعُوا لَهُ سَجْدِينَ* (الحجر/ ٢٩)

وعلى هذا المنوال عبرت السموات والارضون والبشر بما فيهم الانبياء والأولياء مراحل مختلفة حتى حصلت امكانيه وجود الرسول الكريم وبعثته: *الْقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ نَعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا*. (آل عمران/ ١٦٤)

ولما مُنحت الروح النبويه لهذا العالم اصبح العالم واحداً وبلغ الكمال، وحيث كان الوجود المبارك للرسول الكريم روح هذا العالم، لذا كان خبيراً به ومؤثراً فيه، و ببركته بلغ الأنبياء الى ما بلغوا اليه من مقاماتهم: *«كنت نبياً وآدم بين الماء و الطين»* (بحار الانوار، ١٦ : ٤٠٢)

وعليه فالرسول الاعظم ﷺ كان روح جميع الانبياء و الأولياء و الشهداء و هذا العالم. وشريعته اكمل الشرائع وأجمعها، وأشملها لكل الجوانب الفردية والاجتماعية. وحيث كان هو أعظم الرسل فشريعته كذلك أعظم الشرائع، وسيرته السلوكية الفردية والاجتماعية مرآة لكل الانبياء الالهيين. وان كلماته تبليغ أعظم المفاهيم عن الله العظيم، وهي مرشده الى الكمال والسعادة لمجمل الوجود، وإن التفقه في كلماته تخرج البشر طبعاً من الظلمات الى النور، وإن مراسيمه منسجمة مع فطرة الانسان، كل انسان، وتُلقي في نفوسهم روح عبوديه الحق وذكره.

وفي هذه المجموعة بين ايديكم، كان الاهتمام على تجميع جميع كلماته المنقولة في المصادر

الشيعة، وأن تنظّم على أساس محور المخاطبين. و في إعداد هذه المجموعه وتدوينها كان النظر الى النقاط التاليه:

١. أن نجتنب تقطيع الأحاديث.
٢. وأن نحذر عن الأحاديث التي فيها كلمه أو كلمتان عنه ﷺ من دون أن تؤدي مطلباً، وكذا نحذر عن نقل الكلمات المنقوله عنه في الرؤيا والأحلام والمنامات.
٣. ذكرت المصادر في الهوامش برعايه ترتيب تواريخها، ونُقلت الأحاديث من أقدمها، ثم أشير الى بعض اختلافاتها.
٤. استخرجت الأحاديث من منابع الشيعة الاماميه (حتى ق ١٢) فحسب، ولم نراجع المصادر الشيعيه لغير الاماميه او لأهل السنه مباشره، لكن الأحاديث التي ذكرها علماء الشيعة في كتبهم ولم نجدتها في المصادر الاولى و وجدناها في مصادر اهل السنه، ذكرنا مصادر اهل السنه بوصفها المصدر الأسبق ثم ذكرت الكتب الناقله لها من الشيعة، ذلك أنهم اعتبروا تلك الأحاديث معتبره بقرائن مختلفه، ولعلها كانت في كتب لم تصلنا.
٥. ذكرنا أسناد الأحاديث كامله.

المشاركون في تخريج هذا الكتاب

الاکثر من محتوى هذه المجموعه كانت بجهود حجه الاسلام والمسلمين السيد موسى الابراهيمي (لعدّه أعوام) ثم توالى عليها الأعمال في لجنة الحديث من معهد دراسات باقر العلوم عليه السلام لإكمالها واصلاحها واعاده النظر فيها و اضافه مصادرها و تطبيقها عليها ووضع العناوين، وتنظيم المطالب والموضوعات، والكتب، ووضع الفهارس الفنيه، ما طال أربعة أعوام تقريباً.

وفي هذه المراحل تحمّل أبا، الأعمال حجج الاسلام الساده: محمود شريفى، سيد حسين سجادي تبار، عبدالله صالحى، محمد بابايى، احمد اسلام پناه، سيد محمد موسى، حسين سيف اللهى، سيد بهشتى نژاد، كاظم طاهرى آشتيانى، رضا محققيان، حميدرضا زمانى، محمود جوادى والا، والمرحوم محمود أحمديان و مع جمع آخرين من الأعزه الكرام.

مواصفات هذا التأليف

في الجزء الأول والثاني ذكرت كلمات الرسول ﷺ في شأن القرآن الكريم، فأولاً ما جاء عنه

فى مقام القرآن ومنزله، وأمور عامه حوله، ثم ما كان بشأن الآيات حسب ترتيب المصحف الشريف.

والجزء الثالث حتى السابع يختص باهل البيت عليهم السلام؛ فالجزء الثالث فى الرسول الكرم، والرابع والخامس فى على و فاطمه عليهما السلام. والجزء السادس فى الحسنين وأهل البيت عليهم السلام، والجزء السابع يخص الائمة عليهم السلام. وفى الجزء الثامن ذكرت الأدعية، والجزء التاسع فى الخطب والغزوات والأحاديث القدسيه. وفى الجزء العاشر جىء بالاحتجاجات وهى تشمل على المناظرات ذات الطرفين، وفيها الأدله الاقناعيه، والمحاورات الشامله للأسئله وأجوبته منه صلى الله عليه وآله. والجزء الحادى عشر والثانى عشر تخص الاحكام الشرعيه وهى تشمل الأحكام الفقيهيه و وصاياه. وفى الجزء الثالث عشر والرابع عشر ذكرت كلماته القصار مع كل مالم يندرج تحت الموارد السابقه الذكر. وفى الختام نتقدم بالشكر والتقدير للاستاد الكرمي علامه ذى الفنون ايه الله الشيخ عبدالله الجوادى الأملئ الذى كان مرشدنا الى هذا الاثر القيم والذى رغبنا فيه، والذى يزدان هذا الأثر بمقدمته الحكيمه

معهد دراسات باقر العلوم عليه السلام



الفهرس

٢٥المقدمة
٢٧الصلة الأولى: حول أصل النبوة
٢٩الصلة الثانية: في نبوة الإنسان
٣٠الصلة الثالثة: في ضرورة النبوة
٣١الصلة الرابعة: في سبب ضرورة النبوة من الله للناس
٣٤الصلة الخامسة: في كئيبة النبوة ودوامها
٣٥الصلة السادسة: في أن البعث والإرسال سنّة إلهية
٣٦الصلة السابعة: في أن أقطار العالم بالنسبة إلى السنّة سواسية
٣٧الصلة الثامنة: في أن بعض العلوم لا يتحصّل بدون النبوة
٣٨الصلة التاسعة: في غاية البعث وهدف الإرسال
٤٠الصلة العاشرة: في أن الغاية للمخلوق لا للخالق
٤٢الصلة الحادية عشر: في تحديد النبوة بالحق
٤٤الصلة الثانية عشر: في أن الحق من الله وحده
٤٥الصلة الثالثة عشر: في بقاء النبوة وزوال الملك
٤٧الصلة الرابعة عشر: في مساواة النبوة والخلقة
٤٩الصلة الخامسة عشر: في النبوة ومعرفة النفس
٥٢الصلة السادسة عشر: في أن كتاب النبوة حق

- ٥٤..... الصلة السابعة عشر: في أن ميراث النبوة كوثر لا غنى عنه.....
- ٥٥..... الصلة الثامنة عشر: في ترغيب النبوة إلى التحقيق وترهيبها عن التقليد.....
- ٥٧..... الصلة التاسعة عشر: في أن النبوة طاردة للهوى.....
- ٥٨..... الصلة العشرون: في نبوة خاتم النبيين ﷺ.....
- ٥٩..... الأول: حقيقة الكتاب ما هي؟.....
- ٦٠..... الثاني: حقيقة القرآن ما هي؟.....
- ٦٠..... الثالث: حقيقة الكلام ما هي؟.....
- ٦٠..... الرابع: في بيان مبدأ الكتاب والقرآن والكلام.....
- ٦٦..... الصلة الحادية والعشرون: في أن القرآن الكريم كلّه حقّ.....
- ٦٩..... الصلة الثانية والعشرون: في الوحي وأقسامه.....
- ٧٤..... الصلة الثالثة والعشرون: في عصمة الرسول الأعظم ﷺ.....
- ٧٧..... تأييد لعصمة الرسول الأعظم ﷺ.....
- ٧٩..... الصلة الرابعة والعشرون: في أن القرآن إلهي الإيجاد ومحمّدي الإبلاغ.....
- ٨٣..... الصلة الخامسة والعشرون: في أن الرسول تابع لنزول القرآن أو العكس.....
- ٨٥..... الصلة السادسة والعشرون: في كيفية مظهرية الرسول ﷺ.....
- ٨٥..... للأخذ والإعطاء.....
- ٩٤..... الصلة السابعة والعشرون: في إطاعة قوى الرسول ﷺ لعقله القادوسي.....
- ٩٨..... الصلة الثامنة والعشرون: في سرّ وصف الجنة والنار بما يعرفه العرب.....
- ٩٩..... الصلة التاسعة والعشرون: في أنّ العقل والنقل خاضعان لدى الوحي.....
- ١٠١..... الصلة الثلاثون: في علم الرسول الأعظم ﷺ وصيانة ما أتى به عن الخطأ.....
- ١٠٦..... الصلة الحادية والثلاثون: في نبذ ممّا في القرآن من أخبار السماء.....
- الصلة الثانية والثلاثون: في شطر ممّا في القرآن الكريم
- ١١٤..... من تأثير الشيطان الرجيم.....
- ١١٩..... الصلة الثالثة والثلاثون: في حجاب من حجاب الرسول الأعظم ﷺ.....
- ١٢٢..... الصلة الرابعة والثلاثون: في تزييف زعم الداحضين.....
- ١٢٥..... الصلة الخامسة والثلاثون: في إعجاز القرآن ونزوله.....
- ١٣٠..... الصلة السادسة والثلاثون: في قرب المطلق من المقيد.....
- ١٣٣..... خاتمة: فيها إشارة إلى تصدّ الصلوات وتداخلها.....
- ١٣٥..... كتاب القرآن.....
- ١٣٧..... مقدّمة القرآن.....

١٣٨	الترتيل في القراءة
١٣٩	فتح القرآن وختمه
١٤٠	الأجرة على تعليم القرآن
١٤٠	القرآن ومثليه
١٤٠	القول في القرآن بغير علم
١٤١	تأليف القرآن بيد على
١٤١	آداب كتابة القرآن
١٤٢	التمسك بخلاف القرآن
١٤٢	عرض الحديث على القرآن
١٤٢	قرائته كما انزل وفضلها
١٤٤	الأصوات المحبوبة عند الله
١٤٤	الدعاء لوعي القرآن والعلم
١٤٥	تقييد المؤمن بالقرآن
١٤٥	إتخاذ القرآن مزامير
١٤٥	إتخاذ القرآن إماماً
١٤٥	شفاء الأمة في آية منه
١٤٦	لا حسد في إقامة القرآن
١٤٦	ثواب القرآن
١٤٦	السكينة لثالين القرآن وتدارسه
١٤٧	تحسين الصوت في الأذان والقرآن
١٤٧	حملة القرآن
١٤٧	القول في القرآن بغير علم
١٤٨	الحديث بالقرآن
١٤٨	فضائل القرآن وأثار العمل به
١٤٩	اوصاف القرآن والنجاة به
١٥٠	الإستشفاء بالقرآن
١٥١	شفاعة القرآن
١٥١	جمع القرآن
١٥١	قرأء الفاسق في آخر الزمان
١٥٢	قراءة القرآن موجب الغنى

- ١٥٢ القراءة في الوتر
- ١٥٢ افضلية قراءة القرآن في الصلاة
- ١٥٣ قراءة القرآن للتفاخر
- ١٥٣ قراءة القرآن في البيت
- ١٥٣ قراءة القرآن في المقابر
- ١٥٣ التفقه في القرآن
- ١٥٤ السؤال مع العلم بالقرآن
- ١٥٤ السواك عند تلاوة القرآن
- ١٥٤ عدم العذاب لعالم القرآن
- ١٥٥ توقير القرآن
- ١٥٥ حملة القرآن
- ١٥٥ دراسة القرآن
- ١٥٦ العلم بالقرآن وتأويله
- ١٥٦ وجوه القرآن
- ١٥٦ الإيمان بالقرآن والتوراة توأمان
- ١٥٧ فضل القرآن على سائر الكتب
- ١٥٨ القرآن اربعة ارباع وما انزل في علي عليه السلام
- ١٥٨ إستحلال حرامه
- ١٥٨ ظهر القرآن وبطنه
- ١٥٩ معنى القرآن
- ١٥٩ السؤال عن القرآن
- ١٥٩ فضل حامل القرآن
- ١٦٠ أجر حامل القرآن من بيت المال
- ١٦٠ عظمة أهل القرآن عند الله
- ١٦٠ أهل القرآن هم أهل الله
- ١٦٠ فضل السر في قراءة القرآن
- ١٦١ الرفق بالمملوك مع حسنه بالقرآن
- ١٦١ استماع القرآن كقرائته
- ١٦١ إحتجاج القرآن يوم القيامة
- ١٦٢ آثار قراءة الآيات

- النظر في المصحف ١٦٣
- قراءة القرآن موجب لين القلب ١٦٣
- ما أوتي لقارئ القرآن ١٦٤
- قراءة القرآن جلاء القلوب ١٦٦
- نزول القرآن على سبعة أحرف ١٦٦
- عدم التعذيب لوعى القرآن ١٦٦
- القرآن دواء ١٦٧
- التدبر مع حضور القلب حين قراءة القرآن ١٦٧
- البكاء والتغنن في قراءة القرآن ١٦٧
- الآيات لقضاء الحوائج ١٦٧
- تلاوة القرآن في السفر ١٦٨
- قراءة القرآن حين الصبح ١٦٨
- القرآن ذو وجوه ١٦٨
- النهي عن التفسير بغير العلم ١٦٩
- قراءة القرآن بصوت الحسن ١٧٠
- قراءة القرآن بألحان العرب ١٧١
- ريح المؤمن والفاجر وطعمهما عند قراءة القرآن ١٧١
- تعلم القرآن وتعليمه ١٧٢
- تأثير القرآن لقارئه ١٧٢
- النظر في المصحف والتفكر فيه عبادة العين ١٧٣
- تعلم القرآن ١٧٣
- عقاب ترك القرآن لحامه ١٧٣
- تجسّم القرآن يوم القيامة ١٧٣
- تعلم القرآن والعمل على وجوهه ١٧٥
- تعلم القرآن وتبعيته ١٧٥
- تعلم القرآن وإفشاؤه ١٧٥
- ثواب الوالدين لتعليم القرآن بولدهم ١٧٦
- تعلم القرآن بعربيته ١٧٦
- إعراب القرآن والتماس غرائبه ١٧٦
- عدد درج الجنة عدد أبي القرآن ١٧٦

- ١٧٧ حفظ القرآن.....
- ١٧٧ زيادة العمر لقارىء القرآن.....
- ١٧٧ قراءة المناقب القرآن.....
- ١٧٧ القراء السوء.....
- ١٧٨ قراءة القرآن بمجمية.....
- ١٧٨ قراءة القرآن في البيت.....
- ١٧٩ النظر إلى المصحف.....
- ١٧٩ القراءة في المصحف.....
- ١٨٠ «همزة» الحرف في القرائة.....
- ١٨٠ فضل قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم».....
- ١٨١ فضل «بسم الله الرحمن الرحيم».....
- ١٨١ كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم».....
- ١٨٣ سورة الحمد: (١).....
- ١٨٥ فضل سورة الحمد.....
- ١٨٦ الحمد شفاء.....
- ١٨٧ ترجيح فاتحة الكتاب بالقرآن.....
- ١٨٧ الحمد ثلث القرآن.....
- ١٨٧ ثواب قراءة فاتحة الكتاب.....
- ١٨٨ قراءة الحمد والإخلاص في البيت.....
- ١٨٨ فضل الحمد والبقرة.....
- ١٨٩ فضل الحمد وآية الكرسي وآيتين من آل عمران.....
- ١٨٩ أنوار سور التوحيد ويس وآية الكرسي.....
- ١٩٠ الاستشفاء بالحمد والأخلاص والمعوذتين.....
- ١٩٠ تفسير أبجد.....
- ١٩١ تفسير سورة الحمد.....
- ١٩٧ سورة البقرة: (٢).....
- ١٩٩ ثواب قراءة سورة البقرة.....
- ١٩٩ قراءة آخر سورة البقرة.....
- ٢٠٠ فضل قراءة سورة البقرة في البيت.....
- ٢٠١ فضل قراءة سورتي البقرة وآل عمران يوم الجمعة.....

- ٢٠١ القرآن مآذبة الله
- ٢٠٢ حروف المقطعة
- ٢٠٤ قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...)
- ٢١٥ قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى...)
- ٢١٨ قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا...)
- ٢٢٢ قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ...)
- ٢٢٥ قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)
- ٢٢٦ قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ...)
- ٢٢٧ قوله تعالى: (وَلَا تَلْسَبُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ...)
- ٢٢٨ قوله تعالى: (وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...)
- ٢٢٨ قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...)
- ٢٣٢ قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...)
- ٢٣٢ قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ...)
- ٢٣٦ شأن نزول قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...)
- ٢٤٢ قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...)
- ٢٤٤ قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...)
- ٢٤٥ قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...)
- ٢٤٨ قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى...)
- ٢٤٩ قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ...)
- ٢٥٠ قوله تعالى: (وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا فِيهَا...)
- ٢٥٠ قوله تعالى: (قَدْ تَرَى ثَقْلَتِ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ...)
- ٢٥٣ قوله تعالى: (فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ...)
- ٢٥٣ قوله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ...)
- ٢٥٤ قوله تعالى: (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ...)
- ٢٥٥ قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ...)
- ٢٥٦ قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ...)
- ٢٥٧ قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...)
- ٢٥٧ قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...)
- ٢٥٨ قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ يَمَسُّ...)
- ٢٥٨ قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...)

- 259 قوله تعالى: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ...)
- 259 قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...)
- 261 قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ التَّوَّابِينَ)
- 262 قوله تعالى: (وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ)
- 263 قوله تعالى: (وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)
- 263 قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)
- 264 فضل آية الكرسي
- 265 آية الكرسي من كنز تحت العرش
- 267 ثواب قراءة آية الكرسي
- 268 قراءة آية الكرسي يوم الجمعة
- 269 أثر قراءة آية الكرسي في البيت
- 269 جعل ثواب آية الكرسي لأهل القبور
- 269 المداومة على آية الكرسي
- 270 نزول آية الكرسي وسقوط الأصنام
- 270 قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...)
- 271 قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ)
- 272 قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا...)
- 273 شأن نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ)
- 275 قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
- 275 قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الزُّبُرَ وَيُرِي الصِّدْقَتَ)
- 276 قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)
- 276 قوله تعالى: (وَأَشْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ)
- 287 قوله تعالى: (وَإِن تُبَدُّوهُمَا فِي أَنفُسِكُمْ أُوْرًا)
- 287 قوله تعالى: (ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ)
- 292 قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن كَسَبْنَا...)
- 293 سورة آل عمران: (3)
- 295 قراءة سورة آل عمران
- 295 قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)
- 295 قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...)
- 296 قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتَقْتَا)

- قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ)..... ٢٩٧
- قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ...)..... ٢٩٨
- شأن نزول قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا...)..... ٢٩٨
- قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً)..... ٢٩٩
- قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا...)..... ٢٩٩
- قوله تعالى: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ...)..... ٣٠٠
- قوله تعالى: (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ...)..... ٣٠٤
- قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ...)..... ٣٠٩
- قوله تعالى: (فَمَنْ حَاخَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ...)..... ٣١٥
- قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقِصَصُ الْحَقُّ)..... ٣٢٥
- قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ...)..... ٣٢٦
- قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...)..... ٣٢٧
- قوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ...)..... ٣٢٧
- قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُمْ أَسْلَمَ مِنْ...)..... ٣٢٨
- قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِّبْتُمْ)..... ٣٢٨
- قوله تعالى: (وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ)..... ٣٢٩
- قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ)..... ٣٢٩
- قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)..... ٣٢٩
- قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)..... ٣٣٣
- قوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ غَفِيرٌ)..... ٣٣٤
- شأن نزول قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً...)..... ٣٣٤
- قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ...)..... ٣٣٧
- شأن نزول قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ...)..... ٣٣٨
- قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمُوتًا)..... ٣٣٩
- شأن نزول قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ...)..... ٣٣٩
- قوله تعالى: (سَيَطُوفُونَ مَا حُبَلُوا بِهِ يَوْمَ...)..... ٣٣٩
- قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...)..... ٣٤٠
- قوله تعالى: (لَتَبْلُغَنَّ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...)..... ٣٤١
- قوله تعالى: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ...)..... ٣٤١
- قوله تعالى: (تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)..... ٣٤٢

- سورة النساء: (٤) ٣٤٣
- ثواب قراءة سورة النساء ٣٤٥
- قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ...)
- ٣٤٥ قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...)
- ٣٤٦ قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا مَن كَنَحَ عَن آيَاتِكُمْ...)
- ٣٤٧ قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ...)
- ٣٤٧ قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ...)
- ٣٤٨ قوله تعالى: (إِن تَحْتَسِبُوا كِتَابَهُ مَا تُهَوِّنُ عِنْدَهُ...)
- ٣٤٩ قوله تعالى: (وَسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ...)
- ٣٤٩ قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...)
- ٣٥٠ قوله تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)
- ٣٥٠ قوله تعالى: (فَكَيِّفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...)
- ٣٥١ قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...)
- ٣٥٣ قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ...)
- ٣٥٤ قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...)
- ٣٦٠ قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ)
- ٣٦٠ قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...)
- ٣٦١ شأن نزول قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)
- ٣٦١ شأن نزول قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ...)
- ٣٦١ قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ...)
- ٣٦٢ قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)
- ٣٦٥ قوله تعالى: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَ...)
- ٣٦٥ قوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا...)
- ٣٦٧ قوله تعالى: (أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ)
- ٣٦٧ قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا...)
- ٣٦٨ قوله تعالى: (فَتَخْرِيرُ رَقَبٍ مُّؤْمِنَةٍ)
- ٣٦٨ شأن نزول قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِدًا...)
- ٣٦٩ قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ...)
- ٣٦٩ قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...)
- ٣٧٠ قوله تعالى: (وَمَنْ تَخَرَّجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا...)

- قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...) ٣٧٠
- قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) ٣٧٢
- قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا...) ٣٧٣
- قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِنَا إِلَّا إِثْنًا) ٣٧٤
- قوله تعالى: (وَقَالَ لَا تَخِذْنَ مِنْ عَبَادِكُمْ) ٣٧٤
- قوله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلٍ...) ٣٧٤
- قوله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا نُحْزِ بِهِ) ٣٧٥
- قوله تعالى: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ...) ٣٧٥
- قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) ٣٧٦
- قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا...) ٣٧٧
- قوله تعالى: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) ٣٧٨
- قوله تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ) ٣٧٨
- قوله تعالى: (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) ٣٧٨
- قوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...) ٣٧٨
- سورة المائدة: (٥) ٣٨١
- نزول سورة المائدة ٣٨٣
- سورة المائدة ٣٨٣
- قراءة سورة المائدة ٣٨٤
- قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...) ٣٨٤
- شأن نزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ...) ٣٩١
- قوله تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) ٣٩٢
- قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا...) ٣٩٢
- قوله تعالى: (وَتَعْتَنَّا مِنْهُمْ أَثَنِي عَشَرَ نَقِيبًا) ٣٩٣
- قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ الَّذِينَ شَرَارُوا اللَّهَ...) ٣٩٣
- قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ...) ٣٩٤
- قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...) ٣٩٥
- قوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...) ٣٩٥
- شأن نزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...) ٣٩٦
- قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ٤٠٩
- شأن نزول قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ) ٤١٠

- ٤٣٥ قوله تعالى: (قُلْ يَا هَلَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ...)
- ٤٣٥ قوله تعالى: (أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ...)
- ٤٣٦ شأن نزول قوله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً...)
- ٤٣٧ قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُخْرِمُوا...)
- ٤٣٩ قوله تعالى: (إِنَّمَا الْحِزْمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ...)
- ٤٤٠ شأن نزول قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...)
- ٤٤٢ قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ...)
- ٤٤٢ شأن نزول قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا...)
- ٤٤٣ قوله تعالى: (فَإِنْ عَجِرَ عَلَىٰ أَنتَهُمَا اسْتَحَقَّا...)
- ٤٤٤ قوله تعالى: (إِنِّي مُتَرَلِّهَا عَلَيْكُمْ)
- ٤٤٤ قوله تعالى: (وَكُنْتُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ...)
- ٤٤٤ قوله تعالى: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ...)
- ٤٤٥ سورة الأنعام: (٦).....
- ٤٤٧ قراءة سورة الأنعام
- ٤٤٨ قوله تعالى: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ...)
- ٤٤٨ قوله تعالى: (قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَذَبُوا يَلْقَاءُ اللَّهَ...)
- ٤٤٩ قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ)
- ٤٤٩ قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...)
- ٤٤٩ قوله تعالى: (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا...)
- ٤٥٠ قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...)
- ٤٥١ قوله تعالى: (وَعِبَادَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ)
- ٤٥١ قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ...)
- ٤٥٢ قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...)
- ٤٥٢ قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ...)
- ٤٥٥ قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا...)
- ٤٥٦ شأن نزول قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...)
- ٤٥٧ قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)
- ٤٥٨ قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ...)
- ٤٥٨ دواء وجع الضرس
- ٤٥٨ قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا)

- ٤٥٩ قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ...)
- ٤٥٩ قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ...)
- ٤٦٠ قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ...)
- ٤٦٠ قوله تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...)
- ٤٦١ قوله تعالى: (ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَرْوَجَ مِنْ أَبْطَانِ اثْنَيْنِ...)
- ٤٦٢ قوله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ آفَرَى...)
- ٤٦٢ قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي...)
- ٤٦٥ قوله تعالى: (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)
- ٤٦٦ قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ...)
- ٤٦٨ قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ...)
- ٤٧١ سورة الأعراف: (٧)
- ٤٧٣ ثواب قراءة سورة الأعراف
- ٤٧٣ قوله تعالى: (حُدُوا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...)
- ٤٧٣ قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...)
- ٤٧٤ قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ...)
- ٤٧٤ قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...)
- ٤٧٥ قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...)
- ٤٧٥ قوله تعالى: (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ...)
- ٤٧٧ قوله تعالى: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَتَّبِعُونَ بِالْحَقِّ...)
- ٤٧٧ قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ...)
- ٤٧٧ قوله تعالى: (لَا تُحِيلُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ...)
- ٤٧٨ قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ...)
- ٤٧٨ قوله تعالى: (وَأَذْكُرْ لِلَّذِينَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...)
- ٤٧٩ سورة الأنفال: (٨)
- ٤٨١ ثواب قراءة سورة الأنفال والبراءة
- ٤٨٢ قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...)
- ٤٨٢ قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَبِئْسَ اللَّهُ...)
- ٤٨٢ قوله تعالى: (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ...)
- ٤٨٣ شأن نزول قوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...)
- ٤٨٣ قصة ليلة المبيت وهجرة النبي ﷺ

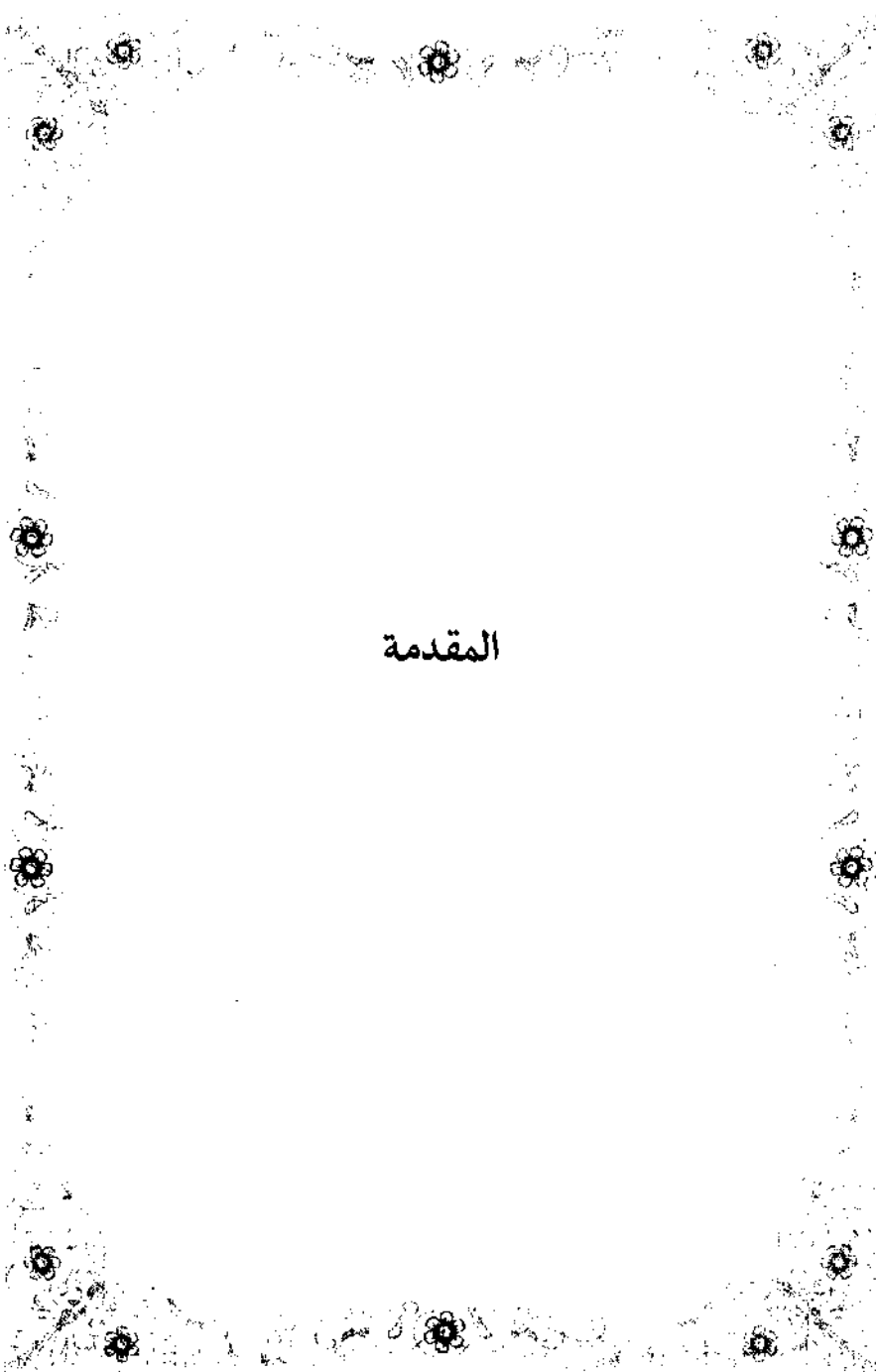
- ٤٩٤ قوله تعالى: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا...)
- ٤٩٥ قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)
- ٤٩٦ قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)
- ٤٩٦ قوله تعالى: (وَإِنْ جَحْتُمُوا لِلَّسْلِمْ فَأَجْنَحْ هُنَا)
- ٤٩٩ قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أُبْدِلَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)
- ٥٠٠ شأن نزول قوله تعالى: (قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَى)
- ٥٠١ شأن نزول قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا...)
- ٥٠٢ قوله تعالى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ)
- ٥٠٣ سورة التوبة: (٩)
- ٥٠٥ قراءة سورتي البرائة والإخلاص
- ٥٠٥ سورة البرائة
- ٥٠٥ قوله تعالى: (بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
- ٥٠٨ قوله تعالى: (وَأَذَانٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...)
- ٥٠٩ قوله تعالى: (الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
- ٥٠٩ قوله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْرٍ...)
- ٥١٠ شأن نزول قوله تعالى: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ...)
- ٥١١ قوله تعالى: (يُبَيِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ...)
- ٥١١ قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ...)
- ٥١٢ قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...)
- ٥١٢ قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)
- ٥١٣ قوله تعالى: (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)
- ٥١٦ قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ...)
- ٥١٧ قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ...)
- ٥١٧ قوله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُتَنَفِّقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ...)
- ٥١٨ قوله تعالى: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ...)
- ٥٢٠ قوله تعالى: (يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جِهْدُ الْكُفَّارِ...)
- ٥٢٣ قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ)
- ٥٢٤ قوله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...)
- ٥٢٥ قوله تعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا...)
- ٥٢٥ قوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ...)

- قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الصُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى...) ٥٢٥
- قوله تعالى: (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ...) ٥٢٦
- قوله تعالى: (وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا...) ٥٢٧
- قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...) ٥٢٧
- قوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ...) ٥٢٨
- قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ...) ٥٢٨
- قوله تعالى: (وَأَخْرُونَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ...) ٥٢٩
- قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا...) ٥٣٠
- قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ٥٣١
- قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحِبُّونَ...) ٥٣٢
- قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) ٥٣٣
- قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) ٥٣٣
- شأن نزول قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ٥٣٤
- قوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ...) ٥٣٤
- سورة يونس: (١٠)..... ٥٣٧
- ثواب قراءة سورة يونس..... ٥٣٩
- قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ...) ٥٣٩
- قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...) ٥٤١
- قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا حَوْلَ...) ٥٤١
- قوله تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ٥٤٢
- قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ٥٤٢
- قوله تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) ٥٤٢
- قوله تعالى: (أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ مَا يَحِضَرُ بِيَوْمِكُمْ...) ٥٤٣
- قوله تعالى: (ءَالْتَمَسْنَا وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ...) ٥٤٤
- قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ...) ٥٤٥
- قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ...) ٥٤٧
- سورة هود: (١١)..... ٥٤٩
- ثواب قراءة سورة هود..... ٥٥١
- شيب النبي ﷺ من بعض السور..... ٥٥١
- قوله تعالى: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) ٥٥١

- ٥٥٢ قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ...)
- ٥٥٣ شأن نزول قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ نَارِكُ بَعْضٍ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ...)
- ٥٥٧ قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)
- ٥٥٧ قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ جَمْرُهَا)
- ٥٥٧ قوله تعالى: (يَسْبِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)
- ٥٥٨ قوله تعالى: (كُلَّ جَبَّارٍ عَظِيمٍ)
- ٥٥٨ قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَحَدٌ رَّبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ...)
- ٥٥٩ قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهَارِ وَزُلْفَا...)
- ٥٦٠ الإهتمام بالوضوء قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهَارِ...)
- ٥٦٠ الوضوء والصلاة
- ٥٦٠ قوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْشَرِّاتِ)
- ٥٦١ قوله تعالى: (وَأَهْلُهَا مُصَلِّحُونَ)
- ٥٦٣ سورة يوسف: (١٢)
- ٥٦٥ تعليم وتلاوة سورة يوسف
- ٥٦٥ قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا...)
- ٥٦٥ قوله تعالى: (أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ)
- ٥٦٦ قوله تعالى: (أَجْعَلِنِي عَلَىٰ حَزَائِنِ الْأَرْضِ)
- ٥٦٦ قوله تعالى: (أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِيفُونَ)
- ٥٦٦ قوله تعالى: (لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)
- ٥٦٨ قوله تعالى: (أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا)
- ٥٦٨ قوله تعالى: (فَلَنْ هٰذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)
- ٥٦٩ سورة الرعد: (١٣)
- ٥٧١ ثواب قراءة سورة الرعد
- ٥٧١ قوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)
- ٥٧١ قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)
- ٥٧٦ قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ...)
- ٥٧٦ شأن نزول قوله تعالى: (يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ...)
- ٥٧٧ قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ...)
- ٥٧٨ قوله تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)
- ٥٧٩ قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ)

- ٥٨٠ قوله تعالى: (طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَا فِيهِمْ).....
- ٥٨٣ قوله تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ).....
- ٥٨٥ سورة إبراهيم: (١٤).....
- ٥٨٧ قراءة سورتى إبراهيم والحجر.....
- ٥٨٧ قوله تعالى: (وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ).....
- ٥٨٧ قوله تعالى: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ).....
- ٥٨٨ قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...).....
- ٥٨٨ قوله تعالى: (فَأَجْعَلِ الْأَرْضَ لِلنَّاسِ).....
- ٥٨٩ قوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ...).....
- ٥٩١ سورة الحجر: (١٥).....
- ٥٩٣ قراءة سورة الحجر.....
- ٥٩٣ قوله تعالى: (إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ).....
- ٥٩٤ قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ).....
- ٥٩٤ قوله تعالى: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ).....
- ٥٩٥ قوله تعالى: (وَأِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ).....
- ٥٩٦ قوله تعالى: (إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُورٍ مُتَقَبِّلِينَ).....
- ٥٩٧ شأن نزول قوله تعالى: (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ).....
- ٥٩٨ شأن نزول قوله تعالى: (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ).....
- ٥٩٩ قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَهِيينَ).....
- ٥٩٩ قوله تعالى: (فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ).....
- ٦٠١ سورة النحل: (١٦).....
- ٦٠٣ ثواب قراءة سورة النحل.....
- ٦٠٣ قوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).....
- ٦٠٤ قوله تعالى: (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ).....
- ٦٠٥ قوله تعالى: (فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ...).....
- ٦٠٥ قوله تعالى: (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).....
- ٦٠٥ قوله تعالى: (لَبِنًا خَالِصًا سَابِغًا لِلشَّارِبِينَ).....
- ٦٠٥ قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ...).....
- ٦٠٦ قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ).....
- ٦٠٧ قوله تعالى: (وَلَا تَنْفُسُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ).....

- ٦٠٩ قوله تعالى: (وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)
- ٦١٠ قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَصَّصْتَ غَزْلَهَا)
- ٦١١ قوله تعالى: (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ)
- ٦١١ قوله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ...)
- ٦١٢ قوله تعالى: (فَلَنَحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً)
- ٦١٢ قوله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبِ الَّذِيْنَ...)
- ٦١٢ شأن نزول قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ...)
- ٦١٥ سورة الإسراء: (١٧).....
- ٦١٧ قوله تعالى: (سُبْحٰنَ الَّذِيْ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ...)
- ٦١٨ قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعٰجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ...)
- ٦١٨ قوله تعالى: (وَأَيُّ ذَا الْقُرْبٰنِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِيْنَ)
- ٦٢٨ قوله تعالى: (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا)
- ٦٢٨ قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ...)
- ٦٢٨ قوله تعالى: (إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ...)
- ٦٢٩ شأن نزول قوله تعالى: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءٰنِ)
- ٦٣٠ قوله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ...)
- ٦٣٠ قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا آلِهَةً إِلَّا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...)
- ٦٣١ قوله تعالى: (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ...)
- ٦٣٥ قوله تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ)
- ٦٣٦ قوله تعالى: (يَوْمَ تَدْعُوا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِسمِهِمْ)
- ٦٣٧ قوله تعالى: (وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِيْ...)
- ٦٣٨ قوله تعالى: (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِيزُونَكَ مِن...)
- ٦٣٩ قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً...)
- ٦٤٠ قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ...)
- ٦٤١ قوله تعالى: (كُلُّ يَعْملُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ)
- ٦٤٢ شأن نزول قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِرَ بِكَ... مَلَكًا رَسُولًا)
- ٦٤٣ قوله تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايٰتٍ بَيِّنٰتٍ...)



المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين سيما خاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، سيما خاتمهم المهديّ الموجود الموعود عجل الله تعالى فرجه، بهم نتولى، ومن أعدائهم نتبرء إلى الله.

أما بعد: فيقول العبد المفتاق إلى ربه الجواد، «عبد الله الجوادى الطبرىّ الأملى»: هذه وجيزة حول نبوة سيد الأنبياء لتكون مقدمة لـ «موسوعة كلمات الرسول الأعظم ﷺ» التي جمعها عصابة من صحابة العلم والوعي، ضاعف الله أجرهم في الدنيا والعقبى، والمرجو أن يتقبلها الله بقبول حسن، ويهدي ثوابها إلى من دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، والبحث في صلوات:

الصلة الأولى: حول أصل النبوة

إن النبوة - وكذا الرسالة - منصب إلهي لا ينال بالسعي، بل الله سبحانه يؤتيها من يشاء؛ لأنه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته؛ لأن لها شرائط خاصة لا يعلمها إلا هو تعالى، فليس في وسع أحد أن يصل إليها بالعلم الصائب، والعمل الصالح، وإن كان ذلك من أوصاف النبي ﷺ، كما أنه ليس في قدرة الجمهور أن ينصبوا لها شخصاً معيناً، ويؤتونها إياه، إذ النصب المختص بالله سبحانه، لا يتيسر لغيره أبداً، كما أنه ليس لهم أن يتوقوا وينتظروا أن

الله سبحانه يؤتيها رجلاً عظيماً على زعمهم: ... اعلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ (١)، وكما أنه ليس للنبي ﷺ أن ينصب نبياً آخر، نعم له أن يسأل الله سبحانه أن يجعل شخصاً معيناً نبياً كما سأل موسى ﷺ: رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ أَخَاهُ وَزِيْرًا لَهُ، وشريكاً في أمره - أي أمر النبوة - فأجاب الله سبحانه دعوته، وقال: اَقَالَ قَدْ أُوتِيْتَ سُوْلَكَ يَمُوْسَى (٢).

وهكذا الإمامة الخاصة المعتبرة فيها العصمة؛ لأنها كالنبوة والرسالة خاص إلهي، لا يؤتيها إلا الله الذي بيده عقدة هذه المناصب الهامة، التي لا يحوم حومها الكسب والاختيار؛ ولذا قال الله سبحانه لإبراهيم ﷺ الذي جعله للناس إماماً حيث تمنّاها لذريته: اَلَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٣)، فأفاد أن الإمامة عهد إلهي أولاً، وزمامه بيد الله سبحانه ثانياً، وضرورة شخص إماماً نبيل الإمامة إياه لا نبيل الشخص إياها ثالثاً، فليست أمراً حاصلًا بالسعي، حتّى ينالها الساعي الكاسب، ولا ينال هذا العهد الإلهي من كان ظالماً رابعاً، وأن الظلم السالف مانع من أن يناله العهد الإلهي وإن صار عادلاً بالتوبة خامساً، وأن الظالم بالفعل والمنتبّس به دون أن يناله العهد الإلهي سادساً، وأن الذي يسير ظالماً في البقاء وإن كان عادلاً في الحدوث لا يليق بذلك العهد سابعاً، وأن الله الذي أعلم حيث يجعل إمامته لا يجعله إماماً لعلمه سبحانه بالغيب ثامنًا، وما إلى ذلك من الفروع المستنبطة من تلك الآيات التي أشير إلى بعضها، ويُشار إلى بعضها الآخر في ثنايا البحث.

فتبيّن أن النبوة ما هي إجمالاً، وأنها منصب إلهي لا يناله أحد بالسمي، وأن الله سبحانه يؤتيها من يشاء من عباده، وأن مشيئته حسب حكمته؛ لأنه أعلم حيث يجعل رسالته، وأن الله سبحانه هو الذي يقسم معاش الناس، سيّما المعيشة الروحية التي منها النبوة، وأن الله سبحانه يجتبي من رسله من يشاء، وأن الله يمنّ على من يشاء من عباده، وإن كانوا بشرًا مثلنا إلا أن الله يبعثهم، ويمنّ عليهم، ويرسلهم بعد أن نصّبهم لذلك.

وأن شجرة النبوة لا يفرسها إلا الله، ولا يُنتبها إلا الله، ولا يُثمرها إلا هو، وأن الذي ينسلخ من آياته تعالى لا يبعثه الله نبياً ولا رسولاً ولا إماماً، ولا يهبه شيئاً من المناصب الربانية، وإن يؤتبه نزرًا من الآيات، وبضعة منها، وأن الحكيم المتعالي أجلّ من أن تُبدل

١. الزخرف: ٣١/٤٣.

٢. طه: ٣٦/٢٠.

٣. البقرة: ١٢٤/٢.

حكمته الوسائل، وأن النبوة مُنَّة - أي نعمة عظيمة - لا يمن الله سبحانه بها إلا من اعتصم من الخطأ والخطيئة علماً وعملاً، وما إلى ذلك من الثمار الطيبة التي تثمرها شجرة طوبى المعبر عنها بالصلة الأولى المعنونة بها.

الصلة الثانية: في نبوة الإنسان

حيث إن النبوة عبارة عن تلقى الوحي النبوي، واستماعه من الله سبحانه بلا وسيط أو بوساطة، فهي مقام خاص مرتبط بالله وأحكامه الغيبية، فيلزم البحث عن إمكان نيلها الإنسان أو اختصاص ذلك بالملك، وأن الإنسان يمتنع أن يصير نبياً ورسولاً.

إن مَرَعَمَةَ الذين اتخذوا من دون الله أوثاناً أرباباً هو امتناع ذلك، وأن النبوة والرسالة تختص بالملك، هذا هو الداء الغضال للذين يعبدون ما ينحتون، حيث قالوا: (مَا نُرَدِّكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا)^(١). (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا) (٢). (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)^(٣). (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ عَلَيْكَ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ)^(٤). (وَلِئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ)^(٥). (لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا)^(٦). (أَبَشَرٌ يَهُدُونَنَا)^(٧). (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)^(٨).

وعصارة هذا الوهم الفائل هو: أن الإنسانية لا تلائم النبوة؛ لأنها أجل من أن تنال الإنسان أو ينالها الإنسان، مع أن هؤلاء الذين لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها الذين منَعوا النبوة للإنسان ومنَعوه عنها قد منحوا الربوبية للأوثان، وأعطوا الألوهية للأصنام، ومنَعوا النبوة عن البشر ومنَح الربوبية للحجر قسمة

١. هود: ٢٧/١١.

٢. إبراهيم: ١٠/١٤.

٣. الإسراء: ٩٤/١٧.

٤. المؤمنون: ٢٤/٢٣.

٥. المؤمنون: ٣٤/٢٣.

٦. الفرقان: ٧/٢٥.

٧. التعين: ٦٧/٦٤.

٨. المدثر: ٢٥/٧٤.

ضيّزى، لا يرضى بها إلا أصحاب المدبر، وإخوان الدبر والوبر.
والسرّ في ذلك كلّهُ هو: أنّ هولاء المطبوع على قلوبهم لا يعرفون من الإنسان إلا ما يناله
الحسن دون ما لا يدرك إلا بالعقل، ولو أنّهم عرفوا الروح المجرد الذي ليس مُتزمّاً ولا
متمكناً ولا مُوجّهاً بجهة من الجهات الستة، ولا مُتقدراً ولا ممسوحاً ولا موزوناً ولا مكيفاً
- وبالجملة: ليس محكوماً بحكم الموجود المادّي أصلاً - لعلموا أنّه الذي نفخه الله في
البشر، فصار به خليفة لله، وتعلّم به أسمائه الحسنى، وصار بذلك مسجوداً للملائكة،
ولامتنعوا من إتباع إبليس الذي لم ير من آدم عليه السلام إلا بدّته المخلوق من الطين، غافلاً عن
روحه المجرد الذي هو من عالم الأمر الذي مداره به كن فيكون، فجنود الشيطان لا يرون
من البشر إلا شأنه المادّي، من الأكل والمشى في الأسواق؛ فلذا استوحشوا من دعواه النبوة،
واستكروها واستكبروا تجاهها، كما أنّهم لو عرفوا الملك وما له من الزاهاة عن الحياة
البشريّة لعلموا أنّه لا يكون رسولا إلى الناس، حيث إنّهم لا يرونه ولا يمكن لهم الإلتساء
به، وإن يكن رسولا إلى النبي عليه السلام الذي يراه بملكوته، ويتحمّل ما ينزل هو به من الوحي.
ولعلّ الذي أوقعهم في هذا الزعم الفاسد هو جهلهم بتجرّد الروح الإنساني، وبصلوحه لأن
يناجي ربّه ويعرج إليه، ويتلقّى منه ما يلقى إليه؛ ولذا حكموا بأنّ الإنسان ينعدم بالموت
رأساً، ولا حياة بعد الممات، ومنّ هذا مدى علمه كيف يتيسر له أن يُدرك نبوة الإنسان
وصلوحه لرسالة الله سبحانه؟!

الصلة الثالثة: في ضرورة النبوة

إنّ الضرورة هنا - أي ضرورة النبوة - بمعنى لزوم وجود النبي عليه السلام وتحتمّ بعثه،
ووجوب إرساله، وعدم جواز تركه عقلاً، وحيث إنّ النبوة ممكنة ذاتاً فضرورتها تكون
بالغير، لا بالذات، وبما أنّ الضروري بالغير قائم بذلك الغير، ومعتمد عليه، ومستند إليه،
فلا بدّ من مبدأ يستند إليه تحتمّ النبوة.

وحيث إنّ المبدأ الوحيد الصالح لأن يستند إليه كلّ أمر ضروري بالغير هو الله - الذي
يكون وجوب وجوده ضرورياً أزلياً - فالله هو المصدر لضرورة النبوة.

وحيث إنّ الضروري بالغير متقوم بالضروري الذاتي، فيكون معنى تحتمّ النبوة هو ضرورة
صدورها عنه، لا وجوبها عليه، إذ لا يحكم على الحاكم المحض والحكم المطلق شيء.

أصلاً، إذ العقل بعد استقلاله بإدراك الحُسن والقيح في الجملة، وأن بعض الأمور كالعدل حَسَن ذاتاً، وبعض الأمور كالظلم قبيح ذاتاً، وبعد إثباته المبدأ الأزلي لكل موجود ممكن، وإثبات الوحدة الذاتية له بحيث لا عدل له ولا نديد، وإثبات الأسماء الحسنى والصفات العليا كالحياء والعلم والقدرة، وإثبات الحكمة والغناء، وإثبات الحُسن للنبوة والرسالة لهداية الناس إلى صلاحهم، ودَبَّهم عن طلاحهم، وإثبات أن المبدأ الوحيد لتعيين النبي وإرسال الرسول وإنزال الكتاب هو الله الحكيم، وإثبات أنه سبحانه فوق أن يحكم عليه شيء، إذ ذلك الشيء المعتر عنه بالقانون مثلاً، إما واجب، أو ممكن، وليس بواجب لبرهان التوحيد الدال على أن الله سبحانه لا شريك له، وليس بممكن؛ لأن الممكن مخلوق لله، ومحكوم بحكمه، وتابع لأمره، وخاضع لذيده، وداخر عنده، فكيف يكون حاكماً عليه، فلا محالة تكون النبوة صادرة عن الله تعالى بالضرورة، والرسالة ظاهرة منه سبحانه كذلك، بلا حكومة عليه تعالى أصلاً، كما أن الوفاء بالعهد والوعد حَسَن وضروري صادر عن الله وظاهر منه، بلا وجوب شيء منها عليه تعالى، بمعنى أن الله يفي بعهده ووعدته قطعاً، لا أنه يجب عليه تعالى أن يفي بذلك.

الصلة الرابعة: في سبب ضرورة النبوة من الله للناس

إن الله سبحانه رب للعالمين، ولا مثيل له في ذلك، ولا مدبر للعالم سواه، فهو تعالى رب للإنسان، كما أنه تعالى رب ومدبر لغيره من أجزاء العالم. وإن تدبير كل شيء - هو إعطاء ما هو حقه - أي ما هو مستحق له ومستعد له - فحق الجماد بحسبه، وحق النبات بقدره، وحق الحيوان بحدته، وحق الإنسان بشأنه، كما قال موسى الكليم عليه السلام لفرعون لما سأله عن رب العالمين: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى) ^(١)، أي أعطى كل شيء ما هو من حقوقه الطبيعية، وعين له مقصداً يناسبه، وأحدث له صراطاً مستقيماً يصل إليه، وهداه إلى هذا الصراط الذي سلوكه يوجب الوصول إلى ذلك المقصد.

فهذه الآية تحتوي على الأنظمة الثلاثة:

الأول: هو النظام الفاعلي.

والثاني: هو النظام الداخلي.

والثالث هو النظام الخارجي.

وحاصله: هو أن الله أوجد كل شيء وأعطى له ما يلائم ذاته ولوازم ذاته، وتبين له غاية يصل إليها بتطرق ما هداه إليه.

والإنسان موجود متفكر مختار، فقوامه بالعلم الصائب، وحياته بالعمل الصالح، فلا بد من تدبير الله إياه بالعلم النافع، والعمل الزاكي الفالح، وحيث إن الإنسان ناقص، أي محتاج إلى أمور لا يقدر أن يكفيها، فلا بد له من مدبر هاد يكفيه ما يهيمه يقضي حاجته العلمية، وافتقاره العملي من خارج، بخلاف الموجود المكفي الذي يحتاج إلى أمور، ولكن له أن يكفيها من عنده، وإن كان كافي الكلي هو الله الذي ورد في حقه: (كفى بربك هادياً ونصيراً)^(١).

وبخلاف الموجود التام الذي يكون بدنه وختمه واحداً، أي أعطاه الله سبحانه ذلك بأن خلقه مجرداً تاماً، غير محتاج إلى غيره تعالى، والله سبحانه هو الموجود فوق التمام، أي غنى بذاته - ولا يحتاج إلى شيء حتى يكفيه هو أو غيره؛ لأنه غنى لا أنه مستغن، وهو سبحانه مع غناه الذاتي يكفي حاجة، أي مفترق من الناقص والمكفي والتام، ولذا يعبر عنه سبحانه بأنه فوق التمام.

والحاصل: أن الإنسان ناقص، ولا بد له من كاف، ولا كافي سوى الله سبحانه، فلا بد للإنسان من أن يكفيه الله سبحانه؛ لأن رب الإنسان هو الله، والرب هو الذي يرب ويدبر مربوبه، ولازم هذا التدبير هو التربية العلمية والعملية له.

وحيث إن الإنسان العادي الناقص لا يقدر أن يتلقى العلم من لده الله بلا واسطة، فلا بد له من وسيط مكف، أو تام يتلقى هو من عند الله سبحانه ما يهديه إلى العلم الصائب، والعمل الصالح، وهذا الواسط نبي من حيث تلقيه النبأ السماوي، ورسول من حيث إلقائه ما تلقاه إلى البشر الأرضي.

فلو أهمل الله الإنسان وتركه سدى بلا نبوة ورسالة يلزم أن لا يكون رباً له، أو يترك ما هو وظيفته التي حتمها وكتبها هو على نفسه، حيث قال تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة)^(٢)، والتالي بكلا شقيه محال، فالمقدم مثله.

١. الفرقان: ٣١/٢٥.

٢. الأنعام: ٥٤/٦.

والدليل على أن الإنسان ليس بمكف هو أن الإنسان الخارج من بطن أمته جاهلاً بكل شيء، وغير عالم بشئ مما يحتاج إليه: (وَأَلَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا)^(١)، مسافر من دار إلى دار، ومهاجر من الدنيا إلى الآخرة، وليس الموت إلا قنطرة يُعبر بها من عالم إلى عالم آخر؛ ولذا يكون وفاة لا فوتاً، وهجرة لا زوالاً، ووجوداً لا عدماً. وحيث إن ما بعد الموت برزخ وقيامة، وجنة وجحيم، ولا اطلاع للإنسان على ذلك، ولا عثور له به، فلا يعلم ما زاده إليه، ولا رحله إليه، ولا ما يكفيه هناك، فلا بد من رسول من الله يعلمه الكتاب والحكمة ويزكيه، ويهديه إلى زاده وراحتله، وإلا احتج الإنسان على الله يوم المعاد بأنك خلقتني جاهلاً، ونقلتني من الدنيا إلى هذه الآخرة غافلاً، ولم ترشدني إلى شيء من ذلك، ولم تكفني ما هو زادي وراحتني ومعيشتي، ثم تريد أن تؤاخذني وتدخلني النار التي كلما نضج جلدي فيها بدلتني جلداً غيره، لأذوق العذاب.

حاشا وهيهات، أن يكون ذلك قسطاً وعدلاً، ويستحيل صدوره منك، وقد بين الله سبحانه هذه الضرورة في قوله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)^(٢)؛ لأن محتوى هذه الآية هو أن المعاد يوم الاحتجاج أولاً؛ لأنه يوم الحساب والمحاسبة، فلا بد هنالك من حجة قاطعة يستقر العدل في لوائه، فله أن يحتج على عبده، وللعبد أن يحتج على الله ثانياً، فلو لم يكف الله نقص عبده في الدنيا بإنزال الكتاب، وإرسال الرسول، ثم طلب منه الإيمان والعمل الصالح، لاحتج العبد على الله بأنك ما هديتني، وما أرشدتني إلى شيء من ذلك، فلم تطلب مني ما لم تهديني ولم تأمرني بالصالح، ولم تنهني عن الطلاح، ولم تؤاخذني بترك التقوى، ولم تزجرني بفعل الطغوى، ولم تهديني إلى شيء من ذلك.

وحيث إنه يستحيل أن تتم حجة العبد على الله لاستلزام ذلك جور الله الذي لا يظلم أحداً، ولا استيجابه حيف الله الذي لا يحيف أصلاً، وما ربك بظلام للعبيد؛ لأنه العدل المحض، والحكم القسط، وهو خير الحاكمين، فالبعث ضروري.

ويمكن أن يستفاد هذا المطلب بلسان آخر وتقريب خاص من قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ❀ رَسُولٌ مِنَ

١. النحل: ١٦/٧٨.

٢. النساء: ٤/١٦٥.

اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿١٠﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ^(١)؛ لدلالة هذه الآية على أن النبوة ضرورة للإنسان نظير ما تقدم من دلالة تلك الآية على أنها - أي النبوة - ضرورة عن الله لا على الله. فتبين أن النبوة ضرورة، وأن هذه الضرورة عن الله، لا على الله، وأنها للإنسان، ومن يحذو حذوه من الموجود المتفكر المختار الناقص المحتاج إلى من يعلمه الكتاب والحكمة، وأن الله قد أمضى هذا البيان بلسان الاحتجاج، وأنه تعالى قد أتمَّ الحجَّة على الإنسان ببعث النبي وإرساله، وإنزال الكتاب معه، فلهذا تعالى الحجَّة البالغة، وحجَّة من لم يؤمن بالله ولم يعمل صالحاً داحضة عند الرب يوم الاحتجاج.

الصلة الخامسة: في كلفة النبوة ودوامها

إن الاستدلال على ضرورة النبوة للإنسان تارة بأنه مدني بالطبع، ومحتاج إلى تعامل وتقابل بين الأفراد، فلابد له من قانون ومقنن، ولا يصلح للتقنين إلا الله سبحانه حسبما هو الدارج في غالب المتون العقلية والعقلية، كما أشار إليه مولانا الإمام الصادق عليه السلام^(٢). وهذا الاستدلال تام في الجملة، لا بالجملة؛ إذ لا يدل على ضرورة النبوة للفرد العاري عن المشاركة، بل إنما يدل على ثبوتها للمجتمع البشري المحتاج إلى التعامل والتقابل، وتارة أخرى بأن الإنسان ناقص محتاج إلى من يكفيه في رقيه العلمي والعملية، وهذا البرهان كما ينتج ضرورة النبوة للمجتمع كذلك يشهد للفرد أيضاً، فأى إنسان سواء كان منفراً أو مع غيره من أبناء نوعه فهو محتاج إلى النبوة بالضرورة، فهذا الدليل كلي يسع الفرد كما يسع الجمع. ثم إن جعل الحد الأوسط للبرهان على النبوة كون الإنسان مدنياً بالطبع لا ينتج احتياج الإنسان إلى من يكمله ويكفيه حاجته، ويسد خلته في المعاد؛ لأنه هناك ليس مدنياً محتاجاً إلى التعامل؛ إذ لا بيع فيه ولا خلة حتى يحتاج إلى قانون التعامل والتقابل، كما أن المراد من كونه مدنياً بالطبع ليس هو أن الإنسان مدني بالذات، بل محتواه هو أن الإنسان ما دام في الدنيا فهو متمدن، كما أن الوزن ليدن الإنسان ليس ذاتياً له؛ إذ هو ما دام في كرة الأرض محكوماً بالجاذبية يكون وزئناً، وإذا خرج عن نطاق الجاذبية الأرضية وسافر إلى كرة

١. البينة: ١/٩٨ - ٣.

٢. الكافي: ١/٦٨٨ ح ١.

أخرى يفقد وزنه، ولو كان الوزن والتقل ونحو ذلك ذاتياً للإنسان لما انفك عنه، كائناً ما كان؛ إذ الذاتي لا يختلف ولا يتخلف.

وأما إن جعل الحد الأوسط للبرهان على ضرورة النبوة هو كون الإنسان ناقصاً غير مكفّف فهو ينتج افتقار الإنسان في المعاد أيضاً، ولكن إلى النبيّ من حيث إنّه إنسان كامل معصوم ووليّ لله وله حقّ الشفاعة بإذن الله لمن ارتضى دينه؛ لأنّ كلّ نبيّ ووليّ من أولياء الله، وهو من الذين اتّخذوا عند الله عهداً، ومن الذين يأذن الله له الشفاعة.

فتبيّن: أنّ النبوة الضرورية كليتة جامعة أولاً للفرد والمجتمع، وحاوية لأحكام تهذيب النفس، وتدبير المنزل، وسياسة المدينة، ودائمة شاملة للعالم والآخرة ثانياً، بلحاظ الولاية التي باطن النبوة، وكافلة لأمر الشفاعة يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولا يبيح فيه ولا خلّة، ولا شفاعة إلاّ لمن أذن له الرحمن.

الصلة السادسة: في أنّ البعث والإرسال سنة إلهية

إنّ لله سبحانه سنناً لا تتخلف عنه، ولا يتخلف وجهه عنها، وإنّ البعث والإرسال من تلك السنن:

أمّا الأول: أي دوام السنّة وعدم تخلفها، فمستفاد من قوله سبحانه: (فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)^(١)؛ لدلالته على أنّ السنّة الإلهية لا تزول بلا بدل ولا معه، فلا تحويل ولا تبديل فيها؛ لأنّها أحسن ما يمكن؛ إذ لو كان هناك سنّة أحسن منها ولم يستها الله سبحانه لكان لجهله بها أو لعجزه عنها أو لبخله فيها، والتالي بأسره ممتنع، فالمقدّم مثله، فليس هناك سنّة أحسن من السنن الإلهية، وحيث إنّها أحسن ما يمكن فلا يبدل الله ولا يُحوّل سنّته الحسنة إلى غيرها، وحيث إنّ ما سوى الله عباد داخرون، وضعاف خاضعون، فليس في وسع أحد منهم أن يُبدل سنّة الله أو يحوّلها، فصحّ بالقول المطلق: أنّ سنّة الله لا تُبدل ولا تُحوّل.

ثمّ إنّ التعبير بقوله تعالى: (فَلَنْ نَجِدَ...) لخصوصيّة المقام الذي يدلّ فيه عدم الوجدان على عدم الوجود، كما في قوله سبحانه - لبيان نظم العالم، ونضد السماوات والأرض نظماً لا

ينتلم ونضداً لا ينهدم - (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَابِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ^(١).

لأن بعض الأمور الهامة يصح القول فيها: بأنه لو كان لبان، فإذا لم يبين فيعلم أنه لا يكون - أي لا يوجد - فقوله تعالى: (فَلَنْ تَجِدَ...) بمنزلة قوله تعالى: فلن يوجد التبديل ولا التحويل.

وأما الثاني: أي كون البعث والإرسال سنة إلهية لا تخلف فيها، فلدلالة قوله سبحانه: (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)^(٢)، (فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)^(٣)؛ إذ الاستفادة من كلمة: «كُنَّا» هو الدوام وعدم التخلف، وهذا غير التعبير بالفعل الماضي أو المضارع المحض، كما أن الاستفادة من قوله سبحانه: (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)^(٤)، ذلك أيضاً بعد انضمام هذه المقدمة المطوية، وهي أن إذاره تعالى إنما هو بالبعث والإرسال، وقريب من تلك الآيات في الدلالة على أن البعث سنة لا تتغير قوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ)^(٥)، (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا)^(٦)، (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)^(٧)، (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا)^(٨)؛ إذ استفاد منها تواتر الرسل، وتواصلهم في كل عصر، ولكل مصر ونسل، فهل هذا إلا دوام السنة واستمرار الدأب؟!

الصلة السابعة: في أن أقطار العالم بالنسبة إلى السنة سواسية

إن البرهان العقلي التام لا يُخصَّص ولا يُقيَّد، إذ التخصيص والتقييد في الحكم البات المعقول يناقضه؛ لأن السلب الجزئي فيه يناقض الإيجاب الكلي، والإيجاب الجزئي فيه يناقض السلب الكلي، بخلاف ذلك في الحكم المنقول؛ إذ التخصيص والتقييد فيه دارجان.

١. الملك: ٣/٦٧.

٢. القصص: ٤٥/٢٨.

٣. الدخان: ٤/٤٤.

٤. الدخان: ٣/٤٤.

٥. يونس: ٤٧/١١.

٦. النحل: ٣٦/١٦.

٧. فاطر: ٢٤/٣٥.

٨. المؤمنون: ٤٤/٢٣.

نعم بعض الأدلة النقلية آت عن ذلك، ومنه ما تقدم من الآيات الظاهرة في دوام السنة واستمرار الدأب؛ لأن سباقها مانع عن التخصيص، وسياقها عائق عن التقييد، فلكل أمة قادمة أو غابرة، ولكل قوم سالف أو آتف، ولكل بلد قريب أو بعيد، ولكل إقليم شرقي أو غربي نبي مبعوث، ورسول مرسل، بلا واسطة أو معها، كما نطقت به الآيات المارة، إلا أن الله قد قص قصة بعضهم، ولم يقص قصة بعضهم الآخر، كما تنطق به الآية: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مَتَّبِعِينَ مِّن قَبْضِنَا عَلَيْكَ)^(١)، ولعل سر عدم قصته بعضهم هو أنهم كانوا في الشرق البعيد أو الغرب القاصي، ولم تصل أخبارهم إلى الشرق الأوسط الذي كان فيه سيد الأنبياء ﷺ وقومه؛ لأن دأب القرآن الكريم بعد سرد قصة نبي هو دعوة مخاطبيه إلى السير في الأرض، والنظر في عاقبة من أساءوا وكذبوا رسولهم، وعتوا عتواً مييناً، ولم يمكن دعوتهم إلى الفحص عن الذين كانوا في البلاد القاصية وراء البحار الكبار؛ فلعلهم لذا لم يصرح في القرآن ببلدهم ولا برسولهم، كما لم يتعرض لهؤلاء الأقوام الذين عاشوا في أقصى الأرض إلا نزرأ قليلاً دعت إليه الضرورة أو المصلحة.

الصلة الثامنة: في أن بعض العلوم لا يتحصّل بدون النبوة

إن الهدف السامي للبعث والإرسال هو هداية الناس إلى كمالهم، وحيث إن كمال الإنسان بالعلم الصائب والعمل الصالح، وإن العلم قائد بيده زمام العمل، وإن أمكن أن لا يتقاد له العمل في بعض الأمور، فالعلم هو أصل خير؛ فلذا تعرض له الله سبحانه في بيان وظيفة الرسول بقوله تعالى في غير آية: (يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)^(٢)، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)^(٣)، وبالعلم يخرجهم رسوله من الظلمات إلى النور، وبالعلم ينقذ الرسول من كان أو يكون على شفا حفرة من النار، وبالعلم يعتقهم وإن كانوا عبيداً أذلاً، وبالعلم يهديهم وإن كانوا في ضلال ميين.

ثم إن بعض العلوم ممّا ألهم الله الإنسان إياه من فجوره وتقواه، وبعضها ممّا لا علم له به حين خرج من بطن أمته إلا أنّه يتعلّمه بالسمع والبصر والفؤاد، وبعضها ممّا هو كامن في

١. غافر: ٧٨/٤٠.

٢. البقرة: ١٥١/٢.

٣. الجمعة: ٢/٦٢.

عقول الناس، ولا يثيرها إلا الأنبياء الذين نُبعثوا لأنارة دفائن عقولهم، وبعضها مما لا علم للإنسان به بالفعل، وليس أيضاً في وسعه أن يتعلمه من عنده أو من عند الناس أصلاً، بل لابد من بعث النبي وإرسال الرسول ﷺ حتى يكون هو الذي يثير تلك الدفائن إن كانت هنالك دفائن، أو حتى يكون هو الذي يُعلمهم ما لم يكونوا يتعلمون من عند أنفسهم - إن لم تكن هناك دفائن - كما دلّ عليه قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)^(١)، إذ الاستفادة من كلمة: «لم تكونوا» هو الاستمرار، أي ليس في وسعكم أصلاً أن تصلوا إليه وتعلموه من قبل أبناء البشر.

وحيث إن نطاق العمل تابع لمنطقة العلم سعة وضيقاً، وكان بعض العلوم موقوفاً لو لا تعليم النبي، فيكون أيضاً بعض العمل موقوفاً لو لا تعليم الرسول ﷺ، وحيث إن كمال الإنسان بالعلم والعمل، وكان بعض هذين موقوفاً على تعليم النبي، فيكون بعض مراحل كماله متوقفاً عليه، ولما كان ذلك البعض هو القسم الهام من الكمال؛ لكونه راجعاً إلى المبدأ وأسمائه الحسنى وإلى المعاد ومواقفه العليا، فيكون الكمال الحقيقي للإنسان متوقفاً على النبوة، كما تقدم شطر من المباحث الراجعة إليه.

ولا ميز في هذا القسم من العلم بين النبي وغيره؛ لأن النبي وإن كان يعلم ما لا يعلمه غيره، وكان فائقاً على غيره في العلوم المشتركة فيها بحيث لا نسبة بينه وبين غيره من العلماء، فضلاً عن غيرهم، إلا أن ذلك بتعليم خاص إلهي، لا يحصل بدون تعليمه تعالى أصلاً، كما يدلّ عليه قوله سبحانه: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ)^(٢)؛ لأن الاستفادة من كلمة: «لم تكن»، هو ذلك، أي ما كنت تعلمه، وليس في وسعك أن تعلمه من عندك أو عند غيرك.

الصلة التاسعة: في غاية البعث وهدف الإرسال

إن للإنسان روحاً مجرداً مفطوراً على التوحيد وما يرجع إليه، وبدناً مادياً مخلوقاً من طين، فكل ما ورد في مدح الإنسان من الكرامة والخلافة وحمل الأمانة ونحوها يرجع إلى

١. البقرة: ١٥١/٢.

٢. النساء: ١١٣/٤.

روحه المجردة، وكل ما ورد في قرح الإنسان من أنه هلع، جزوع، منوع، قنور ظلم، جهول ونحو ذلك يرجع إلى بدنه المادي، يعني أن منشأ تلك الحسنات هو النفس الناطقة المجردة، ومنشأ هذه السيئات هو البدن المادي المخلوق من الطين.

لا بمعنى أن البدن هو المبدأ الفاعلي لهذه النقائص، بل هو السبب المادي والقابلي لتكوّن هذه النواقص؛ ولذا تكون الملائكة الذين لا يعصون الله وهم بأمره يعملون، مصونين عن هذه الأمور الخسيسة، وحيث إن النفس المجردة لو علمت معالي الأمور وكهت سفسافها وراضت البدن تحت تديرها الملكوتي، وعدلت قواه بلا تعطيل، وهذبت شئونه بلا إفراط ولا تفريط، فلها أن تشاهد ما هو المغيب، وتعاين ما هو المخفى عن العيون والأذان، وهذا هو النور الباطني الذي يُضيء القلب السليم؛ فيه يرى ما لا يراه غيره.

ومن قال: كآني أنظر إلى عرش الرحمن بارزاً، وكآني أرى الجنة وأهلها، وكآني أرى النار وأهلها، وصدقه الرسول الأعظم، وقال عليه السلام في حقه: «هذا عبد نور الله قلبه»، ثم أمره بالثبات، وقال: «أثبت»، ودعا عليه السلام له بالشهادة بعد ما استدعاه منه ^(١)، فهو من هذا القبيل.

ونيل هذا المقام ونحوه هو غاية البحث، والصعود إليه هو هدف الرسالة حسبما يستفاد من قوله سبحانه: (الر ككتب أنزلناه إليك لئخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) ^(٢)؛ لأن كل علم صائب وكل عمل صالح وإن أمكن أن يطلق النور عليه، ولكن النور بمعناه الحقيقي هو الظاهر بذاته المظهر لغيره، الغائب عن البصائر، كغيبته عن الأبصار الذي به شاهد حارثة بن مالك ما شاهد، وبه يشاهد أهل التقوى ما يشاهدون، كما في خطبة همام التي أنشأها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل صلوات المصلين، حيث قال عليه السلام: «فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون» ^(٣).

وبسبب هذا النور المعقول لا المحسوس يحيى القلب، وتموت النفس، ويدقّ الجليل، ويلطف الغليظ، وبرق لصاحبه لامع كثير البرق، كما أشار إليه سيد الأولياء الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غليظه،

١. الكافي ٢: ٥٣ ح ٢.

٢. إبراهيم: ١/١٤.

٣. نهج البلاغة: خطبة ١٩٣.

وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما اشتغل قلبه، وأرضى ربه»^(١)

وهذا النور المعقول هو الذي يخرج المؤمن - الذي تحت ولاية الله - من الظلمات إليه، كما في قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٢)

وأما الأمور الأخلاقية والفقهية والحقوقية والسياسية والاجتماعية فمفترعة على ذلك الهدف العالي والمقصد العالي؛ لأن الأمة المثالية تقوم بالقسط قطعاً، وتصير مصداقاً كاملاً لقوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)^(٣)، وهكذا نصير مورداً لشمول قوله تعالى: (يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُورًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) ^(٤)، (يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُورًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ)^(٥)؛ لأن الأمة النورانية ترى باطن العدل والقسط من الجمال والبهاء، وترى باطن الجور والقسط من القبح والشنعاء؛ فلذا تُحب العدل، وتُبغض الجور، وتشتاق إلى القسط، وتتفرغ من القسط، كما يشتاق سليم الحسن إلى الرائحة العطرة، ويتفرغ من الرائحة القذرة.

فتبين أن الغاية القصوى للبعث والهدف الأسنى للرسالة هو صيرورة الأمة المؤمنة نورانية أولاً، وأن قيامها بالقسط وكونها قواماً به لله وقواماً لله بالشهادة مطلوب ثانياً، وأن النور الباطني عاصم للأمة عن العسف والخيف ثالثاً، وأن العسف يدعو إلى السيف رابعاً، وأن السيف علاج ما لا علاج له؛ لأن آخر الدواء الكى خامساً، كما تكوى جباه الجبابرة وجنوبهم وظهورهم؛ لأنهم الطغاة اللثام والفجرة الخصام يوم التناد سادساً.

الصلة العاشرة: في أن الغاية للمخلوق لا للخالق

إن البعث والإرسال فعل اختياري لله سبحانه، وكل فعل اختياري له غاية، فللبعث والإرسال غاية كما تقدم، إلا أن غاية فعل الله ترجع إلى مخلوقه لا إلى نفسه، وبيان ذلك:

١. نهج البلاغة: (خطبة)، كلام ٢٢٠.

٢. البقرة: ٢٥٧/٢.

٣. الحديد: ٢٥/٥٧.

٤. النساء: ١٣٥/٤.

٥. المائدة: ٨/٥.

أن الله سبحانه حكيم بلا ريب، فلפעل الحكيم غاية ينحوها الفعل، ولا ميز في هذا الأصل الجامع بين خلق الإنسان وخلق العالم كله وبعث الرسول، إذ الحد الأوسط في هذا البرهان هو حكمة الباري تعالى المتحققة في جميع ذلك، وأن الله غنى بذاته، أي لا يحتاج إلى شيء أصلاً؛ لأنه الكمال الذي لا حد له، فكل ما يفرض كمالاً للوجود من حيث إنّه وجود بلا دخالة للماهية ولا للمادة فهو حاصل لله بالضرورة الأزلية، وكل فاعل يفعل فعلاً لغاية فهو ناقص، يحتاج إلى التكمال، ويجعل فعله واسطاً بينه وبين الكمال.

وأما إذا كان الفاعل كاملاً محضاً، ومنه الجود والإفاضة الاختيار فهو لكونه فيضاً مختاراً، يصدر منه الفعل، فهو كما أنه مبدأ فاعلي بالذات بحيث لا فاعل له، فهو مبدأ غائي بالذات بحيث لا غاية له، إذ لا غاية لمن هو غاية بالذات، كما لا فاعل لمن هو هكذا؛ ولذا يعبر عن الله سبحانه بأنه الآخر كما أنه هو الأول، وكل أول غيره غير الآخر، قال سيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له»^(١)، وقال عليه السلام: «الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً»^(٢).

فتبين أن الله سبحانه لكونه حكيماً مختاراً فلفعله غاية ينتهي إليها، وهدف سام يصل إليه، ولكونه غنياً بالذات فلا غاية له ولا هدف؛ لأنه غاية الغايات وهدف الأهداف؛ فلذا اشتمل القرآن الحكيم على الأمرين:

أحدهما: قوله سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٣).
 وثانيهما: قوله تعالى: (إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حَمِيدٌ)^(٤).
 وهكذا الأمر في غاية البعث والإرسال.

فإن آمن الناس وأطاعوا الرسول المبعوث إليهم فنالوا ما هو الغاية، وإن كفروا وعصوه وعتوا عتواً مبيناً فقد خسروا خسراناً بيتاً، وقال سيد الأوصياء، علي بن أبي طالب عليه السلام: «خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه، ولا

١. نهج البلاغة: خطبة ٨٥.

٢. نهج البلاغة: خطبة ٦٥.

٣. الناريات: ٥٦/٥١.

٤. إبراهيم: ٨/١٤.

تفعله طاعة من أطاعه»^(١)، كل ذلك مأخوذ من قوله سبحانه: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(٢)، كما استدلل هو عليه بهذه الآية في الخطبة الأولى من نهج البلاغة، فالغاية للفعل لا للفاعل، والهدف للبعث والإرسال لا للباعث والمرسل.

ثم إنّه لا اعتداد بعمو الطاعة اللثام تشريعاً بعد ما استقرّ دأب العالم من صدره إلى ساقه ومن بدأه إلى ختامه على تسيحه وتحميده، والتسليم له، والسجود له، والطوع له، ودخوره عنده تكويناً، فهذه العناوين الستة ممّا صرّحت الآيات العديدة من القرآن الحكيم بها، وشملها قوله سبحانه: (إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.. وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)^(٣).

فكما ينفر من كل فرقة طائفة ليتفقّوها الفقه والأصول والسيرة والمغازي ونحوها، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، كذلك يلزم أن ينفر الخواص من المهذّبين والأولياء من الذين زكاهم الله برسوله وأهل بيته؛ ليتفقّوها تسييح السماوات والأرض وتحميدها، وليكشفوا هذا الباب لمن كان له أهل.

الصلة الحادية عشر: في تحديد النبوة بالحقّ

إنّ النبوة آية من الآيات الإلهية، كما أنّ النبوّ مظهر من المظاهر الربّانية، وخليفة من الخلفاء الحقّة؛ وذلك أنّ الله سبحانه لا يخلق ما ليس بحقّ؛ لأنّه جزاف وباطل، ولا طريق لشيء من ذلك إلى صنع الله الذي يكون قوله فصلاً، ولا يكون هزلاً، وأنّه تعالى أيضاً لا يُهمل ما هو الحقّ، ولا يترك ما هو الجِدّة، وإن كان ذلك بنحو الضرورة عنه لا بنحو الضرورة عليه، كما تقدّم.

ويتحصّل من هذين الأصلين: أنّ النظام الكياني حقّ بتمامه، وما هو الحقّ داخل فيه، فلا شيء من النظام بباطل، ولا شيء من الحقّ بمتروك، ويجمع هذين الأمرين قوله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا)^(٤) وقوله سبحانه: (مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)^(٥).

١. نهج البلاغة: خطبة ١٩٣.

٢. آل عمران: ٣/٩٧.

٣. الإسراء: ١٧/٤٤.

٤. ص: ٣٨/٢٧.

٥. الأحقاف: ٤٦/٣.

وحيث إنَّ النبيَّ خليفة الله وأمينه في تعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس فلا يأتي بما هو باطل، ولا يترك ما هو حقٌّ بالقياس إلى رسالته، فبناءً على نبوته محدودٌ بالحقِّ، بحيث لا مجال للباطل فيه أصلاً. كما لا مجال لترك الحقِّ فيه أبداً، ويشهد لذلك قوله سبحانه: (مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ) ^(١)، وقوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) ^(٢).

والمراد من القول هنا هو: مطلق الفعل الشامل لما يصدر من الجوارح والجوانح أولاً، والشامل لترك ما هو اللازم ثانياً؛ لأنَّ الإنسان مسئولٌ عمَّا فعل وترك، ولو ترك النبيُّ شيئاً ممَّا كان اللازم عليه فعله لصدق عليه أنه فعل ما ليس بحقِّ، وترك ما هو الحقُّ الذي حقيق به أن يأتي به.

فلا يترك النبيُّ شيئاً من الحقِّ إيهاناً، ولا إدهاناً، ولا تسامحاً، ولا تساهلاً، كما أنَّ الله الذي جعله خليفة له هكذا، لكنَّ الله بالإصالة، وهو إلى النبيِّ بالخلافة، ولكنَّ الله يجب الحقُّ عنه، والنبيُّ يجب الحقُّ عليه، حيث إنَّ النبيَّ كالأمَّة مسئولٌ يوم القيامة عن جميع ما فعل وما ترك، كما يدلُّ عليه قوله سبحانه: (فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ) ^(٣)، وأنَّ الله سبحانه أعلمهم بأنَّه تعالى قد أحاط بهم، ويعلم ما كانوا يفعلون، حيث قال سبحانه: (يَأْتِيَا الرُّسُلَ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ^(٤)، وقال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ﴿٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) ^(٥).

وحيث إنَّ النبوة محدَّدة بالحقِّ، فالنبيُّ مهتدٌ بترك ولاية الله ونصرته، فإذا لم يتولَّ الله أمره ولم ينصره يصير مخذولاً، إذ لا وافي سوى الله تعالى، ويدلُّ عليه غير واحدة من الآيات، منها قوله سبحانه: (وَلَمَّا أَتَبَعْتَهُمْ هَوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) ^(٦)، وقد صرح الله سبحانه بأنَّه: (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ رِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّيْهِ

١. المائدة: ١١٦/٥.

٢. الأعراف: ١٠٥/٧.

٣. الأعراف: ٦٧.

٤. المؤمنون: ٥١/٢٣.

٥. الحج: ٧٦/٧٥/٢٢.

٦. الرعد: ٣٧/١٣.

لَسْبَدَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ^(١)

فتبين أن النبوة ميثاق ألهي، يدور مدار الحق أينما دار، بحيث لا يختلف هذا الميثاق مع الحق، ولا يتخلف عنه، وأنها محدّدة بالحق وجوداً وعملاً، وأن النبي مهتد في فرض ترك الحقّ وفعل الباطل، وأنه كسائر الناس مكلف بما في الشرع إلا أنه لعصمته المانعة من الاختلاف والتخلف أمين أمين مطلقاً، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

الصلة الثانية عشر: في أن الحق من الله وحده

إن النبوة محدّدة بالحق كما تقدّم، وإن الحق من الله وحده لا غير، كما مرّ ذلك في الجملة، ويلزم الاستدلال عليه بالقرآن الذي هو حق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يدلّ على انحصار الحق في فعله تعالى وقوله، هذه الآية: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)^(٢)

فلو كان هناك حق من قول أو فعل فلا محالة كان صادراً من الله، أو ظاهراً منه، وإلا لزم أن يكون الحق من غيره تعالى أيضاً، فذلك الغير إما واجب أو ممكن، وكلاهما باطل: أمّا الواجب الآخر فليبرهان التوحيد الدالّ على أن الله لا شريك له أصلاً، وأمّا الممكن فهو بهويته وعوارضه وأعراضه وجميع ما له من الحيات والممات مفتقر إليه تعالى، ومعتمد عليه، وواثق به؛ لأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فإن كان عنده شيء من الحق فلا بدّ من أن كان موهوباً من الله سبحانه.

ويتحصّل من ذلك: أن كل قول أو فعل لا يكون من الله بلا وسيط أو معه فهو هوى باطل، وهذا هو السرّ في تقابل الهدى والهوى في القرآن الحكيم، وكذا التقابل بينه وبين العلم، والتقابل بينه وبين الحق، وبينه وبين الوحي؛ إذ الوحي والعلم والهدى حق، والحق من الله، والهوى المقابل لشيء من ذلك باطل، فليس من الله في شيء؛ لأن منشأ الهوى إمّا جهل علمي، أو جهالة عمليّة، وكلاهما بعيد عن ساحة الله تعالى؛ لنزاهته عن كل نقص، وبراءته عن كل عيب، سبوح قدّوس، ربّنا وربّ الملائكة والروح، وما ليس من الله بلا

١. القلم: ٤٩/٦٨.

٢. آل عمران: ٦٠/٣.

وسط أو معه فهو هوى وردى وإن كان بعد التقدير والتفكير، كما يدل عليه قوله تعالى: (إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَىٰ) (١).

فالمراد من الهوى المقابل للوحي ليس هو الهوس الدارج، بل كل ما دقّ ولطف، وكان عميقاً عند بعض، وعريقاً عند آخرين، ولكن كان مخالفاً لما صدر من الله فهو زخرف مضروب على الجدار، وهوى نسجته يد الخيال، وردى غزلته يد الوهم.

ثم المهم هو العناية بأمرين ضروريين:

الأول: إن البرهان العقلي الواجد لشرائط صورة القياس ومادة الصناعة، أي تكون مباديه التصديقية بيّنة أو مبيّنة منتهية إليها، فهو كاشف عن الحق الصادر منه تعالى؛ إذ العقل التام - المنزه عن الوهم، المبرأ عن الخيال - شرع من داخل وباطن، كما أن الشرع عقل من خارج وظاهر، والعقل مقابل للنقل لا للشرع؛ فلذا يعدّ من الأدلة الشرعية في فني الفقه والأصول، فهو حجة إلهية معاضدة للحجة الإلهية الأخرى؛ لأنّ لله على الناس حجّتين، كما أشير إليه.

الثاني: إن الميزان القسط والحكم العدل هو الوحي الصادر من الله الناطق بالحق؛ لأنّه تبيان ونور بنفسه، ولا عدل له إلا العترة الطاهرة الهداة المهديين المعصومين بعصمة إلهية، لا ما يستنبطه بعض ما له أنس بمباديه الخاصة، بحيث يجعل الوحي مرآة لنفسه، حتّى يرى شخصه وعقيدته وعلمه فيها؛ لأنّ الوحي ميزان إلهي، لا أنّه مرآة لكلّ أحد حتّى يرى رأيه فيها، ويحسبه أنّه هو الوحي، نعم، قد يكون الكتاب التدويني مرآة للكتاب التكويني وتمييز موردي المرآة والميزان صعب مستصعب لا يحتمله إلا من آتاه الله نوراً من فضله.

الصلة الثالثة عشر: في بقاء النبوة وزوال الملك

إنّ كلّ واحد من العالم والإنسان والربط بينهما خلق بالحق، ولا سبيل للبطلان تكويناً إلى شيء من ذلك، فمن أراد البقاء النسبي فله أن يستنّ بسنن الحق، حتّى لا يعارضه شيء مما في العين، فمن لم يرد الحق بل أراد الباطل فكأنما خرّ من السماء، فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق، وحيث إنّ النبوة حق، والنبي يدور مدار الحق حيثما دار، فلا

محالة يكون له سهم من البقاء، بحيث يصير مظهرًا للاسم الذي هو الباقي، والمراد هو بقاء حيشية نبوة النبي، وجهة نورانيته التي تتلقى الوحي من الله سبحانه، وتلقيه إلى الناس بلا زيادة ولا نقص، لا حيشية بشرية النبي الذي يعيش كغيره، ويموت كغيره، ويبعث كغيره، إذ لا بقاء في الدنيا التي هي القنطرة للأخرة لأحد، كما لا فخر في بقاء الجسم بما هو جسد خال عن الفضيلة، كبقاء الصخرة الصماء طيلة قرون.

وحيث إن البقاء مختص بوجه الله تعالى؛ لأن ما عداه هالك، كما يدل عليه قوله سبحانه: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)^(١)، (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)^(٢)، فإن كان للنبي بقاء - كما يكون - فلأن جميع شؤونه من المحيا والممات لوجه الله، لأنه لا يعلم الناس الكتاب والحكمة إلا لوجه الله، ولا يذكهم إلا له، ولا يعلمهم ما لم يكونوا يعلمون إلا له، وهذا هو المراد من قول غير واحد من الأنبياء ﷺ: (إِن أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)^(٣)، وسر بقاء وجه الله الذي هو أجر الرسالة هو أن لا شيء، ولا جهة، ولا حيشية خالية عن وجهه، إذ أينما تولوا وجوهكم فتم وجه الله، فإذا كان جميع ما سوى الله جنوده، (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٤)، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)^(٥)، ولا شأن للجنود إلا الطوع، فلا منع ولا ردع من ناحيته عما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ بَقَاءِ وَجْهِهِ، فلا نفاذ لوجه الله، لا من ناحية إرادة الله الذي أراد بقاءه، ولا من جهة الطواري الطاردة؛ لأنها بأسرها جنوده تعالى، فوجه الله باق، لا دثور له أصلا، وإن أمكن تحوله من دار إلى دار، أو من حال إلى حال، فمن علم أو علم أو عمل صالحاً لوجه الله فهو باق، وحيث إن لوجه الله درجات وللعلوم والأعمال مراتب، فكل علم أو عمل كان أصوب وأصلح فهو بالقياس إلى غيره أبقى، ولما كانت النبوة التي يتلقاها النبي والرسالة التي يُلقِيها إلى الناس أصوب وأصلح من سائر علوم الناس الصائبة، وأعمالهم الصالحة، فذلك للبقاء أنسب، ولنيل الدرجة الرفيعة منه أليق، فالأنبياء والمرسلون باقون ما بقي الدهر؛ لأنهم المصاديق الكاملة للعلماء الذين ورد فيهم ذلك^(٦).

١. الرحمن: ٢٦/٥٥ و ٢٧.

٢. القصص: ٨٨/٢٨.

٣. يونس: ٧٢/١٠.

٤. الفتح: ٤/٤٨.

٥. المدثر: ٣١/٧٤.

٦. نهج البلاغة.

وأما من أراد الحياة الدنيا، ونسي ما وراثتها، واغترَّ بالملك، وآثره على العبادة التي خُلِق لأجلها، ودسى نفسها الملهمة بالفجور والتقوى، وسولته نفسه المسولة، فهو قد أقبل إلى الفناء، وأدبر البقاء، فيصير محكوماً بالزوال، لاستقرار سنة الله الذي لا تبدل لسنته، ولا يتحول لها على جعل من طغى، وآثر الأولى على الأخرى أن يجعله أحدىة ملقاة: (فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثًا)^(١)، وأن يقلعه حدًّا لا يرى له أى أثر، كما قال تعالى: (كَأَن لَّمْ تَغْفِ بِالْأَمْسِ)^(٢)، حسبما شاهدناه في الثورة الإسلامية بإيران بقيادة سيّدنا الأستاذ الإمام الخميني قدس الله نفسه الزكية من أنّ الله قد مرّق الطغاة اللثام كلّ ممزق، وجعلهم أيادي سباء، ودمرهم تدميراً، ومكّن الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر في الأرض، والمرحوم من الله سبحانه أن يوفّق سائر المسلمين لإقامة الأمت والعوج بعد أن آثروا الأخرى على الأولى؛ لأنّ هذا المهّم هو الركن الرصين الوحيد للنصر والظفر والفتح، إن شا. الله.

الصلة الرابعة عشر: في مساوقة النبوة والخلة

إنّ النبوة إنّما هي لهداية الناس إلى مسيرهم ومصيرهم ومقصدهم ومقصدتهم، وليس ذلك إلا الصراط المستقيم والسير عليه، والصيرورة من درجة منه إلى درجة أخرى روحية، والاستعداد للوصول إلى المقصد، والتوفيق لشهود ثواب الله ورحمته الباقية؛ لأنّ ذلك هو هدف الخلة حيث إنّ لم يخلق الإنسان إلا لذلك، ولا مناص له عنه، كما قال سبحانه: (يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)^(٣)، فهداية الإنسان إلى معرفة نفسه أولاً، وتعليمه ما هو فيه من ضرورة الكدح ثانياً، وتبليغه لما فيه الكدح وكيفيته ثالثاً، وتوجيهه إلى قبة الكدح وكيفيّة استقبالها رابعاً، وتأيينه في سرعة الكدح والسبقه فيه خامساً، وجعل ذلك المؤيد معه وفي صحابته في الكدح والبلوغ إلى المقصد سادساً، وإشرافه عليه في الوفود على المقصود - وهو الله الذي إليه تصير الأمور - سابعاً، كلّ ذلك برنامج النبوة، وسيرة الرسالة، وسنة الولاية.

١. سبأ: ١٩/٣٤.

٢. يونس: ٢٤/١٠.

٣. الإنشقاق: ٦٧/٨٤.

وليس للنبي - أي نبي - كان - الاختلاف مع شيء من هذه الأمور الهامة، وليس للرسول - أي رسول - كان - التخلف عن شيء منها، بأن يدعو الناس إلى طريق أخرى عدا الصراط المستقيم، الذي استقر عليه فيض الله وفعله وحكمه، كما قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١)، أو يدعوهم إلى مقصد آخر أو مقصود كذلك، كما قال سبحانه: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)^(٢)؛ لدلائلها على أنه ليس لأحد من الأنبياء أن يدعو الناس إلى نفسه؛ لأنه نفسه كسائر الناس في السير والسيرورة، والكدح إلى لقاء الله، وهذا هو التساوق في التكوين والتشريع، والتطابق بين الشريعة والخلق؛ لأن ملاكات الدين هي الموجودة في نفس الأمر المحيط بما في الفطرة والطبيعة، وأحكام الشريعة تهدي إلى تلك الملاكات، وتوجب الوصول إليها، ومن هنا يصح أن يقال: إن كل نبي لو تمثل بصورة كتاب تدويني لتصور بصورة كتابه الذي آتاه الله، وكل كتاب سماوي لو تمثل بصورة إنسان تكويني لتصور بصورة نبيه الذي أرسله الله بذلك الكتاب.

والسر في ذلك كله هو أن الإنسان لا يديره ولا يديره ولا يريه إلا الله الذي خلقه؛ ولذا تكون دعوات الأنبياء طرأ إلى الله على بصيرة من ربهم: (ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)^(٣)، (إِلَيْهِ ادْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ)^(٤)، (إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)^(٥)، وقد شهد الله لرسوله أنه يدعو الناس إلى صراط مستقيم: (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٦).

كما أن الله الذي بيده عقدة كل أمر، وزمام كل شيء، هو أيضاً في مقام الفعل على الصراط المستقيم؛ لقوله تعالى: (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٧).

١. هود: ٥٦/١١.

٢. آل عمران: ٧٩/٣.

٣. يوسف: ١٠٨/١٢.

٤. الرعد: ٣٦/١٣.

٥. آل عمران: ٥١/٣.

٦. المؤمنون: ٧٣/٢٣.

٧. هود: ٥٦/١١.

فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْخَلْقَةَ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ الَّذِي لَا عَوْجَ لَهُ، وَأَنَّ النَّبُوَّةَ أَيْضاً عَلَى الطَّرِيقَةِ الْوَسْطَى الَّتِي لَا انْحِرَافَ فِيهَا أَصْلاً، وَأَنَّ الشَّرِيعَةَ وَالْفِطْرَةَ وَكَذَا الطَّبِيعَةَ مُتَطَابِقَاتٌ، وَأَنَّ النَّبِيَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ الَّذِي يَبْدُو زَمَامَ الْخَلْقَةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى صِرَاطِهِ، وَإِلَى الصِّرَورَةِ إِلَيْهِ، وَإِلَى الْكَدْحِ فِي السَّيْرِ، وَإِلَى التَّرْغِيبِ فِي لِقَاءِ اللَّهِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ لَا يَدْعُو النَّاسَ أَبَدًا إِلَى نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَيُدْرَسُهُمْ لِيَكُونُوا عُلَمَاءَ أَبْرَارٍ رَتَابَتَيْنِ، أَخْيَارًا صَدِيقَيْنِ.

الصلة الخامسة عشر: في النبوة ومعرفة النفس

إِنَّ أَهَمَّ مَا يُقَالُ فِي ضَرْورَةِ الْبَعْثِ، وَأَهَمُّ مَا تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ النَّبُوَّةُ، وَأَكْثَرُ مَا يَهْتَمُّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ إِثَارَةُ دِفَاتِنِ عُقُولِ النَّاسِ لِمَعْرِفَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ النَّفْسَ هُوَ الرِّكْنَ الْأَصِيلُ مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَصَالَتِهَا وَتَبَعِيَّةِ الْبَدَنِ، حَيْثُ إِنَّهُ آلَةٌ لَهَا، وَخَاضِعٌ لَهَا، وَمُرْتَبِطٌ بِهَا، وَمَعْتَمِدٌ عَلَيْهَا، وَلَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ إِلَّا بِإِرَادَتِهَا وَإِشْرَافِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَإِدَارَتِهَا، وَيَكُونُ فَلَاحَهُ بِفَلَاحِهَا، وَطَلَاحَهُ بِطَلَاحِهَا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَنَادِي فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ: بِأَنَّ النَّبُوَّةَ لِنَزْكِيَةِ النَّفُوسِ، كَمَا أَنَّهَا لِنَزْكِيَةِ الْعُقُولِ، بِتَعْلِيمِ الْكُتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَتَضْحِيَةِ النَّفُوسِ الْمَسْؤُولَةِ، وَالْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ.

وَذَلِكَ لَا يَتَبَسَّرُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنَّهَا مَجْرَدَةٌ عَنِ الْمَادَّةِ وَالْمَدَّةِ، وَأَنَّهَا تَلَاقِي رَبَّهَا، وَأَنَّ مَسِيرَهَا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ هُوَ ذَاتِهَا، وَلَا طَرِيقَ خَارِجَ عَنْهَا، إِذِ الْعَقِيدَةُ الْمَصِيبَةُ وَالْخُلُقُ الْحَسَنُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِهَا الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَلَا شَيْءَ مِنْهَا يَخَارِجُ عَنِ هَوِيَّةِ النَّفْسِ، فَالْمَسْلُوكُ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهَا هُوَ أَوْصَافُ النَّفْسِ وَأَعْمَالُهَا، كَمَا أَنَّ السَّالِكَ إِلَى اللَّهِ هُوَ ذَاتُهَا، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ بِالنَّفْسِ يَصِيرُ خَلْقًا آخَرَ مُغَايِرًا لِسَائِرِ مَا لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ، كَأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ، حَيْثُ قَالَ سَبْحَانَهُ: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ)^(١).

أَمَّا تَجَرُّدُ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنَّهَا لَا تَزُولُ بِمَوْتِ الْبَدَنِ، وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ بِدُونِهِ، وَإِنْ كَانَ لَهَا بَدَنٌ آخَرَ مُنَاسِبٌ لَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى أَنْ يَلْحَقَ بِهَا بَدَنُهَا الْأَصْلِيُّ فِي الْمَعَادِ؛ فَلَدَّلَاةُ قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) ﴿٢٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١) على ذلك، إذ لو كان الإنسان هو هذا الهيكل المادي المحسوس فقط، ولم يكن له نفس مجردة عن البدن لما كان لحياته حين موت البدن وجه معقول، ولا لرزقه واستبشاره معنى مقبول؛ فلإنسان نفس لا تموت بموت البدن، وبهذا المضمون آية أخرى، وهي قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ)^(٢)، ولا مجال لتوهم اختصاص ذلك بالذي يقتل في سبيل الله؛ لأنه وإن كان للقتيل في سبيله رزق يخصه، وبشارة تختص به، ودرجة لا ينالها غيره ونحو ذلك. وأما الإشتراك في أصل الإنسانية الجامعة له ولغيره من مصاديق النوع الواحد، فلا محيص عن قبوله.

ومما يدل أيضاً على أن لغيره نفساً مجردة مصونة عن الزوال بموت البدن، الخطاب: النبوي لمن أتني في قليب بدر مع قوله ﷺ لمن تعجب من خطابه، مع هولاء المشركين الذين قتلوا في سبيل الأصنام، وأهرق دمه في طريق الأوثان: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»^(٣).

ويمكن أيضاً أن يستشهد لتجرد النفس بالآيات الدالة على أنها تلاقى ربها وتناجيه في الصلاة وما إلى ذلك؛ لأن الله سبحانه مجرد عن جميع ما له دخل في المادة، فلو لم تكن النفس الإنسانية مجردة عن ذلك فكيف يمكن لها أن تلاقيه، وتصدد إليه، وتتكلم معه في المناجاة والدعاء، نعم للتجرد درجات، وللنزاهة عن المادة مراتب، وللبرائة عن المدة مراحل، أعلاها وأشرفها وأجلها بما لا حد له ولا رسم هو لله سبحانه.

وأما المسلك الوحيد إلى لقاء الله فيدل عليه قوله سبحانه: (يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٤)؛ لدلالته على أن الله ألزم كل واحد من الإنسان أن يلزم نفسه ولا يفارقها؛ لأن كلمة «عليكم»، بمعنى ألزموا، أي اعتصموا بحبل النفس، وامتسكوا عروتها، وسيروا على درجاتها، ولا تفارقوها أبداً.

١. آل عمران: ١٦٩/٣ - ١٧١.

٢. البقرة: ١٥٤/٢.

٣. بحار الأنوار ١٩: ٣٤٦، مستند أحمد ١: ٢٧.

٤. المائدة: ١٠٥/٥.

والسر في ذلك هو أن النفس مفطورة على التوحيد وعلى الإقرار بما هو حق من ربوبية الله وعبوديتها، حيث قالت: «بلى» حين قال الله لها: «أأست برّيك»، وأن النفس مستوية الخلق؛ لأن الله الذي خلقها قال في حقها: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) ^(١)، ثم فسّر تسويتها، وبين استواء خلقها بأن كانت ملهمة بالفجور والتقوى، وأفاد بأن هذا الإلهام كان حقاً؛ لأن الملهم هو الله الذي لا يعزب عن عمله مثقال ذرة، والملهم هو النفس التي فطرت على التوحيد، ولا حجاب كان هناك حتى يحجب، فالفاعل تام الفاعلية، والقابل تام القابلية، والحجاب مرتفع، والمانع مطرود، فلا بد من تحقق العلم الفارق بين التقوى والفجور في فطرة النفس.

ثم وعد الله سبحانه الذين اعتصموا بهذا الحبل المتين الذي نسجته الآية والرواية المأثورة من عدل القرآن الحكيم الذي لا يفارقه أصلاً، كما لا يفارقه القرآن أبداً، ولن يفترقاً حتى يردا على النبي الأعظم الحوض، بأنه إن دام على نفسه الملهمة وراعى التقوى وجانب الطغوى، بأن يجعل له فرقاناً يميز به بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والخير والشر، والحسن والقيح، حيث قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ^(٢)، وقال سبحانه: (...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) ^(٣)؛ لأن الاستفادة من أمثال هذه الآية هو أن الله الذي لا يخلف وعده دعى الناس إلى التقوى تحصيلاً للميز بين الباقي والقائي، وبين المعقول والموهوم، وبين إلهام الملك ووسوسة إبليس، ممن اتقى وصدق بالحسنى مؤمناً يجعل له من أمره يسراً، في العلم الصائب، والعمل الصالح إلى أن يبلغ مرتبة الطمأنينة، راضياً بقضاء الله وقدره، ومرضياً لله أعماله وأحواله، فإذا اطمنّ يناديه ربه، ويرجعه إلى ما لديه، ويأذن له بالرجوع إليه سبحانه، حتى يدخل في عباده الخاصين به، ويدخل جنته المخصوصة له، لا يدخل في هؤلاء العباد إلا من هو أهلها، ولا يدخل في تلك الجنة العالية إلا من هو أهلها.

وكل ذلك لمن ذكر الله سبحانه، فذكره الله، ومنعه أن ينسا نفسه التي هي الطريق

١. الشمس: ٧/٩١.

٢. الأنفال: ٢٩/٨.

٣. الطلاق: ٢/٦٥ و٣.

الموصلة إليه، ويغفل عن الملهم بالفجور والتقوى، وأن يكسب سوءاً يرين على قلبه؛ لأنّ الذنب رين عليه، كما قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(١) ومنعه أيضاً أن يترك واجباً أو يرتكب حراماً؛ لأنّ ذلك كلّه رجز ورجس، لا بدّ للمبتلى بذلك أن يتطهر، كما أن التعلّق بحق الغير قدزّر لا محيص من الطهارة عنه، وذلك ممّا يمكن استفادته من قوله سبحانه: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢) فهذا وأمثاله تحصل التزكية المختصة بالنفس التي لا تحقق لها إلاّ بمعرفتها، أي النفس، فلا بدّ لسالك طريق الامتثال أن يعرف نفسه المجردة، وأن لا يفارقها علماً ولا عملاً أصلاً.

الصلة السادسة عشر: في أن كتاب النبوة حقّ

إنّ النبوة على مراتب: فبعضها بأن تكون حافظة لشريعة نبيّ أفضل، وبعضها بأن تكون مقرونة بشريعة وكتاب مستقلّ، وعلى أيّ تقدير كلّ كتاب يأتي به نبيّ من الأنبياء من ناحية الله سبحانه فهو حقّ، لا باطل فيه أصلاً، إلاّ أن يحرقه من لا خلاق له في الآخرة ليعبها بالدنيا، وذلك لأنّ الإنسان كما خلق مختلف اللون واللسان: (وَآخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)^(٣) كذلك خلق مختلف التفكير والنظر، وهذا حسن فيما تضارب الآراء؛ لأنّه يتولّد من ضرب الرأي على الرأي صواب، لكن المعارف العميقة العريقة لا تعرف بسهولة، وإن تضاربت فيه الآراء، وهكذا بعض المسائل العمليّة ممّا يرجع إلى السياسة والاقتصاد والثقافة ونحو ذلك، فلا بدّ من ميزان يوزن به الرأي الناقد، ومن معيار يعرف به الرأي الصائب، ولا يوجد ذلك الميزان ولا هذا المعيار من عند مختلفي الأنظار، فلا بدّ من نزوله من عند الملك الغفار، وهو الله الذي لا يخفى عليه ما في القلوب من الأسرار، كما قال سبحانه: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا

١. المطففين: ١٤/٨٣.

٢. التوبة: ١٠٣/٩.

٣. الروم: ٢٢/٣٠.

أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ^١ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١)
 فإذا كانت المسائل المختلف فيها كثيرة، بعضها اعتقادية، وبعضها خلقية، وبعضها قهية،
 وبعضها حقوقية، سياسية، إجتماعية؛ فلا بد وأن يكون الميزان بلحاظ المحتوى جامعاً
 لذلك أولاً، ومصوناً عن الخطأ والجهل والبطلان ثانياً، وإلا لما كان بلحاظ المصدر إلهياً
 أولاً، ولما كان ميزاناً للحق والباطل في ذلك كله ثانياً، نعم إن الاختلاف الطارىء بعد
 حكم الميزان وفتوى النبي الذي جاء به فإنما هو للطنوى، كما قال سبحانه: (...وَمَا آخْتَلَفَ
 فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ^(٢))، وحيث إن الكتاب
 الحق الذي جاء به النبي - أي نبي كان - ينطق بأن كل إنسان مسئول عن عمله، وأن عمله
 موجود بلا انعدام، وأنه لا ينفك عن عامله؛ لأن كل امرء بما كسب رهين، والمرتهن لا
 يرفع يده عن المرهون ما لم يقض دينه، فكل امرء تحت أمارة محاسبه بما عمله، فدل على
 أن المختلف الباغي محكوم بقضاء الله، كما قال تعالى: (...إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(٣))

ثم إن الله سبحانه كما يصرح بأن الميزان الذي يأتي به النبي - أي نبي كان - هو ما أنزله
 الله من دون أن يكون إيجاده من نبي، أو تكوينه من رسول، أو إنشائه من ولي، ويكون
 أيضاً مصحوباً بالحق، وملبوساً به، بحيث لا يفارقه ما يصحبه، ولا ينفك عنه ما يلبسه؛ لأن
 مفاد قوله تعالى: (بِالْحَقِّ) هو ذلك، وكل ما كان بالحق فهو منزّه عن مزج الباطل، وشوب
 الخطأ، وشوك السهو، فالكتاب الإلهي - أي كتاب كان - ما لم يحرقه يد الطغيان والتعدي
 فهو بنفسه حق بلا مرية، والنبي - أي نبي كان - حيث إنه يبعث بالحق، ويُرسل بالحق،
 وينزل عليه الكتاب بالحق فهو أيضاً معصوم عن خطر الخطأ، وسوء السهو، وسوء النسيان،
 وما هذا إلا العصمة، كما ستظهر إن شاء الله.

والغرض الآن هو عصمة الكتاب النازل بالحق عما يشينه، وصيانته عما يهدم حججه،
 ونزاهته عما يحجب عن الاعتصام به، وبرائته عما يمنع عن الاحتجاج والتمسك به.

١. البقرة: ٢١٣/٢.

٢. البقرة: ٢١٣/٢.

٣. الحاشية: ١٧/٤٥.

الصلة السابعة عشر: في أن ميراث النبوة كثر لا غنى عنه

إنَّ الممنونين بالتكاثُرِ المغرورين بالعلوم الحسيّة وما لها من المنافع الماديّة لا يعلمون ما هو الكوثر، ولا يحيطون بما لدى الأنبياء من العلوم النافعة في الدنيا والآخرة، وينكرون ما لا يناله الحسّ والتجربة الحسيّة، ولا يقفون على ما يصعد إليه العقل والتجربة التجريديّة، لأنّهم يبصرون إلى الدنيا فقط، ولا يبصرون بها ما ورائها من الآخرة؛ ولذا (فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ)^(١).

وهو لا كما يفرحون بما أوتوا من الدنيا بأسون على ما فاتهم منها، ولا علم لهم بأنّ شيئاً من حطام الدنيا ليس على حدّ يفرح بإتيانه، ويوسى على زواله؛ لأنّ هذا القسم من المعرفة من العلم النافع الذي يزعمونه أسطورة، ويكتفون بما لديهم من العلم الحسيّ والتجريبيّ، ويفرحون به، كما قال سبحانه: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)^(٢)، واللّه سبحانه أفاض بقوله: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)^(٣)، ولا يمكن النيل إلى الباقي بالفاني، ولا يمكن الصعود إلى الدائم بالنافد، إنّ المؤمن المتعمّم بالجنّة يقول: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)^(٤).

وليس لغيره الفرحان بما لديه من العلم النافد أن يعرف الرزق المصون عن النضاد أولاً، وأن يؤمن به ثانياً، وأن يعمل له عملاً صالحاً ثالثاً، وأن يصل إليه بعد الارتحال رابعاً، أمّا النبوة، فهي مصحوبة بتعليم الكتاب والحكمة المعبر عنها بالكوثر المقابل للتكاثُر؛ فلذا لا مجال للعلم الذي لا مساس له باللّه تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يؤدّي إلى ذلك، والنبى ﷺ وإن أمر الناس بتعلّم العلم، ورغبَ بُغائنه، ورهبَ تاركيه، وجعل طلبه فريضة على كلّ مسلم إلاّ أنّه ﷺ قد بيّن أصول العلم وخطوطه الجامعة بقوله: «إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل»^(٥)، إذ بهذه العلوم النافعة التي هي الكوثر يعلم ما في الكون من المبدأ الأزلي الذي منه العالم وإليه

١. الرعد: ٢٦/١٣.

٢. غافر: ٨٣/٤٠.

٣. النحل: ٩٦/١٦.

٤. ص: ٥٤/٣٨.

٥. الكافي ١: ٣٢ ذيل ح ١.

بصير، ومن الوحي والنبوة والرسالة ومن الأحكام والحكم، ومن الحق والباطل، والصدق والكذب، والحسن والقيبح، والخير والشر مما يرجع إلى صلاح الفرد والمجتمع وطلاحهما، فمن أَعْرَضَ عن ذلك واعترض عليه وعارضه بما ينافيه فهو الذي يفرح بما لديه من العلم الحسي الذي لا يعرف به شيئاً من تلك المعارف أصلاً.

فكما أن المختال الذي ليس له قلب حتى يعقل به، ولا سمع حتى يسمع به، فهو فرحان بالسراب، ذهاب إليه لرفع العطش، فإذا جائه لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده، فوقاه حسابه، فكما أن من جمع مالا وعدده يحسب أن ماله يُخلده، ولذا يفرح به، فكذلك من تعلّم علماً حسياً ودرسه أو آلفه، يتخيل أن علمه يُخلده، فهو لا يخلدون إلى الأرض ذاهلاً عن بارئها، وخاضعون للنظام المشهور غافلاً عن خالقه ومقدّره.

فإذا نُزِعَ ذلك المال أو هذا العلم عنهم، فإذا كل واحد منهم يؤوسُ كفوراً، ومن أخذ إلى الأرض واتبع هواه لا فارق له، يفرق به بين الكوثر والتكاثر، إذ لا تقوى له حتى يحصل به الفرقان الموعود في القرآن⁽¹⁾، ولا نفس ملهمة له بالفعل حتى ترشده إلى ما ألهمها الله من الفجور والتقوى؛ لأنه بأغراضه الكاسدة، وغرائزه الفاسدة قد دساها، فمن خاب لتدسيس النفس الملهمة ولم يتق الله فآين له الفرقان؟!

الصلة الثامنة عشر: في ترغيب النبوة إلى التحقيق وترهيبها عن التقليد

إن الهدف السامي للبعث والإرسال هو تعليم الكتاب والحكمة، فلا بد من الترغيب إلى ما يناسبه، والترهيب عما يباينه، وحيث إن التحقيق والفحص عن الحق، والتحسس عن الصدق يلائم ذلك الهدف العالي، وإن التقليد والجمود على ما ورثه السلف وتركه الغابر ينافيه؛ لذلك دعت النبوة إلى طلب العلم، ولو بخوض اللجج، وبذل المهج، وردعت عن الجهل والسفه، وهكذا الأمر في التزكية.

والسرفي ذلك أن المترفين الذين أهتمهم أنفسهم ونسوا الله، فأنساهم أنفسهم لا يُهمهم إلا الإتراف والإسراف ليأكلوا كما تأكل الأنعام: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا لآبَائِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ

شَيْئًا وَلَا يَتَّذِرُونَ^(١)، (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ^(٢)).

والمستفاد من هذه الآيات وأمثالها هو أن التقليد الجاف والركون الجامد كما أنه بيان تذكية العقل الحاصلة بتعليم الكتاب والحكمة كذلك ينافي تركية النفس المتحققة بتهديب النفوس المأمور به الأنبياء والمرسلون ﷺ.

وحيث إن منشاء الإتراف ومصدر الفحشاء هو الجهل العلمي والجهالة العملية، اهتمت النبوة إلى طردهما وإزالتهما، والتنفير عنهما، والعقاب عليهما، والذم لهما، بأن ذلك كله ضلال وغواية، ودعوة الشيطان إلى عذاب السعير، وأنه على فرض كون ما استقر عليه السلف حقاً وهداية - مع أنه ليس كذلك - يكون ما جاء به الأنبياء ﷺ أحق وأهدى مما كانوا عليه. وإليك ما يلي بعض تلك الآيات: (إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا قَوْمِي مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عِبَادُونَ ﴿١﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آيَاتِنَا هَا عِنْدِيكَ ﴿٢﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(٣))، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ^(٤))، (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آيَاتِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آيَاتِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَوْلَوْكَانَ جِئْتُكُمْ بِآهْدِيٍّ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِنَا لَآتَيْنَاكُمْ إِلَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ^(٥))، هذا هو الداء العضال الممنون بعلاجه أصحاب الوحي والنبوة، وحيث إن الوحي شفاء لما في الصدور من الجهل والخبيل، وعلاج من السفة والسفاح، وإن النبي - أي نبي كان - طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه

١. المائدة: ١٠٤/٥.

٢. الأعراف: ٢٨٧ و ٢٩.

٣. الأنبياء: ٥٢/٢١ - ٥٤.

٤. لقمان: ٢١/٣١.

٥. الزخرف: ٢٢/٤٣ - ٢٤.

يَضَعُ ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وآذان صم، وألسنة بُكم، متَّبِعٌ بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة^(١)؛ لذا أُوجِبَت النوبة التحقيق في العقائد والأصول الجامعة، وبعد تبيين الرشد من الغي، واتِّضاح أهل الخبرة في الدين الذين هم ورثة المرسلين، وكانوا صحابة سداد وورشاد، وأصحاب صدق ووداد، أباح للذين لا يقدرّون على الاجتهاد أن يرجعوا إلى هؤلاء الثقات الثقة، ويستلوهم لكونهم أهل الذكر ما يحتاجون إليه من أحكام العباد، صوتاً عن الضياع والفساد.

الصلة التاسعة عشر: في أن النبوة طاردة للهوى

إنَّ الموجود المادي المحض أو المؤلف من المادي والمجرد الموجود في دار التزاحم، ممنوٌّ بالعداوة والبغضاء، إمّا من الجانبين كما هو كذلك بين الشقيين، أو من جانب واحد كما هو بين السعيد والشقي؛ لأنَّ المؤمن العادل لا يظلم غيره، ولا يقصب حقه، وإن ظلمه الفاجر وتعدي على حده، وإنما الظالم هو الفاجر والمتعدي على حده، والنبيّ - أي نبيّ كان - لا يبغض أحداً، ولا يطرده ظلماً، لأنّه يمشي بالنور في الأرض، ويهدي من في حوزة رسالته، نعم لو زاحمه الكافر ومنعه أن يُبلِّغ رسالة ربّه فحينذاك تشتعل نار المخاصمة بينهما ولكن: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)^(٢).

ومتشأ هذا العداة المشثوم هو أن الكافر ومن بحكمه متَّبِعٌ هواه تجاه النبيّ الذي لا يتَّبِعُ إلاّ الوحي؛ لأنّ الوحي لا يلائم هوى النفس، إذ الحقّ لا يجتمع مع الباطل، ولا تصالح بينهما أصلاً؛ لأنّ كلّ واحد من الخير والشرّ يطلب لوحده الاستقلال، وليس هذا الخصام كالمخاصمة المألّية التي يمكن التصالح فيها بالمقاسمة، تنصيفاً أو تظليماً أو نحو ذلك، بل لا يرضى الوحي إلاّ أن يصير حاكماً وحده، كما لا يرضى الهوى إلاّ أن يصير حاكماً كذلك، وهذا هو المراد من قوله سبحانه: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يُهْدِيهِمْ هُوَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)^(٣)؛ لأنّ الذين اتَّخذوا إلههم هواهم يعبدونه

١. قيس من نهج البلاغة: خطبة ١٠٨.

٢. المائدة: ٦٤/٥.

٣. البقرة: ١٢٠/٢.

ويطبعونه ويذبون عنه.

ولا ميز فيه بين أنواع الأهواء وأصنافها؛ لأن كل واحد منها ضلالة، فإذا صار الهوى إلهاً حاكماً فلا بد من الخضوع له.

وما ذكر في الآية من اليهود والنصارى تمثيل لا تعيين؛ لأن المشرك والكافر والمنافق كل واحد من هؤلاء فهو من عبدة الهوى؛ لأنه إلههم الذي يعكفون عليه، فلا يرضون من الرسول الأعظم ﷺ إلا أن يتبع قبلتهم وملتهم وأهوائهم التي يعبدونها، وقد نهى ﷺ عن اتباع أهوائهم: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْتَابُونَ) ^(١).

فكما أن المؤمن أينما تولى فتم وجه الله بالقياس إليه كذلك المشرك والكافر والمنافق أينما تولى فتم الهوى لا يرى غيره؛ لأنه أعمى لا يرى نور السماوات والأرض، (وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) ^(٢)، فكما أن المشرك لا يتبع إلا هواه؛ لأنه إلهه، كذلك الكافر بالنبوة الخاصة من أهل الكتاب لا يطبع إلا هواه؛ لأنه ربه، والمنافق أيضاً كذلك: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَحِمْتُمْ بِحُرَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) ^(٣)، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) ^(٤)، إذ الضلالة المقابلة للهدى هوى، كما أن السفه المبين للعقل هوى.

فتبين أن هدى النبوة مقابل لهوى الضلال الجامع بين الشرك والكفر والنفاق، وأن النبوة مضمونة بخصومة المشرك والكافر والمنافق، وأن كل واحد من هؤلاء لا يرضى عن النبي إلا أن يتبع ملته، وأن الله سبحانه يتم نوره ولو كره هواه السفها.

الصلة العشرون: في نبوة خاتم النبيين ﷺ

إن الصلات السالفة كانت متكفلة لبعض ما للنبوة العامة التي تعم كل نبي، وإن كانت لها

١. الأنعام: ١٥٠/٦.

٢. المائدة: ٤٩/٥.

٣. البقرة: ١٦/٢.

٤. البقرة: ١٢/٢.

أصول وأحكام أخر لا تسعها هذه الوجيزة، وأما نبوة سيدنا محمد بن عبد الله الرسول الأعظم ﷺ فهي بعد التوحيد والمعاد من الأصول الدينية، والاعتقاد بها وبحقيّة جميع ما جاء به من الأحكام والحكم تمام محيانا ومماتنا، وكمال دنيانا وأخرتنا بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، سيّما فيما يرجع إلى التوكل والتبرّي من قبول ولاية أهل بيت العصمة والطهارة لإمامهم، والبراءة من أعدائهم.

والكلام هنا في نبوة سيّد المرسلين ﷺ والذي يبحث عنه في هذه الصلة هو أنّ القرآن وحي إلهي، وكتاب سماوي، بحيث يكون جميع أبعاده الثلاثة من المعنى واللفظ والتأليف بينهما من الله سبحانه، بلا دخل لأحد من الرسول ﷺ وغيره في شيء من تلك الأبعاد، وأنّ سيدنا الرسول الأعظم ﷺ تلقّاها من لدن عليّ حكيم إمّا بوسيط أو غيره، وعلم بجميع مضامين هذا الوحي الإلهي المضلع بأضلاعه الثلاثة، وكان معصوماً في تلك الجهات، وأميناً عليها، ومبتغاً إياها، بلا أيّ تصرف من النقص أو الزيادة في شيء من ذلك. فهنا عدة مطالب تنلى عليكم فيما يلي:

الأول: حقيقة الكتاب ما هي؟

إنّ الكتاب عبارة عن مجموعة المعاني الخاصّة والألفاظ المخصوصة الدالّة عليها حسبما يتعارف بين أهل اللسان. فلو لم يكن هناك معنى، أو كان ولكن لم يكن هناك لفظ، أو كان ولكن لم يكن بين ذلك المعنى وهذا اللفظ ربط دلاليّ متعارف بين أهله لم يصدق عليه أنّه كتاب أصلاً، أو كان هذا العنوان منصرفاً عنه، لو فرض أصل الصدق عليه، ولا مرية في صدق هذا العنوان على القرآن الكريم الواجد لجميع تلك الأبعاد الثلاثة، مع مزيد بعد رابع، وهو كتابته وضبطه في قرطاس أو غيره؛ لأنّه حين نزل من الله إلى الرسول الأعظم ﷺ كان مثلث الأبعاد، وحين كتب في لوح ما ياملأه ﷺ بلا أيّ تصرف فيه صار مرتعها.

والقدر المشترك بين الكتاب والكلام هو ذلك المثلث الذي إذا تحقّق صحّ استناده إلى منشئه ومصدره، وأما عنوان الكاتب فأمر آخر قد يصدق على من سطره بالقلم، وإن لم يكن مصدرأ له، فالمهم في صحّة استناد الكتاب إلى مبدئه هو ذلك المثلث المنسجم.

الثاني: حقيقة القرآن ما هي؟

إن القرآن كتاب خاص، وكلام مخصوص، حاو لما تقدم من الأبعاد الثلاثة، إذ المعنى وحده ليس بقرآن، واللفظ الخالي عن المعنى ليس بقرآن، والمعنى الذي لا يستفاد من اللفظ واللفظ الدالّ على شيء آخر لا على المعنى المقصود ليس بقرآن، بل المعنى المخصوص المطابق لدعوى النبي ﷺ والمعرب عن دعوته، واللفظ الدالّ على ذلك المعنى المطابق والموادي منسجماً قرآن، حيث إنّ المعنى المطابق هو اللفظ الذي يصلح للقراءة والتلفّظ أيضاً؛ لأنّ ما لا يُقرء ولا يتلفّظ وإنّ يصدق عليه المعنى إلاّ أنّه ليس بقرآن. والحاصل أنّ القرآن كتاب مقروء، فلا بدّ فيه من انحفاظ ذلك المثلث المنسجم.

الثالث: حقيقة الكلام ما هي؟

إنّ الكلام أيضاً كالكتاب حاو لما مرّ من المثلث المنسجم؛ لأنّ المعنى المجرد عن اللفظ ليس بكلام، واللفظ العاري عن المعنى ليس بكلام، والمعنى المنقطع عن اللفظ واللفظ الأجنبيّ عن المعنى لا يتألفان تألفاً مفيداً يصدق عليه الكلام لدى العقلاء، وإنّ أمكن صدقه عليه بلحاظ الجمود على اللفظ.

فالكلام - الذي يفيد فائدة يصحّ السكوت عليها - لا يتحقّق بدون تلك الأبعاد الثلاثة التي منها صلوح التكلم.

ومنها إمكان الاستماع، بحيث يكون ما لا يمكن قرائته ولا استماعه فليس بكلام، على حسب المتعارف بين العقلاء، وأهل اللغة، وإنّ أمكن اطلاق الكتاب أو القرآن أو الكلام على بعض المعارف المخزونة في المخازن الغيبية أو غير ذلك مع القرنية مجازاً، أو على اصطلاح خاص لبعض العلوم.

ثمّ إنّ هنا عناوين آخر تناسب ما تقدم، نحو عنوان القول، اللسان، العربيّ المبين، التلاوة، القراءة، الترتيل، الإستماع، السمع، السورة، الصحيفة، الحديث ونحو ذلك ممّا أطلق على القرآن الظاهر في احتوائه على المثلث المذكور.

الرابع: في بيان مبدأ الكتاب والقرآن والكلام

إنّ الله سبحانه قد وصف كتابه وكلامه المسمّى بالقرآن أنّه نور وتبيان لكلّ شيء، فما

كان نوراً فهو ظاهر لا سترة عليه، ومشهود لا حجاب له، وما كان تبيانياً لكل شيء فهو بين لنفسه، ومبين لغيره، فلا مُعَرَّفٌ أَجْلَى منه، ولا دليل أدلّ منه، فهو المرجع الوحيد لبيان المبدأ الفاعلي لهذا الكتاب والكلام المسمّى بالقرآن.

ثم إن هنا آيات تدلّ على أنّ الذي بين أيدينا ونحن بين يديه هو كتاب، وأنه من الله، فصح القول بأنّه كتاب الله، ولا سهم لغيره تعالى في شيء من أبعاده الثلاثة أصلاً:

منها: قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)^(١)، (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)^(٢)، (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ)^(٣)، (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ)^(٤) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ومنها: قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)^(٥)، (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)^(٦)، (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ)^(٧)، (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ)^(٨)، (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)^(٩) إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

فهذا الذي في أيدي المسلمين المأمورين بالاعتصام به هو كتاب أولاً، وأنزله الله ثانياً، فلا يستند في شيء من أبعاده الثلاثة إلى غير الله تعالى ثالثاً، رسولا كان ذلك الغير أم لا رابعاً.

ثم إن هنا آيات تدلّ على أنّ هذا الذي بين أيدي المسلمين هو قرآن، وأنه مما أنزله الله كما تقدّم في عنوان الكتاب:

١. البقرة: ٢/٢.

٢. يونس: ١/١٠.

٣. هود: ١/١١.

٤. الرعد: ١/١٣.

٥. البقرة: ١٧٦/٢.

٦. آل عمران: ٣/٣.

٧. آل عمران: ٧/٣.

٨. النساء: ١٠٥/٤.

٩. النساء: ١١٣/٤.

منها: قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)^(١)، (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)^(٢)، (وَإِذَا ذُكِرْتِ زَيْكُ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّثَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذُنَهِمْ نُفُورًا)^(٣)، (قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)^(٤) إلى غير ذلك مما لا احتياج إلى ذكره. ومنها: قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)^(٥)، (وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ لِيُنذِرَكُمْ يَوْمَ وَمَنْ بَلَغَ)^(٦)، (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(٧)، (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)^(٨)، (وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)^(٩)، (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)^(١٠)، (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)^(١١)، (الرَّحْمَنِ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ)^(١٢)، (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)^(١٣)، (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ)^(١٤)، (إِنَّا لَخُنُّ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا)^(١٥)، (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(١٦)، (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ)^(١٧)، (وَكَذَلِكَ

١. الإسراء: ٩/١٧.

٢. الإسراء: ٤٥/١٧.

٣. الإسراء: ٤٦/١٧.

٤. الإسراء: ٨٨/١٧.

٥. البقرة: ١٨٥/٢.

٦. الأنعام: ١٩٩/٦.

٧. يونس: ٣٧/١٠.

٨. الحجر: ٨٧/١٥.

٩. الإسراء: ٨٢/١٧.

١٠. الإسراء: ٨٩/١٧.

١١. النمل: ٦/٢٧.

١٢. الرحمن: ١/٥٥ و ٢.

١٣. الواقعة: ٧٧/٥٦ و ٧٨.

١٤. الحشر: ٢١/٥٩.

١٥. الإنسان: ٢٣/٧٦.

١٦. يوسف: ٢/١٢.

١٧. الإسراء: ١٠٦/١٧.

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا^(١). (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أُعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ^(٢)،
(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(٣)) إلى غير ذلك مما لا افتقار إلى ذكره.
فتبين أن هذا الذي يهدي للتي هي أقوم قرآن أولاً، أي مما يقرأ، ويُسمع، وأنزله الله ثانياً،
فلا يرتبط بغير الله سبحانه ثالثاً، سواء كان ذلك الغير رسولا أم لا رابعاً.

ثم إن هنا آيات تدل على أن هذا الذي اتخذهُ بعضُ مهجوراً من الهجر، وبعضُ مهجوراً
من الهجر - حيث قال من قال ويقول من يحذو حذوه: إن الرجل ليهجر لمعاد الله - وبعضُ
مهجوراً - حيث زعم من زعم ويزعم من يحتذي احتذائه - أنه من أساطير الأولين! معاذ
الله - هو كلام بحيث يُلَفِّظُ ويُسْمَعُ، وأنه كلام الله، أي مما أوجد الله سبحانه سُورَةَ
وآياته وكلماته وحروفه، بلا دخل لأحد في ذلك أصلاً، وأن الله سبحانه عَلَّمَ رسوله
الأمينَ جميعَ معارف القرآن من التفسير والتأويل، والظاهر والباطن، ونحو ذلك.

فمنها: قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ
اللَّهِ^(٤)، (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ^(٥)، (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا
اللَّهُ^(٦))، حيث إن المعهود المقطوع لديهم هو أن الله كلم رسوله بالقرآن، فقال هولاء
السفهاء: (لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ).

والحاصل من هذه الآيات هو أن الذي يعتقد به المسلمون هو كلام أولاً، وأنه مما كلم
به الله ثانياً، وأنه لا يستند إلى متكلم غير الله ثالثاً، سواء كان ذلك الغير رسولا أم لا
رابعاً.

ثم إن هنا آيات تدل على أمر الله رسوله ﷺ بالقراءة والتلاوة والترتيل، وعلى أن الله
تعالى أتى إليه قولاً ثقیلاً، وعلى أن الله جعل القرآن بلسان عربي مبين، وعلى أن
الرسول ﷺ يتلوا صحفاً مطهرة، وعلى التحدي بحديث مثل القرآن، وعلى نحو ذلك، ولا
ريب في ظهور هذه العناوين في اللفظ، وأنه مما أنزله الله، فمنها: (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

١. طه: ١١٣/٢٠.

٢. فصلت: ٤٤/٤١.

٣. الزخرف: ٣/٤٣.

٤. التوبة: ٦/٩.

٥. الفتح: ١٥/٤٨.

٦. البقرة: ١١٨/٢.

خلق^(١) (أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)^(٢)، (وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبَّنَا)^(٣)، (أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ)^(٤)، (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)^(٥)، (وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) ﷻ (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)^(٦) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)^(٧)، (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)^(٨)، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)^(٩)، (هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيًّا)^(١٠)، (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً)^(١١)، (اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا)^(١٢)، (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)^(١٣) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن ألفاظ القرآن كمعانيها والتأليف بينهما من صنع الله سبحانه لا غير، وأن الرسول كان يتلقى المعاني وكذا التلاوة والقراءة والترتيل بتعليم الله تعالى؛ لأنه كان أميًا لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان، وما كان ﷺ يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه باليمين، فمن أين يتيسر له من عنده أن يُعبر عن تلك المعارف الغيبية التي بعضها يرجع إلى الأسماء الحسنى والصفات العليا، وبعضها يرجع إلى حبايا المعاد ممَّا لا عَيْن رَأَتْ، ولا أذن سمعت ولا حَظَرَ على قلب بشرٍ بألفاظ خاصة تدلُّ عليها بلا نقص ولا زيادة، وليس إعجاز القرآن هو أن الكلام مستند إلى شخص الرسول، بل هو فعل الله سبحانه - لأنَّ قوله فعله - الظاهر من لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إنَّ هو إلاَّ وحي يوحى.

وممَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ الْقُرْآنَ بِتَمَامِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنَ اللَّهِ، هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهَمْ

١. العلق: ١/٩٦.

٢. العلق: ٣/٩٦.

٣. الكهف: ٢٧/١٨.

٤. المكنوت: ٤٥/٢٩.

٥. الفرقان: ٣٢/٢٥.

٦. المزمل: ٤/٧٣ و٥.

٧. يوسف: ٢/١٢.

٨. الشورى: ٧/٤٢.

٩. الزخرف: ٣/٤٣.

١٠. الأحقاف: ١٢/٤٦.

١١. الينبة: ٢/٩٨.

١٢. الزمر: ٢٣/٣٩.

١٣. الطور: ٣٤/٥٢.

يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ^(١)، (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءِغْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ^(٢))، لظهور هذه التعبيرات في أن الله سبحانه جعل القرآن عربياً لا أنه تعالى ألقي المعاني البحتة الخالية عن الألفاظ إلى قلب الرسول ﷺ، ثم إنَّه ﷺ جعل لها من عند نفسه ألفاظاً خاصة، كما أن قوله تعالى: (سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى)^(٣) مُشعر بأن الله سبحانه أقرَّ رسوله ﷺ بألفاظ خاصة أمر ﷺ بقرائتها، وذلك كله إنما يتحقق في مدار الكلمات، وحيث إن الإقراء من الله سبحانه فالألفاظ المقروءة كانت منه تعالى.

فتبين أن القرآن بجميع معانيه وألفاظه وما كان بينهما من التأليف إنما هو بإنشاء الله سبحانه، بلا دخل لأحد في شيء منها، وأن الرسول الأعظم ﷺ تلقاه بجميع أبعاده من الله العلي الحكيم، بواسطة أو بلا واسطة، وأن الرسول الأعظم ﷺ قد بلغه كما أمر إلى الناس من دون أي تصرف فيه.

وأن ما قيل في كون القرآن مخلوقاً فلا مساس له بكونه مختلفاً لغير الله؛ لأن المراد به أنه هل هو مخلوق حادث، أم كلام إلهي قديم، مع القطع بعدم دخالة أحد فيه نظير غيره مما اختلف في حدوثه وقدمه.

فلو قيل: مثلاً إن العالم حادث، فليس معناه أنه أحدثه أحد غير الله تعالى، والفرض أن البحث عن حدوث القرآن وقدمه أجنبي رأساً عن كون ألفاظه لغير الله معاذ الله. قال الزمخشري في طليعة الكشاف: «الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً، ونزله بحسب المصالح منجماً، وجعله بالتحميد مُفْتَحاً، وبالاستعاذة محتماً، وأوحاه على قسمين»^(٤)، ثم إن المسلمين سبوا علماءهم وأبرارهم ومفسريهم حيث ثبت لهم ما هو الحق من أن ألفاظ القرآن الكريم كمعانيه وحي إلهي لم يمسه يد ولا لسان بشري أصلاً، وأنها ليست كالأحاديث التي معانيها إلهام سماوي، ولكن ألفاظها نبوية أو علوية أو حسنية أو حسينية أو نحو ذلك، وأن الرسول الأعظم ﷺ سمع تلك الألفاظ القرآنية وتلقا معانيها

١. النحل: ١٠٣/١٦.

٢. فصلت: ٤٤/٤١.

٣. الأعلى: ٦٨٧.

٤. كشاف: ١، ص ٣.

من لدن عليم حكيم، وعرف تأويلها وتنزيلها وتفسيرها وأحكامها وحكمها من لدن تعالى، اهتموا بمعرفة تلك الألفاظ وضبطها وقراءتها وترتيلها وتجويدتها وتلاوتها بصوت حسن وكتابتها بأحسن ما يمكن، ولم يأتوا بشيء من ذلك في ألفاظ الأحاديث وإن كانت حجة في الفقه والأصول والأخلاق والحقوق، وكفيك شاهداً لما أشير إليه من الاهتمام ما أفاده السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسنی الآملي رحمته، حيث قال: «إن أكثر القرّاء ذهبوا إلى أن سور القرآن بأسرها مائة وأربعة عشر سورة، وإلى أن آياته ستة آلاف وستمائة وستون آية، وإلى أن كلماته سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة، وإلى أن حروفه ثلاثمائة ألف وإثنان وعشرون ألفاً وستمائة وسبعون حرفاً، وإلى أن فتحاته ثلاثة وتسعون ألفاً ومائتان وثلاثة وأربعون فتحة، وإلى أن ضمّاته أربعون ألفاً وثمان مائة وأربع ضمّات، وإلى أن كسراته تسعة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وستة وثمانون كسرة، وإلى أن تشديداته تسعة عشر ألفاً ومائتان وثلاثمائة وخمسون تشديدة، وإلى أن مدّاته ألف وسبعمائة وواحد وسبعون مدّة، وإلى أن همزاته ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وسبعون همزة، وإلى أن ألفاته ثمانية والأربعون ألفاً وثلاثمائة وإثنان وسبعون ألفاً، وكذلك إلى آخر الحروف إلى أن ينتهي إلى ثمانية وعشرين حرفاً...»^(١)، ورواه الفيض الكاشاني رحمته أيضاً في الوافي^(٢).

فكما لا يصحّ جعل القرآن عضيّن بقبول بعض آياته، ونكول بعضها الآخر، كذلك لا يصحّ تعضيّته وجعله عضة عضة بقبول كون معانيه من الله، ونكول كون ألفاظه منه تعالى، إذ القرآن كلّ منه تعالى.

الصلة الحادية والعشرون: في أن القرآن الكريم كلّ حقّ

إنّ القرآن كما تقدّم^(٣) نور وتبيان، فمن أراد أن يعرف أنّه حقّ محض أو يتطرّفه البطلان (معاذ الله) فلا بدّ أن يرجع إليه، كما أنّه معجزة إلهية، والإعجاز يلقّف الباطل، سحراً كان أو غيره؛ لأنّ الحقّ نور ومعه لا مجال للظلام، كما أنّه لا مجال للليل إذا جاء النهار.

١. التفسير المحيط الأعظم ٢: المقدمة الثانية، ص ٤٠٢.

٢. الوافي ٩، ص ١٧٨١، مطبعة مكتبة أمير المؤمنين.

٣. المائدة: ١٥/٥، والنحل: ٨٩/١٦.

والذي يستفاد من هذا النور والتيان بعد الرجوع إليه هو أنه كتاب لا ريب فيه ^(١)، وأنه هدى للناس بلا مرية، وأنه يهدي للتي هي أقوم بلا شك، وأنه شفاء ورحمة للمؤمنين بلا ترديد، وأنه أنزل بالحق ^(٢) أي مصحوباً بالحق، أو ملبوساً بلباسه، وأنه لا عوج له وفيه، وأنه مبارك إلى غير ذلك من النعوت الدالة على صيافته عن شوب الخطأ، وشوك السهو، ولوث الباطل، كما قال سبحانه: (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) ^(٣)، (لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ^(٤)، (قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) ^(٥)، والدليل على كونه برهاناً ونوراً هو أن متكلمه وقائله الله الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فهو عليم محض لا سبيل للجهل إلى علمه أصلاً، وما كان ربك نسياً، فهو متذكر صرف، لا مجال للسهو ولا للنسيان إليه أبداً.

والرسول الذي تلقاه أتى به وبلغه الناس، كريم، أمين، معصوم عن الدخول والتصرف، وعن السهو والنسيان، كما أنه منزّه عن العصيان ومبرء عن الافتراء.

فهو يدور مدار البرهان الذي أنزله الله، والحق الذي أرسله به بلا عسف ولا حيف، وبلا ضنة ولا هوى، حيث قال الله سبحانه ووصفه ثبوتاً وسلماً بقضيتين كلتین لا مجال معهما للترديد، ولا وقع معهما لأي ريب:

أما القضية الموجبة الكلية، فهي مستفادة من قوله سبحانه: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضِئِينَ) ^(٦)، أي ليس ببخيل أصلاً في إبلاغ ما أوحى إليه، وغير شحيح أبداً في إعلام ما علمه الله، ولا ضنة له في إفشاء الغيب الذي أنزله إليه من المعارف الدينية، فجميع ما أوحى إليه فقد برزت منه ^{بإذنه} ^{والله مستر} إلى الناس بلا استثناء شيء منه.

وأما القضية السالبة الكلية فهي مستفادة من قوله سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) ^(٧)، أي لا يقول في الدين ولا ينطق فيه أصلاً ما ليس منه ولا فيه، ولا

١. المتخذ من سورة «البقرة»: ٢/٢.

٢. المتخذ من سورة «فاطر»: ٣٥/٣١.

٣. الأحزاب: ٣٣/٤.

٤. فضلت: ٤١/٤٢.

٥. النساء: ٤/١٧٤.

٦. التكوير: ٨١/٢٤.

٧. النجم: ٥٣/٣ و٤.

ينقل عن الله ما لم يوح إليه أبداً، ولا يُخبر عنه ما لم يُعلمه الله، ولا يحكي عنه ما لم يُؤمر بإبلاغه، وحيث إن القول في الدين ممّا لم يوح إليه هوى - كائناً ما كان - فلا شيء ممّا لم يقل الله سبحانه بصادر منه فعلاً أو قولاً أو تقريراً؛ إذ النطق الديني أعمّ من التلفظ اللساني؛ لأنّ المعصوم عليه السلام الذي جعله الله أسوة للناس وأمرهم بالإتساء به تكون سيرته وسنته حجةً دينية، سواء في ذلك القول والفعل والتقرير الذي هو صنف من الفعل.

نعم كلّ ما يرجع إلى القرآن فهو ناظر بالنطق اللساني، أي اللفظ بعنوان السورة أو الآية، ولا سهم لغير الفاعل وهو الله العليم المحض، ولغير القابل وهو الرسول المتعلّم الأمين في حرم الوحي، وحريم القرآن الحكيم؛ فلذا يكون هذا الكتاب الإلهي حقّاً لا مربة فيه، والشاهد على نزاهة الوحي عن تطرّف الغير واستراقه هو قوله تعالى: (فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رِصْدًا) ﴿١﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَتَلَعُوا رِيسَلَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢﴾.

وهؤلاء الذين يرصدون الوحي أن يشوبه شيء أو ينقص منه شيء ملائكة أمناء وكرام بررة، كما قال سبحانه: (فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿٢﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿٣﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ) ﴿٤﴾، فمع هؤلاء الرصد لا مجال لنفوذ الغير، وأمّا هؤلاء الكرام فهم أمناء الرحمن لا مجال لغير إرادة الله فيهم أصلاً؛ لأنهم محفوظون بعنايته وإكرامه وحفظه، كما يستفاد من قوله سبحانه: (وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) ﴿٥﴾؛ لدلالة هذه الآية على أن ما تقدّم على هؤلاء الملائكة من العلل والمبادي وما تأخّر عنهم من المعاليل والآثار وما بين السابق واللاحق وهو أنفسهم وذواتهم كلّ ذلك لله سبحانه، وليس لغيره تعالى سهم في شيء من المتقدّم والمتأخّر والمقارن المقوم لذوات هؤلاء أصلاً.

فهل هذا إلّا عصمة بالغة؛ إذ لا يصل إليهم شيء إلّا الحقّ، ولا يتحقّق في أنفسهم شيء عدا الحقّ، ولا يصدر عنهم شيء سوى الحقّ؛ إذ ذلك كلّّه لله الذي لا مجال لنسيانه أصلاً، كما لا مجال لجهله أو عجزه أو شيء من النواقص أبداً.

١. الجن ٢٧/٧٢ و٢٨.

٢. عبس ١٣/٨٠ - ١٦.

٣. مريم ٦٤/١٩.

وحيث إن سلسلة الملائكة موصوفة بالكرامة والانقياد المحض لله سبحانه فما دام الوحي في مدارهم وحوزتهم يكون معصوماً ومنزهاً، وعلى وصف العصمة والنزاهة ينزل إلى عرصة قلب الرسول الأعظم ﷺ، كما قال الله سبحانه: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢﴾)، (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴿٣﴾).

والغرض أن الملائكة الكرام الذين هم أمناء الرحمن على الوحي، معصومون من النسيان والعصيان، ولا يسبقون الله تعالى بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يقولون إلا ما قاله الله، ولا يعملون إلا ما أمره الله، وهذا الحصر مستلزم للعصمة، كما أن الاستفادة من قوله سبحانه في ملائكة النار هو ذلك أيضاً: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) ﴿٣﴾، وهكذا في الملائكة مطلقاً: (تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) ﴿٤﴾.

فتبين أن الوحي الإلهي من لدن صدره أو ظهوره إلى قلب الرسول الأعظم ﷺ حق لا باطل فيه، وصدق لا كذب معه أصلاً.

الصلة الثانية والعشرون: في الوحي وأقسامه

إن القرآن الكريم وحي إلهي، وهو - أي أصل الوحي - إما إلى ملك أمين حتى يوحى إلى الرسول البشري، وإما إلى الرسول البشري بلا وسيط، أو من وراء حجاب أو نحو ذلك، فلزم البحث الإجمالي عن أصل الوحي حتى يتبين في ضوءه أن الرسول الأعظم ﷺ - الذي أوحى إليه القرآن - كيف تلقاه، وكيف ضبطه، وكيف أبلغه ونشره؟ إن الوحي وإن كان له مصاديق شتى إلا أنه إلقاء خفي، وهو ينقسم بدءاً إلى حق وصدق وخير وحسن، وإلى باطل وكذب وشر وقبيح.

والأول هو ما ينسب إلى الله سبحانه الذي بيده الخير، والثاني هو ما ينسب إلى الشيطان الذي بيده الشر وإن كان هو أيضاً مخلوقاً لله وتحت تدييره، وبمثابة الكلب المعلم تحت إطاعة مربيه من بعض الجهات.

١. التمر: ١٩٣/٢٦ و ١٩٤.

٢. الإسراء: ١٧/١٠٥.

٣. التحريم: ٦/٦٦.

٤. النحل: ١٦/٥٠.

ومصدر هذا التقسيم هو القرآن الحكيم، حيث أسند فيه الوحي تارة إلى الله تعالى، كما في موارد كثيرة، وأسند أيضاً إلى الشيطان الإنسي أو الجنّي، كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٠٢﴾)

ويتقسم ثانياً إلى العلمي والعملی؛ لأنّ الموحى إما أن يلقى العلم خفاءً أو يلقى العمل كذلك؛ لأنّ الإنسان ومن يحدو حدوه ممّا يعمل عن علم إما أن يتلقى العلم أولاً فيتبعه العمل ثانياً، أو يتلقى العزم على العمل أولاً ثمّ يتبعه العلم الذي يصلح أن يوجه ذلك العمل ثانياً، وهذا في الإنسان أوضح منه في غيره؛ لأنّ للإنسان شأنًا به يعلم ويتفكر ويقطع أو يظنّ أو يشكّ، ويرجع ذلك كلّه إلى عقله النظري، وشأنًا آخر به يريد ويعزم ويقبل أو يتكلّ أو يتردد، ويرجع ذلك كلّه إلى عقله العملي^(٣).

والذي يوحى إلى الإنسان - أي يلقى إليه خفيًا - إما أن يلقى إليه ما يرجع إلى الجزم العلمي، أو يلقى إليه ما يرجع إلى العزم العملي، وكلّ واحد ممّا - عادلاً كان أم فاسقاً - يجد من نفسه هذين الصنفين من الوحي؛ لأنّ المؤمن العادل تتنزّل عليه السلائكة وتبشّروه بزوال الخوف والحزن جزماً أو عزمًا، والكافر الفاسق الأفاك الأثيم يتنزّل عليه الشياطين: (يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَذِبُونَ) ^(٤) كذلك، أي جزمًا علميًا ليجادل النبيّ، أو عزمًا عمليًا ليفجر، والوسوسة أيضاً نوع من الإيحاء الشيطاني، سواء كان راجعة إلى المغالطة العلميّة والشكوك النظرية والشبهة الفكرية، أو راجعة إلى الكفر والفسوق والعصيان من الشهوات العمليّة؛ لأنّ الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس خناسٌ في نفسه، فكيف لا يكون إقائه الجزم أو العزم خناساً وخفاءً؟!.

والشيطان ليس له في نفسه أن يظهر بنفسه، وأن يظهر علمه، أو إراته إلا بعد الاحتكاك،

١. الأنعام: ١١٢/٦ و ١١٣.

٢. الأنعام: ١٢١/٦.

٣. وللعقل تفسير آخر، ولعله هو المشهور، لا مجال هنا لطرحة.

٤. الشعراء: ٢٢٣/٢٦.

كما أوعد وقال: **لَا أُحْتَكَبُ** قَالَ **ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** ^(١).

والاحتناك هو السيطرة على الحنك، كما هو للراكب المهيم على مركوبه يحتنكه ما شاء وكيف شاء وإلى ما شاء، فحينئذ يظهر - الشيطان - له أمراً؛ لأنه مولاه، وهو أي الكافر الفاسق عبده وتابع له قال الله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)** ^(٢).

وللكلام في وحي إبليس وأقسام إيحائه إلى أوليائه مجال آخر، والمهم هنا هو بيان وحي الله وأقسام إيحائه إلى عباده الصالحين، وهكذا إلى غيرهم من المخلوقين. أما الوحي العلمي والإيحاء الشهودي الذي يكون القرآن منه فهو المقصد الأسنى لكن تؤخره سيراً لتقدم بعض أنحائه العملية، وحيث إن الإنسان قد يعلم شيئاً بالصلاح والفلاح ولكن لا يقدم عليه، وقد لا يعلم ما هو الصلاح، وعلى كلا الفرضين قد يوحى إليه أمر قدسي، له مساس مستقيم بالإرادة والعمل والعزم على ما لم يتصوره قبل ذلك أصلاً، أو كان مردداً فيه عملاً.

فهذا العمل القلبي أي الإرادة والعزم والنية والإخلاص وما إلى ذلك مما يرجع إلى عرصه العمل وساحة الفعل الجانحي إنما هو في قبال العمل الجارحي.

إن الإيحاء العزمي والوحي العملي قد يكون متوجهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أي نبي كان - وقد يكون منحدرأ إلى وصي نبي أو ولي آخر من أوليائه الصالحين، وذلك نحو قوله تعالى: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ)** ^(٣)، **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ: أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَصَى)** ^(٤)، **(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا)** ^(٥)؛ لأن تعليم كيفية صنع الفلك وحي علمي، والعزم على إيجاده وحي عملي، **(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ)** ^(٦)، ومنه قوله تعالى: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحزني إنا رادوه**

١. الإسراء: ٦٢/١٧.

٢. الحج: ٤/٢٢.

٣. الأعراف: ١١٧/٧.

٤. الأعراف: ١٦٠/٧.

٥. المؤمنون: ٢٧/٢٣.

٦. الشعراء: ٦٣/٢٦.

إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ^(١)؛ لأن إعلامها - أم موسى عليها السلام - بالرد إليها بعد بلوغه حد الرسالة، وإن كان وحياً علمياً إلا أن العزم على الإلقاء في البحر وحي عملي يَضِبه الحق ويصحب هو الحق؛ لذا كان مَوْرثاً للطمانينة، وموجباً لزوال الخوف والحزن عن قلب لولاه لأصبح فارغاً.

ومن ذلك قوله تعالى: **أَوْجَعَلْنَهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ^(٢)**؛ لأن الموحى به هنا هو الفعل لا الحكم والنبأ الغيبي وما إلى ذلك مما يرجع إلى العلم، ولا سترة في أن الأمور النفسانية لا تخلو عن الشعور؛ لأنها مجردة، والمجرد شاهد وحاضر وظاهر، لكن بين تلك الأمور الشاهدة في النفس فرق أيضاً، إذ ما يرجع منها إلى الجزم غير ما يرجع إلى العزم.

وينقسم الوحي ثالثاً إلى تكويني وتشريعي. وللتكويني أنحاء، وللتشريعي أصناف، والمراد من الوحي التكويني هو أن يريد الله سبحانه أن يرزق علماً وجزماً أو يلقى عملاً وعزماً بحيث لا يعرف مبادئه وعلمه وعلامته كما تقدم شرط منه.

ومن هذا القبيل هو إحياء الله تعالى إلى النحل أن يتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم تأكل من الثمرات، فتسلك سُبُل رَبِّهَا ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس^(٣).

وأيضاً من هذا القبيل هو إحياء الله سبحانه حكماً شرعياً وقانوناً إلهياً إلى رسوله، إذ التشريع - أي جعل القانون - تكويني؛ لأن الله سبحانه يريد أن يفعل بنفسه ذلك التشريع والجعل، وكلّ إرادة تعلقت بفعل نفسه فهي إرادة تكوينية، وإن كان المراد هو التشريع وجعل القانون.

وأما المراد من الإحياء التشريعي، أي الإرادة التشريعية خفاءً فهو أن يريد الله سبحانه أن يعمل المكلف عملاً بالطوع والرغبة، وأن لا يَعْصيه كذلك.

وهذه الإرادة التشريعية قد تعلقت بفعل الإنسان المرید الذي يكون بين إرادة الله وتحقق ذلك العمل إرادة الإنسان متخللة؛ فلذا قد تقع وقد لا تقع، فيصير هو - أي الإنسان - مطيعاً

١. القصص: ٧/٢٨.

٢. الأنبياء: ٧٣/٢١.

٣. المتخذ من سورة «النحل»: ٦٨/١٦ و٦٩.

تارة، وعاصياً تارة أخرى، فيكون الإيحاء إليه مؤيداً له مؤقتاً إياه. والعرَض كما أن إرادة الله تعالى قد تتعلق بإيجاد شيء في الخارج كالأرض والمطر، وقد تتعلق بإيجاد القانون وجعل الحكم الشرعي، وكل واحد منهما تكوينية لتعلقها بفعل الله سبحانه، وقد تتعلق بإيجاد عمل في الخارج بإطاعة المكلف، بحيث تتخلل بين إرادة الله وتحقق الفعل المراد إرادة العبد واختياره؛ فلذا قد يطيع وقد يعصي، ولا ضير في تخلف المراد عن إرادة الله سبحانه في هذا الصنف المسمى بالإرادة التشريعية في قبالة إرادة التشريع، كذلك الإيحاء على هذا الوزن، والإيحاء المتعلق بتشريع الحكم وجعل القانون ينحدر نحو قلب الرسول ﷺ ولا غير.

وأما الإيحاء بتحقيق الفعل المندرج تحت الحكم المشروع والقانون المجمول فهو يمكن أن ينحدر نحو قلب غير الرسول أيضاً، والمعيار هو ما تقدم من أن المتعلق إما فعل نفس الموحى، وهو الله، وإما فعل غيره.

والمهم من الوحي الذي يتقوم به القرآن هو الوحي العلمي، أي الإيحاء الشهودي الذي يشهده الرسول ﷺ بقلبه وسمعه وبصره، والآيات الناطقة بالوحي القرآني أكثر من أن تحصى، نحو قوله تعالى: (لَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) ^(١)، (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) ^(٢)، (وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) ^(٣)، (وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) ^(٤)، (فَأَسْتَمِمْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٥)، إلى غير ذلك، والوحي الهام القرآني هو إلقاء المعارف الغيبية من التوحيد والمعاد والنبوّة والأسماء الحسنى، والصفات العليا، وأنباء الأنبياء والأمم: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ) ^(٦)، إن الله سبحانه كان يوحي إلى الرسول الأعظم ﷺ كل واحد من القصص اللازمة، بحيث كأنه كان الرسول هناك، كما قال تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ

١. يوسف: ٣/١٢.

٢. فاطر: ٣١/٣٥.

٣. الأنعام: ١٩/٦.

٤. الكهف: ٢٧/١٨.

٥. الزخرف: ٤٣/٤٣.

٦. هود: ٤٩/١١.

فَصِينَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ نَائِبًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا
كُنَّا مُرْسِلِينَ * وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا^(١)، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ^(٢)، فالرسول الأعظم ﷺ يتلقى الوحي الإلهي
بأنحائه، وكفى بذلك علماً وفخراً وذخراً وشرفاً وكرماً ومزيداً.

وليس هو ﷺ بمنزلة الآلات والأدوات المعمولة للإذاعة والتكبير التي لا علم لها بما
يعمل فيها وبها كما توهم، وإسناد المعارف الغيبية إلى الله بالأصالة وإليه ﷺ بالرسالة
أولى وأحق وأكمل وأتم وأشرف من إسنادها إلى شخصه ﷺ، إذ لا اعتماد إلا على كلام
الله، ولا وثوق إلا بوحي الله، ولا اعتماد إلا على إحياء الله، فكونه ﷺ رسولاً من الله
وخليفة له أولى له من كونه بشخصه مصدراً لقول أو حكم؛ لأنَّ حيثية الرسالة الملكوتية
أقوى وجوداً من حيثية البشرية، والفرض هو أن القرآن من أوج عروجه إلى غاية هبوطه
وحي إلهي يشتمل على الإحياء العلمي والعملية مما يرجع إلى التكوين والتشريع، والرسول
الأعظم ﷺ تلقى ذلك كله من لدن عليم حكيم، وأسنده من البدء إلى الختم، ومن المعنى
إلى اللفظ، ومن التكوين إلى التشريع، ومن الأصول إلى الفروع، ومن الإخبار إلى الإنشاء،
ومن القصص إلى المواعظ، ومن الحكمة إلى الجدال الأحسن، ومن الغابر إلى القادم، ومن
السالف إلى الآف، كل ذلك إلى الله سبحانه بلا مرية ولا فرية، وبلا مين ولا شين.

الصلة الثالثة والعشرون: في عصمة الرسول الأعظم ﷺ

إنَّ القرآن كما كان هو نوراً وتبياناً للمعارف المتقدمة كذلك هو مَبِينٌ لعصمة الرسول
الخاتم الذي جاء به من عند ربه الأكرم من نواح شتى؛ لأنَّ الرسالة ترتبط إلى تلقى الوحي
وتعلمه وإدراكه العميق من لدن حكيم عليم أولاً، وتتصل بحفظه وصونه وضبطه في خزانة
قلبه ثانياً، وتنوط أياملائه وإبلاغه وتلاوته وتعليمه كما تلقاه وحفظه ثالثاً، فالأزم أن
يكون الرسول ﷺ معصوماً في التلقى العريق، ومصوناً في الحفظ الدقيق، ومنزهاً في

١. القصص: ٤٤/٢٨ - ٤٦.

٢. آل عمران: ٤٤/٣.

الإعلام البليغ؛ لتتم حجة الله على العباد يوم المعاد، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^(١).

إنَّ الاستفادة من بعض الآيات القادمة هو عصمته ﷺ في جميع هذه المراحل الثلاث إلا أَنَّهُ لمزيد التوضيح نقول:

أما الذي يدل على عصمة الرسول ﷺ في المقام الأول - أي التعلّم والتلقّي بالقلب والسمع والبصر - فهو قول الله سبحانه: (إِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)^(٢).

إنَّ العلم اللدني عبارة عمّا يتعلّم من لديه تعالى بلا واسطة، فإذا لم يكن هناك وسيط فلا مجال لدخالة الغير كالشيطان الذي اعترف بعجزه عن الورد في حوزة المخلصين، فلا نفوذ له فيهم، ولا سيطرة له عليهم، ولا مشاركة له معهم في شيء من علومهم وأعمالهم؛ ولذا قال سبحانه: (وَيَا حَقِّقْ أَنْزَلْنَاهُ وَيَا حَقِّقْ نَزْلَ)^(٣)، فلو لم يكن الرسول ﷺ معصوماً في التلقّي ولم يكن قلبه منزّلاً حقّاً للوحي النازل لما قال الله سبحانه في حقه: (يَا حَقِّقْ نَزْلَ)! فالوحي النازل هو عين الوحي الذي أنزله الله إليه بلا تحويل ولا تبديل أصلاً.

والفرض هو أَنَّ الملقّي هو الله سبحانه: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)^(٤)، والمتلقّي هو الرسول الأعظم ﷺ الذي هو من المخلصين، وحوزة الإلقاء والتلقّي هو لدى الله سبحانه الذي لا مجال لنفوذ غيره هناك، فلا موقع للخطأ هنالك أصلاً؛ فلذا قال: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ)^(٥)، وسيظهر مقام جبرئيل عليه السلام وكيفية وساطته ونسبته مع الرسول الأعظم ﷺ.

أما الذي يدل على عصمة الرسول ﷺ في المقام الثاني - أي الحفظ والضبط بحيث يبقى الوحي الذي تلقاه معصوماً عن الزيادة والنقص والتقديم والتأخير، وأي تصرف آخر - فهو قول الله سبحانه: (سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى)^(٦)؛ لدلالته على أَنَّ الله الذي ألقى وحيه على

١. الأنفال: ٤٢/٨.

٢. النمل: ٦٧/٢٧.

٣. الإسراء: ١٠٥/١٧.

٤. المزمل: ٥/٧٣.

٥. النجم: ١٩٢/٢٦ و ١٩٤.

٦. الأعلى: ٦٧/٨٧.

قلب الرسول وأقرئه بحيث يسمع وينطق بما أوحى إليه قد أخبر بعدم نسيانه، ومن أصدق من الله حديثاً فلا ينسأه الرسول أصلاً.

وأما استثناء المشيئة، حيث قال سبحانه: (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)^(١) فهو للتأكيد؛ لأن مفاده هو أن الله لا يسهو ولا ينسى بالذات، والرسول لا يسهو ولا ينسى بعناية الله سبحانه لا بالذات، ولا مجال لتطرق النسيان إليه إلا من الله، والله سبحانه قد شاء أن لا ينسى، وما هذا إلا تأكيد لما تقدمت من عصمة الرسول ﷺ عن السهو والنسيان.

وما قد يتوهم من إمكان سهو النبي ﷺ فهو مع بطلانه يختص بغير الوحي القرآني؛ لعدم إمكان التفوه بذلك بالقياس إلى الوحي السماوي النازل من القرآن على قلبه.

ثم إن النسيان قد يأتي بمعنى الترك عن كبرياء، كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى)^(٢)، و (إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٣)، ولكنه خارج عن المقال.

أما الذي يدل على عصمة الرسول في المقام الثالث - أي الإملاء والتعلم والإلقاء والإبلاغ والنطق، بحيث يظهر الوحي في اليقين *** ٩٤ معصوماً عن أي تغيير بالتبديل والتحويل - فهو قول الله سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)^(٤)؛ لدلالته على أن الرسول ﷺ في مقام إظهار الوحي وإبلاغه مصون عن الهوى، أي ما يقابل الوحي.

فكل قول أو فعل يُنسب إلى الله وليس منه فهو هوى، والمراد من النطق هو مطلق إظهار الوحي للتعليم والتزكية، فلا يُظهر الرسول ﷺ الوحي إلا معصوماً فيه، كما أنه لا يُبين شيئاً من معاني الوحي، ولا يُفسره إلا مصوناً عن الخطأ والخطيئة؛ لأن الله سبحانه جعله مبيّناً للقرآن، كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)^(٥)، ولا يمكن أن يجعل الجاهل أو الخاطيء مبيّناً للكتاب المعصوم.

والسر في عصمة الرسول في الإبلاغ هو أن المهم في هداية الناس هو بلوغ حكم الله إليهم بلا نقص ولا زيادة، ومع تطرق شيء منهما إلى حريم الوحي أو احتمال له لزال الأمن،

١. الأعلى: ٧/٨٧.

٢. طه: ١٢٦/٢٠.

٣. السجدة: ١٤/٣٢.

٤. النجم: ٣/٥٣ و٤.

٥. الحن: ٤٤/١٦.

ونقد الاعتماد، وذهب الوثوق، وضاع السعي، وصار هباءً منثوراً. وحيث إن الرسول الأعظم ﷺ كان معصوماً من نواح شتى صدق فيه ما قال الله سبحانه: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١)، (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٢)؛ إذ السهو والنسيان والتغيير ونحو ذلك ليس بشيء منه على صراط مستقيم؛ لأن كل واحد من هذه الأمور عوجٌ وضلالٌ وغى، وأين ذلك من الصراط المستقيم؟

فحصل: أن الرسول الأعظم ﷺ على صراط مستقيم بالعرض، كما أن الله سبحانه قد استقر فعله وفيضه على الصراط المستقيم بالأصالة وبالذات: (إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣)؛ ولذا صار خليفته ورسوله الأمين؛ لأن رسالة من هو على صراط إنما هي على كاهل من هو على صراط مستقيم.

تأييد لعصمة الرسول الأعظم ﷺ

يمكن أن تؤيد عصمة الرسول الأعظم المستفادة من القرآن الحكيم ببيان سيد الأولياء على بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال في نعت النبي ﷺ: «فإن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين، ومهيماً على المرسلين» (٤)؛ لأن الهيمنة على الأنبياء والسيطرة على المرسلين لا تحقق من دون عصمته، إذ الناظر على المعصوم لا بد وإن يكون معصوماً، «واعياً لوحيك، حافظاً لمهدك، ماضياً على نفاذ أمرك... فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق» (٥)؛ إذ الواعي للوحي والحافظ للمهد والأمين والخازن لعلم الله والشاهد يوم الدين كيف لا يكون معصوماً عن الخطأ والخطيئة؟! «وأطهر المطهرين شيمة» (٦)، «فتأس بنبيك الأطيب الأطهر» (٧)؛ لأن كل واحد من السهو

١. يس: ٣/٣٦ و٤.

٢. الزخرف: ٤٣/٤٣.

٣. هود: ٥٦/١١.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٦٢.

٥. نهج البلاغة: خطبة ٧٢.

٦. نهج البلاغة: خطبة ١٠٥.

٧. نهج البلاغة: خطبة ١٦٠.

والنسيان والعصيان وما إلى ذلك رذيلة، وإن كانت متفاوتة الدرجات، والظاهر الطيب عن ذلك كله لا بد وإن يكون معصوماً، فكيف من هو أطيّب وأطهر؟!

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المجتبي من خلّاقه، والمُعْتَمَد لشرح حقائقه، والمختص بعقائل كراماته، والمصطفى لكرائم (لمكارم) رسالاته، والموضحة به أشراف الهدى، والمجلوب به غريب العمى»^(١)، حيث إن الله أعلم حيث يجعل رسالته، فلا يعتم هو سبحانه، ولا يختار لتحرير حقائقه وشرحها إلا عالماً لا يجهل ولا ينسى، وعادلاً لا يعصى، وكرماً لا يعثر و....

وقال النبي ﷺ في الملائكة: «بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، وجعلهم الله سبحانه فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحمّلتهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمتهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته...»^(٢)، وحيث إن الملائكة معصومون، والإنسان الكامل أي مقام الإنسانيّة المتجلّى في آدم تارة، وفي الخاتم تارة أخرى مسجود لهم، فكيف يمكن أن يكون الساجد معصوماً، والمسجود له غير معصوم؟!

وحيث إن الإنسان الكامل قد تعلّم الأسماء الحسنى من عند الله تعالى، وأنبأ الملائكة إيّاها ياذن الله، وكان هولاء معصومين من الخطأ كما أنهم معصومون من الخطيئة، فلا بد وأن يكون مُعلّمهم بالإنبياء معصوماً عنه؛ إذ لا يمكن أن يكون مُعلّم المعصوم غير معصوم، وقد تقدّم أنّ معلّم الملائكة هو مقام الإنسانيّة المتبلور تارة في آدم، وأخرى في سيد الأنبياء وخاتمهم ﷺ

ومما يشهد على أن جميع ما في القرآن حقّ وصدق، وأن الرسول الأعظم ﷺ الذي جاء به كان معصوماً من الخطأ عدا ما تقدّم من قول الله سبحانه في هذا الكتاب المعجز بأنه حقّ وصدق، هو أن القرآن قد صرح بأنّ ما جاء فيه من نبأ السماوات وأهلها، ونبأ الأرض وما فيها وعليها وكذا أهلها كسائر ما جاء فيه من أنبياء الرسل كلّ ذلك آيات دالة على علم الله وقدرته، فلو كان شيء من ذلك كإخباره عن السماوات بأنّها سبع، وعن الأرض بأنّها مثلهنّ خطأ (معاذ الله) لم يكن آية إلهية؛ لأنّ الخطأ كذب خبري، وفرية قولية، ولا

١. نهج البلاغة: خطبة ١٧٨.

٢. نهج البلاغة: خطبة ٩١.

شيء من الكذب والقرية بآية دالة على علم الله وقدرته.

الصلة الرابعة والعشرون: في أن القرآن إلهي الإيجاد ومحمدي الإبلاغ

إن الله سبحانه هو الحق المطلق الأزلي الذي لا حد له ولا نهاية، وجميع ما عده مظاهر أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وإنه تعالى بسيط محض، لا تركيب فيه أصلاً، لا من الماهية والوجود، ولا من المادة والصورة، ولا من الجنس والفصل، ولا من الموضوع والعرض، ولا من الجزء والجزء المقداري، ولا من الجزئين غير المقداري كالماء المركب من الجزئين، ولا من أي جز آخر يفرض، وهكذا هو سبحانه بسيط محض لا مجال لشر التراكيب فيه، وهو التركيب من الوجود والعدم بحيث يكون متناهيًا إلى حد فاقداً ما عده.

والسرفي كون المتناهي مركباً أولاً وفي كون هذا التركيب شرأئنا ثانياً هو أن الموجود المحدود يصدق فيه أمران: أحدهما موجب، والآخر سالب، أما الموجب فهو قضية صادقة في حقه، وهو أن يقال: هذا المحدود «ألف»، والمراد من «ألف» هو ذاته التي يجدها، وهو تمام هويته التي به تتحقق، وأما السالب فهو قضية أخرى صادقة في حقه أيضاً، وهو أن يقال: هذا المحدود ليس «ب»، وهاتان القضيتان صادقتان لا محالة، وكل قضية صادقة فلا بد لها من مطابق يطابقه مضمونها، ومن المستحيل أن يكون مطابق القضية السالبة الدالة على العدم هو عين مطابق القضية الموجبة الدالة على الوجود، وإلا لصار الوجود عدماً أو العدم وجوداً، وذلك إما بالإنقلاب الذاتي، أو اجتماع النقيضين، وكلاهما ممنوع، فلا بد وأن يكون هناك حيثيتان: تكون إحداهما مطابق القضية الموجبة، والأخرى مطابق القضية السالبة.

وحيث إن حيثية الأخرى التي هي المطابق للسالبة أمر وجودي خارج عن المصداق المفروض؛ لأن سلب شيء عن شيء عبارة عن فقدان شيء شيئاً، فإذا لوحظ معنى وجودي ولم ينطبق ذلك المعنى على شيء معين موجود في الخارج ينتزع منه السلب، إذ ليس للسلب مصداق عيني، وإلا لما كان سلباً، فإذا حكم بأن زيداً ليس ببصير فمعناه أن في الخارج أمراً وجودياً مسمى بالبصر، ولا يوجد هذا المعنى في زيد الأعمى، فيصدق فيه السلب بلحاظ هذا المقياس، والغرض هو أن السلب الحقيقي إنما هو بعدم انطباق معنى وجودي على هذا المورد الخاص مثلاً، فلو كان البسيط مصداقاً لسلب لكان معناه أن هناك

أمراً وجودياً لا يصدق معناه على هذا المسلوب منه، وهذه الحثيثة هي غير الحثيثة الأخرى التي للبيسط، فيلزم أن يكون ما فرض بسيطاً مركباً من حثييتين.

وأما كون هذا التركيب شرّاً أنحاء التركيب فلاجل رجوع سائر التراكيب إلى أمر وجودي، وأما هذا التركيب فيرجع بعض خصوصياته إلى أمر عدمي، ولنعرض عن هذا المبحث الذي له طور وراء الطور المعهود.

والعرض هو أن الله سبحانه حقّ بسيط غير متناه، وما هذا شأنه فلا يدرك إلا بالكنه، وحيث لا يمكن اكتناؤه لغيره تعالى فلا يمكن إدراكه لأحد سواه.

وما يقال: إن كل واحد منا يدرك الله بقدره وعلى سعة وجوده، فله وجه معقول في الفن الحكمي والعرفاني، ولكنه على هذا البيان الساذج المكفى بالتمثيل بالبحر واغتراف كل عطشان منه على قدر قدرته غير كاف؛ لأن البحر الكبير مركب من أمور بعضها غير بعض، فلذا يمكن الانتفاع من ظاهره دون باطنه، ومن ساحله دون عمقه، ومن هذا الجزء دون الأجزاء الأخر، وأما البسيط البحت الأزلي الذي ظاهره عين باطنه، وأوله عين آخره، ووضعه عين ذاته، فلا مجال لذلك أصلاً؛ فلذا يمتنع إدراك الهوية المطلقة مطلقاً، وكذا اكتناه أوصافها الذاتية، وإنما الميسور هو إدراك وجه الله الذي أينما تلوّكوا فشمّ تجدونه، وإنما المعقول هو ظهور الله الذي هو نور السماوات والأرض، ففي جميع هذه المباحث يكون المدار هو وجه الله وظهوره، نعم منشأ ذلك كله ومبدأه ومصدره والظاهر في هذه المظاهر يرجع بالآخرة إلى ذات الحق سبحانه المعلوم إجمالاً وجوده.

فإذا تبين أن مدار البحث هنا هو ظهور الله المتقسم بالفيض الأقدس الذي ظهوره علمي فقط لا عيني، فلذا يعبر عنه بالغيب أيضاً، وبالفيض المقدس الذي ظهوره عيني، فلذا يعبر عنه بالشهادة، ففي محور هذا الذي هو جامع الفيضين المعبر عنه بوجه الله العام يصير الإنسان الكامل المعصوم متقرباً إلى الله سبحانه بالقربين: أحدهما قرب الفرائض، وثانيهما قرب النوافل، وحيث إن الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ هو الصادر الأول أو الظاهر الأول فله قرب الفرائض أعلى ممّا لغيره من الأنبياء والأولياء، وأيضاً له قرب النوافل أعلى ممّا لغيره منهم، فالرسول الأعظم ﷺ محضوف بالقربين ومولّى بالولايين؛ فلذا يكون قيامه وقعوده في العبادات والمناسك وكذا مجيئه ومماته بالقول المطلق لله رب العالمين.

ومن هذا شأنه فهو فان في وجه الله، فلا يُسمع له همس، ولا يصدر منه فعل، ولا يظهر

منه قول، بل يكون وجه الله سبحانه سمعه وبصره ويده ولسانه، فالناطق هو الله في مقام فعله القولي، كما أن المستمع هو الله في مقام سمعه، وهكذا، ويؤيده ما في القرآن الحكيم: (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّي) ^(١)، (إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) ^(٢)، إذ الحصر المستفاد من هذه الآيات يدل على أن هذا القرآن لا يستند إلا إلى الله؛ لأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإن دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، وبلغ ما بلغ في القوس الصعودي كما كان هو الصادر الأول أو الظاهر الأول في القوس النزولي؛ ولذا يكون أعلى من جبرئيل عليه السلام، ومقدماً عليه رتبة، وأوسع منه وجوداً، وأولى منه بتلقي الوحي و... إلا أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا شأن له حسب الحصر المستفاد من تلك الآيات إلا الإتياع.

ومن المعلوم أن القول القرآني مستند إلى المتبوع لا إلى التابع، ومنسوب إلى الباقي لا الفاني فيه، ومتقوماً بالولي المُنَى لا بالمؤكلى عليه الفاني فيه، فلو استند القرآن في مورد إلى رسول كريم ملكي أو رسول عظيم بشري، فإن المقصود من هذا التعبير يفهم من أخذ العنوان الخاص - أي الرسالة - لأن الرسول بما أنه رسول لا يتكلم إلا بكلام أنشأه المرسل فقط، لا بكلام ينشأه هو نفسه؛ لأن الميز بين التابع والمتبوع محفوظ في جميع الشؤون، وإن كان هناك علوم جمّة ومعارف غيبية علم الرسول الأعظم بكلها وآمن بها وتخلق بما هو الخلق منها وعمل ما هو الفقهي منها، وهكذا فلا مجال لقياسه صلى الله عليه وآله وسلم بآلات الاداعة والتبليغ.

والذي لا ينبغي الذهول عنه هو: أن الله سبحانه لعدم تناهيه في الإطلاق الذاتي مع كل شيء لا بمقارنة، كما أنه غيره لا بالمباينة حسبما أفاده سيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج» ^(٣)، فلا يخلو عنه تعالى شيء إلا أن الأشياء الممكنة لمحدودية وجودها فاقدة لبعض مراتب الوجود، وواجدة لبعضها الآخر، ولا تفاوت في هذا الأمر بين الموجود المادي والمجرد؛ إذ الموجود المجرد كالروح والوحي والعصمة والولاية ونحوها وإن كان منزهاً عن الخروج والدخول الزماني والمكاني ونحوهما من الأمور المادية إلا أن له داخلاً وخارجاً بلحاظ السعة الوجودية، فما هو من

١. الأعراف: ٢٠٣/٧.

٢. الأحقاف: ٩/٤٦.

٣. نهج البلاغة: خطبة ١٨٦.

حوزته الوجودية فهو داخل في سעתه، وما ليس منها فهو خارج عن سעתه، ومن المعلوم أن الوحي الذي لم يكن الرسول الأعظم ﷺ عالماً به ولا قادراً عليه كان خارجاً عن سعة وجوده قطعاً، وكان محتاجاً إلى المبدأ الفاعلي الذي يكون هو أيضاً خارجاً عن حوزة وجوده، وإن كان خروجه لا بالمباينة الزمانية والمكانية.

فتحصل: أن الفاعل الموحى هو الله المنزه عن الخروج والدخول الماديين، وأن القابل هو قلب الرسول المتلقى للوحي المبرأ عنهما، وأن الوحي نفسه أيضاً مقدس عنهما، ولكن الوحي خارج عن سعة وجود الرسول أولاً، ويلقيه الله الذي ليس هو داخلاً في سعة وجوده ﷺ بحيث يعد جزءاً منه وإن كان والجأ فيه بلا مزج ثانياً، فيتلقى الرسول ﷺ الوحي من خارج هويته ثالثاً، وهذا هو المقصود من إلقائه من خارج هويته ﷺ كما أنه أيضاً هو المراد من كون الوحي مفاضاً على جبرئيل عليه السلام من خارج وجوده؛ إذ الرسول مفقّر إلى الوحي، والمفقّر فاقد لما يفقّر إليه، ويستفيدة من خارج هويته.

وتبين أيضاً: أن المعجزة كالوحي تكون مستندة إلى الله سبحانه وإن تظهر على يد الرسول، فهي إلهية الإيجاد ومحمّدية الإظهار.

ومن هنا يتضح سرّ الولاية؛ لأنها تجعل المولى عليه تحت تدبير الولي وإدارته وكفائته وكفايته، فجميع شؤون الرسول ﷺ بما أنه رسولٌ تحت ولاية الله سبحانه؛ حيث إنه تعالى في مقام الفعل يكون سمع الرسول وبصره ولسانه ويده، فالفعل المعجز كالقول المعجز إلهي الإيجاد ومحمّدي الإظهار، بحيث لا تأثير لأية مرتبة من مراتب الرسول ﷺ في الإيحاء - أي الإيجاد الوحي -

نعم لمرتبه العالية سهم في تلقي المرحلة السامية من الوحي، ولمرتبه المتوسطة سهم في تعلم المرحلة الوسطى منه، ولمرتبه النازلة المعبر عنها بالإنسان المحسوس سهم في استماع المرحلة النازلة من الوحي بحيث يسمع ﷺ الصوت، ويرى الملك النازل به.

والسرّ في توازن الوحي والمستوحي وتطابق القرآن والرسول ﷺ هو أن القرآن نازل من الله، ولكن لا كنزول المطر والبرد؛ لأن نزول القرآن بالتجلي، كما قال سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «تجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته»⁽¹⁾، فالقرآن بمنزلة الحبل الممدود من عند الله سبحانه إلى قلب

1. نهج البلاغة: خطبة ١٤٧.

الرسول ﷺ وسمعته وبصره، فلا تجافي هناك أصلاً، كما أن الإنسان الكامل المعصوم الطيّب الذي هو مظهر الاسم الأعظم وآية لله الذي هو عال في دنوه ودان في علوه، ومثل تام لله الذي هو رفيع الدرجات ذو العرش حاضر لدى الله، ويتلقى الوحي من لدن حكيم عليم، وحاضر أيضاً في المراحل التالية حتى تنتهي إلى العربي المبين.

فالرسول الأعظم ﷺ أيضاً حبل متين، وكون جامع للحضرات بلا تجاف أصلاً، ولكن في جميع تلك المراحل المرتبة بالإيحاء، مستمع واع، وملتق أمين.

وهذا هو معنى الولاية؛ لأن المولى عليه يكون بجميع شؤونه (العالي والمتوسط والنازل منها) تحت إدارة الولي الذي هو في مقام الفعل والظهور مجاري إدراكه وتحريكه، كما أن جبرئيل الطيّب أيضاً كذلك في خصوص المراحل المتصورة في حقه.

فحصل أن كل واحد من القرآن والرسول الأعظم ﷺ بمنزلة الحبل الممدود الذي أحد طرفيه بيد الله سبحانه والطرف الآخر المحسوس يمكن أن يستفيد منه الناس، وأن الرسول تجلّ إلهي، كما أن القرآن كان تجلياً إلهياً، وأن كل واحد منهما عدل الآخر، وأن الله أوجد القرآن، وأن الرسول ﷺ أظهره وأبلغه لا غير، وأن المرتبة العالية من كل منهما واسطة لاستفاضة المرتبة السافلة منهما؛ لأن هذا هو مقتضى الترتب.

الصلة الخامسة والعشرون: في أن الرسول تابع لنزول القرآن أو العكس

إن الميز الفارق بين الوحي وسائر أنحاء العلم والمعرفة هو أن الإنسان مختار في التفكير والاستدلال، فكلمة فكر وقدّر أتى بما هو حصيل فكره ونتاج نظره حقاً مصيباً أو باطلاً مخطئاً، سواء في ذلك المنظوم والمنثور، كما أنه سواء بين أن يكون ذلك المنظوم شعراً خيالياً خالياً عن الحكمة، أو شعراً عقلياً معدوداً منها، كما عن الرسول الأعظم ﷺ «إن من الشعر لحكمة»⁽¹⁾، وسواء كان ذلك المنثور حكمة أو كلاماً من العلوم العقلية، أو فقهاً أو أصولاً من العلوم النقلية.

فهذه العلوم وما يضاهاها مما بيد الإنسان المفكر عقده حدوداً وبقاءً، وإن كانت الحسنة منها وهو المصيب الصادق من الله، والسيئة منها وهو الخطاء الكاذب من المفكر الذي

١. من لايحه الفقيه ٤: ٣٧٩ ح ٥٨٠٥.

يؤذيه شوك الخيال، ويُغَلِّطُه شوب الوهم، وأمّا الوحي المعهود الذي للرسول ﷺ فهو ممّا ينال الرسول، لا ممّا يناله الرسول، لأنّه عهد إلهي لا ينال إلاّ المعصوم الذي جعله الله موضع رسالته؛ ولذا يكون زمامه حدوداً وبقاً متصلاً ومنقطعاً، زماناً ومكاناً من المكي والمدني وما قبل الهجرة وما بعدها بيد الله سبحانه ولا غير، نعم قد يتفق لغير الرسول أن يناله إلهام إلهي، كما يمكن أن يلقي إليه أمر شيطاني في فته الخاصّ ممّا مرّ ذكره، ولكنّ الوحي المعهود دائماً مسيطرٌ على الرسول، وليس في حوزة اختياره وناهيك قوله سبحانه: (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) ^(١) حيث إنّه لا يكون لرسول ولا نبيّ خيرة من أمر الوحي، إذ العبد مفتاق محضٌ تجاه مولاه الغنيّ الصرف، سيّما إذا دنى فتدلىّ وفنى وصعق لجلال وجه ربه.

والحاصل: أنّ الوحي المعهود المختصّ بالرسول ﷺ ممّا لا يمانئه ولا يشابهه ولا يشاكه ولا يعادله شيءٌ من هذه العلوم الدارجة العقلية والنقلية التي يكون زمامها بيد الإنسان المفكر أولاً، ولا حصن له يمنع عن نفوذ إبليس وجنوده ثانياً، ولا حرز له يمنع عن خروج ما هو الحقّ بالسهو والنسيان ثالثاً؛ لأنّ الوحي المعهود لا نديد له أصلاً، وهو سلطان المعارف كلّها، ولا يدانيه شيءٌ من البراهين العقلية؛ إذ العقل في قبال النقل، وكلّ واحد منهما وإن كان معتبراً وحجّة شرعاً؛ لأنّ أيّ واحد منهما كاشف عن الحكم الإلهي وعن الإرادة والعلم الصّمداني، لكنّ كلّ واحد منهما غرضة للخطأ، وهذا بخلاف الوحي المعهود الذي للرسول ﷺ؛ إذ لا خطأ هنالك أصلاً؛ لأنّه بيد الله سبحانه بدأ وختماً بحيث يوجده الله أولاً، ويلقيه إلى قلب الرسول وسمعه وبصره ثانياً، ويرصّده من البدء إلى الختم ثلاثاً يختطف منه شيء، أو لا يزداد عليه كذلك ثالثاً، فأين هو من الشعر وإن كان حكمة؟ وأين هو من الفلسفة وإن كانت حقّة؟ وأين هو من الفقه وإن كان صدقاً؟ وأين وأين و...؟

وأنت بعد التدبّر المأمور به في مثل قوله سبحانه: «يا أيّها المرّمّل»، «يا أيّها المدثر»، «يا أيّها النبي»، «يا أيّها الرسول»، وبعد التنبّه في مثل قوله سبحانه غيره مرّة: «قل»، وبعد التأمل في مثل قوله تعالى: (أَلَمْ نَجِدَكَ يَتِيمًا فَفَآوَىٰ) ﴿١﴾ و﴿٢﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٤﴾ تقطع بأنّ القرآن الحكيم لفظاً ومعنى وتالياً حقّ نزل بالحقّ على قلب الرسول الأعظم وسمعه ﷺ، كما رأى الملك النازل به بصره.

١. الحجم ١٠/٥٣.

٢. الضحى ٧/٩٣ - ٨.

نعم جعل الأمي الذي لم يكن يعلم ما الكتاب ولا الإيمان إنساناً كاملاً عالمياً بجميع العلوم التي تحوم حوم الأسماء الإلهية وفائقاً على الملائكة المقربين وإعطائه الكوثر وما إلى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر عادي معجزة في نفسه، كما أن القرآن معجزة مجياله، فاحتسابهما معاً تضاعف في الإعجاز المعبر عنه «بالنور على النور».

الصلة السادسة والعشرون: في كيفية مظهرية الرسول ﷺ

للأخذ والإعطاء

إن الله سبحانه فوق التمام أي جامع لجميع الكمالات الوجودية التي لا حد لها ولا نهاية لها بالذات، ومعط كل ذي حقّ وحدّ حقّه وحده، سواء في ذلك الموجود الناقص والمكفي والتام، وقد أشير إلى شطر من أحكام الأقسام الأربعة للوجود سالفاً، وإن الرسول الأعظم ﷺ يلاحظ كونه أول الصوادر أو أول الظواهر في القوس النزولي واجد لجميع ما هو حقّه وحده بإيجاد الله سبحانه له وإعطائه إياه، وهنالكَ لا زمان ولا مكان ولا غيرهما من القيود الوسطى أو النازلة التي بعضها من عالم المثال وبعضها من عالم الطبع، وإن الرسول الأعظم ﷺ يكونه تجلياً أعظم حسبما ورد في دعاء ليلة المبعث، فهو مظهر الاسم الأعظم الإلهي، وإن الاسم الأعظم جامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، وإن مظهره أيضاً مظهر لجميع تلك الأسماء الحسنى، وإن الرسول الأعظم كبيره من المخلوقات ممكن بالإمكان الفقري إلى الله تعالى، وإن الفقر ذاتي للمخلوق بمعنى عين هويته، لا بمعنى عين ماهيته لاعتباريتها، كما أن الغنا ذاتي للخالق بمعنى عين هويته المطلقة، لا بمعنى الذاتي المعهود في الكليات الخمس؛ لنزاهته تعالى عنها وبرائته سبحانه منها.

وكما أن غنا الله ليس بمعنى ذات ثبت له الغنا، فكذلك فقر المخلوق ليس بمعنى ذات ثبت له الفقر، إذ لو كان الفقر الوجودي لازماً لذات المخلوق كلزوم الزوجية للأربعة لزم أن لا يكون المخلوق في متن هويته فقيراً؛ لتأخر اللازم عن الملزوم، وإن الذاتي لا يختلف ولا يتخلف، فققر الرسول الأعظم كفقير غيره باق لا يفتى، ودائم لا يزول، فسواء في ذلك الحدوث والبقاء، وإن الفقير الذاتي لا حول له ولا قوة له إلا بالله سبحانه، فبحوله وقوته يقوم ويقعد ويعقل ويتخيل ويتوهم ويحس ويتحرك، وإن القول بأنه لا حول ولا قوة إلا لله كلام جبيري جزاف أبطله العقل والنقل، كما أن القول بأنه لا حول ولا قوة لله كلام

تفويضى مُموهٌ سخفه الدليلان وسقّه البرهانان المعقول والمتقول.

فمظهرية الرسول الأكرم ﷺ للاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء الحسنى التي منها الأخذ والإعطاء - حيث إن الله معط كما أفاده قوله سبحانه: (الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ^(١)، وأنه سبحانه أخذ كما أفاده قوله تعالى: (يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) ^(٢) مفتقرة إلى الله سبحانه بلا ريب، كغيره من المخلوقات، ولا ميز في هذا الأصل الجامع بين الممكنات أصلاً؛ إذ كل منها بعين الله وإذنه التكويني يُوجد ويوجد، وإن كان بينها تفاوت عظيم في الإذن التشريعى؛ لأن بعضها مؤمن وبعضها كافر، وبعضها ياتمر بالأمر التشريعى وينتهي بالنهي التشريعى، وبعضها ليس كذلك، وبعضها نافع للناس، وبعضها ضار، كما أن بعضها قريب من الله، وبعضها بعيد منه، مع أن الله سبحانه أقرب إلى الكل من حبل وريده، وأنه تعالى يحول بين المرء وقلبه، مؤمناً كان أو كافراً.

فعلى المحقق أن يعطى حق كل مطلب ويميز أولاً بين الإذن التكويني العام وبين الإذن التشريعى الخاص.

وثانياً: بين الرحمة الرحمانية المطلقة التي وسعت كل شىء، والرحمة الرحيمية التي لا تنال الكافر والمنافق والظالم.

وثالثاً: بين الولاية الإلهية التي هي قسم خاص من الرحمة الرحيمية التي لا تنال أى مؤمن ولا ينالها أى متق؛ لاختصاصها بالأوحدى من المؤمنين الأتقياء، وهم الأولياء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ورابعاً: بين شؤون هؤلاء الأولياء المعصومين؛ لأن بعض تلك الشؤون ممّا يرجع إلى الوحي القرآنى، وبعضها ممّا يرجع إلى الإلهام الحدِيثى إلى غير ذلك ممّا يلزم الفحص البالغ عنه حتى يعطى كل ذي حق حقه من التحقيق.

فيلزم تبين هذه الأمور: أمّا الأمر الأول فيبانه: بأن ربوبية الله سبحانه مطلقة، وأن أى فعل وأثر من أى فاعل ومؤثر فلا بد وأن يتحقق بإذن الله؛ لبطلان استقلال الممكن كبطلان التفويض، وأن الفاعل إذا كان مكلفاً كان مستولاً عن فعله تشريعاً، وإن صدر منه بالإذن

١. طه، ٢٠/٥٠.

٢. التوبة، ٩/١٠٤.

التكويني من الله ما لم يأذنه الله تشريعاً، كما أفصح عنه القرآن الحكيم بقوله: (..وَلَنْ يَكُن الشَّيْطَانُ كَافِرًا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَيِّنَاتٍ هُرُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) ^(١) لدلالته على أن تأثير السحر المحرم وإضراره بإذن الله؛ حيث لا استقلال للساحر فضلاً عن سحره، فالساحر وإن كان ممنوعاً عن الإضرار تشريعاً ولكنه مأذون فيه تكويناً، كما أن المشركين الذين ابتدعوا وافتروا وجعلوا من عند أنفسهم بعض الرزق حلالاً وبعضه حراماً، وقال الله تعالى فيهم: (..اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ لِكُمْ أَمْرٌ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) ^(٢)، كذلك فهم لعدم الميز بين الإذن التكويني والتشريعي غاطوا وخطوا بين الحق والباطل، وقالوا: (..لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ...) ^(٣) حيث إنهم زعموا أن الله بقدرته المطلقة على كل شيء، لو لم يمنع عن شيء، تكويناً فقد رضي به وإذن في ارتكابه تشريعاً؛ فلذا جعلوا الأشراك والتشريع مما شاءه الله تشريعاً.

والغرض أن الإذن على قسمين، وأنه لا تلازم بينهما؛ لاختصاص الإذن التشريعي بالنافع المحلل، وعدم اختصاص الإذن التكويني به، وأن النبي والرسول والولي والمؤمن التقى يفعل ما يفعل بالإذن التكويني، وأن المشرك والكافر والمنافق والفاسق الشقي أيضاً يفعل ما يفعل بالإذن التكويني.

والميز بين الفريقين هو وجدان الإذن التشريعي في الأول، وفقدانه في الثاني، ومصير الأول إلى الجنة، والثاني إلى النار.

وأن الشجرة الخبيثة التي تخرج في أصل الجحيم تؤتي أكلها الذي لا يبقى ولا يذر كل حين بإذن ربها، كما أن الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والميز بينهما هو الطيب والخبيث.

وأن النبي والمنتنبى كل واحد منهما يؤتى أكله كل حين بإذن ربه تكويناً مع كون النبي مأذوناً تشريعاً والمنتنبى ممنوعاً كذلك - أي تشريعاً -

وأما الأمر الثاني، فبيانه: بأن لله سبحانه رحمة رحمانية وسعت كل شيء، سواء كان

١. البقرة: ١٠٢/٢.

٢. يونس: ٥٩/١٠.

٣. الأنعام: ١٤٨/٦.

طيباً أو خبيثاً، طاهراً أو قذراً، جيداً أو رديئاً، مؤمناً أو كافراً، جنة أو ناراً؛ أذ لكل واحد منها وجود ولا موجد إلا الله سبحانه، ولكل منها بقاء ولا مبقي إلا الله، ولكل منها رزق ولا رازق إلا الله، وهكذا، وقد صرح القرآن الحكيم بسعة رحمته تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ^(١)، (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً) ^(٢).

وبأن لله سبحانه أيضاً رحمة رحيمية خاصة لا سهم لغير المؤمن فيها، كما قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) ^(٣)؛ لأنّ تصلية الله تعالى على المؤمنين وكذا تصلية ملائكته بإذنه عليهم لإخراجهم من الظلمات إلى النور رحمة خاصة لا تنال غير المؤمن ولا ينالها غيره؛ فلذا قال تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) ^(٤)، وظاهره التحديد، وله مفهوم دالّ على بعدها عن غير المحسن وبعد غيره عنها، وبأنّ الرحمة المطلقة التي تسع كل شيء لا مقابل لها، وأنّ الرحمة الخاصة التي تختصّ بالمؤمنين لها مقابل وهو العذاب العاري عن الرحمة الخاصة، كما قال سيّد الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصف جهنم: «دارٌ ليس فيها رحمة، ولا تُسمع فيها دعوة» ^(٥) حيث إنّ العذاب خال عن الرحمة الخاصة وإن كانت تلك الدار محفوفة بالرحمة العامة، كما قال عليه السلام: «هو الذي اشتدّت نِقْمَتُهُ على أعدائه في سعة رحمته» ^(٦).

وأما الأمر الثالث، فبيان: بأنّ الله سبحانه لرحمته الرحيمية يكون وليّاً لمن تولاه وآمن به، ويجمع ما جاء منه، وأتمر بأوامره، وانتهى عن نواهيهِ، ولم يخرج عن نواحيهِ، كما قال سبحانه: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ^(٧)، وقال في حقّ الرسول الأعظم ﷺ: (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ^(٨).

١. الأعراف: ١٥٦/٧.

٢. غافر: ٧/٤٠.

٣. الأحزاب: ٤٣/٣٣.

٤. الأعراف: ٥٦/٧.

٥. نهج البلاغة: كتاب ٢٧.

٦. نهج البلاغة: خطبة ٩٠.

٧. البقرة: ٢٥٧/٢.

٨. الأعراف: ١٩٦/٧.

ولا سهم لغير المؤمن في هذه الولاية، لأنها رحمة خاصة بالمؤمنين، كما قال سبحانه: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)^(١)، وإن كان الله سبحانه بلحاظ الرحمة الرحمانية المطلقة مولى الكل، كما يستفاد من قوله تعالى: (وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)^(٢).

وكما أن للنبوة مراتب وللرسالة درجات حسبما يستفاد من قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)^(٣)، وقوله سبحانه: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ)^(٤)، كذلك للولاية مراحل؛ لأنها باطن النبوة والرسالة؛ حيث إن كل نبي ورسول ولي، وإن لم يكن كل ولي نبياً أو رسولاً.

والفضيلة إما متقابلة أو متعالية، والفضل المتقابل بين الأنبياء والرسل عليهم السلام هو أن يكون لهذا النبي أو الرسول مثلاً فضيلة ليس لذلك النبي أو الرسول وبالعكس، فهنا تفاضل متقابل يتميّر كل منهما عن شقيقه بفضلية تختص به.

والفضل المتعالي بينهم هو أن يكون الفضل من جانب واحد لا من جانبيين، بأن يكون هذا النبي أو الرسول أفضل من ذلك النبي أو الرسول، بحيث يكون واحداً لفضل لا يجده الآخر، وهذا الفضل المتعالي موجب للميز الإحاطي؛ لأن الأعلى يمتاز عن العالي ولا عكس، حيث إنّه ليس للعالي شيء يتميّر به عن الأعلى، ولم يكن ذلك الميز له - أي للأعلى - بل الأعلى لوجودانه الميز الزائد يتميّر بنفسه عن العالي أولاً، ويميّزه هو - أي الأعلى - عن نفسه ثانياً، فالعالي يتميّر عن الأعلى بالأعلى لا بنفسه؛ لأنّ هذا هو المعيار الفارق بين التمايز العرّضي والميز الطولي.

والكلام في الفضل الولاثي المتقابل والمتعالي أيضاً كذلك، ولا خفاء في أن الكلام بعد تحقّق النصاب اللازم في هولا، الذين اجتباهم الله واصطفاهم وأغنامهم لشرح حقائقه، حيث إن التمايز في الفضل لا في الأصل؛ فلذا أمر الله تعالى الناس بأن يؤمنوا بهم جميعاً، ولا يفرّقوا بينهم بقبول بعض ونكول بعض، حسبما يستفاد من قوله سبحانه: (ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلْئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا

١. محمّد: ٤٧/١١.

٢. يونس: ٣٠/١٠.

٣. الإسراء: ٥٥/١٧.

٤. البقرة: ٢٥٣/٢.

نُفِرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^(١).

وليعلم أن التفضيل قد يكون في الكتاب الذي ينزله معهم، وقد يكون في الإعجاز، وقد يكون في المحاورة مع اللدود والعدود، وقد يكون في الجهاد مع ألد الخصام، وقد يكون في كيفية الإيحاء، وما إلى ذلك من الشؤون.

فمن تولى الله سبحانه وتولاه الله تعالى وصار ولياً له تكفل جميع علومه الصائبة وأعماله الصالحة، كما تقدم نزر من حديث قرب النوافل، فعليه ليس لشجرة النبوة إلا ثمر الرسالة، ولا أثر للرسول بما أنه رسول إلا تلقي ما يلقى إليه الله تعالى، واعتقاده ما تلقاه، والتخلق بما هدبه الله، والالتزام بما أمره الله به، والإنهاء عما نهاه الله عنه، ثم إبلاغ ما أمر بتبليغه، ونشر ما أثر وحيه وآثار إلهامه، وليس شيء من ذلك إلا إظهار ما أدركه بقلبه وسمعه وبصره، ولا يستند شيء منه إلى الرسول استناد الفعل بالفاعل؛ لأن فاعل ذلك كله هو الله سبحانه، ومنشأته ومصدره ومبدأه هو الله ولا غير، أذ مقتضى الفناء هو أن الفاني لا أثر له إلا تلقي المعارف الجمّة والأصول الغيبية وما إلى ذلك مما أشير إليه آنفاً، وكفى بذلك فخراً.

ولا يصح قياس الرسول بما أنه رسول بالشجر الذي يثمر حيناً ولا يثمر حيناً آخر، وقد يثمر صحيحاً وقد يثمر مريضاً، وكان إثماره بعنوان المبدأ القريب، وكان استناد الإثمار إلى الله بعنوان المبدأ البعيد، حسبما قرّر في موطنه من العلل الطولية؛ لأنّ للولاية حرماً خاصاً لا يصل إليها من هو ليس من أهلها.

فمن علم أن كمال المولى عليه الفاني في وليه أن يكون مستمعاً واعياً بقلبه وقالبه ومن قرنه إلى قدمه ومن ملكوته إلى ملكه ومن عرشه إلى فرشه لا يُسند شيئاً من الوحي القرآني إلى الرسول الأعظم ﷺ، سواء في ذلك معانيه وألفاظه والتأليف التي بينهما.

وإياك أن يلتبس عليك الأمر المائز بين التوحيد الأفعالي الذي يناله الفاني ويناله التوحيد، وبين الجبر الأشعري المنكر للاختيار الذي هو بين الجبر والتفويض.

والحاصل أن الموجود المجرد التام الذي يعبر عنه بالملا الأعلى جميع شؤونه فانية في شأن الله سبحانه.

وأنّ الفاني لا أثر له أصلاً؛ لأنّ مقتضى الفناء هو الاتّباع ولا غير.
 وأنّ الفاني ينال البهاء والجمال والجلال والعظمة والنور وسائر الأسماء الماثورة في
 النصوص المعتبرة معصوماً، وكفى بذلك ذخراً.
 وأنّ الفاني لا يُؤلّد شيئاً، ولا موضوعية له أصلاً؛ لأنّ مقتضى الفناء هو الرسالة لا التوليد
 ولا الموضوعية.

وأنّ الرسول ﷺ قرآن ناطق، كما أنّ القرآن الكريم رسول صامت، ولا سهم للقرآن
 أصلاً إلاّ إظهار ما تكلمه الله معصوماً، وكذا لا سهم للرسول إلاّ إظهار ما أرسله الله به.
 وأنّ الإتحاد إنّما يتصور في المقام الثالث، وهو وجه الله وظهوره، لا في المقام الأوّل
 والثاني، أي لا في مقام الهوية المطلقة البحتة المعبر عنها بمقام الذات - إن صحّ التعبير عن
 هنالك بالمقام - ولا في مقام اكتناء الصفات الذاتية؛ لأنّها عين الذات، بخلاف المقام
 الثالث الذي هو الخارج عن الذات القائم به المعبر عنه بوجه الله.
 وأنّ اتحاد المتحصّلين محال، بل لا بدّ فيه من أمرين: أحدهما بالفعل، والآخر بالقوة، وهذا
 في حوزة الطبيعة، أو أمرين: أحدهما باق، والآخر فان، وهذا في حوزة التجرد التام المعبر
 عنها بما فوق الطبيعة.

وأنّ الرسول الأعظم ﷺ الفاني في وجه الله، بل لعله وجه الله من وجه لا أثر له إلاّ
 الوعي والإنصات والتلقّي والضبط بلا تبديل ولا تحويل.
 وأنّ الرسالة ليست إلاّ النطق بالوحي الذي وعاه ولا غير؛ ولذا صحّ القول خطاباً للرسول
 الأعظم: «وما نطقت إذ نطقت ولكنّ الله نطق» على شاكلة قوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ
 رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى^(١))، مع ما بينهما من الميز الدقيق أيضاً.
 وأنّ جميع جوانح الرسول الأعظم ﷺ كجوارحه مشمولة لهذا الأصل الذي لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأنّ إسناد الفعل إليه ﷺ وجعله فاعلاً مؤلّداً للوحي ينافي فئاته؛ إذ الفاني مطيع
 محض وقابل صرف للباقي الذي إليه ينتهي الأمر.

وأنّ نزول القرآن على قلبه وسمعه وبصره، وأنّ جريانه على لسانه ليس إلاّ الرسالة
 الأمانة ولا غير، وكفى بذلك شرفاً أن لا ينطق إلاّ بما أنزله الله على قلبه وسمعه وبصره،

وأجراه على لسانه.

فهل هذا إلا التوحيد الخالص الذي لا اشتراك للنبي فيها؛ لأن الباقي هو الواحد، والفاني هو الموحد، والطوع المحض في التلقي بجميع شؤونه والالتقاء في جميع أموره وسنته وسيرته هو التوحيد، ولا مقام أرفع من هذا، ولا بيان أوفى منه، ولا كلام أقرب إلى ما نطق به القرآن الحكيم من هذا؛ إذ الاستفادة من هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم ليس إلا هذا، فله الحمد رب الوحي والنبوة والرسالة والولاية ورب العالمين.

وأما الأمر الرابع، فيبانه: بأن الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش العظيم، فكما أن للنبوة والرسالة والولاية مراتب كذلك لنبوة النبي ﷺ المشخص ورسالاته وولايته أيضاً درجات، ولكل درجة منها حكم يخصها، وأعلى تلك المراحل إنما هو للوحي القرآني حسبما تقدم، وأما سائر أنحاء الوحي من الحديث القدسي والروائي وغيرهما في النوم أو اليقظة فيمكن أن يكون بإلقاء المعنى المجرد عن اللفظ، وتخيير الرسول الأعظم ﷺ المعصوم في بعض الجهات الثلاث المارة في اختيار الألفاظ والتأليف بينها وبين تلك المعاني المتلقاة بالوحي والإلهام بلا نقص ولا زيادة في المقصود.

والمهم هو التنبه بأن الإنسان الكامل المعصوم المسمم بسمة النبوة والرسالة الذي يكون قوله وفعله وتقريره السكوتي حجةً دينيةً للأمة الإسلامية يكون منزهاً عن الجهل العلمي والجهالة العلمية والخطأ والخطيئة في أي شيء. مما يرجع إلى الدين بحيث يوجب زوال اعتماد الأمة وإطمئنانهم وركونهم إلى ما يسمع منه أو يؤثر عنه، وبأن اللازم هو عرض ما يروى عن الرسول الأعظم ﷺ على القرآن الكريم وسنته القطعية، فإن كان مبيناً لشيء منهما فهو معرض عنه، فإذا ورد - مثلاً - عن الرسول ﷺ أنه: منع عاماً تأبير النخل ولم تثمر، ثم قال ﷺ: أتم أعلم بأمور دنياكم، فيلزم علينا عرض هذا الحديث على القرآن الحكيم، ومنه نعرف الجعل والوضع والدرس في هذا الخبر؛ لأن الله سبحانه علم رسوله بأن الرياح لواقح، حيث قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)^(١) أي الرياح تلقح النبات كما أنها تلقح السحاب، ومن المعلوم أن النخل الموجود في أرض الجزيرة العربية إنما تثمر بالتأبير، فكيف خفي على النبي ﷺ مع علم عامة الناس به فكيف يكونوا أعلم منه في ذلك؟

وهكذا يلزم عرض هذا الخبر على السنّة القطعيّة التي منها ما رواه الفريقان عن الرسول ﷺ أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها»^(١)، فكيف يكون هو ﷺ معادن العلم ومدينته مع جهله بما يعلمه عامّة الناس مع أنّ باب هذه المدينة وهو سيّد الموحدّين نادى بأعلى صوته: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض»^(٢).

فهذا الحديث - تأبير النخل - ممّا لا يعتدّ به، سواء نقله الشيخ ابن عربيّ أو ابن عجميّ، فما جاء في الفصّ الشيشي وهكذا في الفصّ الموسوي من الفصوص لا ينبغي الالتفات إليه؛ وقد كانت هذه الأمور من الضروريّات عند أعراب الجاهليّة - سواء العاكف فيه والباد - ولا تخفى على أدنى الناس فضلاً عن خبيرائهم مع أنّ الله سبحانه مدحه وعظمه وأشاد بذكره، حيث قال تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(٣).

فهذا الحديث وما يضاويه كلمات زدت فيه نظراً زاد اتّضاح جعله ووضع كذبه وروزه.

إياك وأن تقتتر بما رواه بعض الثقات أو استشهد به بعض أهل المعرفة من أنّ كماله ﷺ هو تغافلته عن الدنيا وزخارفها لا جهله بها وغفلته وسهوه عنها، كيف وفي القرآن الكريم غير واحدة من الآيات الشارحة للنخل وثمرته، كقوله تعالى: (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ)^(٤)، (وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ)^(٥)، (وَنَجِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)^(٦)، (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)^(٧)، (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) ❀ (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِيلِ)^(٨)، فهل يبقى شكّ بعد ذلك في علم الرسول ﷺ بهذه الأمور المبدولة للأضي والكاتب، البُدوي والحضري؟

١. الإرشاد (المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد) ١: ٣٣، البداية والنهاية ٧: ٣٩٥.

٢. نهج البلاغة: خطبة ١٨٩.

٣. الحجر: ٧٢/١٥.

٤. الأنعام: ٩٩/٦.

٥. ق: ١٠/٥٠.

٦. الرعد: ٤/١٣.

٧. النحل: ٦٧/١٦.

٨. المؤمنون: ٢٣/١٩ و ٢٠.

الصلة السابعة والعشرون: في إطاعة قوى الرسول ﷺ لعقله القدوسي

إنَّ العقل الذي به يعبد الرحمن ويكتسب الجنان وكذا العقل الذي به يدرك الحق والصدق والخير والحسن، ويُفَرَّق به الباطل والكذب والشرُّ والقبيح عن ذلك إذا نَمَت حقيقته وكمل حدّه ويَلْتَمِع شأوه لكان أَمَّاراً بالحُسن، كما أنَّ النفس أَمَّارة بالسوء، فمن كان تحت أَمارة العقل النامِّ يَأْتَمِر بأمره ويختار ما هو الحسن، كما أنَّ من كان تحت أَمارة النفس يَأْتَمِر بأمرها ويختار ما هو السوء، فمن كمل عقله النظري والعملي وصار قدسيّاً يصير مصوناً عن الذهول الذي هو نوم العقل الذي يعاذ بالله منه، كما قال سيّد الأولياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَفُجِ الرِّزْلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ»^(١).

والرسول الأعظم ﷺ هو المصداق الكامل لمن له العقل القدسي المسيطر على قواه العلمية والعملية الأمر لها والحاكم عليها، وتلك القوى تكون مؤتمرة طائعة، سواء كان في نومه أو يقظته أو على صورة حالته المنامية؛ لأنه عليه السلام وإن نامت عينه ولكن لا ينام عقله الأمار بالحُسن؛ فأى شيء تلقاه عقله من الله سبحانه ولم يكن وحياً قرآنياً وخَيْرٍ عليه السلام في انتخاب الصورة واللفظ الحاكي ونحو ذلك، فيأمر ذلك العقل القدسي قواه الخيالية والوهمية المتأدبة بأداب العقل المهتدية بهداه بالتصوير الحَسَن واللفظ الحَسَن ونحو ذلك ممّا يكون لباساً صالحاً لذلك المعنى المجرد المعقول الصائب؛ فلذا يكون جميع ما يصدر منه عليه السلام حقاً وصدقاً وخيراً وحَسناً، ويكون حجّة إلهية؛ إذ لا تحكى قواه إلاّ الحق، ولا تُصوِّر إلاّ الخير.

كما أنَّ هذه القوى المنزهة عن الغي، المبرّنة عن الضلالة، المقدّسة عن العصيان كانت طائعة لله سبحانه في الوحي القرآني، كالعقل القدسي المعصوم بحيث لا يتخيّل الخيال إلاّ ما خيّل الله، ولا تتخيّل المتخيّلة - التي هي غير قوّة الخيال - إلاّ ما خيّلها الله، ولا يتوهّم الوهم إلاّ ما وهّمه الله، ولا يحسن الحسن إلاّ ما أوّجده الله في مشعره الحسي.

كما أنَّ العقل لا يعقل إلاّ ما أعقله الله، وأنّ القلب لا يشاهد إلاّ ما أشهده الله؛ فلذا يكون القرآن كلام الله وكتابه ووحيه من لدن عليّ حكيم إلى عربيّ مبين، حيث إنّ الله سبحانه في المقام الثالث المبحوث عنه، المعبر عنه بوجه الله - لا في المقام الأوّل المعبر

عنه بالهوية المطلقة؛ لأنها غيب بحت، ولا في المقام الثاني المعبر عنه بالصفات الذاتية؛ لعدم إمكان اكتناها - حسبما تقدّم دان في علوه، وعال في دنوه^(١)، ويفعل في الجماد والنبات والحيوان والإنسان ما يليق بكل واحد منها.

والحاصل: أن القوى الطاهرة عن أي تصرف من عندها لا تحكي ولا تُصوّر ولا تتوهم ولا تُحسّ إلا أمانة في الإدراك والضبط والإرائة، سواء كانت مأمورة من القوى العالية القاهرة المهيمنة على الإنسان كما في الوحي القرآني، أو مأمورة من العقل القدسي المسيطر عليها كما في الإلهام الحديثي، وبين الأمرين: فرقانٌ غير خفي، وتمايزٌ جلي.

قال صدر المتألهين عليه السلام في كيفية نزول الكلام وهبوط الوحي من عند الله بواسطة الملك على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «...اعلم أن هذا القرآن الذي بين أظهرنا كلام الله وكتابه جميعاً... إن سبب إنزال الكلام وتنزيل الكتاب هو أن الروح الإنساني إذا تجرد عن البدن وعن وثاقه... مهاجراً إلى ربه... إذا كانت قدسية شديدة القوى... فإذا توجهت وتلقّت المعارف الإلهية بلا تعلّم بشري بل من الله يتعدى تأثيرها إلى قواها، ويتمثّل لروحه البشري صورة ما شاهدها بروحه القدسي، وتبرز منها إلى ظاهر الكون، فيتمثّل للحواس الظاهرة سيّما السمع والبصر... فيرى ببصره شخصاً محسوساً في غاية الحسن والصلاح، ويسمع بسمعته كلاماً منظوماً في غاية الجودة والقصاحة، فالشخص هو الملك النازل بإذن الله الحامل للوحي الإلهي، والكلام هو كلام الله ويده لوح فيه كتاب هو كتاب الله، وهذا الأمر المتمثّل بما معه أو فيه ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن والتخيّل، كما يقوله من لا حظّ له من علم الباطن ولا قدم له في أسرار الوحي والكتاب، كبعض أتباع المشائين معاذ الله عن هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفية الإنزال والتنزيل...»^(٢).

والمهمّ هنا هو التصريح بأنّ المسموع والمبصر والمحسوس موجود خارجي، لا ذهني ولا خيالي، بحيث صورة الرسول أو خيّله وأوجده في ذهنه من غير أن يتلقّاه من خارج وجوده، فالرسول قابل ذلك كلّّه؛ لا أنّه مولّد وفاعل له، حتّى لا يكون له وجود بدون إنشاء الرسول وتصويره وترسيمه ونحو ذلك، حيث إنّهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد استعاذ بالله منه وتعوّد عنه وتحاشى منه وتنزّه عنه.

١. الصحيفة السجادية: دعا، ٤٧.

٢. الأسفار ٧: ٣٣ - ٢٩ الموقف السابع، الفصل السابع، المطبعة بنياد حكمت اسلامي صدر.

إنّ البحث عن النبوة وما لها من الشؤون على ذمّة أمرين: أحدهما يرجع إلى تبيين المبدأ الفاعلي، وثانيهما يرجع إلى تشريح المبدأ القابلي.

أمّا الأمر الأول: ففي الفنّ الإلهيّ الخاصّ من الحكمة الذي يبحث عن أوصاف الواجب وأسمائه من الربوبية والهداية ونحو ذلك، إذ لازم ربوبيته للإنسان أن يرّبه ويسوسه ويديره ويدبّره، وحيث إنّ الإنسان موجود متفكّر ومختار، وكماله بالعلم الصائب والعزم الخالص والعمل الصالح، ولا يحصل ذلك له من عند نفسه، فلا بدّ له من ربّ يدبّره ويهديه إلى صواب العلم وثواب العمل، وليس ذلك إلّا بإنزال الكتاب وإيحائه إلى إنسان كامل معصوم أكمله الله بعنانيته، وعصمه الله بلطفه.

وأما الأمر الثاني: ففي الفنّ الخاصّ الباحث عن النفس وأقسامها وأبحاثها من النباتيّ والحيوانيّ والإنسانيّ، ثمّ النفس الإنساني من وجودها قبل البدن أو معه ومن تجرّدها حدوثاً وبقاءً أو مادّيّتها حدوثاً وتجرّدها بقاءً، ومن شؤونها العلميّة من الحسّ والخيال والوهم والمتخيّلة والعقل النظريّ والعلميّة من الشهوة والغضب والعقل العمليّ، فإذا بلغت النفس قسواها ولم تتدنّس بشيء من قصور النظر ولا فتور العمل. وتطهّرت عن دَرَن النقص وربّرت العيب، وتنزهت عن الهلّع من الجزع والمنع، وتطوّعت قواها العلميّة والعمليّة عقلها، وأتمّت بإمامته، وإنستّ بإسوته، واقتدت بقدوته، وما عصّت أمامها في شيء من العلم والعمل صلّحت لأنّ تتلقّى الوحي الإلهيّ بأحد أنحائه الثلاث من الوحي بلا وسيط، أو من وراء حجاب، أو الوحي يارسال الرسول على نهج منع الخلو؛ لإمكان الجمع بين تلك الأنحاء لبعض الأنبياء عليهم السلام، كما جمعت لسيدنا محمّد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ومن هنا يتضح المراد من قول الحكماء: «إنّ كلّ حادث مسبوق بالمادة والمدة»، إذ الحادث الذاتي الذي له الإمكان الذاتي مسبوق بتقرّر ماهيّة في وعائها الخاصّ الخارج عن الذهن والعين، حسبما يبيّن من خروج الطرفين عن حقيقة الماهيّة، وإن كانت هي في الواقع لا تخلو عن أحد الطرفين من الوجود والعدم.

والحادث الذاتي الذي له الإمكان الفقري لم يكن مسبوقاً بشيء أصلاً؛ لأنّ الممكن بهذا الإمكان هو الهويّة لا الماهيّة، والهويّة تكون بالكون التام - أي الإيجاد - لا الكون الناقص الذي له اسم وخبر، فهذا الكون أمره بسيط دائر بين النفسي والإثبات، فليس مسبوقاً إلّا بالعدم الذاتي، أي هذا لوجود ليس قائماً بذاته، لافتقاره ذاتاً، أي هويّة إلى الواجب تعالى. والحادث الزمني الذي له الإمكان الاستعدادي فهو مسبوق بالمادة والمدة، وليس للسابق

إلا الاستعداد والقبول لا الإعطاء والفعل.

فالنبوة بلحاظ حدوثها الزمني في زمان خاص ومكان مخصوص لرجل خاص مسبوقة باستعداد النبي ﷺ، ولكن هذا الأصل الفلسفي لا يثبت للنبي ﷺ شأناً إلا الاستعداد والقبول، لا الفعل والتوليد.

فتبين أن النبي ﷺ في منتهى النبوة وعروجها لا سهم له إلا الفناء، والفاني لا أثر له أصلاً، وإنما السهم لمن له البقاء، إذ الباقي يعلم ويعلم ويوجد ويوجد، ولا وقع للقول بأن حكم المتحدين واحد، إذ لا يستوي الفاني والباقي، ولا يستوي المحو والصحو، ولا يستوي الصعق والتجلي، وحيث إن الفناء والمحو والصعق للسالك الصاعد، والبقاء والصحو والتجلي لوجه الله، فجميع الكتب والكلمات له سبحانه لا لغيره أصلاً.

وقد تقدم امتناع اتحاد الموجودين الباقيين الذين لهما الفعلية بل هو لأمرين: أحدهما الفاني، وثانيهما الباقي، ولا استواء بينهما أصلاً؛ فلذا لا يكون استناد الأثر إليهما على السواء، مثلاً لو أسند الوحي إلى الله سبحانه يكون من قبيل اسناد الفعل إلى الفاعل الموجد، ولو أسند إلى النبي ﷺ يكون من قبيل اسناده إلى القابل. فالوحي إلهي، بمعنى أن موجدَه هو الله تعالى، والوحي بشري بمعنى أن قابله هو النبي ﷺ الذي يأكل ويمشي في الأسواق من حيث روحه المجردة الطاهرة، ولا سهم له إلا القبول، فمن أين يسند إلى الرسول التوليد والإيجاد والتكليم من صدره إلى ساقته؟!

فارجع البصر إلى جميع شؤون النبوة والرسالة هل ترى من توليد وإيجاد وتكليم؟ ثم أَرَجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ^(١)؛ لأنَّه ﷺ ينسادي بأعلى صوته الذي ملأ الخافقين: (إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ)^(٢)، فلا غرو في إسناد الشيء في الطبيعة إلى أمر طبيعي، ولا محذور في اتصافه هناك بالطبيعة.

إلا أن الأمر في بيان كيفية الإسناد من أنه إلى الفاعل أو إلى القابل مع ما بينهما من التوَنُّ الشاسع والفرق القاصي، بيد من له عقدة البرهان، وهو العقل القاطع والنقل الجازم.

وهذان الحكمان قد حكما بأن إلهية الوحي بمعنى الإيجاد لا غير، وبشريته بمعنى القبول لا غير، فأين القبول من الفعل؟ وأين الاستماع من التكليم؟ وأين المخاطب من المتكلم؟ فهل

١. الملوك: ٤/٧٧.

٢. الأنعام: ٥٠/٦، ويونس: ١٥/١٠، والأحزاب: ٩/٤٦.

يعطي القابل إلا الفاعل؟ وهل يُعلم المستمع إلا المكلم؟ وهل يُفهم المخاطب إلا المتكلم؟
 فأين يذهبون؟ وأنى يُناه بهم ففروا إلى الله مولانا ومولاكم الحق.
 ومن هذا يتبين سرّ كون الصراط أدقّ من الشعر وأحد من السيف؛ لأن الميز بين الأمور
 المارة دقيق، عميق، عريق وأنيق، والسلوك عليه بعد الفهم صعب بل مستصعب، بل لبعض
 بحر عميق لا مجال للولوج فيه، وطريق مظلم لا يمكن سلوكه.

الصلة الثامنة والعشرون: في سرّ وصف الجنة والنار بما يعرفه العرب

إن النبوة والرسالة لتعليم الكتاب والحكمة ولتزكية النفوس ولتنبشير والإنذار بحيث
 تتعلمها القوة النظرية وتركن إليها القوة العمليّة، ولا يميز في هذا الهدف السامي بين
 الأنبياء عليهم السلام، ولذا لا تفرّق بين أحد منهم، ونؤمن بجمعهم؛ لأنهم بأجمعهم أولياء لله
 معصومون من الزلل، ومصونون من الدنس، ولا يتكلمون في المعارف الدينيّة من عند
 أنفسهم أبداً.

وهولاء مع اختلاف السنة أممهم وألوان تلك الأمم يأتون من عند الله بما هو الجامع
 للجميع، سواء كانوا في مشارق الأرض أو مغاربها، وفي سهلها وجبلها ومدائنها وبواديها،
 وبما هو الخاص لقوم دون قوم، سواء في ذلك التمثيل لتعريف المطالب العالية وتيسنها
 والتنبيه لإيجاد الرجاء والإنذار لإحداث الخوف حتّى تبيّن تلك المطالب البرهانيّة لأحد
 الناس بالتمثيل، ويتحصّل لهم الخوف والرجاء الزميلان المكملان للمعيشة الحسنى، ولعلّ
 هذا هو المراد من قول الله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ) ^(١)،
 وإليك نزر من ذلك:

أما التمثيل فكقوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَبِكُونَ وَرَجُلًا
 سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ^(٢)، (ضَرَبَ اللَّهُ
 مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) ^(٣) حيث إنّ النظام الدائر على تجارة العبيد كان

معهوداً بينهم.

١. إبراهيم: ٤/١٤.

٢. الرمز: ٢٩/٣٩.

٣. النحل: ٧٥/١٦.

وأما التمثيل لنعم الجنة فبالحور المقصورات في الخيام ونحوها.
وأما التمثيل بالمحن والمهن التي في النار، فبالضريح ونحوه مما هو المعهود في رعي الإبل.

وأما البيان الجامع للعربي والعجمي فكقوله سبحانه: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)^(١)، (وَفِيهَا مَا تَشْتَهُى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)^(٢)، (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٣﴾ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ)^(٤)، (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)^(٥)، حيث إن محتوى هذه الآيات يشمل ما للعالمين من الأمانى واللذائذ، كما أن بعض آيات النار الناظرة بأنها لا تبقي ولا تذر، وأن من فيها لا يموت ولا يحيى، ونحو ذلك يجمع جميع ما يحذرون.

فلا شيء مما يشتهيه الإنسان الشرقي أو الغربي أو يخافه العربي أو العجمي إلا والقرآن أفاده تصريحاً أو تلويحاً، كما أن الله سبحانه إذا رضي عن قوم ورضوا عنه يعبر بآيات تدل على الفرح والنشاط، كما أنه تعالى إذا غضب على قوم عصوه وأتبعوا أهوائهم يعبر بآيات تدل على السخط والبطش، بحيث يكون اختلاف الآيات في المضمون واللفظ أمارة على رضى الرب وسخطه في المقام الثالث المتقدم - أي مقام الفعل - ولا مساس له بالرسول الأعظم ﷺ أصلاً، سواء كان بلحاظ طبعه البشري في السراء أو الضراء؛ لأن الله سبحانه هو المتجلي لعباده في كتابه، فتجليه تارة بالجمال، وأخرى بالجلال، وتارة بالرحمة، وأخرى بالغضب؛ لأنه سبحانه أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة.

والحاصل: إن اللسان العربي إنما هو لسان الله سبحانه في ثالث المقامات أولاً، وإن سيد المرسلين هو المخاطب القابل المتلقى للعلوم الوحيانية بلا أى تأثير في السور والآيات ثانياً.

الصلة التاسعة والعشرون: في أن العقل والنقل خاضعان لدى الوحي

إن الدين عقيدة وأخلاق وفقه وحقوق وما يرجع إلى ذلك.

١. فضلت: ٣١/٤١.

٢. الزخرف: ٧١/٤٣.

٣. المرسلات: ٤١/٧٧ و٤٢.

٤. السجدة: ١٧/٣٢.

وإنّ منبعه الإيجادي، أي المنبع الذي يوجد هذه المعارف هو الله سبحانه بإرادته وعلمه الأزلي، بحيث لا يشاركه فيه أحد، ولا سهم لغيره تعالى فيه أصلاً، لا بالاستقلال ولا بالاشتراك ولا بالمظاهرة ولا بأيّ نحو من أنحاء الدخّل يفرض.

وإنّ منبعه الإظهارّي، أي المنبع الذي يُظهر إرادة الله وعلمه الأزلي في تلك المعارف هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإنّ منبعه المعرفّي، أي المنبع الذي يعرف به ما جاء به الوحي، ويعلم به ما أتاه به، ويكشف به ما بيّنه الوحي هو العقل البرهاني المنزّه عن شوب المغالطة بأنحاءها، والنقل المعتبر المبرّء عن شوّك الجهل والفسّ والوضّح بأقسامه.

وإنّ الوحي لا يدانيه شيء من العلوم لعصمته البالغة.

وإنّ النّبىّ المعصوم لا يقارنه أحد من العلماء؛ لأنّ المعصوم سلطان على الذين هم غرضة للسهو والنسيان، وممنوّ بالخطأ والخطيئة، كما أنّ الوحي سلطان المعارف وميزان العلوم.

وإنّ العقل وحده قاصر عن كشف ما جاء به النّبىّ المعصوم.

وإنّ النقل وحده ناقص عنه، فمن جعل الدين عضيّن، أو زعم الوحي كذلك، أو حسب الكاشف عضة عضة فقد ابتلى بتعارض العقل والنقل تارة، وبنزاع العلم والدين تارة أخرى، وبمخاصمة العقل التجريبي والعقل التجريدي تالفة.

وبأنّ الدين ليس علمياً تارة رابعة، وما إلى ذلك من العداء الموهوم بين رُقىّ العلم وظاهر ما يستفاد من النصوص المنقولة، غافلاً عن أنّ العقل التجريديّ منه والعلميّ التجريبيّ إن نال مطلباً سامياً منزهاً عن الفرض المحض والاحتمال الصرف بالفاء حدّ الجزم الفلسفي أو ما دونه، وهو الجزم الرياضي، أو ما نزل منه وهو الاطمينان الذي به تسكن النفس، وتقدّم على ما لا تقدّم عليه بدون الطمأنينة، كمعالجة الإنسان أو العروج إلى الفضاء أو نحو ذلك من الأمور الهامّة الدائرة بين الموت والحياة، أو المرض والسلامة، أو الهلاك والنجاة، في البرّ أو البحر من تخوم الأرض إلى عنان السماء كاشفٌ عن إرادة الله سبحانه في الخلقة، كما أنّه كاشف عن إرادته تعالى في الشريعة.

فكلّ ما أدركه العقل البرهاني ممّا يرجع إلى خلقة السماء والأرض والبحار والأنهار والمعادن والأشجار، أو يرجع إلى المرض والصحة والعلاج والتداوي، أو أيّ شيء آخر فهو كاشف عن فعل الله سبحانه، كما أنّ كلّ ما أدركه الإنسان بالنقل المعتبر ممّا يرجع إلى كتاب الله وسنة المعصومين عليهم السلام فهو كاشف عن قول الله تعالى، وحيث إنّ الله سبحانه

علمهم بكل شيء، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وإن الله سبحانه منزّه عن السهو، كما قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) ^(١) فلو أريد إسناد فعل أو قول إليه مما يرجع إلى الخلق أو الشريعة فلا بد من الجمع بين الدليلين العقلي والنقلي حتى يتيسر للسالك أن يطير بهذين الجناحين.

فيما أن النصوص المقدسة تثير دفتان العقول كذلك البراهين الفعلية تثير دفتان النقول، فهما متعاضدان لا متعارضان، ومتعانقان لا متحاربان، ومساعدان لا منازعان، فهما عينان للناظر، وأذنان للمستمع، ويدان للباطش، ورجلان للماشي، بلا عدا. ولا خصام، وبلا لجاج ولا مراء، وأن البرهان العقلي بمثابة التحرير للمتن النقلي، وبمنزلة الشرح له، فيكون مخصصاً لبيان العموم، أو مقيداً لبيان الإطلاق، أو قرينة لبيان كيفية الاستعمال، أو مبيهاً لبيان للمبهم إن كان هنا إبهام، ومفصلاً لبيان إن كان هناك إجمال، وما إلى ذلك مما قرّر في فن أصول الفقه، مبيهاً هنالك أن العقل البرهاني له حدّ محدود، ونعت متناه، ولا يقدر على إدراك الغيب، ولا ينال الأمور الجزئية، ولا يعرف كيفية العبادة وحدودها وثغورها.

وأن النقل أيضاً على أنحاء: بعضها يكفي للاعتقاد، وبعضها لا يكفي؛ لأن بعضها للعلم، وبعضها للعمل، وما إلى ذلك من المطالب المعنونة في ذلك الفن الشريف الذي يتكفل بعض مباحثه العقل، وبعضها الآخر النقل.

وأن السلب الجزئي وإن يناقض الإيجاب الكلي، وإن الإيجاب الجزئي وإن يناقض السلب الكلي في العلوم العقلية البحتة، ولكن إذا قيس العقل إلى المتن النقلي المعصوم يصير الجزئي مخصصاً أو مقيداً كما أشير إليه آنفاً، وعليه يدور الفقه وأصوله؛ لأنّ منابع المعرفة فهما هو العقل والنقل المنقسم ذلك النقل إلى المتن القرآني أو سنة المعصومين عليهم السلام المكشوفة تلك السنة بالخبر تارة، وبالإجماع - على حجّيته - تارة أخرى، وبالشهرة الروائية أو الفتوائية - على حجّيتها - تارة ثالثة، فرجع التعارض الموهوم إلى التعاضد المعقول بحمده تعالى.

الصلة الثلاثون: في علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصيانة ما أتى به عن الخطأ

إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله موجود ممكن فقير إلى الله سبحانه كغيره من المخلوقات.

وإن أوصافه الكمالية التي منها العلم مستفادة من الله رب العالمين، كما أن وجوده ﷺ منه تعالى.

وإن الرسول في قوس الصعود متكامل تدريجاً، وإن كان بلحاظ قوس النزول واحداً لجميع ما في عالم الإمكان؛ لأنه الصادر الأول أو الظاهر الأول؛ إذ لا يناسب الصادر الأول إلا العلم الإحاطي بكل ما يصدر من الله سبحانه بعده، ولا يلائم الظاهر الأول إلا الشهود الإحاطي بجميع ما يظهر منه تعالى بعده؛ لأن هذا هو مقتضى التقدم الرتبي ونحوه.

وإن الرسول الأعظم ﷺ في مقام التفصيل يدعو الله تعالى ويطلب منه مزيد العلم: (رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (١).

وإن الرسول الأعظم ﷺ كان يهتم بالقرآن الحكيم كما أمر ﷺ به.

وإن جميع السور والآيات مما أنزلها الله بمعانيها وألفاظها والتأليف بينهما كما مر.

وإن جميع ما أتى به وأخبره وأعلمه الناس حقاً لا ريب فيه، نعم يمكن أن يترتب ﷺ نزول الوحي، ويعلم ما صنع الله سبحانه في الخلق، أو أراد في الشريعة (في مقام التفصيل) حتى يخبر به ويُعلمه الناس.

وإن الميز حاصل بين ما أخبر به وأتى به، وبين ما لم يخبر به ويتنظر نزول آية حتى يخبر بمضمونها، كما هو المنساق من نزول القرآن الكريم متدرجاً طيلة ثلاثة وعشرين عاماً.

وإن مدار البحث هنا هو خصوص ما في القرآن الكريم، وأنه هو خصوص ما أخبر به، لا ما لم يخبر به، فطلب الرسول ﷺ مزيد علم وترتبته لأن يُعلمه الله، ويُعلم هو ﷺ به خارج عن محور الكلام هنا.

وسر اختصاص البحث بالقرآن الكريم هو أنه الأصل في الدين، ولزوم عرض كل خبر - سواء كان له معارض أم لا - عليه، أي على القرآن الحكيم، فإن كان مبيناً له فهو مردود، وإن لم يكن مخالفاً له فهو مقبول، كلزوم عرضه على السنة القطعية أيضاً، فكل خبر أو أثر مباين للسنة القطعية فهو مضروب على الجدار، وإن لم يكن مخالفاً لها فهو مقبول.

فلو كان هناك خبر قطعي الصدور ولكن لم تُحرز جهة صدوره من أنه كان لبيان الواقع

أو لمحدور طرء هنا، فلا يكون ذلك الخبر قطعياً، بل ولا حجة، ولو كان هناك خبر قطعي الصدر وقد أُخْرِزَتْ جهة صدوره أيضاً بالقطع ولكن لم يكن في الدلالة على المقصود قطعياً بأن يكون محتملاً لوجوه، فلا يكون أيضاً قطعياً، بل ولا حجة، ولو كان هناك خبر قطعي في الجهات الثلاث المشار إليها ولكن كان هنا معارض مثله - إن فرض - فلا يكون أيضاً قطعياً، بل ولا حجة، إلا بعد إعمال قواعد التعارض كما هو في فن أصول الفقه من كيفية علاج التعارض وتأويل المتعارضين إلى ما به يرتفع التخالف، والغرض أنه لا يحصل في شيء من هذه الموارد السنة القطعية المعادلة للقرآن في لزوم عرض كل خبر أو أثر عليها، فلزم البحث عن اشتمال القرآن الكريم على مطلب باطل أتى به الرسول الأعظم ﷺ - معاذ الله -

وعن كون علم الرسول ﷺ بالسموات والأرض وسائر ما يرجع إليهما عدا الإلهيات مما يؤول إلى الأمور الدينية والملكوئية والأسرار الربوبية ونحوها مساوياً لعلم العرب، ومعادلاً لمن يعيش في ذلك العصر والمصر.

وعن الميز بين ما في القرآن الكريم وما أخبر به الرسول ﷺ وما ليس فيه ظاهراً ولم يخبر به، وذلك فيما يلي:

الأول: إن القرآن الحكيم قد صرح بأن فيه محكماً ومتشابهاً وتمثيلاً وحكمة وموعظة وجدالاً أحسن وقصصاً وأنباء الغيب ونحو ذلك مما يرجع بعضها إلى المحتوى، وبعضها إلى المنهج، ولا افتقار هنا إلى بيانها عدا التمثيل الذي يلزم التنبيه له في المقام، قال الله سبحانه: **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**^(١)، **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**^(٢)، **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**^(٣)، فعلى المتدبر في القرآن الحكيم أن يتأمل في الآيات التي يحتمل كونها تمثيلاً، ويبيِّن كيفية التمثيل المناسب للممثل بعد التنبيه بأن للتمثيل تقريباً من وجه خاص دون وجه مخصوص آخر، إذ التمثيل غير التعليل الذي يدور معه الحكم المعلل سعة وضيقاً، كما أن التمثيل غير التحرير والشرح والتفسير مما يتكفل بيان المراد كاملاً وتاماً، وهو أيضاً غير

١. الإسراء: ١٧/٨٩.

٢. الروم: ٣٠/٥٨، والزمر: ٣٩/٢٧.

٣. الكهف: ١٨/٥٤.

التشبيه المشهود في بعض الآيات، نحو قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٣٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) ^(١)، (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) ^(٢)، (وَإِنْ مِنْهَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) ^(٣)، (كَأَنَّهُمْ كُوْكَبٌ دُرِّيٌّ) ^(٤) مما يفيد التفخيم أو التحقير، فعلى المُفسر أن يتدبّر في الآيات التي يُفسرها أنها من أي صنف من هذه الأصناف المارة؛ لأن بعضها لا يشتمل على أداة التشبيه أو التمثيل و....

الثاني: إن العقل النظري الذي علّمه الله ما لم يعلم والعقل العملي الذي ألهمه الله الضجور والتقوى وعاءٌ لتلقي المعارف الإلهية التي نطق بها القرآن الحكيم، ومرآة لانعكاس المطالب السامية التي دلّ عليها القرآن، وليس للوعاء إلا القبول، ولا للمرآة إلا التصوّر بصورة العاكس، فلا حقّ لشيء منهما أن يُحمّلا ما لديهما على القرآن؛ ليلزم إسناد الخطأ إلى كتاب الله تعالى - معاذ الله - بعد تبيين خطائهما؛ لأن القرآن قسطاس مستقيم، وميزان عدل، فيلزم أن توزن الآراء بالقرآن من دون أن يجعل الرأي ميزاناً يوزن به القرآن؛ لأنه قول الله: (وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) ^(٥)، (وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) ^(٦)؛ لأن العقل مصباح الشريعة، لا مفتاحها ولا ميزانها؛ لأن جعله مفتاحاً لها تفريط في حقه، وجعله ميزاناً لها إفراط فيه، ولا ريب في أن المصباح يضيء الأبصار لترى المبصر، ولا يغيّر شيئاً منه بزيادة أو نقصية؛ ولذا نهي عن التفسير بالرأي، فما لم يتبين الرشد من الغي ولم يتميّز الصواب عن الخطأ لا يمكن أن يفهم من القرآن شيء، وإذا استقرّ الأمر على حكم لا يساعده ظاهر القرآن يمكن أن يجعل البرهان العقلي القاطع مُخصّصاً أو مُقيّداً، أو شارحاً أو قرينةً لتيّة في هذه الأمور. والحاصل: أنه لا يصح التحميل على القرآن الكريم، وأنه لا يجوز حمله على ما لم يتبين بالقطع، وأنه لا يخطئ - ولا يغش - وأنه يلزم أتهم الرأي واستغشاش الهوى، كما قال سيّد الأولياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصف القرآن: «...واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يُغش، والهادي الذي لا يُضِلّ، والمحدّث الذي لا يكذب... واتهموا عليه آراءكم،

١. المدثر: ٥٠/٧٤ و٥١

٢. الأعراف: ١٧٩/٧

٣. البقرة: ٧٤/٢

٤. النور: ٣٥/٢٤

٥. النساء: ١٢٢/٤

٦. النساء: ٨٧/٤

«استغشوا فيه أهوانكم»^(١)، وقال عليه السلام: «ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»^(٢).

الثالث: إن ما في القرآن حقّ حتى على فرض أن الله تعالى لم يُعلم رسوله الأعظم عليه السلام جميع العلوم الدارجة بين الناس، وعلى فرض أن الرسول عليه السلام لم يدع أنه يعلم جميع ما يعلمه غيره من العلوم التجريبية والتجريدية (العقلية)، وعلى فرض أن الناس حتى العلماء بالله والأمناء على أحكامه وحكمه لا يتوقعون كون الرسول عليه السلام عالماً بجميع ما يعلمه الناس، وذلك لتفريق بين ما لم يخبر به وبين ما أخبر به صريحاً؛ لإمكان كون عدم إخباره ببعض الأمور لأجل جهله به (على الفرض الموهوم).
وأما ما أخبر به صريحاً فلا بدّ وأن يكون حقّاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإلا فكان إخباره بما لا يعلم (معاذ الله).

إمّا مع العلم بجهله فهو - على فرض - جمع بين الكذب الخبري والكذب المخبري؛ لأنه أخبر بشيء لا واقعية له، وهو عالم بأنه خلاف الواقع، وعلى فرض آخر هو الجمع بين محذوري الجهل والكذب - (معاذ الله).

وإمّا مع الجهل بجهله فهو جهل مركّب أي الرسول عليه السلام لا يعلم شيئاً أخبر به، ولا يعلم أنه لا يعلمه، ومن هذا شأنه كيف يكون سيّد الأنبياء والمرسلين؟ وكيف يصدق فيه قوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)^(٣)؛

وهكذا على الفروض الأخر المشتملة على السهو، فتبين أن ما أخبر به الرسول عليه السلام ونطق به القرآن الحكيم حقّ بلا مرية، وصدق بلا ريب، وإن فرض جهله عليه السلام بأمر لم يخبر بها.

وأن ما في القرآن الذي أتى به الرسول الأعظم عليه السلام مشتمل على الحقيقتين وحاو على الصديقين: أحدهما: كون أصل الخبر حقاً وصدقاً، وثانيهما: كون النبي - أي نبيّ كان - محقّاً وصادقاً، بمعنى أنه لو أخبر الرسول عليه السلام في القرآن بأن إبراهيم أو موسى أو عيسى عليهم السلام أو أي نبيّ آخر: قال أو فعل كذا، فالتقول حقّ بكلّا قسميه، والنقل أيضاً حقّ بكلّا شطره؛

١. نهج البلاغة: خطبة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة: خطبة ١٣٨.

٣. الأنعام: ١٢٤/٦.

لأنّ الرسول لا يكذب ولا يكذب، أي لا يخبر كاذباً ولا يخبره الكاذب، وأنّ تفسير أيّ مُفسّر من السالف والآنف لو كان خطأً واتّضح بطلانه فلا يحمل القرآن الكريم خطأ التفسير، كما لا يحمل الرسول وهن رأي المُفسّر، بل وزره عليه ؛ لأنّ يديه أو كفا، وفاه نَفَخَ - حيث إنّه كان عليه أن لا يبادر بحمل القرآن على رأيه أو رأي غيره ممّا لم يتبيّن رشده من غيّه، وهدهاء من ضلاله، وسمينه من غثّه، ولبّنه الخالص من فرثه ودمه، فمن زعم أنّ الرسول ﷺ يخطئ، أو أخطأ (معاذ الله) وفَسّر مقاله: بأنّ غرضي هو المطلب الذي يكون على منظر الناس خطأً، يعني أنّ ما أخبره الرسول في القرآن لا يلائم ما وجده البشر بعلمه - فمآله بأنّ ما وجده غير الرسول بعلمه حقّ وصدق، وما أخبر به الرسول خطأً (معاذ الله)؛ لأنّه ﷺ يجهل ما علمه الناس، وأخبر ﷺ بما انكشف بطلانه بتحقيق غيره. فانظر ماذا ترى؟

الصلة الحادية والثلاثون: في نبذ ممّا في القرآن من أخبار السماء

إنّ القرآن الحكيم أخبر عن السماء بأمر لم تكن معهودة ومكتشفة في الأزمنة السابقة ولم تستكشف بعد، والمتوقّع أن تحقّق علمياً ويكشف عنها في العصور الآتية، منها: أنّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَهُمَا^(١)، إذ العلم وإن يكشف بعض أسرارهما ولكن لم يقطع بعد بأنّ السماوات والأرض كانتا واحدة أو متّحدة أو ملتصقة وما إلى ذلك من الفروض المتصورّة.

ومنها: أنّ السماوات التي كانت رتقاً فصارت فتقاً قبل أن تُسوى سبع سماوات كانت دخاناً: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ۖ فَفَضَّلْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا)^(٢) هل العلم التجريبي أو الرياضي كشف المبدأ القابلي لخلق السماوات السبع من أنّه كان دخاناً أو غيره؟

وهل أفاد بأنّ ذلك في يومين بعد التنبّه بأنّ المراد من اليوم هنا ليس ما هو المقابل لليل ولا مجموعهما لتفرّع ذلك على الحركة الوضعيّة للأرض حول نفسها بالقياس إلى الشمس؟

١. الأنبياء: ٣٠/٢١.

٢. فصلت: ١١/٤١ و١٢.

وهل تبيّن له ما المراد من الوحي المنحدر نحو السماء؟
 وهل اتضح له أنّ الموحى له من هو أو ما هو؟
 وهل انكشف له ما الذي أوحاه الله إليه؟

وهل بان له ما الميز بين وحي السماوات بعضها بالقياس إلى البعض؟
 ومنها: أنّ الأرض خلقت في يومين، وحيث أفاد بأنّ خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام^(١)، وحكم بأنّ خلق السماوات كان في يومين، وخلق الأرض كان في يومين، ففعل الباقي من الستة وهو اليومان لخلق ما بين السماء والأرض أو لشيء آخر ممّا يرتبط بهما، فهل اطّلع العلم التجريبي على شيء من ذلك نفيّاً أو إثباتاً؟
 وهل يستطيع أن يضيء فيه بالبرهان القاطع كما أخبر به الرسول ﷺ جازماً مصرحاً؟
 وهل ظفر على معنى اليوم بالنظر الدقيق والرأي العريق؟ أو لم يجتزئه على شيء من ذلك حتى يحكم فيه بالسلب أو الإيجاب؟
 ومنها: أنّ السماوات لها أبواب، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)^(٢) مع أنّ السماء المحسوسة لا باب لها، وأنّ المؤمن والكافر في الصعود إليها والاستقرار عليها سواء.

فهل كان لهذا الأمر الهام في الجاهلية أثر أو في الهَيَوَاتِين والمنجمين من بطليموس وغيره خبر؟ وأنها تفتح وتصير أبواباً للمعاد: (وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً)^(٣).
 ومنها: أنّ السماوات التي قد عبّر عنها بالبناء^(٤) وبالسقف المحفوظ^(٥) وأنها مرفوعة: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا)^(٦) لا عمود لها: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)^(٧) أو لا عماد لها مرثي وإن كان لها عماد، فهل ذلك العماد الذي لا يرى هو الجاذبية أم شيء آخر؟
 وعلى كلا الفرضين يلائم ذلك قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

١. المتخذ من سورة «هود»: ٧/١١، والسجدة: ٤/٣٢.

٢. الأعراف: ٤٠/٧.

٣. النبأ: ١٩/٧٨.

٤. المتخذ من سورة «البقرة»: ٢٢/٢.

٥. المتخذ من سورة «الأنبياء»: ٣٢/٢١.

٦. الرحمن: ٧/٥٥.

٧. الرعد: ٢/١٣، ولقمان: ١٠/٣١.

بأمره^(١) وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)^(٢)؛ لأن كل شيء قائم بإرادة الله سبحانه بلا وسيط أو معه، فهل أن أعراب الجاهلية والعجم الذين تحداهم القرآن الكريم للمعارضة والمنازلة استطاعوا أن يعرفوا قدرة الجاذبية؟!

ومنها: أن النفوذ من أقطار السماوات والأرض لا يمكن بلا سلطان وبرهان علمي أو قدرة ملكوتية، فهل هذا إلا إرشاد إلى النظم المتقن، وأن النفوذ من أقطارها ممكن، وأن وسيلته السلطان أي البرهان الملكي أو الملكوتي؟ فهل هذا كان معهوداً حينذاك؟

وهل النفوذ من أقطار السماء بالحبك التي هي فيها؟ كما قال سبحانه: (وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ)^(٣)، وما المراد من الحباك فيها؟ هل هو مسير الكوكب؟ أو غيره مما يلزم الباحث الفاحص أن يحققه.

ومنها: أن في السماء بروجاً أي قصوراً؛ لأن البرج هو القصر، كما في قوله تعالى: (وَأُولُو كُنُفٍ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ)^(٤)، والمراد منها الكواكب؛ لأنها شبيهة بالقصور، وهذه البروج زينة للناظرين، كما قال سبحانه: (وَزَيَّنَّهَا لِلنَّاظِرِينَ)^(٥)، فليس المراد منها البروج النجومية، أي برج الحمل والثور والجوزاء... إلا باعتبار الكواكب؛ لأنها زينة وسراج، كما قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا)^(٦) ومصباح، كما قال سبحانه: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا)^(٧)، والتعبير عن الكوكب بالبرج أي القصر تارة، وبالسراج أخرى، وبالمصباح تارة ثالثة يشعر بالتشبيه إلا أن تكون هذه الألفاظ موضوعة لمفاهيم عامة تنطبق على الكواكب بالحقيقة لا بالتشبيه.

ومنها: أن جميع الكواكب في السماء الدنيا، أي أقرب السماوات إلينا: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) * وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُخُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ * إِلَّا مَن حَظَفَ

١. الروم: ٢٥/٣٠.

٢. فاطر: ٤١/٣٥.

٣. الذاريات: ٧/٥١.

٤. النساء: ٧٨/٤.

٥. الحجر: ١٦/١٥.

٦. الفرقان: ٦١/٢٥.

٧. فصلت: ١٢/٤١.

الْحَظْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَبَابٌ ثَابِتٌ^(١)، (وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)^(٢).

فالمستفاد من القرآن المجيد هو: أن الكواكب كلها في السماء الدنيا، أي هي المزدانة بها بخلاف ما نقل عن غير واحد من مَهْرَةَ النجوم من أن كل واحد من الكواكب السبع السيارة المشهورة لديهم في السماوات السبع على النضد المعهود بينهم بهذا الترتيب:

١- القمر ٢- العطار ٣- الزهرة ٤- الشمس ٥- المريخ ٦- المشتري ٧- الزحل.

والكواكب الثابتة بزعمهم في السماء الثامنة، وأما السماء التاسعة فلا كوكب فيها لا ثابت ولا سيار، فهو أطلس، ويُعتبر عنه بفلك الأفلاك والفلك المحيط و...

ولعل ما في القرآن الكريم قد ذكر في الصحف الإلهية النازلة على الأنبياء الأولين الذين هم قبل بطليموس بطيلة قرون، فلا مساس لما في القرآن بالعلم الدارج في عصر نزوله أصلاً حتى يُتوهم أن علم النبي ﷺ - معاذ الله - متَّخذ منه، ويلزمه أن يبطل ببطلانه.

ثم إن هنا احتمالاً وهو: أن النجوم السماوية على قسمين: أحدهما: مما يرى، وثانيهما: مما لا يرى حسبما استفاد من قوله سبحانه: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ❀ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ)^(٣).

ومن المحتمل أن النجوم المرئية بأسرها هي في السماء الدنيا، والنجوم غير المرئية فيما عداها، وإن كان هذا الاحتمال لأول وهلة غير مشفوع بالبرهان.

والذي استفاد من هذه الآيات أمور:

الأول: الاهتمام بالقسم بالنجوم وتعظيمه، كما يدل عليه قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ❀ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)^(٤)، ولا ميز في هذا الأمر بين ما ذكر فيه النجم بعنوانه العام أو الخاص، نحو قوله: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ❀ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا)^(٥)، وقوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ❀ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ)^(٦).

الثاني: ترغيب الناس بالاهتمام بمعرفة النجوم؛ لأن الإقسام بها ليس قسماً مقابلاً للينة، بل

١. الصفات: ٦٣٧ - ١٠.

٢. فضلت: ١٢/٤١.

٣. الحاقة: ٣٨/٦٩ و ٣٩.

٤. الواقعة: ٧٥/٥٦ و ٧٦.

٥. الشمس: ١/٩١ و ٢.

٦. التكوير: ١٥/٨١ و ١٦.

إقسام الله سبحانه بشيء إنما هو قسم بها - أي بالبيّنة - ترغيباً للناس إلى معرفتها؛ لأنّ بها يهندي الناس في ظلمات البرّ والبحر.

الثالث: تحضيض الناس بالاهتمام بتحصيل الرزق الملّكي والملكوتيّ منها؛ لأنّ الله سبحانه جعل قسماً من الرزق فيها، حيث قال: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)^(١)؛ لأنّ العلم رزق، والإبداع رزق، واستنزال القوّة من السماء إلى الأرض رزق، ومعرفة العروج من الأرض إليها رزق، وتأمين نور الأرض وقوتها من السماء رزق، ومعرفة نضدها ونظمها والاستدلال بذلك على الناصد والناظم رزق، و....

الرابع: تشبيه النجوم بالرجوم نحو تشبيهها بالبروج والسراج والمصابيح، وليس المراد من قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ)^(٢) أنّ النجم أي الكرة العظيمة بنفسها رجمٌ بمعنا ما يُرجم به - كما يقال اللفظ ويراد منه الملفوظ - بل المراد هو ما يتساقط منها من الشهب لشهادة قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)^(٣)، و (إِلَّا مَنْ خَطَفَ أَلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)^(٤)، و (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)^(٥)، فمن الممكن على فرض عدم التمثيل حسبما تقدّم وعلى فرض عدم التشبيه كما أشير إليه الآن أن يكون الشهاب المتساقط من النجم رجماً لا نفس النجم، ويؤيده اقتران الراصد الراجم بالشهاب لا بالنجم في قوله تعالى: (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً فَجَاءَتْ مِن فَوْقِهَا سَحَابٌ مَحْبُورٌ)؛ لأنّ الحارس هو الراجم، والرجم - ما به يرجم - هو الشهاب لا النجم، إلاّ باعتبار تساقط الشهب منه، والحرس هم الملائكة الذين جعلهم الله سبحانه رصداً.

وأما كون نبيّ السماء أمراً علمياً مجرداً غير محسوس ولا يختلف فيه الزمان والمكان ونحو ذلك فهو غير تام؛ لأنّ النباّ السماوي إذا أراد الله أن ينزله إلى الأرض فلا بدّ من صلوح الزمان والمكان، كصلوح الشخص الموحى إليه، أو المسترق، فكما أنّ الليلة القدر ونحوها من الليالي المباركة دخلا في قابليّة القابل وللحراء أو الكعبة أو المسجد الحرام أو

١. الذاريات: ٥١/٢٢.

٢. الملك: ٦٧/٥.

٣. الحجر: ١٥/١٨.

٤. الصافات: ٣٧/١٠.

٥. الجن: ٧٢/٩.

٦. الجن: ٧٢/٨.

القدس ونحوها من الأماكن المتبركة دخلا فيها فكذلك يمكن أن يكون للعروج إلى السماء دخلا في قابلية الاستراق والامتاع ونحو ذلك؛ إذ لا برهان على امتناعه. والحاصل: أن في السماء ملائكة: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنَى شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا) (١).

وَأَنَّ للوحي النازل من لدى العليِّ الحكيم إلى الرسول الأعظم ﷺ رصداً منهم: (يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أُتْلِعُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ (٢). وَأَنَّ هولاء الملائكة حرسٌ ملئت السماء بهم: (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُلْبِتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا) (٣).

وَأَنَّ الملائكة على أصناف وما منهم إلا له مقام معلوم، فليس كل واحد منهم مجرداً تاماً عقلياً لا يرحم بالشهاب؛ بل بعضهم فوق بعض، فيصدر من بعضهم ما لا يصدر من بعضهم الآخر، ويصيب بعضهم ما لا يصيب بعضهم الآخر. وَأَنَّ هنا وجوهاً ومحامل أخر يُتنبه لها بعضٌ من أهل النظر ممن قد فتح الله بصيرته أو يأتي به الزمان بعد ذلك.

وَأَنَّ للسماء توسعة سيّضح معناها برفق العلم الباحث عن النجوم والهواء والفضاء بإذن من له الهواء والفضاء (٤) حيث قال سبحانه: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (٥). وَأَنَّ السماء هل هي مرادفة للفلك كما يزعمه عامة الناس أم ليس كذلك كما هو على الرأي العلمي السائد؟

وَأَنَّ الفيثاغورثيين كانوا قائلين بحركة الأرض، وحيث كان عدد العشرة عندهم متبركاً ومباركاً مالوا إلى كوكب نوري يكون هو المنبع لنور الشمس والقمر وسائر الكواكب، وهو المركز لهذه الحركات، ولا يراه الناس؛ لأنَّ القسم المعمور من الأرض الذي يعيش فيها الناس يكون دائماً مُدبراً بلا اقبال أصلاً، وبعد طيلة قرون زمن عهد الفيثاغورثيين طَلَعَ مِنْجَمٌ كلداني مدعوّ بـ «سلوكوص بابلي» ذَهَبَ إلى مذهب مال إليه «كبرنيك» من المتأخرين،

١. النجم: ٢٦/٥٣.

٢. الجن: ٢٧/٧٢ و ٢٨.

٣. الجن: ٨/٧٢.

٤. دعا، الجوشن الكبير.

٥. الذاريات: ٤٧/٥١.

وهو أن الشمس مركز لحركة السيارات، ولم يقبل كون المحور هو منبع النور الذي ذهب إليه «فيلاثوس» من المتقدمين.

وذهب قوم آخرون إلى أن مركز حركات السيارات هو الأرض الساكنة، والذي ذهب إليه من متقدميهم هو المدعو بـ«قاليبوس» وتلميذه «أودوكس»، واختار طريقه أرسطو مع تغيير ما، وقد طلع «بطليموس» بعده بمضى قرون، وكتابه المسمى بـ«المجسطي» معروف.

وقد تعرّض علماء الإسلام لكلّ القولين من حركة الأرض وسكونها، قال أبو ريحان البيروني: «لا فرق في الحساب النجمي بين حركة الأرض وحركة السماء»^(١)؛ لأنّ اللازم مشترك، وبه يتم الحساب.

والذي لا ينبغي الذهول عنه هو: أن العقل التجريبي بعد تمامية نصابه الاستدلالي كالعقل التجريدي كلاهما زميلان للنقل المعبر، معدودان من الحجج الشرعية؛ إذ العقل معاضد للنقل المساعد له، وكلّ واحد منهما شارح لشقيقه، مخصّص أو مقيد أو قرينة لتيسير مراد رفيقه ومقصود صاحبه بلا تعضية ولا تفكيك ولا تجزئة لأعضاء أصل واحد وأجزاء حقيقة فاردة.

هذا نزرٌ مما ورد في القرآن الحكيم من أخبار السماء ولنأت بشرط قليل من كلام سيد الموحدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه باب مدينة العلم والحكمة: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٢)، وقال هو في حق نفسه: «أيتها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني فلأننا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض»^(٣)، وقد تصدّى عليه السلام لتوضيح وبيان خلق السماوات السبع الرتقاء التي فتقت بعد الرتق كأنه عليه السلام كان حاضراً، وقد أخبر قاطعاً ونطق جازماً بخلق الهوا والرياح والماء المتلاطم في البحر، وخلق الجامد من ذلك المايح، وخلق السماوات منه، قال عليه السلام: «ثمّ أنشأ سبحانه فتقّ الأجواء، وشقّ الأرجاء، وسكّك الهوا، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمّله على متن الريح العاصفة والززع القاصفة، فأمرها برده، وسلّطها على شده، وقرّنها إلى حده، الهوا من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق».

١. نقل واقتباس وتلخيص واستفادة مما أفاده شيخنا الأستاذ العلامة ذو الفنون المدعوّ به أبو الحسن الشعراني رحمته الله في

كتابه المسمّى به «نثر طوبى»، ذيل لفة «فلك وسماء».

٢. عيون أخبار الرضا ٢: ٧١ ح ٢٩٨.

٣. نهج البلاغة: خطبة ١٨٩.

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقمت مهتها، وأدام مثيرها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، تردُّ أوله إلى آخره، وساجيه (ساكنه) إلى ماثره، حتى عبَّ عبابه، ورَمَى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتح، وجو منفتح، فسوى منه سبع سماوات، وجعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعُها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء النواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمرأ منيراً، في فلک دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر»^(١).

اعلم أن الله سبحانه لم يُشهد أحداً حين خلق السماوات السبع ومن الأرض مثلهن، ولكن لا غرو في أن ينبي الرسول الأعظم ﷺ الذي هو مدينة العلم وفي ضوئه يطلع من هو باب هذه المدينة عن بدء الخلقة ويخبر عن كيفية تحقّق السماوات السبع جازماً قبل أن يُخلق الكرم، فهل بلغ العلم التجريبي هذا الشأ والقاصي حتى يجترء على الفحص عن تقدّم الماء على السماء ويكشفه قاطعاً؟

وهل أمكن لبطليموس وأضرابه أن يطلع على دوران الفلك وسير السقف السماوي وموّر الرقيم واللوح، مع أن المأثور من هؤلاء هو سكون الفلك لا دوره، وثبات السقف لا سيره، وركود الرقيم السماوي لا موّره؟

وهل يتفوّه الإنسان الكامل المعصوم الذي هو عدل القرآن وزميله حسبما يستفاد من قوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(٢) بما لا يعلم مع دعواه بأنّه ﷺ بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض، أضف إلى ذلك ما أخبر به من قوله ﷺ «ثم فتق ما بين السماوات الغلا، فملاهن أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصون، وصاقون لا يتزابلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون (مترددون) بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، السدنة لأبواب جناته...»^(٣)

١. نهج البلاغة: خطبة ١.

٢. كمال الدين: ٢٣٤ ح ٤٤.

٣. نهج البلاغة: خطبة ١.

فإذا كان باب مدينة العلم عالماً بكيفية خلق السماوات والأرض وحيث نطق الله في خلق الأرض جازماً بما لم يُعْهَد ولا يُعْهَد من أحد، فكيف نفس المدينة الذي صار بالإسراء والمعراج شاهداً لما في إطباق السماء من عددها وحركتها وبروجها وسراجها ومصاييحها ورجومها وشهبها وخرسها وجميع ما أخير به عنها في القرآن الحكيم؟

فهل يمكن التفوه بأن مدينة علم السماء والأرض وأعراب الجاهلية سواء؟!

وهل يمكن الإيمان بفناء الرسول الأعظم ﷺ في وجه الله واتحاده معه بأي معنى معقول أريد من الفناء والاتحاد ثم احتمال خطأه ﷺ معاذ الله؟ مع أن المتحدين حكمهما واحد كما تقدم.

فلا بد إما من صيانة الرسول عن الخطأ وعصمته من الجهل والسهو كما هو الحق، وإما خطأ من اتحد هو به وسهوه وجهله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، ستوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح.

والحاصل: أن بعض الآيات القرآنية تصلح للانطباق على مذهب «بظليموس» بلا صراحة، وبعضها الآخر على مذهب «كبرنيك» بلا صراحة أيضاً كذلك.

فمن الأولى قوله سبحانه: **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا** ^(١).

ومن الثانية قوله تعالى: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ** ^(٢).

ولا يصح تحميل شيء منهما على القرآن الكريم إلا على حدة الاحتمال حتى يتبين الرشد من الغي، والحق من الباطل، والعلم من الفرض، والجزم من الخرص وما إلى ذلك، فمن حمل رأيه على القرآن فقد أخطأ، فإذا تبين خطأه فقد انكشف بطلان رأيه لا بطلان الوحي الإلهي المصون عن ذلك كله.

الصلة الثانية والثلاثون: في شطر ممّا في القرآن الكريم

من تأثير الشيطان الرجيم

إن القرآن الحكيم قد أخبر عن وجود الشيطان، وأتته من الجن، وأنه يمكن أن يصير بعض

١. الملك: ٣/٧.

٢. المؤمنون: ١٧/٢٣.

الإنس شيطانا: (شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) ^(١).

وَأَنَّ الْجِنَّ مَوْجُودٌ وَمَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ: (وَأَلْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) ^(٢).

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ صِنْفٌ خَاصٌّ مِنَ الْجِنِّ وَهُوَ الْعَاصِي مِنْهُمْ، كَمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ الْإِنْسِي أَيْضاً صِنْفٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ الْعَاطِي مِنْهُ.

وَأَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ.

وَأَنَّ الْجِنَّ قَادِرٌ عَلَى الصَّنَائِعِ الدَّقِيقَةِ وَالْأَعْمَالِ الرَّزِينَةِ: (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُدْخِلُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) * (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَنَسْتِثْلِلْ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ) ^(٣).

وَأَنَّ الْجِنَّ يَقْدِرُ عَلَى الْإِيحَاءِ وَالْخَيْبِ وَالْوَسْوَسةِ الْمَشْؤُومَةِ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِرُكَ إِلَىٰ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ) ^(٤)، (يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) * (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) ^(٥).

هذا نبذ مما ورد في الجن والشيطان من اقتداره على التصرف في النفس بالإيحاء والوسوسة، ومن قدرته على الأعمال الشاقة الدقيقة، ولم يرد في نص خاص معتبر على حصر سيطرته على ما ذكر، وعدم سلطنته على غيره.

وإن الإنسان موجود له نفس يتأثر بالتلقين، وبدن يتأثر بالحريك والتبريد والتسخين وما إلى ذلك، وأن الإنسان قابل لأن يتنوع بحسب باطنه بأي نوع يحولته إليه، أو ما يؤثر فيه بأن يصير كالأنعام أو أضل كالحجارة، أو أشد قسوة، شيطانا إنسياً أو غير ذلك في مهاوي هبوطه أو معارج رقيه بأن يصير إنساناً روحانياً قدسياً ملكياً، وكل ذلك لأن النفس الإنسانية ما لم تفارق البدن تقدران تتحرك في الصراط المستقيم، وأحد جانبيه الإفراط والتفريط، وتسير في ذلك حتى تصير إياه، ولا غرو في تأثير الجن في بدنه تارة وفي نفسه أخرى بالإيحاء والوسوسة والتلقين المسموم، وإن الرباء داء غضال وعياء، وأن أكل الربا كأنه يُعلم ويُعلن بحرب من الله، فإذا ابتلى الشحيح الحريص المتكاثر الذي جمع مالا

١. الأنعام: ١١٢/٦.

٢. الحجر: ٢٧/١٥.

٣. ساء: ١٢/٣٤ و ١٣.

٤. الأنعام: ١٢١/٦.

٥. الناس: ٥/١١٤ و ٦.

وعذده وحسب أن ماله أخلده، وهو لا يحض على إطعام المسكين، ويحب المال حباً جماً، ولا ينفق مال الله الذي آتاه، ولا يقرض الله قرضاً حسناً، بالربا الذي حرّمه الله أشدّ تحريم، فما المانع من أن يُلْقِنه الشيطان ويؤثر في روحه وعقله، ويغالطه أولاً بترجيح الموهوم على المعقول، وثانياً بأن ينبذ كتاب الله وراء ظهره وما إلى ذلك من المبادئ الموجبة للسفاهة: (وَمَنْ يَزْعُبْ عَن مَّלَأَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)^(١)، والباعثة لتدسية النفس وتدسيها، وإخماد العقل الذي به يعبد الرحمن ويكسب الجنان، فهل هذا إلا التخبط والجنون والهجر؟ كما قال سيّد الأولياء والأوصياء مولانا ومولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام طارِق طرقه بملفوفة في دعائها: «... أصله، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هديّة، فقلت: هبتك الهول! أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أمْخِطُ أنت أم ذو جنة أم تهجر؟»^(٢).

ولا بُد في اشتداد التلقين وتبدل الوصف الذي كان حالاً إلى ملكة، وتحول تلك الملكة التي كانت بمثابة الوصف اللازم إلى الفصل المقوم للهويّة لا للماهيّة، ويصير أكل الربا مخبواً في العين لا في الذهن والوهم فقط، ولا ميز فيه بين ظهور هذا التحول في الدنيا أو البرزخ أو القيامة الكبرى وظهور المرتبة الخفيفة منها في الدنيا، المتوسطة منها في البرزخ، والشديدة منها في المعاد.

فإذا أمكن ذلك عقلاً وساعده الاعتبار وعاضدته الأخبار ودعمته الأسرار فما المانع من الأخذ بظهور قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)^(٣)؛

وما المحذور من الحكم بأن أكل الربا مجنون أو يصير مجنوناً، ومنشأ جنونه هو مسّ الشيطان وإيحائه وتلقينه الباطل ومغالطته عليه حتى يُمنّيه ويُصلِّه ويفويه ويحتنكه ركباً عليه ويُلجمه فارساً عليه.

نعم لو ثبت استحالة تلقين الشيطان وتأثيره في الإنسان في جزمه العلمي وعزمه العملي لصار هذا الدليل العقلي شاهداً لثبوت لزوم حملته على التمثيل أو التشبيه، إمّا بارتكاب

١. البقرة: ٢/١٣٠.

٢. نهج البلاغة: خطبة ٢٢٤.

٣. البقرة: ٢/٢٧٥.

التجوز في الكلمة حتى يصير مجازاً لغوياً، أو التجوز في الإسناد حتى يصير مجازاً عقلياً، لا الحكم بطلانه وجهله أو سهوه وخطأه اعتماداً على ما هو المعهود في الجاهلية، أو المعروف بين صنف خاص من العرب.

والحاصل: إن الجنون ونحوه من الأمراض الروحية تارة يحصل من العلل المستورة، وأخرى من العوامل المشهورة، وإن العقل التجريبي وإن أثبت أمراً محسوساً مجرباً بالحس، ولكن ليس في وسعه نفي ما عداه؛ لأن التجربة غير قادرة على سلب ما لم تجرب.

نعم إن العقل التجريدي الذي يدور أمره بين المتناقضين يقدر على إثبات أمر ونفي نقيضه فيما دار بين المتناقضين، أو ما يرجع إلى النقيض كالضدين الذين لا ثالث لهما، وإن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود إلا في العلم الأزلي المحيط بكل شيء؛ حيث إنه لو لم يعلم العليم بكل شيء، أمراً يكشف ذلك كشفاً قطعياً بأنه معدوم محض، وأنه لا شيء صرف، كما قال سبحانه: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَئِن آتَيْنَاكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١)

وأما العلم المحدود سيما التجربة الحسية فليس في نطاقها سلب ما لم يعلم ولم يجرب، وإن الإنسان الذي ربما يسرع إليه الصرع والخبط من الظلمة والخلاء والوحدة الموحشة فما المانع من أن يتخبط خبط العشواء بوسوسة الشيطان الذي قد يكون له الرسالة السيئة على الطغاة اللثام، والولاية المهلكة على العصاة، كما قال سبحانه: (أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ آزًا)^(٢)، (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٣) فالشياطين قد يؤمرون بإطاعة الأولياء، كما في قصته سليمان عليه السلام، وقد يؤمرون بعقاب الأعداء، كما في هاتين الآيتين.

والتوحيد الأفعالي وإن اقتضى إسناد جميع ما في العالم إلى الله سبحانه، ولكن مع انحفاظ الاستناد إلى المبادئ الخاصة بعنوان مجالي الفيض، فكما أن الصرع والخبط والخبط الحاصل بالعلل العادية منسوب إلى مبدأ المبادئ، تعالی بلا جبر ولا تفويض؛

١. يونس: ١٨/١٠.

٢. مريم: ٨٣/١٩.

٣. الأعراف: ٢٧/٧.

فكذلك ما يحصل من ذلك بتلقين الشيطان ووسوسته ينسب إليه سبحانه بلا محذور، وإن مفاد هذه الآية الدالة على أن التخبُّط من مسّ الشيطان وجنونه صحيح لا اشتباه فيه، وعلم لا جهل فيه، وصواب لا خطأ فيه، وذلك لأن الاستعمال أو الإسناد إمّا صحيح أو غلط، والصحيح إمّا حقيقه أو مجاز، والمجاز إمّا في اللغة أو الإسناد، والغلط ليس مجازاً كما أنّه ليس حقيقة.

وإسناد التخبُّط إلى الشيطان ليس جهلاً وخطأً على رأي العرب الجاهل، بل هو حقّ وصواب، وإن اختلف الأصحاب في كونه حقيقة كما ذهب إليه بعض، أو مجازاً كما ذهب إليه آخرون.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رحمته الله المتوفى (٥٨٨) هـ: «مثل عند الجبائي لا حقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرّة السوداء، فتضعف نفسه ويلج الشيطان بإغوائه عليه؛ فيقع عند تلك الحال، ويحصل به الصرع من فعل الله، ونُسب إلى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته، وكان أبو الهذيل وابن الاخشيد يُجيزان كون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض؛ لأن الظاهر من القرآن يشهد به، وليس في العقل ما يمنع منه...»^(١)

وأضاف محمد بن يوسف الشهير بـ«أبي حيان الأندلسي الغرناطي» (٧٥٤ - ٦٥٤ هـ ق) بعد قوله: «والظاهر أن الشيطان يتخبُّط الإنسان حقيقة، وقيل هو مجاز عن إغوائه الذي يصرعه به قوله: أو على ما كانت العرب تزعمه أنّه يُخبُّط الإنسان»^(٢)، وتاهيك في نقد هذه المزعمة وعدم صحة التفوه بها أنّه لما قال أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨ - ٤٦٧ هـ ق): «وتخبُّط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبُّط الإنسان فيصرع... والمسّ الجنون ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم، وأنّ الجنّي يمسّه فيختلط عقله...»^(٣).

قال أحمد في نقده: «هذا القول على الحقيقة من تخبُّط الشيطان بالقدريّة في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع...»^(٤)، والغرض أن احتمال كون ما في القرآن جارياً على مزعمة

١. متشابهات القرآن ومختلفه: ٢٢ و ٢٣، انتشارات بيدار.

٢. تفسير البحر المحيط: ٢، ٣٣٢.

٣. الكشاف: ١، ٣٩٨ ذيل الآية المشار إليها.

٤. ذيل الكشاف: ١، ٣٩٩.

الجاهلية أمر لا يتحمله من له معرفة به، ويرد حَجْر الإيهان إلى حيث جاء، ولو كان من ناحية الرمخشري الذي له مقام في الجملة فإيتاك وإيتاك أن ترضى القول بأن في القرآن خطأ أو جهلاً أو سهواً أو شيئاً مما يضاويه تعالى الله وتعالى كلامه عن ذلك كله علواً كبيراً.

وعليك أن تُمَيِّز بين التمثيل أو التشبيه أو المجاز المرسل، وبين المشي على مزعمة العرب الجاهلي؛ لأن الأول حق يليق بالقرآن، والثاني باطل يتحاشى القرآن عنه، ويتنزّه منه، ويطرده ويبطله؛ لأنه منه براء؛ لأن القرآن كله نور وحكمة وكتاب مبين، وهؤلاء قوم لا يكادون يفقهون حديثاً، فأين أحدهما من الآخر؟ وأين الظل من الحرور والضحي من الدجي؟

ثم إن التعبير عن تخبط آكل الربا بالقيام متخبطاً لا بالمشي كذلك، وإن كان له جهات عديدة مما يرجع إلى قيامه من مرقده في البرزخ أو ساهرة المعاد ونحو ذلك إلا أن الجهة الموجبة له بلحاظ الدنيا لعلّه لأن المال هو سبب قوام المجتمع وقيام الملة حيث إن الله سبحانه قال: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)^(١)، وجعل المال ما به يقوم الناس في المعاش، ولذا يعبر عن فاقده بالفقير؛ لأن الذي انكسرت قفاره ظهره وعجز عن القيام يقال له فقير، أي أصابه بليّة فاقرة الظهر، فمن تسيطر على المال وتبغى له عوجاً وأمثاً وبدلّه عن موضعه بعد ما سمع محلّه يكون قيامه خبطاً وجنوناً، وإن كان مشيه أيضاً مشي ممسوس أصله الشيطان إلا أن المهمّ هو التعبير عنه بالقيام؛ فالمرابي لا يقوم ولا يقعد إلا متخبطاً، ولا يأخذ المال ولا يعطيه إلا ممسوساً؛ لأن الذي لا يقوم بالقسط لا يكون مدار قيامه بالعقل؛ إذ لا عقل لمن لا عدل له، فيكون المال الذي به قيام الناس سبباً لعثرته التي لا تقال، وزلته التي لا تزول ذلته وذلك من ابتلى أو يتلى به، ولا ريب أن القيام أقوى شؤون الإنسان وأمثنها، فإذا كان هو خبطاً فجميع تلك الشؤون تكون كذلك، فمثله مثل من لا يأتي بخير أصلاً وإن وجهه موله إلى جهات شتى، فهو كلُّ على الناس الذين ابتلوا بمثله، وعلى المجتمع الراقي السلام إذا ابتلوا بمثله.

الصلة الثالثة والثلاثون: في حُباب من عُبَاب الرسول الأعظم ﷺ

إن الله سبحانه نور السماوات والأرض، وهو تعالى بهذا الاسم الجامع قد تجلّى في كلامه

وكتابه المسمى بالقرآن الحكيم، وسمّاه نوراً: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) ^(١)، وأول أثر للنور هو التفسير والتبيين، وثانيه هو التغيير والتكميل وما إلى ذلك؛ فكلّ ما تعرّض له القرآن فقد أظهره وبيّنه وكشف أسراره، وحيث إنّ الاستفادة من القرآن هو أنّ نظام الوجود ودار التحقّق مخلوق لله الذي لا مثيل له؛ فكلّ ما سواه فهو مخلوق، سواء في ذلك الموجود الخارجي من السماء والأرض والإنسان الذي يريد أن يعلم به و يعرفه والعلم الذي به يهندي إلى ذلك الموجود العيني؛ فالمعلوم والعلم والعالم مخلوق لله؛ فالإنسان الفاحص الباحث بصدد معرفة مخلوق من مخلوقات الله سبحانه بالعلم الذي هو أيضاً نعمة من نعمائه.

فبالنفس الذي يستفاد من نور القرآن وبالتبيين الاستفادة من ضوئه ينقلب عنوان الطبيعة إلى عنوان الخلق، فالعلم الطبيعي يتبدّل بالعلم الخلق، وهذا ليس تفاوتاً لفظياً بل تحوُّلاً عميقاً يوجب حصر العلم - أي علم كان - في كونه إسلامياً؛ إذ العلم سواء حصل بالعقل التجريدي أو العقل التجريبي حجّة شرعية يحرم مخالفته، ويجب أن يكون العمل على طبقه (إن كان علماً قطعياً أو علمياً مورثاً للطمأنينة لا احتمالاً وفرضاً)، وحيث إنّ الإنسان قد أخرج الله من بطن أمّه ولا يعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والفؤاد ليعلم ويشكر، وإنّ الله سبحانه قد علّم الإنسان ما لم يعلم؛ فليس في وسعه أن يتفوّه بما قاله قارون: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) ^(٢)، بل العلم الحقّ كوثر ألهمه الله سبحانه بشراً سوياً، ومنحه إياه، وحجّة شرعية بها يحتجّ على من آتاه يوم القيامة.

وأما الجهل والخطأ والسهو والنسيان وما إلى ذلك من القصور والفتور والنقص فلا يستند شيء من ذلك إلا إلى الإنسان الذي ورد في حقه أنّه كان متيناً يمتنى، وأنّه يردّ إلى أردل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً.

فكما أنّ الخطأ في الاجتهاد في المتون النقلية ليس من الوحي، بل هو من الإنسان المستنبط، وإن كان معذوراً لو كان اجتهاده عن منهج علمي مقبول لدى الأخصّاء، كذلك الخطأ في الاستنباط من خواصّ الخلق بالأدلة العقلية التجريبية أو التجريدية ليس من الله بل هو من المتفكّر في الخلق، وإن كان معذوراً لو كان اجتهاده عن مسلك علمي مقبول

١. المائدة: ١٥/٥.

٢. القصص: ٢٨/٧٨.

لدى مهرة الفن، فقد أثار الرسول الأعظم ﷺ دفاثن نظام الخلق من المعلوم والعلم والعالم وأزال وضمة انعزال الدين عن العلم، وأماط شوكة انفكاك العلم عنه، وصالح بين ما كانوا يتوهمون العدا، بين العلم والدين.

وأفاض أن معرفة فعل الله تفسير لخلقته كما أن معرفة قول الله تفسير لكتابه، فكما أن تفسير القرآن علم ديني كذلك تفسير الأرض والسماء والبحر والنهر والجماد والنبات والحيوان والإنسان وما إلى ذلك مما يرجع إلى الخلق علم ديني له مبادئ، قابلية خاصة مستندة إلى مبادئها الفاعلية المخصوصة.

وأفاد أن الفاجعة الطامة التي حدثت بين «كاليلو» والكليسا المنبوذة لم تكن تتوقع، والمرجو أن لا يخطر مثلها ببال أحد.

وأعلم بأن الإنسان وإن شارك غيره من الحيوانات التي يكون نسلها بالتوالد في غير واحد من الشؤون المادية كالعلاقة والمضغة والعظام واللحم وصورته جنيناً إلا أنه لا يوجب كونه أحسن المخلوقين، ولا يدل على كون خالقه أحسن الخالقين إلا أنه لما أنشأه الله خلقاً آخر وجعله موجوداً خاصاً غير ما عدها من الأنواع الأخر صار حينذاك أحسن المخلوقين، وكشف ذلك عن كون مبدأه الفاعلي وهو الله سبحانه أحسن الخالقين.

وأبان بأن الإنسان بنوعه وبخلقته الأصلية كريم في نفسه، وله فضيلة بالنسبة إلى غيره، وأن كرامته باستناد خلافته عن الله سبحانه، وأن الخليفة هو من يحكم بحكم المستخلف عنه ويعمل طبق إرادته ولا يقوم ولا يقعد إلا بما هو رضاه، وأن من جلس مجلس الخلافة، واتخذ إليه هواه، وحكم بما رآه، وقضى بما استهواه، واختار ما اشتهاه، ورضي لنفسه ما كرهه لغيره، ورضي لغيره ما كرهه لنفسه يكون كالأنعام بل هو أضلّ، إن ارتع في مرتع الأجوفين، ويصير من شياطين الإنس، إن راغ وغادر وكاد واحتال وناق وخادع ومكر.

وأرشد الإنسان إلى خلافته عن الله في تعمير الدنيا والآخرة، أما الدنيا فلأن الله سبحانه استعمره في الأرض، أي طلب منه عمارتها باستخراج معادنها ومنابعها وحفظ مياهها وصرفها في مصارفها الاقتصادية: «هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها»^(١)، وأما الآخرة فلأن أرض الجنة قيعان؛ فيكون تحقّق غرفها وأشجارها وبساتينها كل ذلك بعلمه الصائب وعمله الصالح، وكفى بذلك فخراً.

١. ناظر إلى هود: ٦١/١١.

وحكم بأن الأوحدي من هذا النوع له سمة تعليم الأسماء الحسنی للملائكة: «يا آدم! أنبئهم بأسماء هؤلاء»^(١)، هذا وأمثاله قد أوجب أن تكون لحياته ﷺ الشريفة مآثر قيمة حتى يُقسم بها الله سبحانه حيث قال: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(٢)، «وأن يبعثه الله مقاماً محموداً»^(٣)، أي درجة رفيعة ينزل منه الخير ويناله غيره، فيحمده وإن كان حمده يرجع إلى حمد من بعثه محموداً، «وأن يجعله أماناً للأمة فلا يُعذبهم وهو فيهم»^(٤) «وأن يجعله شهيداً على الأنبياء وعلى أممهم»^(٥) وأن يُسري به للقاء حينما عَبر عن لقاء غيره ﷺ بالمجىء نحو ما ورد في نبى الله إبراهيم الخليل: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٦)، وفي نبى الله موسى الكليم: (لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا)^(٧)، «وأن يُصلي تعالى عليه وملائكته ويأمر الناس بأجمعهم بالتصلي عليه والتسليم له»^(٨)، وبالأخرة أن يجعله خاتم سلسلة النبوة وشجرة الرسالة، فلا تثمر هذا الشجرة الطيبة ثمراً بعد الخاتم كما لا يكتب في الصحيفة بعد ختمها.

الصلة الرابعة والثلاثون: في تزييف زعم الداحضين

إن بعض الداحض قد زعم أن إثبات نبوة شخص خاص متعذر أو متأثر لابتنائه على أصول موضوعة غير بيّنة ولا مبيّنة، لتوقفه أولاً على إثبات وجود شخص لله بحيث يكون شخصاً متكلماً كالإنسان وصالحاً لأن يخاطبه الإنسان، ولتوقفه ثانياً على إقامة برهان عقلي على نبوة خاصة لشخص مخصوص يدعي أن الله سبحانه كلمه وبعثه وأرسله، وذلك لأن الموجود الجزئي غير قابل للبرهان، ولا يتجاوز ما جربه مدعى النبوة منه إلى غيره حتى يعرفه، ولم يثبت شئ، من هذه الأصول على منهج يقبله عقلاء العالم.

١. ناظر إلى «البقرة: ٣٣/٢».

٢. الحجر: ٧٢/١٥.

٣. ناظر إلى «الإسراء: ٧٩/١٧».

٤. ناظر إلى «الأنفال: ٣٣/٨».

٥. ناظر إلى «النحل: ٨٩/١٦».

٦. الصافات: ٨٤/٣٧.

٧. الأعراف: ١٤٣/٧.

٨. ناظر إلى «الأحزاب: ٥٦/٣٣».

وحيث إن غير واحدة من هذه الشهات الداخضة تحكي دحض من اشتبه الأمر عليه؛ فزول وضل، فأراد أن يضل ويغوي تلزم الإشارة إلى زيفها وحزازتها لتلا يكون لمن اشتبه الأمر عليه حجة على من بيده عقده البرهان العقلي والنقلي.

إن كل موجود لا يكون وجوده عين ذاته فهو مفتقر إلى موجود يكون الوجود عين هويته، كما أفاه سيّد الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «كل قائم في سواه معلول»^(١).

وقد يستفاد هذا التعليل من التعليم الإلهي: «أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ»^(٢).

وحيث إن الله سبحانه هويته بسيطة لا نهاية لها؛ فيكون واجداً لجميع الكمالات، ومنزهاً عن النقائص، فهو تعالى عالم بكل شيء، منزهاً عن سق الجهل أو لحوق النسيان أو الفاقة إلى الأدوات، وهو سبحانه سمع بصير، ومتكلم ليكن بلا حاجة إلى الآلات، كما قال سيّد الأوصياء، عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «...والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسّة، والبائن لا بتراخي مسافة»^(٣)، «وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه ومثله»^(٤)، «يقول لمن أراد كونه (كن فيكون) لا بصوت يُقرع، ولا بندا، يُسمع»^(٥).

فالله سبحانه يسمع ويصير ويتكلم لا كالإنسان المفتقر إلى الآلات، فلا ينبغي التوهم بأن كلام الله مع نيته كالإنسان حتى يستوحش منه بأنه غير قابل للإثبات، كما أن إسناد العجز إلى الحكمة الإلهية في إثبات النبوة الخاصة غير سديد؛ إذ لا يتوقع من الفلسفة إثبات نبوة شخص خاص بعينه، ولكنها قد أفادت أصولاً برهانية كافية لإثباتها، وذلك لأن المبرهن فيها هو لزوم البعث وضرورته من الله سبحانه في كل عصر ومصر بلا وسيط أو معه، ولزوم الإعجاز المثبت لها، والميز بين المعجزة وغيرها من أي علم أو فن غريب أو قريب حيث إن كل واحد من تلك العلوم أو الفنون الغريبة أو القريب مما يمكن تعلمه أو تدريبه، ولكن المعجزة إنما هي بإرادة الله سبحانه والقداسة الخاصة لمن يدعى منصب

١. نهج البلاغة: خطبة ١٨٦.

٢. الطور: ٣٥/٥٢.

٣. نهج البلاغة: خطبة ١٥٢.

٤. نهج البلاغة: خطبة ١٨٦.

٥. نهج البلاغة: خطبة ١٨٦.

النبوة، وهي - أي المعجزة - لا تُغلب أصلاً ولو بإيجاد مماثلها في السالف والآف.

كل ذلك مما تقرر في الفلسفة، والتشخيص على كاهل العليم الخبير، كما أن الفقه وإن لم يقدر على إثبات الولاية أو المرجعية لشخص خاص ولكنه يقيم البرهان على لزوم الولي ولزوم المرجع الفقهي للناس في عصر ومصر بلا واسطة أو معها، ويهدي إلى أوصافهما وإلى شرائط الولاية والمرجعية وإلى طريق إثبات ذلك، وإنما التطرق إليهما على ذمة المتضلع البصير، وهكذا في سائر العلوم والفنون؛ فالفلسفة كافية لما في عهدتها وليست مسؤولة عما ليس في ذمتها كالفقه ونحوه.

والله سبحانه قادر مطلق لا يعجزه شيء، ولا يفتاق هو إلى شيء، فكل شيء ممكن له إيجاده بالإرادة وما لا يوجد بها إنما هو لامتناع وجوده عقلاً، وهو سبحانه قد يوجد المعنى واللفظ المسموع، وقد يوجد المعنى المعقول، سواء صحبه لفظ أم لا، كما قال أمير الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وما برح لله - عزت آلائه - في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات عباداً ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم...»^(١)

وحيث إن كلامه تعالى بإيجاد الحروف وإنشائها مؤلفة، وإن إرادته الفعلية الحادثة المتجددة قائمة به سبحانه قيام الصادر بالمبدأ لا قيام العرّض بالمحل؛ فلا يلزم محذور الحاجة إلى الأدوات، ولا محذور حلول الحوادث في ذاته تعالى، فهو متكلم كما أنه سميع وبصير بلا نقد ولا إشكال.

فكلامه من غير لسان ولهاة، وسمعه من غير صماخ وأذن، وبصره من غير جفن وحدقة، وهكذا...

فلا يصلح شيء من تلك الشبه الداحضة أن يصير حيلة يحتال بها من لا يؤمن بأن القرآن كلام الله وكتابه لفظاً ومعنى وتأليفاً بينهما؛ فيقول:

١ - إن معاني القرآن من الله، وألفاظه من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - إن القرآن هو كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكلامه الناشئ من نظره التوحيدي إلى العالم.

٣ - إن القرآن هو كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الناتج من فهمه من ساحة الوجود وحقيقته.

٤ - إن القرآن هو كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحيث إنه بلغ ما بلغ، دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، وفنى في الله وبقي به وصارت هويته إلهية متحدة بالله يُحسب

كلامه ﷺ كلام الله، إلى غير ذلك من الآراء المزعومة الفاتلة. وحيث إن الأمر يتوقف على تحقيق المعجزة إجمالاً ومعنى الإتحاد كذلك وعلى التأمل التام في القرآن نفسه، وعلى أنه فصل الخطاب؛ لأنه قول فصل وليس بالهزل أصلاً، وعلى دلالته على كيفية إسناد الكتاب إلى الله وكيفية استناده إلى رسوله، وعلى ظهوره في أن القرآن حبل متين أعلاه على حكيم لا عربي ولا عبري وأسفله عربي مبين، وهكذا الرسول ﷺ حبل متين إلهي أوجه ليس عربياً ولا عجمياً، وهبوطه محمد بن عبد الله وبين أمنة مكّي تهامي أبطحي قرشي، وما إلى ذلك يبحث عن المقدار اللازم من هذه الأمور في الصلة التالية.

الصلة الخامسة والثلاثون: في إعجاز القرآن ونزوله

إن القرآن معجزة خالدة لنبوة الرسول الأعظم ﷺ حيث إنه قد تحدى بنفسه في مراحل شتى من الإتيان بمثل هذا الكتاب، والإتيان بعشر سور، والإتيان بسورة - أي بسورة واحدة - فهو حجة لمن آمن؛ إذ له أن يحتج بأية آية منه، وحجة على من لم يؤمن بالتحدي بإتيان سورة منه، وقد تكلم رسول الله ﷺ بالأحاديث القدسية وكذا بالروايات النبوية، ولم يكن ولا يكون شيء منها شبيهاً بالقرآن ولم يتحد بها، بل قال ﷺ «ستكثر على القالة»^(١).

فلذا يلزم عرض ما روي عنه ﷺ على القرآن كما تقدم، والإعجاز كالمطر إنما ينجح في الأرض الطيبة لا السبخة؛ إذ بعض أوغاد الناس ممن لا يؤمن بالحق ولو أتاه الرسول بكل آية، وذلك لا لشبه علمية بل لشهوة عملية، كما أفاده قوله سبحانه: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ»^(٢).

والإعجاز إنما هو لجهات شاخصة لا تختص بالفصاحة والبلاغة؛ لأن قوله سبحانه: «لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ - وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»^(٣) يدعو الفريقين لكل عصر ومصر إلى يوم القيامة أن يأتوا

١. تفسير الميزان ٥: ٢٧٣.

٢. القيامة: ٥/٧٥.

٣. الإسراء: ٨٨/١٧.

بمثله، مع أن غير العرب وهم الأكثر لا يعرفون فصاحتهم ولا بلاغتهم. كما أن القول بالصرف غير صائب أيضاً؛ لأن بعض جهات القرآن يرجع إلى العلم بالغيب والإخبار عنه، نحو قوله تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ^(١))، ومثل قوله: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٢)) وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ^(٣) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا^(٤))، (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَحْتُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ^(٥))؛ لأن هذه الأمور وما يضاهاها مما علمه الله رسوله، موضعاً موضعاً، مطلباً مطلباً مما لا سبيل لأحد إليها، ولا يمكن لغير الذي يوحى إليه أن يعرفها فضلاً عن أن يبينها بلسان عربي أو عجمي فصيح أو غير فصيح، فمن أين يحتمل الصرف هنا وما يشبهه؟

وأما نزول القرآن فقد تقدم أنه بالتجلي لا بالتجافي. وأن كل ما في الطبع فهو مسبوق بالمثال، وكل ما في المثال فهو مسبوق بالعقل، وكل ما في العقل فهو مسبوق بالصقع الربوبي ولدى الله العليم الحكيم. وأن كل ما عند فهو قد نزل من مخازن الغيب: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ^(٦))

وأن كل موجود له في كل عالم حدّ خاصّ ونعت مخصوص، فلا يتوقع أن يوجد في المخزن الإلهي ما عندنا من الموجود المحدود المنعوت بوصف خاصّ. وأن قوله سبحانه: (... وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوَاحَ تَحَلُّقِكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ^(٧))، (... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ^(٨))، وما يشبهه ليس معناه وجود هذه الأشياء بهذه الحدود والنعوت في المخزن الغيبي، فلا النزول بالتجافي ولا النازل متحد الحدّ والنعت، كما أن المخزن الغيبي أيضاً ليس كالطبع والمثال. وحيث إن الكتاب قد نزل كما نزل الحديد وهو محور الكلام هنا؛ فيلزم الاهتمام بنزوله

١. هود: ٤٩/١١.

٢. القصص: ٤٦/٢٨ - ٤٤.

٣. آل عمران: ٤٤/٣.

٤. الحجر: ٢١/١٥.

٥. الزمر: ٦/٣٩.

٦. الحديد: ٢٥/٥٧.

وبيان منازلته وكيفية تحدده بحده الخاص حسب تلك المنازل، وأتصافه بنعته المخصوص على حسبها.

إن القرآن المحدود بأنه لدى الله، منعوتٌ بعلي حكيم، وهذا الحد والنعت حقيقي عيني شهودي، فكما أنه هناك ليس بعربي ولا عبري كذلك ليس مفهوماً ولا معنى ذهنياً وعلماً حصولياً؛ إذ لا مجال هنالك للذهن ولا للمفهوم ولا للعلم الحسولي لبطلان الصور المرتسمة الحسولية هنالك، فإذا تنزّل من ذلك الموطن ورقت حقيقته صاحبها مفهوم وفارته معنى حسولي، ولا يصحبه شيء من الألفاظ والحروف، فإذا تجلّى من ذلك الموضوع ورقت حقيقته تارة أخرى صحبه شكل، وتلبس بلباس الرتبة أو البهيمية.

والمعضل هنا دائماً عياء، قل من تعرّض له أولاً، وتدّر من تصدّي لأعضاله وحلّه ثانياً، وذلك لأن الموجود المجرد التام المخزون عند الله أمر حقيقي عيني، ونازله المثالي أيضاً أمر عيني، ونازله الطبيعي كالأنعام والحديد أمر عيني أيضاً، فلا غرو في هذه الأمور أن يكون العالي حقيقة النازل، والنازل رقيقة العالي.

وأما الكتاب فالعالي منه أمر حقيقي عيني، والنازل منه أمر اعتباري وضعي؛ إذ اللفظ أمر موضوع بالاعتبار، ودلالته على المعنى وضعيّة لا طبيعيّة، والمفهوم المستفاد منه أمر ذهني لا عيني، وإن كان مصداقه الذي ينطبق ذلك المفهوم عليه موجوداً عينياً، مع أن بعض المصاديق أيضاً وضعي لا عيني؛ إذ لا وجود لبعض المركبات الاعتبارية كالبائع ونحوه من العقود المعنونة في القرآن «في العين».

والذي يمكن أن تتحلّ به عقدة هذا المعضّل هو أن النفس الإنسانية موجودة حقيقيّة عينيّة، لها علم شهودي وعلم حسولي، ومجاريها الإدراكية والتحرّيكية أمور حقيقيّة، وإن كان بعضها بالقياس إلى الموجود العيني اعتبارياً.

وإن النفس بجميع شؤونها العلميّة والعملية مجالي فيض الله ومجاري قضائه وقدره، مع تحفظ اختيارها والنفس النبوية المعصومة بحفظ الله تصلح لأن تسير صراطاً مستقيماً للتأليف بين الحقيقة والاعتبار، وتجلّي العلم الشهودي إلى العلم الحسولي، وتنزّل الحقيقة العينية إلى الرقيقة الاعتبارية الذهنية؛ لأنها أيضاً في حدّها ونعتها مرحلة من الحقيقة الخارجيّة، ولكن عينيّها إنّما هي في النفس وإن كانت بالقياس إلى الخارج ذهنيّة، ولا سهم للنفس النبوية المعصومة إلاّ استماع الوحي ووعيه وتعلّمه وتحفظ ما تلقاه، وإن كان لها

بالقياس إلى من سواها سهم التعليم والتزكية والهداية والإرشاد وما إلى ذلك.

والغرض أن النبي ﷺ بالقياس إلى كلام الله مستمع واع، وبالنسبة إلى كتابه متعلم حافظ بلا استهام له في إيجاد شيء من الوحي، وإن كان بالقياس إلى جبرئيل عليه السلام مثلاً معلماً ومبدأً لنزوله حسبما تقدم شرحه.

ويتضح سرّ كون الرسول ﷺ مستمعاً واعياً ولا غير، ومتلقياً حافظاً بالقياس إلى الله سبحانه الذي علمه وأوحى إليه كذلك بعد الالتفات إلى آيات خاصة، نحو قوله تعالى: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مِّمُّودًا»^(١)، «لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»^(٢)، «وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَبُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا»^(٣)، «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»^(٤) مما ظاهره تباير المتكلم والمستمع، ولا يمكن حمل ذلك كله على حديث النفس الذي يتحدان فيه، كما أنه لا يمكن إتحاد الإنشاء والكشف، فالقول بأن القرآن كتاب أنشأه الرسول ﷺ لا يبيّن القول بأنه كتاب كشفه الرسول؛ إذ لو كان القرآن ممّا أنشأه الرسول فلم يكن قبل إنشائه موجوداً ولو كان مكشوفاً له فكان قبل كشفه موجوداً - أي لم ينشئه أولاً بل أنشأه الله، وكان قبل كشف الرسول موجوداً وإن كان تقدمه بالرتبة ثانياً.

وما قاله ابن عربي في خاتمة الفصّ الشبهي من أنه: «فأى صاحب كشف شاهد صورة تلقى إليه ما لم يكن عنده من المعارف، وتمنحه ما لم يكن قبل ذلك في يده؛ فتلك الصورة عينه لا غيره، فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه (علمه) ليس معناه إتحاد الفاعل والقابل. بل لا بدّ من حفظ التعدّد كالاستعداد أو العين الثابتة وما إلى ذلك ممّا يتبيّن به تعدّد المعطي والآخذ».

ويشهد له ما سبق هذا الكلام كلام آخر منه في ذلك الفصّ حيث قال هناك: «وهذا العلم كان علم شيت الله وروحه هو الممدّ لكلّ من يتكلّم في مثل هذا من الأرواح ما عدا روح الخاتم، فإنّه لا يأتيه المادة إلاّ من الله، لا من روح من الأرواح، بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح، وإن كان لا يعقل من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري فهو من

١. الإسراء: ١٧/٧٩.

٢. الفتح: ٢/٤٨.

٣. الإسراء: ١٧/٧٤.

٤. محمّد: ١٩/٤٧.

حيث حقيقته ورتبته عالم بذلك كله بعينه، من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبه العنصري»^(١).

والذي يمكن أن يستظهر من كلامه أمور:

أحدها: أن الذي ينكشف لصاحب كشفه فهو كامن في باطنه من الاستعداد أو العين الثابتة، ومن المعلوم أن عروج القوة إلى الفعل أو هبوط ما في العين الثابتة إلى الخارج المشهود فإنما هو بفاعل مُخْرَج أو مُظْهِر؛ إذ لا يتحد الفاعل والقابل إلا لما كان دعواه - ابن عربي - في حق كتابه: «فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب، فقال لي هذا، كتاب فصوص الحكم، خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا كما امرنا...»^(٢).

وثانيها: أن الخاتم (الذي ينسب إلى الذهن من هذا اللقب الشريف هو سيدنا الرسول الأعظم) لا يستمد من روح الشيث الشيطان؛ إذ لا يأتيه المدد إلا من الله لا من روح من الأرواح، بل من روحه يكون المدد لجميع الأرواح، فهو الفائق على شيث فضلا على غيره من الأرواح.

وثالثها: أن الإنسان الكامل الذي يمد ما سواه من الأرواح بإذن الله له جهران:

الأولى: حيثية حقيقته ورتبته، فإنه بهذه حيثية عالم بذلك كله.

الثانية: حيثية تركيبه العنصري، فإنه بهذه حيثية جاهل، فهو العالم الجاهل الجامع للمقابلين.

فأتضح أن ما يذهب إليه ابن عربي ومن يحذو حذوه هو: أن ما يعلمه الرسول الأعظم ﷺ فإنما هو بإمداد الله لا من نفسه ولا من غيره، وأنه ﷺ عالم من حقيقته ورتبته، وليست هي إلا النبوة والرسالة، وجاهل من حيث بشريته.

فلا يمكن القول بأن معارف القرآن ونحوه بشرية إلا بعد تحليل الإنسان إلى حيثيتين كما أفاده القرآن الحكيم؛ لأنه نادى في غير موضع بقوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ)^(٣).

١. فصوص الحكم، خاتمة الفصل الشفي.

٢. مقدمة الفصوص.

٣. الكهف، ١٨/١١٠.

وليعلم أن النحل الذي أوحى إليه وكذا النخل الذي لم يرد فيه نص كالحية وشجر الحنظل لا يستمد شيء من ذلك إلا بفيض الله ولا يمد شيئاً إلا بإذنه، سواء في ذلك الشهد والسّم، إذ الممكن يتقاضا من مبدأه الفاعل ويقضي ويقضي في مبدأه القابلي، وليس معنى إحياء الله إلى النحل تفويض أمر التوليد إليه، بل الله سبحانه يتكفل في المقام الثالث إلى فيضه الدائم على البرية جميع شؤون النحل كما يتكفل جميع أمور الحية، ولا ضير في ضرر سمّه.

ونعم ما قال الحكيم السبزواري رحمته الله

موتٌ طبيعيٌ غداً اخترامى قيس إلى كلية النظام

ما ليس موزوناً لبعض من نعم ففي نظام الكل كلٌ منتظم^(١)

وس يظهر بما في الصلة التالية إن شاء الله تعالى.

الصلة السادسة والثلاثون: في قرب المطلق من المقيد

إن الله سبحانه هوية مطلقة لا حد لها، وما دونه مقيد محدود، وكل مطلق فهو مع المقيد وإن لم يكن المقيد معه، وذلك للميز الإحاطي بين الإطلاق والتقييد ولذا ورد: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)^(٢)، ورود أيضاً: «كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقاً لا كذب فيه، وعالمماً لا جهل فيه، وحيّاً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبداً»^(٣) بناءً على رجوع القيد الأخير إلى جميع ما تقدم حتى قوله: «...ولا شيء غيره».

والحاصل أنه لو كان شيء مع الله لم يكن مخلوقاً له وهو محال، وما ورد من دوام الفيض لا ينافيه؛ لأن المعية ليست من الجانبين؛ لأن الحدود ليس مع غير المحدود؛ إذ الإضافة المادية متوافقة الأطراف، ولكن المعنوية على قسمين:

أحدهما: متوافق الأطراف، كقرب الله من وليه وقرب وليه منه.

وثانيهما: متخالف الأطراف، كقرب الله من الكافر وبعده منه.

١. لمنظومة الحكمة للسبزواري (قدس).

٢. الحديد: ٤/٥٧.

٣. التوحيد: ١٤٠ ح ٥.

إن مدار تعليم الكتاب والحكمة ومحور التزكية هو القرب؛ إذ الأصول منه تدور حول كون الله أقرب إلى الإنسان من حبل وريده، والفروع منه تحوم حول العبادات القريبة بأن يؤتى بها قربة إلى الله، فمساعي الفقاهة الدينيّة على تبديل متخالف الأطراف بمتوافقها؛ ليصير أصحاب الشمال أصحاب اليمين أولاً، ويصيروا مقربين ثانياً، ولا اهتمام للشريعة إلا لتقريب الناس إلى مولاهم القريب منه، وإن اهتم بعضهم لتبعيدهم عنه أولئك ينادون من مكان بعيد، مع أن الله قريب منهم.

وحيث إن العبادة سير على الصراط المستقيم الممدود بين العابد والمعبود، وأن كلّ عابد يتوجّه إلى الله سبحانه باسم من أسمائه الحسنی، وأسمائه متفاوتة، فبعضهم يعبدونه خوفاً، وبعضهم شوقاً، وبعضهم حباً وشكراً، وعلى أيّ تقدير يكون الصراط أمراً حقيقياً لا اعتبارياً، ومتصلاً لا منفصلاً، وذا مراتب لا متبائناً، وتحقيقه على الصدور في الحكمة المتعالية، وعلى الظهور في العرفان، وليس المقام من ذلك رأساً، فلذا يرجع البحث عنه إلى موطنه المناسب له.

والغرض هنا هو بيان أن مدار الدين على القرب لا البعد، ولكن عالماً بأن الإنسان سيّما الحكيم والعارف منه محتاج إلى من يدبره ويرثه، وأن مدار التعليم على أن كلّ نعمة فمن الله لاستحالة الخروج من القوة إلى الفعل، أو البروز من الباطن إلى الظاهر إلا بتأثير الله تعالى، ولا يتفاوت في ذلك بين الكتاب التدويني والتكويني، فكما أن إيجاد القرآن لا يكون إلا بالله معجزة فكذلك إيجاد الرسول الأمي ﷺ الوحي إليه وجعله نبياً رسولاً فاتحاً على جميع العالمين ورحمة لهم لا يمكن إلا بالله كذلك.

وحيث إن كل واحد من الكتّابين متقاربين والقرب الوجودي لكلّ منهما من الله سبحانه على وزن واحد، فلا يمكن أن يؤتى القرآن إلا من هو على حدّ الرسول الأعظم ﷺ، إذ لو لم يبلغ من يؤتى القرآن حدّه ﷺ كيف يفهم هو نفسه القرآن حتى يكون مبيّناً له؛ فأى شخص أراد الله أن يؤتیه القرآن كان يعلمه الكتاب والحكمة أولاً، ويعلمه ما لم يكن يعلمه ثانياً، حتى يصل إلى حدّ ما يؤتاه ثالثاً.

فتحصّل أن إعجاز القرآن المعجز لجهات شتى منها: احتوائه على الغيب الذي لا يطّلع عليه أحد كخلق آدم وزوجه، وإسكانهما الجنّة وخروجهما منها، وتعليم الأسماء، ثم إنباؤها الملائكة، وكجريان الأنبياء والمرسلين ومعجزاتهم، وما إلى ذلك مما يرجع بعضها إلى ما قبل التاريخ.

وأن الله لو أراد أن يؤتیه حكماً كما كان لو أراد أن يؤتیه أمياً بلا ميز في الثبوت أصلاً، لأن القرآن بنفسه معجز، نعم في مقام الإثبات أمكن أن يرتاب المبطل.

وأن أول من فتح باب التعقل والتدبر بالترغيب إليه وبإراءة المطالب المعقولة البرهانية وينقل الحجج العقلية الدارحة بين الأنبياء ومخالفهم هو القرآن.

وأن أهل بيت العصمة والظاهرة الذين هم الثقل الأصغر الزميل للثقل الأكبر حسبما قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١)، قد أحيوا ما أحيى القرآن من الاجتهاد العقلي بالخطب والخطابات وبالاحتجاج والترغيب إلى التعقل وتربيته الجهادية والفتاحل في الحكمة والكلام، وقد أتبع غير واحد من أهل السنة كالمعتزلة بهم وإن لم يستنوا بستمهم كاملاً.

ولا يخفى على الباحث اللبيب ما ورثه العزة من تحضيض المسلمين على الاجتهاد المعقول المقبول، حيث قالوا: «علينا إلقاء الأصول، وعليكم التفريع»^(٢).

فالعقل البرهاني كالثقل المعبر كلاهما تحت إشراف الوحي المعصوم وسيطرته، ولا يقابله شيء منهما؛ لأن العلم الحسولي الذهني القابل للخطأ لا يقابل إلا نظيره لا مثل العلم الحضورى العيني المعصوم عنه؛ فالدليل العقلي في قبال الدليل النقلي لا في تجاه الوحي المعصوم القطعي.

وحيث إن الرسول ﷺ لم يكن يدري من قبل نفسه أنه ما الكتاب ولا الإيمان فليس له أن يكشف معارف القرآن إلا أن تنكشف له بكشف الله، فالله أنشأه وكشفه للرسول، فانتكشف له.

ولا يتوهم جواز إسناد إيجاد القرآن إلى الرسول كإسناد التوقى إلى ملك الموت تارة، وإلى الملائكة أخرى؛ لأن كل ذلك بالتسيب؛ لأن المتوقى الحقيقي هو الله الذي قال في ملك الموت: (الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ)^(٣)، وقال في حق الملائكة: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)^(٤) لدلالة كل واحد من هذين العنوان أن توقى غير الله بالتسيب، هذا في غير الإعجاز.

١. كمال الدين: ٢٣٤ ح ٤٤.

٢. وسائل الشريعة: ٢٧ ج ٦٢ ح ٣٢٢٠٢.

٣. السجدة: ١١/٣٢.

٤. الأنعام: ٦١/٦.

وأما في المعجزة فحقيقتها: أنها خارجة عن طوق البشر بما هو بشر، فإسنادها إلى الرسول من باب الولاية، ومعلوم أن الله الذي يتولى الصالحين هو المتولى للإعجاز لا المتولى عليه، وإلا لم يكن ذلك من باب الولاية التي هي سيطرة الولي على من تحت ولايته. فاتضح أن وزن جبرئيل ونحوه بالقياس إلى الرسول الأعظم ﷺ ووزان بعض مراتبه؛ لأنه ﷺ الكون الجامع المظهر للاسم الأعظم، وأن الرسول تحت ولاية الله تعالى، وأن القرآن بجميع شؤونه بإنشاء الله أولاً، وكشفه بالتعليم ثانياً، وإنكشافه للرسول المعلم لمن سواه ثالثاً.


خاتمة: فيها إشارة إلى نضد الصلات وتداخلها

إن رسالة الرسول الأعظم ﷺ وكونه خاتماً، وإن كون القرآن كلام الله وكتابه، وإن كون الرسول تلقاه من لدن عليم حكيم من غير أي دخل له في إنشائه، وأنه ﷺ علم جميع في هذا الحبل المتين بتعليم الله وعلمه ما سواه ونحوها من المعارف مما أفاده الثقلان من المحكمات، وإن المتشابهات تعورها في مرتبة اللسان العربي لا في مرتبة العلي الحكيم، وإن بعض الناس يتبعونها في كل عصر ومصر، ولا غرو في ذلك؛ لأنه يدوم بدوام المحكمات، والباحث الدقيق يشاهد نضد بعض الصلات وتداخل بعضها الآخر، وذلك لأن الشبهات التي ابتلى العصر بها لم تكن منضودة، والفرصة لم تكن متاحة فسيحة، ولكن كل ما رُقِم كان مشفوعاً بالعقل البرهاني أو النقل المعتبر، فعلى المحقق الخبير المتضلع أن يعرف المحكمات أولاً، والمتشابهات ثانياً، وأن يعلم كيفية إرجاعها إلى المحكمات ثالثاً، وأن يجعل كل ذلك خالصاً لوجه الله لهلاك كل شيء سواه.

وخاتمة دعوى أهل الجنة، وفتحة كلام الله الذي تلقاه رسول الله ﷺ هي المحمودة: «الحمد لله رب العالمين».

حرره بيمينه الدائرة «عبد الله الجوادى الطبرى الأملى».

قم: ١٥ / خرداد / ١٣٨٧.



كتاب القرآن



مقدمة القرآن

١٦١ - ١ - الإمام العسكري عليه السلام: حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين صلى الله عليه وآله أجمعين، قال:

حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ويدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة، والذي نفس محمد بيده! لسامع آية من كتاب الله عز وجل - وهو معتقد أن المورد له عن الله تعالى محمد، الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أفعاله، المودع ما أودعه الله تعالى من علومه أمير المؤمنين علياً عليه السلام. المعتقد للاقياد له فيما يأمر ويرسم - أعظم أجراً من ثبير ذهب يتصدق به من لا يعتقد هذه الأمور، بل [تكون] صدقته وبالأعلى عليه.

ولقارئ آية من كتاب الله - معتقداً لهذه الأمور - أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به.

ثم قال: أتدرون متى يتوقَّر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمة إذا لم يغل في القرآن [إنه كلام مجيد]، ولم يجف عنه، ولم يستأكل به ولم يراء به.

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالقرآن، فإنه الشفاء النافع، الدواء المبارك، [و] عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن [أ]تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، [و]أتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنّي لأقول «الم» عشر، ولكن أقول «الألف» عشر، و«اللّام» عشر، و«الميم» عشر.

ثم قال رسول الله ﷺ أتدرون من المتمسك الذي (بتمسكه ينال) هذا الشرف العظيم؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنّا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس القائسين، فأما من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقاً مسبوعاً من غير حفاظ يحفظونه، فإن اتفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذم [والعذل] والتوبيخ، وإن اتفق له افتراس السبع [له] فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين، وعند العوام الجاهلين، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه، ومستحق لما أصابه.

وقال رسول الله ﷺ ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله، ومن جعل الله له في ذلك حظاً، ثم ظنّ أنّ أحداً لم يفعل به ما فعل به قد فضل عليه، فقد حقر (نعم الله) عليه.^(١)

الترتيل في القراءة

٢٢٠ - ٢ - الطبرسي: روي أن النبي ﷺ قال: يا ابن عباس! إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً.

قال: وما الترتيل؟

قال: بيّنه تبييناً، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهذّه هذّ الشعر، فقوا عند عجائبه، وحركوا به

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ١٣ ح ١، و١٤ ح ١ قطعة منه، مجمع البيان ١: ٨٥، جامع الأخبار:

١١٤ ح ٢٠٠ قطعة منه، وسائل الشيعة ٦: ١٦٨ ح ٧٦٤٨، و١٧٥ ح ٧٦٦٦، و٢٧: ٣٣ ح ٣٣١٤٣، و٢٠١ ح ٣٣٥٩٤

قطعتان منه، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٢ ح ١٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٨ ح ٤٦٣٨، كنز العمال ١: ٥٢٦ ح ٢٣٥٦.

القلوب، ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة.^(١)

فتح القرآن وختمه

* ٣ - ٣ - الصدوق: أبي بصير، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قيل: يا رسول الله! أي الرجال خير؟

قال: الحال المرتحل، قيل: يا رسول الله! وما الحال المرتحل؟

قال: الفاتح الخاتم الذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة.^(٢)

* ٤ - ٤ - ابن أبي جمهور: روى زرارة بن أوفى أن رجلاً قام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

يا رسول الله! أي العمل أحب إلى الله؟

فقال: الحال المرتحل، فقال: يا رسول الله! وما الحال المرتحل؟

قال: صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حل ارتحل.^(٣)

* ٥ - ٥ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعن علي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن

محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال:

قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟

قال: الحال المرتحل، قلت: وما الحال المرتحل؟

قال: فتح القرآن وختمه، كلما جا. بأوله ارتحل في آخره.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أعطى أفضل مما أعطى فقد

صغر عظيماً، وعظم صغيراً.^(٤)

١. مجمع البيان ٧: ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٥: ٥٠، عن علي عليه السلام، نور الثقلين ٥: ٢٠٠ ح ٥٤، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٩

ح ٤٦٧٠ قطعة منه، الدر المنثور ٦: ٢٧٧.

٢. ثواب الأعمال، ١٣٠، المجازات النبوية: ١٠٣ ح ٦٣ بتفاوت، وسائل الشيعة ٦: ١٨٩ ح ٧٦٩٥، بحار الأنوار ٩٢:

٢٠٥ ح ٤، وح ٧، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٠ ح ٤٦٤٣.

٣. درر اللئالي: ٦٥، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٣ ح ٤٦٥٢.

٤. الكافي ٢: ٦٠٥ ح ٧، معاني الأخيار: ١٩٠ ح ١ بتفاوت يسير، المجازات النبوية: ٢٢٢ ذيل ح ١٩١ بتفاوت، عدة

الداعي: ٣٢٨ قطعة منه، وسائل الشيعة ٥: ٣٣١ ح ٦٧٠٥، و٦: ١٨٦ ح ٧٦٨٨، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٥ ح ٢.

الأجرة على تعليم القرآن

٦٦٦ - ٦ - الطوسي: محمد بن الحسن الصفار، عن عبد الله بن المنبّه، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين أنه أتاه رجل، فقال:
يا أمير المؤمنين! والله! إنني لأحبك لله.
فقال له: ولكني أبغضك لله، قال: ولم؟

قال: لأنك تبغي في الأذان، وتأخذ على تعليم القرآن أجراً، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ على تعليم القرآن أجراً كان حظّه يوم القيامة.^(١)

٦٧٧ - ٧ - ابن أبي جمهور: قال [رسول الله ﷺ]: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله.^(٢)

٦٨٨ - ٨ - ابن بابويه: روي أن عبد الله بن مسعود جاء إلى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله! أعطاني فلان الأعرابي ناقة بولدها، أتني كنت علمته أربع سور من كتاب الله.
فقال: ردّ عليه - يا ابن مسعود! - فإن الأجرة على القرآن حرام.^(٣)

القرآن ومثليه

٦٩٩ - ٩ - ابن شهر آشوب: روي عن النبي ﷺ: أوتيت القرآن ومثليه.^(٤)

القول في القرآن بغير علم

٦١٠٦ - ١٠ - الشهيد الثاني: قال [النبي ﷺ]:
من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.^(٥)

١. تهذيب الأحكام ٦: ٤٣٢ ح ٢٢٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٨، ٣٦٧٤ القطعة الأولى، و٣٦٧٥ وفيه: «قال علي بن الحسين من أخذ...» ونحوه وسائل الشيعة ١٧: ١٥٦، ٢٢٢٣٣ ح ١٥٧، و٢٢٢٣٤ بتمامه.
٢. عوالي الثاني ١: ١٧٦ ح ٢١٥، مستدرک الوسائل ١٣: ١١٧ ح ١٤٩٤٠.
٣. فقه الرضا: ٢٥٣، بحار الأنوار ١٠٣: ٦٠ ح ٥ بتفاوت يسير، مستدرک الوسائل ١٣: ١١٦ ح ١٤٩٣٧.
٤. المناقب ١: ٢٢٦، بحار الأنوار ١٦: ٤١٦ ضمن ح ١.
٥. منية المرید: ٣٦٩، بحار الأنوار ٩٢: ١١١ ح ٢٠، مجمع الزوائد ١: ١٦٣.

تأليف القرآن بيد علي عليه السلام

* ١١ - ١١ - الفضل بن شاذان: إن رسول الله ﷺ عهد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يؤلف القرآن، فألفه وكتبه.^(١)

آداب كتابة القرآن

* ١٢ - ١٢ - الشهيد الثاني: زيد بن ثابت، أنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا كتبت «بسم الله الرحمن الرحيم»، فبين السين فيه.^(٢)

* ١٣ - ١٣ - الشهيد الثاني: ابن عباس عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لا تمد الباء إلى الميم حتى ترفع السين.^(٣)

* ١٤ - ١٤ - الشهيد الثاني: أنس، قال: قال رسول الله ﷺ إذا كتب أحدكم «بسم الله الرحمن الرحيم»، فليمد الرحمن.^(٤)

* ١٥ - ١٥ - الشهيد الثاني: عنه [النبي] ﷺ من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، فجوّده تعظيماً لله غفر الله له.^(٥)

* ١٦ - ١٦ - الشهيد الثاني: جابر، قال: قال رسول الله ﷺ إذا كتب أحدكم كتاباً فليترته، فإنه أنجح.^(٦)

* ١٧ - ١٧ - الشهيد الثاني: عنه [أنس، قال: قال رسول الله ﷺ] من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، فجوّده تعظيماً لله غفر الله له.^(٧)

١. الإيضاح: ٢٢٢، نوادر المعجزات: ١٣٢ ضمن ح ١ بنفاوت سير، ونحوه دلائل الإمامة: ٢٣٦ ضمن ح ١٦٢،

والأمان: ٦٩، ومدينة المعاجز ٥: ٧٠، بحار الأنوار ٤٦: ٣٠٨، و٧٢: ١٨٤.

٢. منية المرید: ٣٥٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٤ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٤: ٣٧١ ح ٤٩٧٣، و٨: ٤٣٣ ح

٩٩١٢

٣. منية المرید: ٣٥٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٤ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٣ ح ٩٩١٣.

٤. منية المرید: ٣٥٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٤ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٣ ح ٩٩١٤.

٥. منية المرید: ٣٥٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٤ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٣ ح ٩٩١٥.

٦. منية المرید: ٣٥١، بحار الأنوار ٩٢: ٣٤ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٤: ٣٧١ ح ٤٩٧٤، و٨: ٤٣٥ ح ٩٩٢٠.

٧. منية المرید: ٣٥٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٥ ضمن ح ٤، مستدرک الوسائل ٤: ٣٧١ ح ٤٩٧٤، و٨: ٤٣٣ ح ٩٩١٥.

التمسك بخلاف القرآن

﴿ ١٨ - ١٨ - الفضل بن شاذان: وكيع، عن ابن مسعود بن كرام، عن أبي إسحاق، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس! لا تمسكوا على بشيء يخالف القرآن، فإني لا أحلّ إلا ما أحلّ الله، ولا أحرّم إلا ما حرّم الله، وكيف أقول بخلافه وبسه هداني الله عزّ وجلّ؟^(١)

عرض الحديث على القرآن

﴿ ١٩ - ١٩ - الفضل بن شاذان: علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ إنّ الحديث سيفشو عني، فأعرضوه على القرآن، فما ليس يوافق القرآن فليس عني.^(٢)

﴿ ٢٠ - ٢٠ - العياشي: هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله الطيّب، قال: قال رسول الله ﷺ في خطبة بمنى - أو بمكة: يا أيها الناس! ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته، وما جاءكم عني لا يوافق القرآن فلم أقله.^(٣)

قراءته كما أنزل وفضلها

﴿ ٢١ - ٢١ - الفضل بن شاذان: [عن النبي ﷺ] أنّه قال: من أراد أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد.^(٤)

﴿ ٢٢ - ٢٢ - المفيد: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان

١. الإيضاح: ٣١٢.

٢. الإيضاح: ٣١٢.

٣. تفسير العياشي ١: ٨٠ ح ١، بحار الأنوار ٢: ٢٤٤ ح ٤٩، مستدرک الوسائل ١٧: ٣٠٤ ح ٢١٤١٤.

٤. الإيضاح: ٢٢٣، المجازات النبوية: ٣٢١ ح ٢٧٢، بحار الأنوار ٣١: ٢١٣، مستند أحمد ١: ٧ بتفاوت، ٤٤٥، و٤: ٢٧٩، مجمع الزوائد ٩: ٢٨٧، والمعجم الكبير ٩: ٦٧ ح ٨٤١٤ - ٨٤٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

٣: ٤٥، كنز العمال ٢: ٥١ ح ٣٠٧٧، ١١: ٧١٠ ح ٣٣٤٦٢.

الباغندي، قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن توبة ومصعب بن سلام، عن أبي إسحاق، عن ربيعة السعدي، قال:

أُتيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فقلت له: حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رأيته لأعمل به، قال: فقال لي: عليك بالقرآن، فقلت له: قد قرأت القرآن، وإنما جئتك لتحدثني بما لم أراه ولم أسمع: اللهم إني أشهدك على حذيفة أنني أتيتك ليحدثني بما لم أسمع ولم أراه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه قد منعني وكتمني، فقال حذيفة: يا هذا! قد أبلغت في الشدة، ثم قال: خذها قصيرة من طويلة، وجامعة لكل أمر، إن آية الجنة في هذه الأمة لبيته صلى الله عليه وسلم، إنه لياكل الطعام، ويمشي في الأسواق، فقلت له: بين لي آية الجنة في هذه الأمة أتبعها، وبين لي آية النار فأقبحها، فقال لي: والذي نفسي بيده! إن آية الجنة والهداة إليها إلى يوم القيامة وآية الحق إلى يوم القيامة لآل محمد صلى الله عليه وسلم، وإن آية النار وآية الكفر والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة لغيرهم. ^(١)

* ٢٣ - ٢٣ - الديلمي: قال [النبي] صلى الله عليه وسلم

من قرأ القرآن يأكل به الناس جاً. يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم عليه. ^(٢)

* ٢٤ - ٢٤ - ابن أبي جمهور: روى أبو الدرداء، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين، ومن قرأ خمسمائة آية إلى ألف آية في يومه وليلته كتب له قنطار من الأجر، القيروط منه مثل التل العظيم. ^(٣)

* ٢٥ - ٢٥ - ابن أبي جمهور: في حديث أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ خمسين آية في يومه أو ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة، ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار. ^(٤)

* ٢٦ - ٢٦ - الخصيبي: رويت بالأسانيد الصحيحة، ووجدت في قراءة عبد الله بن مسعود،

الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم

من أراد أن يسمع القرآن غصاً طرياً كما أنزله الله تعالى فليسمعه من فم عبد الله بن مسعود، وبهذا كان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه.

١. الأمالي: ٣٣٢ ح ٥، الأمالي للطوسي: ٨٦ ح ١٢٢، و١١٢ ح ١٧١ بفاوت، بحار الأنوار: ٢٢، ١٠٤ ح ٦٣، و٦٦، ٢٤٠ ح ٣.

٢. أعلام الدين: ٤١٠، ثواب الأعمال: ٣٢٧، بحار الأنوار: ٧، ٢٢٢ ح ١٣٦، و٩٢، ١٨١ ح ١٥ عن علي رضي الله عنه.

٣. درر النائي: ٢٠، كنز العمال: ٧، ٧٩٨ ح ٢١٥٩.

٤. درر النائي: ٢٠، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٦٢ ح ٤٦٥١، كنز العمال: ٧، ٨٠٠ ح ٢١٤٦٧.

الأصوات المحبوبة عند الله

* ٢٧ - ٢٧ - ابن شيرويه الديلمي: أم سعد [قال النبي ﷺ]: ثلاثة أصوات يحبها الله عز وجل: صوت ديك، وصوت الذي يقرأ القرآن، وصوت المستغفر بالأسحار.^(١)

الدعاء لوعي القرآن والعلم

* ٢٨ - ٢٨ - الكليني: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ذكره، عن عبد الله بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

تقول: اللهم إني أسألك ولم يسأل العباد مثلك، أسألك بحق محمد نبيك ورسولك، وإبراهيم خليلك وصفيك، وموسى كليمك ونجيك، وعيسى كلمتك وروحك، وأسألك بصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد ﷺ، وبكل وحي أوحيت، وقضاء أمضيت، وحق قضيت، وغني أغنيته، وضال هديته، وسائل أعطيت، وأسألك باسمك الذي وضعت على الليل فأظلم، وباسمك الذي وضعت على النهار فاستنار، وباسمك الذي وضعت على الأرض فاستقرت، ودعمت به السماوات فاستقلت، ووضعته على الجبال فرست، وباسمك الذي بثت به الأرزاق، وأسألك باسمك الذي تحمي به الموتى، وأسألك بمعاقدة العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن ترزقني حفظ القرآن، وأصناف العلم، وأن تثبتني في قلبي وسمعي وبصري، وأن تخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومخي، وتستعمل بها ليلي ونهاري، برحمتك وقدرتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك، يا حي! يا قيوم!

قال: وفي حديث آخر زيادة: وأسألك باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم وأنبيأؤك فغفرت لهم ورحمتهم، وأسألك بكل اسم أنزلته في كتابك، وباسمك الذي استقر به عرشك، وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر المتعال الذي يملأ الأركان كلها، الطاهر الطهر، المبارك المقدس، الحي القيوم، نور السماوات والأرض، الرحمن الرحيم، الكبير المتعال، وكتابك المنزل بالحق. وكلماتك التامات، ونورك التام، وبِعِظْمَتِكَ وَأَرْكَانِكَ.

وقال في حديث آخر: قال رسول الله ﷺ من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم

١. فردوس الأخيار ١: ٣٢٤ ح ٢٣٦، مكارم الأخلاق: ٣٢٩ بفاوت سير.

فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسل ماذي، ثم يغسله بماء المطر قبل أن يمس الأرض، ويشربه ثلاثة أيام على الريق، فإنه يحفظ ذلك إن شاء الله.^(١)

تقييد المؤمن بالقرآن

﴿٢٩﴾ - ٢٩ - ابن فهد الحلبي: قال [رسول الله ﷺ] إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هواه، نفسه وشهوته، فالصلاة كهفه، والصيام جنته، والصدقة فكاهه.^(٢)

إتخاذ القرآن مزامير

﴿٣٠﴾ - ٣٠ - الكراجكي: قال [النبي ﷺ] ألا إني أخاف عليكم ستة أشياء: إمارة السفهاء، والرشوة في الحكم، وسفك الدماء [...] يتخذون القرآن مزامير في أصواتهم، وكثرة الفتوى بغير علم.^(٣)

﴿٣١﴾ - ٣١ - الصدوق: بهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني أخاف عليكم استخفافاً بالدين، وبيع الحكم، وقطبعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير وتقدمون احدكم وليس بافضلكم في الدين.^(٤)

إتخاذ القرآن إماماً

﴿٣٢﴾ - ٣٢ - الإربلي: عنه [جعفر بن محمد] عن أبيه، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ للمهاجرين والأنصار: عليكم بالقرآن، فاتخذوه إماماً، فإنه كلام رب العالمين، الذي منه بدأ، وإليه يعود.^(٥)

شفاء الأمة في آية منه

﴿٣٣﴾ - ٣٣ - ابن فهد الحلبي: الصدوق، رفعه إلى النبي ﷺ قال: شفاء أمّتي في ثلاث: آية من كتاب الله العزيز، أو لعقة من عسل، أو شرطة حجّام.^(٦)

١. الكافي ٥٧٧: ٢، مستدرک الوسائل ٤: ٣٨٢ ح ٤٩٨٤.

٢. الحصين: ٤٦، كنز العمال ١: ١٦٢ ح ٨١٤ باختصار.

٣. معدن الجواهر (المترجم): ١٣٩ ح ٥.

٤. عيون أخبار الرضا: ٢: ٤٦ ح ١٤٠، مستدرک الوسائل ٤: ٢٧٤.

٥. كشف الغمّة ٢: ١٦٤.

٦. عتة داعي: ٢٣٥، بحار الأنوار ٩٢: ١٧٦ ضمن ح ٥.

لا حسد في إقامة القرآن

* ٣٤ - ٣٤ - الصدوق: أخبرني الخليل بن أحمد، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلمي، قال: حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، فهو ينفق منه آناً الليل وآناً النهار، ورجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناً الليل وآناً النهار.^(١)

ثواب القرآن

* ٣٥ - ٣٥ - محمد بن الأشعث: حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: من كان القرآن دُرْبته^(٢)، والمسجد بيته، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة، ودرجة دون الدرجة الوسطى.^(٣)

السكينة لتالين القرآن وتدارسه

* ٣٦ - ٣٦ - ابن أبي جمهور: قال [النبي] ﷺ: من نَفَسَ عن أخيه كربة من كرب الدنيا نَفَسَ الله بها عنه كربة من كرب القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. وما جلس قوم في مسجد يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفَّتْهم الملائكة، ومن أبْطأ به عمله لم يسر^(٤) به نسيه.^(٥)

١. الخصال: ٧٦ ح ١١٩، عوالي اللئالي: ١: ١٤٣ ح ٦٥، وسائل الشيعه: ٩: ٢٠ ح ١١٤١٧، بحار الأنوار: ٩٢: ١٩٨ ح ٦، و٩٦: ١١٩ ح ١٨، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٥٩ ح ٤٦٤٠، وضمن ح ٤٦٤٨، ١٥: ٢٦٢ ح ١٨١٨٨.

٢. ذرب به ذرباً وذرْبَةً: اعتاده وأولع به. المعجم الوسيط: ٢٧٧.

٣. الجعفریات: ٥٦ ح ١٦٣، دعائم الإسلام: ١: ١٤٨، بحار الأنوار: ٨٣ ح ٣٨٠، ذيل ح ٤٧، و٣٨٥ ح ٦٢، و٩٢: ١٩٧ ح ٥، القطعة الأولى، مستدرک الوسائل: ٣: ٣٥٧ ح ٣٧٧٠، و٣٥٨ ح ٣٧٧٥، و٤: ٢٦١ ح ٤٦٤٦.

٤. في المستدرک: «لم يسرع».

٥. عوالي اللئالي: ١: ٣٧٥ ح ٩٧، و١٠٧ ح ١ قطعة منه، المجازات النبوية: ٣٦٠ ح ٣١٩ بتفاوت يسير، درر اللئالي: ١٦ قطعة منه، مستدرک الوسائل: ٣: ٣٦٣ ح ٣٧٨٨ القطعة الثانية، ونحوه شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠: ١٥٤ بتفاوت يسير، مسند حنبل: ٢: ٥٠٠ و٥١٤، صحيح مسلم: ١٠٣٩ ح ٢٦٩٩، سنن ابن ماجه: ١: ١٤٧ ح ٢٢٥، سنن الترمذي: ٣: ٣٧٣ ح ١٩٣٧.

تحسين الصوت في الأذان والقرآن

﴿ ٣٧ ﴾ - ٣٧ - السيد المرتضى: روي عن النبي ﷺ أنه قال:

لا يَأْذَنُ اللَّهُ لشيءٍ من أهل الأرض إلا لأصوات المؤذنين، والصوت الحسن في القرآن (١)

حملة القرآن

﴿ ٣٨ ﴾ - ٣٨ - الصدوق: حدثنا محمد بن أحمد البردعي، قال: حدثنا عمر بن أبي غيلان الثقفي،

وعيسى بن سليمان بن عبد الملك القرشي، قالا: حدثنا أبو إبراهيم الترماني، قال: حدثنا سعد بن

سعید الجرجاني، قال: حدثني نهل بن سعيد، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: قال رسول

اللَّهِ ﷺ: أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل (٢)

﴿ ٣٩ ﴾ - ٣٩ - الكليني: علي [بن إبراهيم]، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد

الله الطائفي، قال: قال رسول الله ﷺ:

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون قواد أهل الجنة، والرسل سادة أهل الجنة (٣)

القول في القرآن بغير علم

﴿ ٤٠ ﴾ - ٤٠ - الشهيد الثاني: عن النبي ﷺ:

من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار (٤)

١. الأمالي: ١: ٢٥، مستدرک الوسائل ٤: ٢٧٤ ح ٤٦٨٤.

٢. الأمالي: ٣٠٤ ح ٣٤٧، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٩ ح ٥٨٥٥، الخصال: ٧ ح ٢١، معاني الأخبار: ١٧٧ ح ١، روضة

الواعظين: ٦، وسائل الشيعة ٦: ١٧٤ ح ٧٦٦٤، ٨: ١٥٥ ح ١٠٢٨٩، بحار الأنوار ٨٧: ١٣٨ ح ٦، و ١٧٧: ٩٢ ح ٢،

مستدرک الوسائل ٤: ٢٣٤ ح ٤٥٧٧.

٣. الكافي: ٦: ٦٠ ح ١١، الجعفریات: ١٣٢ ح ٤٩٢ وفيه: «المجاهدون» بدل «المجتهدون»، معاني الأخبار: ٢٢٢ ح ١

القطعة الأولى، ونحوه الخصال: ٢٨ ح ١٠٠، وجامع الأحاديث: ١٧، وروضة الواعظين: ٦، دعائم الإسلام: ١: ٣٤٣،

النوادر للراوندي: ١٣٧ ح ١٨٠، وسائل الشيعة ٦: ١٧٥ ح ٧٦٦٥، بحار الأنوار ١٧٧: ٩٢ ح ٣، و ١٥٠: ١٠٠ ح ٣٤

و ٥٠ ح ٢٥، مستدرک الوسائل ٤: ٢٤٣ ح ٤٦٠٢ قطعة منه، و ١١: ٧ ح ١٢٢٧٥، المعجم الكبير ٣: ١٣٢ ح ٢٨٩٩

نحو معاني الأخبار، كنز العمال ١: ٥٥٠ ح ٢٤٦٤ بتفاوت يسير.

٤. منية المرید: ٣٦٩، بحار الأنوار ٩٢: ١١١ ح ٢٠، الترغيب والترهيب ١: ١٢١ ضمن ح ٣، مجمع الزوائد ١: ١٦٣.

الحديث بالقرآن

* ٤١ - ٤١ - الصدوق: حدثني حمزة بن محمد العلوي رضي الله عنه، قال: أخبرني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ من كان القرآن حديثه، والمسجد بيته، وبنى الله له بيتاً في الجنة.^(١)

فضائل القرآن وآثار العمل به

* ٤٢ - ٤٢ - الإمام العسكري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفي، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استنصأ به نوره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به معوله الذي ينتهي إليه، أذاه الله إلى جنّات النعيم، والعيش السليم.^(٢)

* ٤٣ - ٤٣ - العياشي: قال رسول الله ﷺ القرآن هدى من الضلال، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار.^(٣)

* ٤٤ - ٤٤ - السيّد المرتضى: روى عقبه بن عامر، عن النبي ﷺ أنه قال:
لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار.^(٤)

١. ثواب الأعمال: ٥٢، الأمالي للصدوق: ٥٩١ ح ٨١٩، دعائم الإسلام: ١، ١٤٨، وزاد في آخره: «ورفعه درجة دون الدرجة الوسطى»، التهذيب: ٣، ٢٨١ ح ٧٠٧، روضة الواعظين: ٣٣٧، وسائل الشيعة ٥: ١٩٨ ح ٦٣٢١، بحار الأنوار ٨٣: ٣٨٠ نحو الدعائم، ٣٨٥ ح ٦٢، و٩٢: ١٩٧ ح ٥، مستدرک الوسائل ٣: ٣٥٧ ح ٣٧٧٠ عن الجعفرينات، و٣٥٨ ضمن ح ٣٧٧٥.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٩ ح ٢٩٧، بحار الأنوار ٩٢: ٣١ ح ٣٤، تفسير البرهان: ١، ١٣٣ ح ١.

٣. تفسير العياشي: ١، ٥: ٥، ذيل ح ٨، الكافي: ٢، ٦٠٠ ح ٨، بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٩٢: ٢٦ ح ٢٨.

٤. الأمالي: ٢، ٨٣، جامع الأخبار: ١٣٠، ٢٥٩ ح ٨٥، مجمع البيان: ١، ٨٥، عوالي اللئالي: ١، ١١٢ ح ١٧٢، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٤ ضمن ح ١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠، ١٤٣، كنز العمال: ١، ٥١٧ ح ٢٣١٢ بتفاوت يسير.

﴿ ٤٥ ﴾ * ٤٥ - السبزواري: قال [رسول الله ﷺ]

فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. (١)

﴿ ٤٦ ﴾ * ٤٦ - الطبرسي: أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

القرآن غني، لا غنى دونه، ولا فقر بعده. (٢)

﴿ ٤٧ ﴾ * ٤٧ - السيد المرتضى: روي عن النبي ﷺ قال:

لا ينبغي لحامل القرآن أن يظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطى، لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل من ملكه. (٣)

اوصاف القرآن والنَّجاة به

﴿ ٤٨ ﴾ * ٤٨ - الكليني: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله،

عن آبائه عليهم السلام. قال: قال رسول الله ﷺ

أيتها الناس! إنكم في دار هدنة^(٤)، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كلَّ جديد، ويقربان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلَّ موعود، فأعدوا الجهاز لبعث المجاز.

قال: فقام المقداد بن الأسود، فقال: يا رسول الله! وما دار الهدنة؟

قال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلُّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم، وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائب، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينبج من عطب^(٥) ويتخلص

١. جامع الأخبار: ١١٤ ح ١٩٨، بحار الأنوار: ٩٢: ١٩ ضمن ح ١٨، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٣٧ ح ٤٥٨٩.

٢. مجمع البيان: ١: ٨٤، جامع الأخبار: ١١٤ ح ١٩٩، وسائل الشريعة: ٦: ١٦٨ ح ٧٦٤٦، بحار الأنوار: ٩٢: ١٩، كنز

المصالح: ١: ٥١٦ ح ٢٣٠٧، الدر المنثور: ١: ٣٤٩.

٣. الأمالي: ١: ٢٤، ٢٥ قطعة منه، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٣٧ ح ٤٥٨٧ قطعة منه بفاوت.

٤. الهدنة: السكون، الصلح بين المسلمين والكفار وبين كلِّ متحاربين، مجمع البحرين: ٤: ٤١٣ (هدن).

٥. العطب: الهلاك. مجمع البحرين: ٣: ٢٠١ (عطب).

من نشب^(١)، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة الترتيب^(٢).

* ٤٩ - ٤٩ - الديلمي: [عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، قال في خطبته:]^(٣)

لا خير في العيش إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع، أيها الناس! إنكم في زمان هدنة، وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار، كيف يبليان كلَّ جديد، ويقربان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلَّ موعود.

فقال له المقداد: يا نبي الله! وما الهدنة؟

فقال: دار بلاء وانقطاع، فإذا التبتت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشقق، وشاهد مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، ظاهره حكم، وباطنه علم، لا تحصى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، وهو حيل الله المتين، وصراطه المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به فاز، فإن المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب، وريحها طيب، وإن الكافر كالحنظل، طعمها مر، ورائحتها كريهة^(٤).

الإستشفاء بالقرآن

* ٥٠ - ٥٠ - العياشي: السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال:

شكى رجل إلى النبي ﷺ وجعاً في صدره، فقال ﷺ: استشف بالقرآن، لأن الله يقول: وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ^(٥) (٦).

١. نشب في الشيء، إذا وقع فيما لا مخلص له منه. مجمع البحرين ٤: ٣١٢ (نشب).

٢. الكافي ٢: ٥٩٨ ح ٢، تفسير العياشي ١: ٢ ح ١ بحذف ذيل الحديث، المعجزة النبوية: ٢٨٣ ح ٢٣٥ قطعة منه، بحار الأنوار ٧٧: ١٣٦ ح ٤٦ ب تفاوت.

٣. ما بين المعقوفين عن أعلام الدين.

٤. إرشاد القلوب: ٧٩، أعلام الدين: ٣٣٣ ب تفاوت يسير، بحار الأنوار ٧٧: ١٧٩ ضمن ح ١٠ باختلاف يسير.

٥. يونس: ٥٧/١٠.

٦. تفسير العياشي ٢: ١٢٤ ح ٢٧، الكافي ٢: ٦٠٠ ح ٧، عدة الداعي: ٣٣٤، مكارم الأخلاق: ٣٩٧، بحار الأنوار ٩٢.

١٧٦ ح ٥، و٢٠٣ ح ٢٩، و١٠١: ٩٥ ضمن ح ١.

شفاعة القرآن

﴿ ٥١ - ٥١ - ابن أبي جمهور: قال [النبي ﷺ] ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن، لا نبي ولا ملك ولا غيره. ^(١)

جمع القرآن

﴿ ٥٢ - ٥٢ - السيد ابن طاووس: ذكر تأليف علي بن أبي طالب للقرآن أن النبي ﷺ إليه عند وفاته: ألا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن، فجمعه. ^(٢)

﴿ ٥٣ - ٥٣ - فرات الكوفي: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف، قال: حدثنا علي بن بزرج الحنطاط، قال: حدثني علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام [في] قوله [تعالى]: «قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أُجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ^(٣)، ثم إن جبرئيل عليه السلام أتاه، فقال: يا محمد! إنك قد قضيت نوبتك [نوبتك]، وأسلمتكم أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وأثار علم النبوة عند علي، وإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي، ويعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن ولد فيما يرتبص النبي إلى خروج النبي الآخر، فأوصى إليه بالاسم [الأكبر] و[هو] ميراث العلم، وأثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف باب يفتح لكل باب ألف باب، وكل كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الإثنين، [وقال: يا علي! لا تخرج] ثلاثة أيام حتى تؤلف [يؤلف] كتاب الله، كي لا يزيد فيه الشيطان شيئاً، ولا ينقص منه شيئاً، فإنك في ضد سنة وصي سليمان عليه السلام، فلم يضع علي رداؤه على ظهره حتى [جمع القرآن]، فلم يزد فيه الشيطان شيئاً، ولم ينقص منه شيئاً. ^(٤)

قرأ الفاسق في آخر الزمان

﴿ ٥٤ - ٥٤ - ابن الفثال: قال النبي ﷺ يكون في آخر الزمان عبادة جهال، وقرأ فسقة. ^(٥)

١. عوالي اللئالي ٤: ١١٢ ح ١٧١، إحياء علوم الدين ١: ٢٧٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٣ بتفاوت يسير.

٢. سعد السعود: ٣٦٣.

٣. الشورى: ٢٣/٤٢.

٤. تفسير الفرات: ٣٩٨ ح ٥٣٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢٤٩ ح ٢٣.

٥. روضة الواعظين: ٤٨٤، مشكاة الأنوار: ١٦٣ ح ٤٢٢، جامع الأخبار: ١٣١ ح ٢٦٤.

قراءة القرآن موجب الغنى

* ٥٥ - ٥٥ - الطبرسي: أنس بن مالك، قال:
سأل النبي ﷺ رجلاً من أصحابه، فقال: يا فلان! هل تزوجت؟
قال: لا، وليس عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك «قل هو الله أحد»؟
قال: بلى، قال: ربيع القرآن، قال: أليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟
قال: بلى، قال: ربيع القرآن، قال: أليس معك «إذا زلزلت»؟
قال: بلى، قال: ربيع القرآن، ثم قال: تزوج، تزوج، تزوج، (١)

القراءة في الوتر

* ٥٦ - ٥٦ - محمّد بن الأشعث: حدّثنا الأبهري، حدّثنا محمّد بن هاشم بن سعيد، قال: حدّثنا
سويد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا داود بن عيسى، عن السريّ بن إسماعيل، عن خثيمة بن عبد
الرحمان، عن أبيه، قال: دخلت أنا وأبي على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! بما ذا أوتر؟
قال: بـ «سبح اسم ربك الأعلى»، و«قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد». (٢)

أفضليّة قراءة القرآن في الصلاة

* ٥٧ - ٥٧ - البرقي: عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي الكوفي، عن أبي
عثمان العبيدي، عن جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ
قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وذكر الله أكبر من الصدقة،
والصدقة أفضل من الصوم، والصوم جنة من النار.
قال رسول الله ﷺ لا قول إلاّ يعمل، ولا قول ولا عمل إلاّ بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية
إلاّ بإصابة السنّة. (٣)

١. مجمع البيان ١٠: ٤١٦، نور الثقلين ٨: ٢٨٥، ٣، ٣٣٧، ٣، ٣٥٧، ٣، مستدرک الوسائل ٤: ٣٦٧، ٤٩٥، سنن الترمذي: ٤٠٩، ٢٩٠٤ باختلاف يسير.
٢. الجعفریات: ٤١١، ١٦٥١، مستدرک الوسائل ٤: ٢١٢، ٥١٨.
٣. المحاسن ١: ٣٤٩، ٧٢٢، بصائر الدرجات: ٣١، ٤، تحف العقول: ٤٣، جامع الأخبار: ١١٥، ٢٠٤ القطعة الأولى، وسائل الشيعة ٧: ١٦٢، ٩٠١٣، بحار الأنوار ٧٧: ١٤٨، ٥٧، ٨٥، ٤١ ضمن ح ٢٨ قطعة منه، ٩٢، ١٩ ضمن ح ١٨، و٢٠٠ ح ١٥، ٢١٣ ح ١٠، و٩٣: ١٥٧ ح ٢٨، ٩٦: ١١٤ ح ٢، ١٢٦ ح ٤١، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٩، ٤٦٣٩.

قراءة القرآن للتفاخر

* ٥٨ - ٥٨ - الشهيد الثاني: قال [النبي ﷺ]: يظهر الدين حتى يجاوز البحار، وتخاض البحار في سبيل الله، ثم يأتي من بعدكم أقوام يقرؤون القرآن يقولون: قرأنا القرآن من أقرأ منا، ومن أققه منا، ومن أعلم منا؟

ثم لفتت إلى أصحابه. فقال: هل في أولئك من خير؟ قالوا: لا. قال: أولئك منكم من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار.^(١)

قراءة القرآن في البيت

* ٥٩ - ٥٩ - الديلمي: قال النبي ﷺ: إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن، لتضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم أهل السماء لأهل الأرض.^(٢)

قراءة القرآن في المقابر

* ٦٠ - ٦٠ - المجلسي: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا ناقلاً عن المفيد. قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية من كتاب الله في مقبرة من مقابر المسلمين أعطاه الله ثواب سبعين نبياً، ومن ترحم على أهل المقابر نجى من النار، ودخل الجنة وهو يضحك.^(٣)

التفقه في القرآن

* ٦١ - ٦١ - ورام بن أبي فراس: عن الحسن، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! عظمي، فقال: تفقه بالقرآن، واحذر يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.^(٤)

١. منية المرید: ١٣٧، بحار الأنوار: ٢، ١١١ ح ٢٤، الترغيب والترهیب: ١، ١٢٩ ح ٢، مجمع الزوائد: ١، ١٨٥، كنز العمال: ١٠، ٢١٢ ح ٢٩١٢١ - ٢٩١٢٣ بتفاوت فيهما.
٢. أعلام الدين: ٢٦٢، إرشاد القلوب: ٩٢ بتفاوت بسير، بحار الأنوار: ٨٧، ١٥٣ ح ٣٢ بتفاوت بسير.
٣. بحار الأنوار: ١٠٢، ٣٠٠ ح ٢٩، مستدرک الوسائل: ٢، ٤٨٢ ح ٢٥٢٠.
٤. مجموعة ورام: ٢، ١٩٩.

السؤال مع العلم بالقرآن

﴿٦٢﴾ - ٦٢ - ورام بن أبي فراس: قال [النبي] ﷺ: من هداه الله للإسلام، وعلمه القرآن، ثم سأل الناس كتب بين عينيه فقير إلى يوم القيامة. (١)

السواك عند تلاوة القرآن

﴿٦٣﴾ - ٦٣ - الديلمي: قال [النبي] ﷺ: إن أفواهكم طرق القرآن، فطيبوا بالسواك، فإن صلاة على أثر السواك خير من خمس وسبعين صلاة بغير سواك. (٢)

﴿٦٤﴾ - ٦٤ - ورام بن أبي فراس: قال النبي ﷺ: طهروا أفواهكم، فإنها طرق القرآن. (٣)

﴿٦٥﴾ - ٦٥ - البرقي: أبو سمينة، عن إسماعيل بن أبان الحنظلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: نظفوا طريق القرآن.

قيل يا رسول الله! وما طريق القرآن؟

قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟

قال: بالسواك. (٤)

عدم العذاب لعالم القرآن

﴿٦٦﴾ - ٦٦ - الطبرسي: مكحول، قال: جاء أبو ذر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني أخاف أن أتعلم القرآن ولا أعمل به؟ فقال رسول الله ﷺ: لا يعذب الله قلباً أسكنه القرآن. (٥)

١. مجموعة ورام ١: ٩.

٢. أعلام الدين: ٢٧٣، بحار الأنوار ٨٠: ٣٤٤ ح ٢٤، و٢٦، و٨٤، ٣٣٠ ح ٦، مستدرک الوسائل ١: ٣٩٥ ح ٨٧٢.

٣. مجموعة ورام ١: ٧، إرشاد القلوب: ١٨٤، بحار الأنوار ٨٠: ٣٤٤ ذيل ح ٢٥، تنقيح، مستدرک الوسائل ١: ٣٦٧ ح ٨٧٨.

٤. المحاسن ٢: ٣٧٧ ح ٢٤٢٣، الجعفریات: ٢٧ ح ٣١، دعائم الإسلام ١: ١١٩، تنقيح، مستدرک الوسائل ١: ٤٨، الدعوات: ١٦١ ح ٤٤٤، مراسلاً، النوادر للراوندي: ٢٠١ ح ٣٨١، وسائل الشيعة ٢: ٢٢ ح ١٣٦٦، بحار الأنوار: ٧٦.

٥. مجمع البيان ١: ١٣٨، ضمن ح ٤٨، و٨٠: ٣٤٣ ح ٢٢، و٩٢، ٢١٣ ح ١١، مستدرک الوسائل ١: ٣٦٧ ح ٨٧٧.

٥. مجمع البيان ١: ٨٥، جامع الأخبار: ١٣٠ ح ٢٥٨، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٤، ضمن ح ١٩، مستدرک الوسائل ٤: ٢٣٣ ح ٤٥٧٢.

توقير القرآن

٦٧* - ٦٧ - السبزواري: قال [رسول الله ﷺ] القرآن أفضل كل شىء دون الله عز وجل، فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحرمة الله، حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده.^(١)

حملة القرآن

٦٨* - ٦٨ - السبزواري: قال [رسول الله ﷺ] حملة القرآن هم المحفوظون برحمة الله، الملبوسون بنور الله عز وجل، يا حملة القرآن! تحببوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حباً ويحببكم إلى خلقه، يدفع عن مستمع القرآن شر الدنيا والآخرة، ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة، ولمستمع آية من كتاب الله خير من ثبير ذهباً، ولتالي آية من كتاب الله خير من تحت العرش إلى تخوم الأرض السفلى.^(٢)

٦٩* - ٦٩ - النوري: أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ يوضع يوم القيامة منابر من نور، وعند كل منبر نجيب من نجب الجنة، ثم ينادي مناد من قبل رب العزة: أين حملة كتاب الله؟ اجلسوا على هذه المنابر، فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلاق، ثم اركبوا على هذه النجب، واذهبوا إلى الجنة.^(٣)

دراسة القرآن

٧٠* - ٧٠ - الطبرسي: قال [رسول الله ﷺ] إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان.^(٤)

١. جامع الأخبار: ١١٥ ح ٢٠١، بحار الأنوار ١٩: ٩٢ ضمن ح ١٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٤٦ ح ٤٥٨٥، كنز العمال ٥٧٧: ٢٣٦٢.

٢. جامع الأخبار: ١١٥ ح ٢٠٢، بحار الأنوار ١٩: ٩٢ ضمن ح ١٨.

٣. مستدرک الوسائل ٤: ٢٤٥ ح ٤٦٠٧ عن تفسير أبي الفتح الرازي.

٤. جوامع الجامع ١: ٦١، جامع الأخبار: ١١٥ ح ٢٠٣، بحار الأنوار ١٩: ٩٢.

العلم بالقرآن وتأويله

﴿ ٧١ ﴾ - ٧١ - الإمام العسكري عليه السلام قال [رسول الله] ﷺ ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله، ومن جعل الله له في ذلك حظاً ثمّ ظنّ أنّ أحداً - لم يفعل به ما فعل به - قد فضلّ عليه فقد حقّر (نعم الله) عليه.^(١)

وجوه القرآن

﴿ ٧٢ ﴾ - ٧٢ - الديلمي: قال [رسول الله] ﷺ القرآن على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال، وما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه، وشرّ الناس من يقرأ القرآن ولا يرعوي عن شيء به.^(٢)

الإيمان بالقرآن والتوراة توّامان

﴿ ٧٣ ﴾ - ٧٣ - الإمام العسكري عليه السلام قال رسول الله ﷺ أخبر الله تعالى: أنّ من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة، لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلاّ مع الإيمان بالآخر.

فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. كما فرض الإيمان بمحمّد، فمن قال: آمنت بنبوّة محمّد وكفرت بولاية علي عليه السلام، فما آمن بنبوّة محمّد.

إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادى ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ومناد آخر ينادي: معاشر الخلائق! ساعدوه على هذه المقالة، فأما الدهريّة والمعتلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهريّة والمعتلة من سائر الناس بالخرس.

ثمّ يقول المنادى: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلاّ من كان يشرك بالله

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥ ذيل ح ١، بحار الأنوار: ١، ٢١٧ ح ٣٤، ٩٢، ١٨٢ ضمن ح ١٨.

٢. إرشاد القلوب: ٧٨، الدرّ المشور: ٢، ٦ بتفاوت.

تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق. ثم يقول المنادى: أشهد أن محمداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين.

ثم ينادى من آخر عرصات القيامة: ألا فسوقهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة، فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا، بل وقفهم إنهم مسؤولون، يقول الملائكة الذين قالوا: سوقهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة، لماذا يوقفون يا ربنا؟

فإذا النداء من قبل الله تعالى: قفهم، إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد، يا عبادي وإمائي! إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة أخرى، فإن جاءوا بها فمظموا ثوابهم، وأكرموا ما بهم، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد ﷺ بالنبوة، ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين.

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهداً، ولأن محمد محباً، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجي، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك علياً فتشهد أنت يا أبا الحسن! فتقول: الجنة لأوليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة.

فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنة، ونسيمها فاحتملته، فأوردته علالي الجنة وغرفها، وأحلتها دار المقامة من فضل ربه، لا يمسه فيها نصب، ولا يمسه فيها لغوب. ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله، فترفعه في الهواء، وتورده في نار جهنم.

قال رسول الله ﷺ: فلذلك أنت قسيم الجنة والنار، تقول لها: هذا لي وهذا لك.^(١)

فضل القرآن على سائر الكتب

٧٤ - ٧٤ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف، قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المثين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة، وهو مهيمن على

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٤٠٤ ح ٢٧٦، عيون أخبار الرضا ٢: ٦٤ ح ٢٢٢ قطعة منه، بحار الأنوار ١٨٦: ٧ ح ٤٦، و١٦٦ ح ١١٠ ذيل الحديث، و٩: ١٨٢ ح ١١ قطعة منه، و٢٧٥ ح ٥٠ صدر الحديث.

سائر الكتب، والتوراة لموسى، والإنجيل لعيسى، والزيور لداود عليه السلام^(١).
 ٧٥ - ٧٥* - الطبرسي: ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت سورة التي يذكر فيها
 البقرة من الذكر الأوّل، وأعطيت طه وطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فواتح القرآن
 وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصلة نافلة^(٢).

القرآن اربعة ارباع وما انزل في علي عليه السلام

٧٦* - ٧٦ - فرات الكوفي: حدّثنا أحمد بن موسى، قال: حدّثني الحسن بن ثابت، قال: حدّثني
 أبي، عن شعبة بن الحجّاج، عن الحكم، عن ابن عباس، قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام، فقال: إنّ
 القرآن اربعة ارباع، ربع فينا أهل البيت خاصّة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع
 فرائض وأحكام، وإنّ الله أنزل في علي عليه السلام كرائم القرآن^(٣).

إستحلال حرامه

٧٧* - ٧٧ - الحرّاني: قال [النبي ﷺ]: ما آمن بالقرآن من استحلّ حرامه^(٤).

ظهر القرآن وبطنه

٧٨* - ٧٨ - ابن أبي حمهور: قال [النبي ﷺ]: إنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن إلى
 سبعة أبطن^(٥).

١. الكافي ٢: ٦٠١ ح ١٠، تفسير العياشي ١: ٢٥ ح ١، إلى قوله: «بالمفضل ثمان وستون سورة» وبدل «ثمان وستون»
 «سبع وسبعين»، ونحوه: المناقب لابن آشوب ١: ٢٢٩، وبحار الأنوار ٩٢: ٢٧ ح ٣١، نور الثقلين ٢: ٢٤٩ ح ٢٣٢.
 ٢. مجمع البيان ٧: ٢٨٦، نور الثقلين ٥: ٢٣٣ ح ٤، و٢٦٩ ح ٤، و٣٠٧ ح ٤ باختصار، كنز العمال ١: ١٩١ ح ٩٦٥،
 و٥٦١ ح ٢٥٢٨ بفاوت.

٣. تفسير الصّرات: ٤٧ ح ٣، الكافي ٢: ٦٢٨ ح ٤ قطعة منه، بحار الأنوار ٣٥: ٣٥٩، تفسير البرهان ١: ٢١ ح ٨،
 شواهد التنزيل ١: ٥٩ ح ٦٠، و٥٠ ح ٤٧، و٦١ ح ٦٥.

٤. تحف العقول: ٥٦، كنز الفوائد ١: ٣٥٠ وفيه: «مخارمه» بدل «حرمه»، ونحوه إرشاد القلوب: ٦٦، بحار الأنوار
 ٧٧، ١٦١ ح ١٥٥، ٩٢: ١٨٥ ح ٢٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٠ ح ٤٦٢.

٥. عوالي اللئالي ٤: ١٠٧ ح ١٥٩.

معنى القرآن

٧٩٩ - ٧٩٨ - ابن أبي جمهور: روى عنه [النبي] ﷺ أنه قال: إن القرآن نزل جميعه على معنى إيتاك أعني، واسمعي يا جاره! (١)

السؤال عن القرآن

٨٠٠ - ٨٠١ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يا معاشر قرأ، القرآن! اتقوا الله عز وجل فيما حملتكم من كتابه، فإنني مسؤول، وإنكم مسؤولون، إنني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وستني. (١)

فضل حامل القرآن

٨١١ - ٨١٠ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، وحميد بن زياد، عن الخشاب جميعاً، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن. ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن! تواضع به يرفعك الله، ولا تعزز به فيذلّك الله، يا حامل القرآن! تزين به لله يزينك الله [به]، ولا تزين به للناس فيشينك الله به. من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه، ولكنه لا يوحى إليه، ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه، ولا يفضب فيمن يفضب عليه، ولا يحدّ فيمن يحدّ، ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن. ومن أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله، وحقر ما عظم الله. (٣)

١. عوالي الثاني ٤: ١١٥ ح ١٧٤، تفسير العياشي ١: ١٠ ح ٤، الكافي ٢: ٦٣٠ ح ١٤ كلاهما عن أبي عبد الله عليه السلام.
بحار الأنوار ٩٢: ٣٨٢ ح ١٧، نور الثقلين ١: ١٦٨ ح ٥٧٤.
٢. الكافي ٢: ٦٠٦ ح ٩، بحار الأنوار ٧: ٢٨٣ ح ٨.
٣. الكافي ٢: ٦٠٤ ح ٥، الغايات (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ٢٠٣ صدر الحديث، وسائل الشيعة ٦: ١٨١ ح ٧٦٧، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٥ ح ٢٥ نحو الغايات، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٠ ح ٤٦٢٢ قطعة منه في كليهما.

أجر حامل القرآن من بيت المال

* ٨٢ - ٨٢ - النوري: الشيخ أبو الفتوح في تفسيره، عن سليل، عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث: ولحامل كتاب الله في بيت المال كل سنة مائتا دينار، فإن مات وعليه دين قضى الله من هذا المال دينه.^(١)

عظمة أهل القرآن عند الله

* ٨٣ - ٨٣ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن الحسين الفارسي، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن السكوني، عن أبي عبد الله الطيّب، قال: قال رسول الله ﷺ: إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإن لهم من الله العزيز الجبار مكاناً علياً.^(٢)

أهل القرآن هم أهل الله

* ٨٤ - ٨٤ - الطبرسي: أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.^(٣)

فضل السرّ في قراءة القرآن

* ٨٥ - ٨٥ - النوري: الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره، عن النبي ﷺ أنه قال: المسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة، والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة.^(٤)

١. مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٥ ح ٤٦٣٣.

٢. الكافي: ٢: ٦٠٣ ح ١، نواب الأعمال: ١٢٧ بتفاوت يسير، وسائل الشيعة ٦: ١٧٤ ح ٧٦٦٣، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٠ ح ١٤.

٣. مجمع البيان ١: ٨٤، أعلام الدين: ١٠٠، وسائل الشيعة ٦: ١٦٨ ح ٧٦٤٤.

٤. مستدرک الوسائل ٧: ١٨٤ ح ٧٩٨٦، مسند أحمد ٤: ٢٠١ بتفاوت يسير، سنن الترمذي ٤: ٤٢٢ ح ٢٩٢٨ بتقديم وتأخير.

الرفق بالمملوك مع حسنه بالقرآن

٨٦* - ٨٦ - محمد بن الأشعث: بإسناده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله العبد المملوك إذا أحسن القرآن فعلى سيّده أن يرفق به، ويحسن صحبته. ^(١)

استماع القرآن كقراءته

٨٧* - ٨٧ - محمد بن الأشعث: حدّثني موسى، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء. ^(٢)

إحتجاج القرآن يوم القيامة

٨٨* - ٨٨ - ابن أبي جمهور: روى عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يمثّل القرآن يوم القيامة برجل، ويؤتى بالرجل قد كان يضيّع فرائضه، ويتعدّى حدوده، ويخالف طاعته، ويركب معصيته، قال: فيستنيل له خصماً، فيقول: أي رب! حملت إياي شرّ حامل، تعدّى حدودي، وضيّع فرائضي، وترك طاعتي، ركب معصيتي، فما زال يقذف بالحجج حتّى يقال: فشأنك وإيّا، فيأخذ بيده، ولا يفارقه حتّى يكتبه على منخره في النار. ويؤتى بالرجل، قد كان يحفظ حدوده، ويعمل بفرائضه، ويأخذ بطاعته، ويجتنب معاصيه، فيستنيل حبّاً له، فيقول: أي رب! حملت إياي خير عامل، اتقى حدودي، وأعمل بفرائضي، وأتبع طاعتي، وترك معصيتي، فما زال يقذف له بالحجج حتّى يقال: فشأنك وإيّا، فيأخذ بيده، فما يرسله حتّى يكسوه حلّة الإستبرق، ويعقد على رأسه تاج الملك، ويسقيه بكأس الخلد. ^(٣)

١. الجعفریات: ٢٨٦ ح ١١٩٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٨٨ ح ٤٩٩٤.

٢. الجعفریات: ٥٦ ح ١٦١، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦١ ح ٢٦٤٥.

٣. عوالي اللئالی ١: ٦٥ ح ١٠٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٣ ح ٤٦٢٨، كنز العمال ١: ٥٤٦ ح ٢٤٤٤، الدرر المشهور ٣:

٥٦ بتفاوت يسير فيهما.

آثار قراءة الآيات

﴿ ٨٩ ﴾ - ٨٩ - الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد بن مروان، عن سعيد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مأتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاث مائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تير - القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً - أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء إلى الأرض. ^(١)

﴿ ٩٠ ﴾ - ٩٠ - الكليني: [أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن حديد، عن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعت أبا عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: ختم القرآن إلى حيث تعلم. ^(٢)

﴿ ٩١ ﴾ - ٩١ - الصدوق: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا علي بن أحمد الطبري، قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا خراش، قال: حدثنا مولاي أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مأتي آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاث مائة آية لم يحاجه القرآن - يعني من حفظ قدر ذلك من القرآن يقال: قد قرأ الغلام القرآن، إذا حفظه - ^(٣)

﴿ ٩٢ ﴾ - ٩٢ - السيزواري: قال [رسول الله ﷺ] من استظهر القرآن وحفظه، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، أدخله الله تعالى به الجنة، وشقّعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت له النار. ^(٤)

١. الكافي ٢: ٦١٢ ح ٥، الأمانى للصدوق: ١١٥ ح ٩٧ وفيه: «القنطار خمسون ألف»، ثواب الأعمال: ١٣١، معاني الأخبار: ١٤٧ ح ٢، جامع الأخبار: ١٩١ ح ٤٧١، عدة الداعي: ٣٣١، عوالي الثاني ٤: ٢٢ ح ٦٩، وسائل الشيعة ٦: ٢٠١ ح ٧٧٣١، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٦ ح ٢.
٢. الكافي ٢: ٦١٣ ح ٧، عدة الداعي: ٣٣٠، تفاوت سير، وسائل الشيعة ٦: ١٨٨ ح ٧٦٩٣.
٣. معاني الأخبار: ٤١٠ ح ٩٦، وسائل الشيعة ٦: ١٩٠ ح ٧٦٩٨، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٩ ح ١٣.
٤. جامع الأخبار: ١١٦ ح ٢٠٦، مجمع البيان ١: ٨٥ باختلاف، وسائل الشيعة ٦: ١٦٩ ح ٧٦٤٩، تفاوت سير، بحار الأنوار ٩٢: ١٩ ضمن ح ١٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٤٥ ح ٤٦٠٩، سنن الترمذي ٤: ٤١٤ ح ٢٩١٤.

٩٣* - ٩٣ - النوري: أبو الفتح الرازي في تفسيره، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ ثلث القرآن فكأنما أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثي القرآن فكأنما أوتي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله فكأنما أوتي تمام النبوة، ثم يقال له: اقرأ وارق بكل آية درجة، فيرقى في الجنة بكل آية درجة حتى يبلغ ما معه من القرآن فيقال له: إقبض فيقبض، ثم يقال له: إقبض فيقبض، ثم يقال له: هل علمت ما في يديك؟

يقول: لا، فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم.^(١)

٩٤* - ٩٤ - ابن فهد الحلبي: روى عن النبي ﷺ أنه قال: قال الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين.^(٢)

النظر في المصحف

٩٥* - ٩٥ - المجلسي: كتاب المسلسلات للشيخ جعفر القمي، حدثنا علي بن محمد حمشاد، قال: حدثني أحمد بن حبيب بن الحسين البغدادي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصفدي رجل من أهل اليمن ورد بغداد، قال: حدثنا أبو هاشم بن أخي الوادي، عن علي بن خلف، قال: شكا رجل إلى محمد بن حميد الرازي الرمد، فقال له: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى حريز بن عبد الحميد، فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى الأعمش، فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى عبد الله بن مسعود، فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى جبرئيل، فقال لي: أدم النظر في المصحف.^(٣)

قراءة القرآن موجب لين القلب

٩٦* - ٩٦ - ابن أبي جمهور: قال [النبي] ﷺ: اقرأوا القرآن ما اتلفت عليه قلوبكم،

١. مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٢ ح ٤٦٤٩، الدر المنثور ١: ٣٤٨، كنز العمال ١: ٥٢٤ ح ٢٣٤٨ بفاوت يسير.
٢. عدة الداعي: ٣٢٧، الدعوات: ٣٣ ح ٧١ مرسلًا، وسائل الشيعة ٦: ١٩٢ ح ٧٧٠٦، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٠ ح ١٧.
٣. بحار الأنوار ٩٢: ٢٠١ ح ١٩، كتاب المسلسلات (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ٢٥٢ قطعة منه بفاوت، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٧ ح ٤٦٦٦.

ولانت عليه جلودكم، فإذا اختلفتم فلستم تقرؤونه.^(١)

ما أوتي لقارئ القرآن

٩٧٨ - ٩٧ - السبزواري: قال رسول الله ﷺ

يا سلمان! عليك بقراءة القرآن، فإنّ قرأته كفارة للذنوب، وسترة من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأ بكلّ آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكلّ سورة ثواب نبيّ، وتنزل على صاحبه الرحمة، وتستغفر له الملائكة، واشتاقك إليه الجنّة، ورضي عنه المولى.
وإنّ المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرحمة، وأعطاه بكلّ آية ألف حور، وأعطاه بكلّ حرف نوراً على الصراط، فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً بلغوا رسالات ربّهم، وكأتما قرأ كلّ كتاب أنزل الله على أنبيائه، وحرّم الله جسده على النار، ولا يقوم من مقامه حتّى يغفر الله له ولأبويه.

وأعطاه الله بكلّ سورة في القرآن مدينة في جنّة الفردوس، كلّ مدينة من درّة خضراء، في جوف كلّ مدينة ألف دار، في كلّ دار مائة ألف حجرة، وفي كلّ حجرة مائة ألف بيت من نور، على كلّ بيت مائة ألف باب من الرحمة، على كلّ باب مائة ألف بواب، بيد كلّ بواب هديّة من لون آخر، وعلى رأس كل بواب منديل من إستبرق خير من الدنيا وما فيها، وفي كلّ بيت مائة ألف دكان من العنبر، سعة كلّ دكان ما بين المشرق والمغرب، وفوق كلّ دكان مائة ألف سرير، وعلى كلّ سرير مائة ألف فراش، من فراش إلى فراش ألف ذراع، وفوق كلّ فراش حوراء عينا، استدارة عجزيّتها ألف ذراع، وعليها مائة ألف حلّة، يرى من ساقبها من وراء تلك الحلل، وعلى رأسها تاج من العنبر، مكلّل بالدرّ والياقوت، وعلى رأسها ستون ألف ذؤابة من المسك والغالية، وفي أذنيها قرطان وشنغان، وفي عنقها ألف قلادة من الجواهر، بين كل قلادة ألف ذراع، وبين يدي كلّ حور ألف خادم، بيد كلّ خادم كأس من ذهب، في كلّ كأس مائة ألف لون من الشراب، لا يشبه بعضه بعضاً، وفي كلّ بيت ألف مائدة، وفي كلّ مائدة ألف قصعة، وفي كلّ قصعة مائة ألف لون من الطعام، لا يشبه بعضه بعضاً، يجد وليّ الله من كلّ لون مائة ألف لذّة.

١. عوالي اللئالي ٤: ١١٥ ح ١٨٠، بحار الأنوار ٩٢: ٢١٦، ضمن ح ٢٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٣٨ ضمن ح ٤٥٩٢، صحيح البخاري ٨: ١٦٠ بتفاوت يسير، سنن الدارمي ١٠٢١ ح ٣٣٦٠ - ٣٣٦٢ بتفاوت يسير.

يا سلمان! المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج من فمه ملكاً يستج له إلى يوم القيامة، فإنه ليس شيء بعد تعلم العلم أحب إلى الله من قراءة القرآن، وإن أكرم العباد عند الله تعالى بعد الأنبياء العلماء، ثم حملة القرآن، يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء، ويحشرون من القبور مع الأنبياء، ويمرون على الصراط مع الأنبياء، ويثابون ثواب الأنبياء، فطوبى لطالب العلم وحامل القرآن، مما لهم عند الله من الكرامة والشرف.^(١)

٤٩٨٤ - ٩٨ - ابن أبي جمهور: في حديث [قال رسول الله ﷺ] تفتح أبواب السماء الخمس: لقراءة القرآن، وتنزل العيب، والتقاء الزحف، وعند الدعاء، وبين الأذان والإقامة.^(٢)

٤٩٩٤ - ٩٩ - المجلسي: روي عن علي بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من ذكر الله تعالى، وذكر الله تعالى أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار. وقال رسول الله ﷺ: اقرأوا القرآن واستظروه، فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن. وقال رسول الله ﷺ: من استظهر القرآن وحفظه، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة، وشقعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجب له النار.

وقال رسول الله ﷺ: من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهباً - والثبير اسم جبل عظيم باليمن - قال الخطيب: ليكن كل كلامهم ذكر الله وقراءة القرآن، فإن رسول الله ﷺ سئل: أى الأعمال أفضل عند الله؟

قال رسول الله ﷺ: قراءة القرآن، وأنت تموت ولسانك رطب من ذكر الله.

وقال رسول الله ﷺ: القراءة في المصحف أفضل من القراءة ظاهراً.

وقال رسول الله ﷺ: من قرأ كل يوم مائة آية في المصحف بترتيل وخشوع وسكون، كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله جميع أهل الأرض، ومن قرأ مائتي آية كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله أهل السماء وأهل الأرض.^(٣)

١١٠٥ - ١٠٠ - ابن أبي جمهور: قال النبي ﷺ: من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي

١. جامع الأخبار: ١١٣ ح ١٩٧، بحار الأنوار: ٩٢، ١٧ ح ١٨، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٥٧ ح ٤٦٣٧.

٢. در اللئالي: ١٩.

٣. بحار الأنوار: ٩٢، ١٩، جامع الأخبار: ١١٦ ح ٢١٠، وفيه «هذا الحديث نقل عن علي بن الخطاب»، مستدرک الوسائل

٤. ٢٦٥ ح ٤٦٥٩.

أفضل مما أوتي، فقد استصغر ما عظم الله. (١)

١٠١٦ - ١٠١١ - السيزواري: قال [النبي ﷺ] من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهب. والثبير اسم جبل عظيم باليمن. (٢)

قراءة القرآن جلاء القلوب

١٠٢٥ - ١٠٢٠ - الراوندي: قال [النبي ﷺ] من ترقب الموت لهي عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: فما جلاؤها؟ قال: ذكر الله، وتلاوة القرآن. (٣)

نزول القرآن على سبعة أحرف

١٠٣٣ - ١٠٣٠ - الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني آت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربِّ! وسَّع على أمتي، فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربِّ! وسَّع على أمتي، فقال: إن الله عز وجل يأمرك [أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربِّ! وسَّع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك] أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف. (٤)

عدم التعذيب لوعي القرآن

١٠٤٤ - ١٠٤٠ - السيزواري: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا القرآن واستظفروه، فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعاء القرآن. (٥)

١. عوالي الثمالي ٤: ١١١ ح ١٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٤٣ بتفاوت يسير.

٢. جامع الأخبار: ١١٦ ح ٢٠، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠ ضمن ح ١٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٩ ح ٤٦٣٩.

٣. الدعوات: ٢٣٧ ح ٦٦٢، إرشاد القلوب: ٧٨، عوالي الثمالي ١: ٢٧٩ ح ١١٣ قطعة منه، بحار الأنوار ٨٧: ٩٤ ح ١ صدر الحديث، مستدرک الوسائل ٢: ١٠٤ ح ١٥٤٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٣، و١٤٤ نحو العوالي.

٤. الخصال: ٣٥٨ ح ٤٤، وسائل الشريعة ٦: ١٦٤ ح ٧٦٣٥، بحار الأنوار ٨٥: ٦٥ ح ٥٥ بإختصار، و٩٢: ٤٩ ح ١١.

٥. جامع الأخبار: ١١٥ ح ٢٠٥، الأمالي للطوسي: ٦ ح ٧ قطعة منه، وسائل الشريعة ٦: ١٦٧ ح ٧٦٤٠، بحار الأنوار ٩٢: ١٧٨ ح ٦ نحو الأمالي.

القرآن دواء

﴿١٠٥﴾ - ١٠٥ - الراوندي: قال النبي [النبي] ﷺ القرآن هو الدواء. (١)

التدبر مع حضور القلب حين قراءة القرآن

﴿١٠٦﴾ - ١٠٦ - الديلمي: قال [النبي] ﷺ رتلوا القرآن ولا تنشروه، ولا تهذوه هذا الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة. (٢)

البكاء والتغنى في قراءة القرآن

﴿١٠٧﴾ - ١٠٧ - السيزواري: عبد الرحمان بن سائب، قال: قدم علينا سعد بن أبي وقاص، فأتيته مسلماً عليه، فقال: مرحباً يا ابن أخي! بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن؟ قلت: نعم، والحمد لله، قال: فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتابكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا. (٣)

الآيات لقضاء الحوائج

﴿١٠٨﴾ - ١٠٨ - السيزواري: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: عن النبي ﷺ إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكر في طلبها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه، وأم الكتاب، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة. (٤)

١. الدعوات: ١٨٨ ح ٥٢١، بحار الأنوار ٩٢، ١٧٦ ح ٤

٢. إرشاد القلوب: ٧٩.

٣. جامع الأخبار: ١٣١ ح ٢٦٥، مجمع البيان ١: ٨٦، بحار الأنوار ٩٢، ١٩١ ضمن ح ٢، مستدرک الوسائل ٤: ٢٧٠ ح ٤٦٧٣

٤. جامع الأخبار: ١٢٥ ح ٢٤١، و٣٦٧ ح ١٠١٩، عيون أخبار الرضا ٢: ٤٤ ح ١٢٥، صحيفة الرضا: ٢٣٩ ح ١٤٣ بإسنادهما عن علي عليه السلام، مكارم الأخلاق: ٣٦٢ نحو الميوان، بحار الأنوار ٧٦، ١٦٩ ح ١٤، و٩٥: ١٣٥ ح ٥، ١٥٩.

تلاوة القرآن في السفر

١٠٩٥ * ١٠٩ - السيوطي: أخرج أبو يعلى، عن جبير بن مطعم، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحب يا جبير! إذا خرجت سفراً أن تكون أمثل أصحابك هيئة، وأكثرهم زاداً؟ قلت: نعم، بأبي أنت وأمي!»

قال: فاقراً هذه السور الخمس: قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، «وقل هو الله أحد»، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وافتتح كل سورة ب«بسم الله الرحمن الرحيم»، واختتم قراءتك ب«بسم الله الرحمن الرحيم».

قال جبير: وكنت غنياً كثير المال، فكنت أخرج في سفر فأكون من أبداهم هيئة، وأقلهم زاداً، فما زلت منذ علمتهم رسول الله ﷺ، وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري.^(١)

قراءة القرآن حين الصبح

١١٠٠ * ١١٠ - المجلسي: البلد الأمين: في كتاب الأنوار للتميمي عن النبي ﷺ من قرأ حين يصبح سبعاً فإنه خير حفظاً وهو أرحم الراحمين^(١): إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَنْوِي الصَّالِحِينَ^(٢) إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^(٣) حفظه الله عز وجل يومه ذلك.^(٤)

القرآن ذو وجوه

١١١٤ * ١١١ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ أنه قال: القرآن ذلول ذو وجوه، فأحملوه على أحسن الوجوه.^(١)

١. الدر المنثور ٦: ٤٠٦، مجمع البيان ١٠: ٨٣٩ باختصار، بحار الأنوار: ٩٢، ٣٤٢ ذيل ح ٧ نحو الدر المنثور، مستدرک الوسائل ٨: ٢٤٧ ح ٩٣٦٣ نحو المجمع.

٢. يوسف: ٦٤/١٢.

٣. الأعراف: ١٩٦/٧.

٤. التوبة: ١٢٩/٩.

٥. بحار الأنوار ٨٦: ٢٩٨ ح ٥٩، ولم نجده في البلد الأمين.

٦. مجمع البيان ١: ٨١، عوالي اللئالي ٤: ١٠٤ ح ١٥٣.

النهي عن التفسير بغير العلم

١١٢* - ١١٢ - البرقي: عن أبيه، عن مَنْ ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالة: وأما ما سألت من القرآن فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأن القرآن ليس على ما ذكرت، وكل ما سمعت فمعناه غير ما ذهب إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، فأما غيرهم فما أشد إشكلاله عليهم، وأبعد من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليس شيء يأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحيير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم، ثم قال: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه، منهم»^(١) فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر، إذا لا يجدون من ياتمرون عليه، ولا من يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاية خواصاً ليقسدي بهم من لم يخصصهم بذلك، فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلا من حده وبابه الذي جعله الله له، فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله.^(٢)

١١٣* - ١١٣ - الصدوق: قال وهب بن وهب القرشي: وحدثني الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليه السلام: أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام، يسألونه عن الصمد. فكتب إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم» أما بعد، فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسّر الصمد، فقال: «الله أخذ الله الصمد»^(٣)، ثم فسره، فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»^(٤).

١. النساء: ٨٣/٤.

٢. المحاسن: ١/٤١٧ ح ٩٦٠، وسائل الشيعة ٢٧، ١٩٠ ح ٣٣٥٦٩، بحار الأنوار ٩٢، ١٠٠ ح ٧٢.

٣. الإخلاص: ١١٢/١ و٢.

٤. الإخلاص: ١١٢/٣ و٤.

٥. التوحيد: ٩٠ ح ٩٠، ٥، منية المرید: ٣٦٨، مجمع البيان: ١/٧٥، أورد كلام النبي صلى الله عليه وآله فقط، و١٠: ١٦١، ووسائل الشيعة ٢٧، ١٨٩ ح ٣٣٥٦٦، ٢٠٤ و ٣٣٦٠٧ عن المجمع، بحار الأنوار ٣، ٢٢٣ ح ١٤، نور الثقلين ٨، ٣٧١ ح ٧٠، و٣٧٢ ح ٧٦، كنز العمال ٢: ١٦، ٢٩٥٨.

١١٤٤ - ١١٤ - ابن أبي جمهور: قال [النبي ﷺ] من قال في القرآن برأيه، أو بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.^(١)

١١٥ - ١١٥ - الشهيد الثاني: قال [النبي ﷺ] من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

وقال ﷺ: من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار. وقال ﷺ: أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه.^(٢)

قراءة القرآن بصوت الحسن

١١٦ - ١١٦ - ورام بن أبي فراس: عنه [النبي ﷺ] أنه سئل: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟

قال: من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله.^(٣)

١١٧ - ١١٧ - السيزواري: براء بن عازب، أن النبي ﷺ سمع قراءة أبي موسى فقال: كأن هذا الصوت من أصوات آل داود الطيبين.^(٤)

١١٨ - ١١٨ - الكليني: إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله العطار: قال: قال النبي ﷺ لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن.^(٥)

١١٩ - ١١٩ - الصدوق: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن زريق البغدادي، قال: حدثني علي بن محمد بن عيينة مولى الرشيد، قال: حدثني دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع النهشلي الصنعاني بسرّ من رأى، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده، عن

١. عوالي اللئالي: ١٧٤ ح ٢٠٧، بحار الأنوار ٣٠: ٥١٢، و٩٢: ١١١ ح ٢٠، مستدرک الوسائل ١٧: ٣٣٧ ح ٢١٥١٩.

٢. منية المرید: ٣٦٩، مجمع البيان ١: ٨٠، صدر الحديث فقط، بحار الأنوار ٩٢: ١١١ ح ٢٠.

٣. مجموعة ورام: ٣، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٥ ح ١٠.

٤. جامع الأخبار: ١٣٢ ح ٢٦٧، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٠ ح ١ وفيه: «كان هذا من أصوات»، مستدرک الوسائل ٤: ٢٧٢ ح ٤٦٧٦.

٥. الكافي ٢: ٦١٥ ح ٩، جامع الأخبار: ١٣١ ح ٢٦٣، مجمع البيان ١: ٨٦، وسائل الشيعة ٦: ٢١١ ح ٧٧٥٦، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٠ ضمن ح ٢، مستدرک الوسائل ٤: ٢٧٣ ح ٤٦٨٠.

محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: **حَسَنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا، [وَقَرَأَهُ] وَاللَّهُ (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)** (١) (٢).
 ١٢٠٦ - ١٢٠ - الطبرسي: علقمة بن قيس، قال: كنت حسن الصوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي قال: زدنا من هذا، فداك أبي وأمي! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إِنَّ حَسْنَ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ** (٣).

قراءة القرآن بألحان العرب

١٢١٦ - ١٢١ - الكليني: علي بن محمد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: **إِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِأَلْحَانِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاهُمْ وَلِحُونِ أَهْلِ الْفَسْقِ وَأَهْلِ الْكِبَائِرِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يَرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيحَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ، لَا يَجُوزُ تَرَاقِيهِمْ قُلُوبُهُمْ مَقْلُوبَةً، وَقُلُوبٌ مِنْ يَعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ** (٤).

ريح المؤمن والفاجر وطعمهما عند قراءة القرآن

١٢٢٦ - ١٢٢ - الديلمي: قال [النبي ﷺ] **مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الْأُتْرَاجَةِ الَّتِي رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ.**

ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها.
 ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر.
 ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل، طعمها مر، ولا ريح لها. (٥)

١. فاطر: ١/٣٥.

٢. عيون أخبار الرضا: ٢: ٧٤ ح ٣٢٢، جامع الأخبار: ١٣١ ح ٢٦١ وفيه: «زيتونا» بدل «حستوا»، وسائل الشيعة: ٦: ٢١٢ ح ٧٧٥٩، بحار الأنوار: ٧٩: ٢٥٥ ح ٤، و٩٢: ١٩٣ ح ٦.

٣. مجمع البيان: ١: ٨٦، جامع الأخبار: ١٣١ ح ٢٦٢، بحار الأنوار: ٩٢: ١٩٠ ضمن ح ٢، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٧٣ ح ٤٦٧٩.

٤. الكافي: ٢: ٦١٤ ح ٣، الدعوات: ٢٤ ح ٣٢ مع إختلاف يسير، جامع الأخبار: ١٣٠ ح ٢٦٠، وسائل الشيعة: ٦: ٢١٠ ح ٧٧٥٤، بحار الأنوار: ٩٢: ١٩٠ ذيل ح ١ بتفاوت يسير، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٧٢ ح ٤٦٧٥.

٥. أعلام الدين: ١٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠: ٢٠، و٢٠: ٢٧٩ ح ٢١٧ كلاهما عن أمير المؤمنين عليه السلام.

تعلّم القرآن وتعليمه

* ١٢٣٣ - الطوسي: أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الوراق المعروف بابن السماك، قال: حدّثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد بن عبد الله الرقاشي، قال: حدّثني أبي، ومعلّي بن أسد، قالوا: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمان بن إسحاق، عن النعمان بن سعيد، عن عليّ بن الحسين، أن النبي ﷺ قال: خياركم من تعلّم القرآن وعلمه.^(١)

* ١٢٤ - الطوسي: أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد، قال: حدّثنا أبو قلابة الرقاشي، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا موسى بن عليّ بن رباح، قال: سمعت أبي، يحدث عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: أيكم يحبّ أن يغدوا إلى العقيق، أو إلى بطحاء مكة، فيؤتي بناقتين كوماوين حسنتين^(٢)، فيدعى بهما إلى أهله من غير مأثم ولا قطعة رحم؟ قالوا: كلنا نحبّ ذلك، يا رسول الله!

قال: لأن يأتي أحدكم المسجد فيتعلّم آية خير له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث.^(٣)

* ١٢٥ - ابن أبي جمهور: روى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ من علّم آية من كتاب الله تعالى كان له أجرها ما تليت.^(٤)

* ١٢٦ - ابن أبي جمهور: في حديث عنه [النبي ﷺ] قال: تعلّموا القرآن، فإنّ مثل حامل القرآن كمثّل رجل حمل جراباً مملوئاً مسكاً، إن فتحه فتح طيباً، وإن أوعاه أوعاه طيباً.^(٥)

تأثير القرآن لقارئه

* ١٢٧ - الطبرسي: روى الثعلبي بإسناده، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة، قال: قيل: يا رسول الله! قد أسرع إليك الشيب!

١. الأملاني: ٣٥٧ ح ٧٣٩ و ٧٤٠، جامع الأحاديث: ٧٤، درر اللثالي: ٦٥، وسائل الشيعة: ٦: ١٦٧ ح ٧٦٤١، بحار الأنوار

٩٢: ١٨٦ ح ٢، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٣٣ ح ٤٥٧٤.

٢. في البحار: «فيؤتي».

٣. الأملاني: ٣٥٧ ح ٧٤١، بحار الأنوار: ٩٢: ١٨٦ ح ٤، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٣٤ ح ٤٥٧٦.

٤. درر اللثالي: ٦٥، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٣٥ ح ٤٥٨١.

٥. درر اللثالي: ٦٦، مستدرک الوسائل: ٤: ٢٤٦ ح ٤٦١٠.

قال: شيبتي هود وأخواتها.

وفي رواية أخرى، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر، قال: قلت: يا رسول الله! عجل إليك الشيب؟
قال: شيبتي هود وأخواتها؛ الحاققة، والواقعة، وعمّ يتسائلون، وهل أتيتك حديث الغاشية.^(١)

النظر في المصحف والتفكر فيه عبادة العين

﴿١٢٨﴾ - ١٢٨ - ورام بن أبي فراس: قال رسول الله ﷺ: أعطوا أعينكم حظها من العبادة.
فقالوا: يا رسول الله! وما حظها من العبادة؟
قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه.^(٢)

تعلم القرآن

﴿١٢٩﴾ - ١٢٩ - القمي: حدثنا سهل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث، قال:
حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:
خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حلمة القرآن العاملون به حزب الله وأولياؤه.^(٣)

عقاب ترك القرآن لحامه

﴿١٣٠﴾ - ١٣٠ - القمي: حدثنا سهل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن محمد الأشعث، عن موسى
بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: عرضت علي
الذنوب فلم أصب أعظم من رجل حمل القرآن ثم تركه.^(٤)

تجسم القرآن يوم القيامة

﴿١٣١﴾ - ١٣١ - الكليني: بإسناده [عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد

١. مجمع البيان ٥: ٢١٢، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٨ ح ١٠ ذيل الحديث، نور الثقلين ٣: ٢٤٩ ح ٣ القطعة الأولى فقط.
٢. مجموعة ورام ١: ٢٥٠، كنز العمال ١: ٥١٠ ح ٢٢٦٢.
٣. جامع الأحاديث: ٧٤، الأمالي للطوسي: ٣٥٧، ٧٣٩، و٧٤٠، عوالي النثالي ١: ٩٩ ح ١٧ القطعة الأولى، ونحوه: مستدرک الوسائل ٤: ٢٣٥ ح ٤٥٧٩، وفردوس الأخبار ١: ٣٦١ ح ٢٦٧٠.
٤. جامع الأحاديث: ١٠٠، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٩ ح ١٤.

جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: قال رسول الله ﷺ تعلموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل، شاحب اللون، فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسهرت ليلك، وأظلمات هواجرك، وأجففت ريقك، وأسلت دمعك، أوول معك حيثما ألت، وكلّ تاجر من وراء تجارته، وأنا اليوم لك من وراء تجارة كلّ تاجر، وسيأتيك كرامة [من] الله عزّ وجلّ فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويكسى حلتين ثمّ يقال له: اقرأ وارقه، فكلّما قرأ آية صعد درجة، ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين، ثمّ يقال لهما: هذا لما علّمناه القرآن^(١).

* ١٣٢ - * ١٣٢ - الكليني: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمان، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا سعد! تعلموا القرآن، فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّة، ثمانون ألف صفّة أمة محمّد، وأربعون ألف صفّة من سائر الأمم، فيأتي على صفّة المسلمين في صورة رجل فيسلم، فينظرون إليه ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته، غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن، فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّة الشهداء، فينظرون إليه [الشهداء]، ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الربّ الرحيم، إنّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته، غير أنّه من شهداء البحر، فمن هناك أعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه، قال: فيتجاوز حتّى يأتي [على] صفّة شهداء البحر في صورة شهيد، فينظر إليه شهداء البحر، فيكثر تعجبهم يقولون: إنّ هذا من شهداء البحر، نعرفه بسمته وصفته، غير أنّ الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولاء من الجزيرة التي أصبنا فيها، فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّة النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجبهم، ويقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا النبيّ مرسل نعرفه بسمته وصفته، غير أنّه أعطي فضلاً كثيراً، قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ، فيسألونه ويقولون: يا محمّد من هذا؟

يقول لهم: أو ما تعرفونه؟

١. الكافي ٢: ٦١٣ ح ٣، وسائل الشيعة ٦: ١٧٩ ح ٧٦٧٤.

فيقولون: ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله ﷺ هذا حجة الله على خلقه، فيسلم ثم يجاوز، حتى يأتي على صف الملائكة في سورة ملك مقرب، فتنظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم، ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله...^(١)
والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

تعلم القرآن والعمل على وجوهه

* ١٣٣ - ١٣٣ - الطوسي: أخبرنا الحفّار، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن معارك بن عبادة، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: تعلّموا القرآن وتعلّموا غرائبه، وغرائبه فرائضه وحدوده، فإن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، ودعوا المتشابه، واعتبروا بالأمثال.^(٢)

تعلم القرآن وتبعيته

* ١٣٤ - ١٣٤ - ابن أبي جمهور: أبو موسى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: تعلّموا القرآن وقرؤوه، واعلموا أنه كائن لكم ذكراً وذخراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم، فإنه من تبع القرآن تهجم به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج في قفاه حتى يقذفه في جهنم.^(٣)

تعلم القرآن وإفشاؤه

* ١٣٥ - ١٣٥ - الديلمي: قال [رسول الله ﷺ]: تعلّموا كتاب الله وتعاهدوه وافشوه، فالذي نفس محمد بيده! لهو أشدّ تفلّتا من المخاض من عقله.^(٤)

١. الكافي ٢: ٥٩٦ ح ١، بحار الأنوار ٧: ٣١٩ ح ١٦.

٢. الأمالي ٣٥٧ ح ٧٤٢، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٦ ح ٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٣٤ ح ٤٥٧٥.

٣. درر اللئالي: ٦٥، مستدرک الوسائل ٤: ٢٥٤ ح ٤٦٣٠.

٤. أعلام الدين: ١٠٠، مسند أحمد ٤: ١٤٦ بتفاوت يسير.

ثواب الوالدين لتعليم القرآن بولدهم

﴿ ١٣٦ ﴾ - ١٣٦ - السيزواري: قال رسول الله ﷺ: من علم ولده القرآن فكأنما حج البيت عشرة آلاف حجة، واعتمر عشرة آلاف عمرة، وأعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، وغزا عشرة آلاف غزوة، وأطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع، وكأنما كسى عشرة آلاف عار مسلم، ويكتب له بكل حرف عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات، ويكون معه في قبره حتى يبعث ويثقل ميزانه، ويجاوز به على الصراط كالبرق الخاطف، ولم يفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامة أفضل ما يتمنى. ^(١)

تعلم القرآن بعربيته

﴿ ١٣٧ ﴾ - ١٣٧ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام: قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن بعربيته، وإياكم والنبر فيه، يعني الهمز. ^(٢)

إعراب القرآن والتماس غرائبه

﴿ ١٣٨ ﴾ - ١٣٨ - الطبرسي: قال [رسول الله ﷺ]: أعربوا القرآن، واتمسا غرائبه. ^(٣)

عدد درج الجنة عدد آبي القرآن

﴿ ١٣٩ ﴾ - ١٣٩ - القمي: حدثنا سهل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن محمد الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: عدد درج الجنة عدد آبي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له: ارقأ وارقأ لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة. ^(٤)

١. جامع الأخبار: ١٣٢ ح ٢٦٦، بحار الأنوار: ٩٢، ١٨٨ ح ١٢، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٤٧ ح ٤٦١٤.

٢. معاني الأخبار: ٣٤٤ ح ١، وسائل الشيعة: ٦، ٢٢٠ ح ٧٧٧٩، بحار الأنوار: ٩٢، ٢١١ ح ٦.

٣. مجمع البيان: ١، ٨١، منية المرید: ٣٦٨، بحار الأنوار: ٩٢، ١٠٦، ضمن ح ١، مستدرک الوسائل: ٤، ٣٧١ ح ٤٩٧٥.

٤. جامع الأحاديث: ١٠٠، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٢ ح ٢٢، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٣١ ح ٤٥٦٧، فردوس الأخبار: ٢، ٧٥ ح ٢٩٧٧.

حفظ القرآن

﴿١٤٠﴾ - ١٤٠ - ابن أبي جمهور: قال [رسول الله ﷺ] إنما مثل القرآن مثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهدها أمسكها (إن عقلها صاحبها حبسها) وإن أطلقها ذهبت. ^(١)

زيادة العمر لقارئ القرآن

﴿١٤١﴾ - ١٤١ - العياشي: [أبان بن] عثمان، عن محمد، قال: قال أبو جعفر الطوسي: إقرأ، قلت: من أي شيء أقرأ؟

قال: [إقرأ] من السورة السابعة.

قال: فجعلت أتمسها، فقال: اقرأ سورة يونس، فقرأت حتى انتهيت إلى (لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ) ^(٢)، ثم قال: حسبك، قال رسول الله ﷺ: إنني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن. ^(٣)

قراءة المنافق القرآن

﴿١٤٢﴾ - ١٤٢ - محمد بن الأشعث: بإسناده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قرأ القرآن المنافق لا يخطئ ألفاً، ولا واواً، ولا ميماً، يلقف القرآن بلسانه كما تلقف البقرة الكلاً بلسانها. ^(٤)

القرآن السوء

﴿١٤٣﴾ - ١٤٣ - وزام بن أبي فراس: قال [النبي ﷺ] نعوذ بالله من وادي الحزن.

١. عوالي اللئالي ١: ١٤٧ ح ٨٥، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦١ ح ٤٦٤٨، مسند أحمد ٢: ١٧ و ٢٣ و ٣٠.

٢. يونس: ٢٦/١٠.

٣. تفسير المياشي ٢: ١١٩ ح ١، الكافي ٢: ٦٣٢ ح ١٩ وفيه: «التاسعة» بدل «السابعة»، وسائل الشيعة ٦: ١٧١ ح

٧٦٥٨، بحار الأنوار ١٦: ٢٥٨ ح ٤٢، و٤٦: ٣٠٢ ح ٤٩، و٩٢: ٢١٤ ح ١٤، و٢٧٨ ح ٢، مستدرک الوسائل ٤:

٢٣٨ ح ٤٥٩١.

٤. الجعفریات: ٢٨٦ ح ١١٩٠، مستدرک الوسائل ٤: ٢٤٢ ح ٤٥٩٩.

قيل: وما هو؟ يا رسول الله!

- قال: واد في جهنم إذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة، أعده الله للقرآن، المرائين. (١)
- * ١٤٤ - ١٤٤ - السبزواري: قال النبي ﷺ في الوصية: يا علي! إن في جهنم رحاءً من حديد تطحن بها رؤوس القرآء والعلماء المجرمين. (٢)
- * ١٤٥ - ١٤٥ - السبزواري: قال [رسول الله ﷺ]: ربّ تال للقرآن والقرآن يلعنه. (٣)
- * ١٤٦ - ١٤٦ - الإمام الصادق عليه السلام: قال النبي ﷺ: أكثر مناقبي أمّتي قرآؤها. (٤)

قراءة القرآن بعجميّة

* ١٤٧ - ١٤٧ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال النبي ﷺ: إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة فترفعه الملائكة على عربيّة. (٥)

قراءة القرآن في البيت

* ١٤٨ - ١٤٨ - الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الفضيل بن عثمان، عن ليث بن أبي سليم، رفعه قال: قال النبي ﷺ: نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثرت فيه تلاوة القرآن كثر خيرُه، واتسع أهله وأضأ لأهل السماء. كما تضى نجوم السماء لأهل الدنيا. (٦)

* ١٤٩ - ١٤٩ - ابن فهد الحلبي: عن الرضا عليه السلام، يرفعه إلى النبي ﷺ: اجعلوا لبيوتكم

١. مجموعة وزام ٢، ٢٢٥.

٢. جامع الأخبار: ١٣٠ ح ٢٥٤، بحار الأنوار: ٩٢، ١٨٤ ح ١٩، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٤٩ ح ٤٦١٦.

٣. جامع الأخبار: ١٣٠ ح ٢٥٥، التنبهات العلية: ١٦٩، بفتاوى يسير، بحار الأنوار: ٩٢، ١٨٤، ضمن ح ١٩، و ١٨٥ ح ٢٤ نحو التنبهات، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٤٩ ضمن ح ٤٦١٦، و ٢٥٠ ح ٤٦٢١.

٤. مصابح الشريعة: ٥٨، بحار الأنوار: ٩٢، ١٨١ ضمن ح ١٦، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٥٢ ضمن ح ٤٦٢٦.

٥. الكافي: ٢، ٦١٩ ح ١، الجعفریات: ٣٧١ ح ١٤٩٠، عدة الداعي: ٣٥، وسائل الشيعة: ٦، ٢٢١ ح ٧٧٨، مستدرک الوسائل: ٤، ٢٧٩ ح ٤٦٩٨.

٦. الكافي: ٢، ٦١٠ ح ١، عدة الداعي: ٣٢٨، وسائل الشيعة: ٦، ٢٠٠ ح ٧٧٢٧، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٠٠ ضمن ح ١٧.

نصباً من القرآن، فإن البيت إذا قرئ فيه [القرآن] يستر على أهله، وكثرة خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله، وقل خيره، وكان سكانه في نقصان. (١)

* ١٥٠ - ١٥٠ - السيد المرتضى: روى نافع، عن أبي إسحاق الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى، فتمعّدوا مأدبته ما استطعتم، وإن أصفر البيوت لبيتاً أصفر من كتاب الله. (٢)

النظر إلى المصحف

* ١٥١ - ١٥١ - القمي: حدثنا سهل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: النظر في المصحف من غير قرائة عبادة، والنظر إلى البحر عبادة، والنظر إلى عليّ ﷺ عبادة، والنظر إلى ولديه الحسن والحسين ﷺ عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة. (٣)

القراءة في المصحف

* ١٥٢ - ١٥٢ - السبزواري: قال [رسول الله ﷺ]: القراءة في المصحف أفضل من القراءة ظاهراً. (٤)

* ١٥٣ - ١٥٣ - الديلمي: عن أبي عبد الله ﷺ، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف نظراً، والمصحف في بيت يطرد الشيطان. (٥)

* ١٥٤ - ١٥٤ - النوري: الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات، عن النبي ﷺ أنه قال: أفضل العبادة القراءة في المصحف. (٦)

١. عنكالداعي: ٣٢٨، صحيفة الرضا: ٢٨٩ ح ٤٠ بفاوت سير، وسائل الشيعة ٦: ٢٠٠ ح ٧٧٢٨، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٠ ح ١٧.
٢. الأمالي ٢: ٢٧.
٣. جامع الأحاديث: ١٢٦، فردوس الأخبار ٢: ٣٧٥ ح ٧١١٧، ٧١١٩ قطعة منه.
٤. جامع الأخبار: ١١٦ ح ٢٠٩، بحار الأنوار ٩٢: ٢٠ ح ٤١٨، مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٨ ح ٤٦٦٧.
٥. أعلام الدين: ٣٦٨، ثواب الأعمال: ١٣١ صدر الحديث، عدة الداعي: ٣٣٢، وسائل الشيعة ٦: ٢٠٤ ذيل ح ٧٧٣٥، بحار الأنوار ٩٢: ١٩٦ ح ٤، ٢٠١ ح ٤١٨، ٢٠٢ ح ٢٣.
٦. مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٧ ح ٤٦٦٥، كتاب الغايات: ١٨٧ عن أبي جعفر ﷺ. ونحوه بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٢ ح ٢٠.

﴿ ١٥٥ ﴾ - ١٥٥ - النوري: الشيخ أبو الفتح الرازي في تفسيره، عن سليل، عن رسول الله ﷺ قال: سمعته يقول: من قرأ القرآن في المصحف، خفف الله تعالى العذاب عن والديه وإن كانا مشركين، ومن قرأ القرآن عن حفظه، ثم ظن أن الله تعالى لا يغفره فهو ممن استهزأ بآيات الله^(١).

﴿ ١٥٦ ﴾ - ١٥٦ - الديلمي: قال [رسول الله ﷺ] من سره أن يتمتع ببصره في الدنيا، فليكثر من النظر في المصحف.^(٢)

«همزة» الحرف في القراءة

﴿ ١٥٧ ﴾ - ١٥٧ - القمي: حدثنا سهل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدته^(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: النبر زيادة في القرآن، والنبر: الهمز.^(٤)

فضل قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿ ١٥٨ ﴾ - ١٥٨ - السيزواري: روى عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ من قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» كتب الله له كل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة.^(٥)

﴿ ١٥٩ ﴾ - ١٥٩ - الإمام العسكري^(٦): قال الإمام محمد بن علي الباقر^(٧): دخل محمد بن علي بن محمد بن مسلم شهاب الزهري علي بن الحسين زين العابدين^(٨) وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين^(٩): ما بالك مهموماً مغموماً....

ثم [قال]: قال رسول الله ﷺ من أحزنه أمر تعاطاه فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وهو مخلص لله عز وجل ويقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجته الدنياوية،

١. مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٩ ح ٤٦٦٩.

٢. أعلام الدين: ١٠٠.

٣. جامع الأحاديث: ١٢٤.

٤. جامع الأخبار: ١٢٠ ح ٢١٦، رسائل الشهيد الثاني ٢: ٧٠٤، بحار الأنوار ٩٢: ٢٥٨، ضمن ح ٥٢، تفسير البرهان ١:

٤٣ ح ٢٩، مستدرک الوسائل ٤: ٣٨٧ ح ٤٩٩٠، و٣٨٨ ح ٤٩٩٥.

وإما ما يعدله عنده، ويدخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين^(١).

فضل «بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿١٦٠﴾ - ١٦٠ - ابن فهد الحلبي: عن النبي ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم» أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها.^(٢)

﴿١٦١﴾ - ١٦١ - ورام بن أبي فراس: قال [النبي ﷺ] أمّتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فتثقل حسناتهم في الميزان، فيقال: ألا ما أراجح موازين أمّة محمد ﷺ فتقول الأنبياء: إن إبتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى لرجحت حسناتهم.^(٣)

كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿١٦٢﴾ - ١٦٢ - الشهيد الثاني: قال رسول الله ﷺ أول ما كتب القلم: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ثم كتب الدنيا وما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، فإذا كتبت كتاباً فاكتبوا أوله «بسم الله الرحمن الرحيم» تأسيّاً بكتاب ربكم.^(٤)

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢٧ ذيل ح ٩، التوحيد: ٢٣٠ ذيل ح ٥، بحار الأنوار ٩٢: ٢٣٣ ذيل ح ١٤، و٢٤٥ ذيل ح ٤٨.
٢. عنة الداعي: ٧٠، مجمع البيان ١: ٨٩ عن الرضا عليه السلام، مهج الدعوات: ٥٦٨ ح ٦، كشف الغمّة ٢: ٤٢٠ كلاهما عن أبي محمد العسكري عليه السلام، جامع الأخبار: ١١٩ ح ٢١٣ عن الرضا عليه السلام، تحف العقول: ٤٨٧ عن الإمام العسكري عليه السلام، بحار الأنوار ٩٢: ٢٣٣ ح ١٥، و٢٥٧ ح ٥٢ عن الإمام العسكري عليه السلام، و٩٣: ٢٣٢ ح ٤ عن الرضا عليه السلام.
٣. مجموعة ورام ١: ٣٢.
٤. رسائل الشهيد الثاني ٢: ٧٠٣.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring small flowers and leaves, framing the central text.

سورة الحمد: (١)



فضل سورة الحمد

«١٦٣* - ١٦٣ - الإمام العسكري عليه السلام: قال الحسن [بن علي] عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بسم الله الرحمن الرحيم»، [قال:]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل قال لي: يا محمد! ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم^(١)، فأفرد الامتنان [علي] بفاتحة الكتاب، وجعلها يازاء القرآن العظيم، وأن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وأن الله تعالى خص بها محمداً صلى الله عليه وآله وشرقه [بها]، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم»، ألا ترى أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: إني ألقى إلى كتب كريم^(٢) إنه من سليمان وإنه. بسم الله الرحمن الرحيم^(٣).

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاته محمد وآله الطيبين، متقاداً لأمرهم، مؤمناً بظواهرهم وباطنهم، أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع قارئاً يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه، فتبقي قلوبكم في الحسرة.^(٣)

١. الحجر: ١٥/٨٧.

٢. النمل: ٢٧/٢٩ و٣٠.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩ ح ١٠، عيون أخبار الرضا: ١، ٢٧٠ ح ٦٠، الأملالي للصدوق: ٢٤٠.

* ١٦٤ - ١٦٤ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ: فضل سورة الحمد كفضل حملة العرش، من قرأها أعطاه ثواب حملة العرش. (١)

* ١٦٥ - ١٦٥ - العياشي: إسماعيل بن أبان، يرفعه إلى النبي ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: لجابر بن عبد الله: يا جابر! ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟

قال: فقال جابر: بلى، بأبي أنت وأمي يا رسول الله! علمتها، قال: فعلمه الحمد لله أم الكتاب. قال: ثم قال له: يا جابر! ألا أخبرك عنها؟

قال: بلى، بأبي أنت وأمي! فأخبرني، قال: هي شفاء من كل داء إلا السام، يعني الموت. (٢)

الحمد شفاء

* ١٦٦ - ١٦٦ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ: فاتحة الكتاب شفاء من كل داء. (٣)

* ١٦٧ - ١٦٧ - النوري: الشيخ أبو الفتوح في تفسيره، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: فاتحة الكتاب شفاء من كل سم. (٤)

* ١٦٨ - ١٦٨ - النوري: الشيخ أبو الفتوح في تفسيره، عن أبي سليمان، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فصرع رجل، فقرأ بعض الصحابة فاتحة الكتاب في أذنه، فقام وعوفي من صرعه، فقلنا ذلك برسول الله ﷺ فقال: هي أم القرآن، وهي شفاء من كل داء. (٥)

* ١٦٩ - ١٦٩ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ: أنه قال: في «الحمد لله» سبع مرآت شفاء من

→

١. مجمع البيان ١: ٨٨، مراسلاً عن أمير المؤمنين ﷺ، جامع الأخبار: ١٢٢ ح ٢٢٧، المصباح للكفعمي: ٥٨٠ باختلاف يسير فهما، بحار الأنوار ٩٢: ٢٢٧ ح ٥، و ٢٤٥ ضمن ح ٤٨، تفسير البرهان ١: ٤١ ح ٣، نور الثقلين ١: ٥١ ح ١٠، مستدرک الوسائل ٤: ٣٢٨ ضمن ح ٤٧٩٩.

٢. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٠ ح ٤٨٠٣.

٣. تفسير العياشي ١: ٢٠ ح ٩، جامع الأخبار: ١٢٢ ح ٢٢٥، مجمع البيان ١: ٨٨، وسائل الشيعة ٦: ٢٣٢ ح ٧٨١٣، بحار الأنوار ٩٢: ٢٣٧ ح ٣٤.

٤. مجمع البيان ١: ٨٧، درر اللآلي: ٦٦، مستدرک الوسائل ٤: ٣٠٠ ح ٤٧٤١، كنز العمال ١: ٥٥٧ ح ٢٥٠٠، الدر المنثور ١: ٥.

٥. مستدرک الوسائل ٤: ٣٠١ ح ٤٧٤٢، كنز العمال ١: ٥٥٧ ح ٢٤٩٩، الدر المنثور ١: ٥، وليس فيها لفظ «كل».

٦. مستدرک الوسائل ٤: ٣٠١ ح ٤٧٤٣.

كلّ داء، فإن عوذة بها صاحبها مائة مرّة، وكان الروح قد خرج من الجسد، ردة الله عليه الروح^(١) ﴿١٧٠﴾ - ١٧٠ - القاضي النعمان: عن عليّ الطيّب أنّه قال: اعتلّ الحسين الطيّب فاشتدّ وجعه، فاحتملته فاطمة عليها السلام، فأنت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيرة، فقالت: يا رسول الله! أدع الله لابنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه، فقام حتى جلس عند رأسه، ثم قال: يا فاطمة! يا بنية! إن الله هو الذي وهبه لك، وهو قادر على أن يشفيه، فهبط عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد! إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلاّ فيها فاء، وكلّ فاء من آفة، ما خلا «الحمد لله»، فإنّه ليس فيها فاء، فادع بقدر من ماء، فأقرأ فيه «الحمد» أربعين مرّة، ثم صبّه عليه، فإنّ الله يشفيه، ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال^(٢).

ترجيح فاتحة الكتاب بالقرآن

﴿١٧١﴾ - ١٧١ - ابن أبي جمهور: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو أنّ فاتحة الكتاب وضعت في كفة الميزان، ووضع القرآن في كفة لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرّات^(٣).

الحمد ثلث القرآن

﴿١٧٢﴾ - ١٧٢ - ابن أبي جمهور: روي ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاتحة الكتاب تعدل ثلث القرآن^(٤).

ثواب قراءة فاتحة الكتاب

﴿١٧٣﴾ - ١٧٣ - السيزواري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كل آية أنزلت من السماء، فيجزى بها ثوابها^(٥).

١. مكارم الأخلاق، ٣٨٢، بحار الأنوار، ٩٢: ٢٥٧، ح ٥٠، مستدرک الوسائل، ٤: ٢٩٩، ح ٤٧٣٧.
٢. دعائم الإسلام، ٢: ١٤٦، ح ٥١٤، الدعوات، ١٨٨، ح ٥٢٣، بضاوت يسير، بحار الأنوار، ٩٢: ٢٦١، ضمن ح ٥٦، مستدرک الوسائل، ٤: ٣٠٠، ح ٤٧٣٨.
٣. درر اللثالي، ٦٦، مستدرک الوسائل، ٤: ٣٣٠، ح ٤٨٠٤.
٤. درر اللثالي، ٦٦، مستدرک الوسائل، ٤: ٣٣١، ح ٤٨٠٥.
٥. جامع الأخبار، ١٢١، ح ٢٢١، بحار الأنوار، ٩٢: ٢٥٨، ضمن ح ٥٢.

﴿ ١٧٤ ﴾ - ١٧٤ - السيزواري: ذكر الشيخ أبو الحسن الخبازي المقرئ في كتابه في القراءة، أخبرنا الإمام أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد، قالا: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك، قال: حدثنا أحمد بن يونس البريوعي، قال: حدثنا سلام بن سليمان المدائني، قال: حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: **أَيُّمَا مُسْلِمٍ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ، وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا تَصَدَّقَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.**

وروي من طريق آخر هذا الخبر بعينه إلا أنه قال: **كَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ.**^(١)

﴿ ١٧٥ ﴾ - ١٧٥ - الطبرسي: أبي بن كعب أنه قال: قرأت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب، فقال: والذي نفسي بيده! ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلاً، هي أم الكتاب، و [أم القرآن]، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين يدي الله وبين عبده، ولعبده ما سأل.^(٢)

قراءة الحمد والإخلاص في البيت

﴿ ١٧٦ ﴾ - ١٧٦ - السيوطي: أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من أتى منزله فقرأ «الحمد لله» و«قل هو الله أحد»، نفى الله عنه الفقر، وكثر خير بيته حتى يفيض على جيرانه.^(٣)

فضل الحمد والبقرة

﴿ ١٧٧ ﴾ - ١٧٧ - النوري: القطب الراوندي في لب اللباب، عن النبي ﷺ: **أَنَّ مَلَكًا نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِسُورَتَيْنِ، لَمْ يُعْطَهُمَا نَبِيًّا قَبْلَكَ: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.**^(٤)

١. جامع الأخبار: ١٢١ ح ٢٢٢، و٢٢٣، مجمع البيان: ١، ٨٨ بحار الأنوار: ٩٢، ٢٥٩ ضمن ح ٥٢، مستدرک الوسائل: ٤، ٣٣١ ح ٤٨٠٦.

٢. مجمع البيان: ١، ٨٨ المصباح للكفعمي: ٥٧٩، جامع الأخبار: ١٢١ ح ٢٢٤ بقاوت سير، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٥٩ ضمن ح ٥٢، مستدرک الوسائل: ٤، ٣٣١ ح ٤٨٠٧.

٣. الدر المنثور: ٦، ٤١٣، بحار الأنوار: ٩٢، ٣٥٦.

٤. مستدرک الوسائل: ٤، ٣٣٠ ح ٤٨٠١.

فضل الحمد وآية الكرسي وآيتين من آل عمران

﴿ ١٧٨ ﴾ - ١٧٨ - السبزواري: قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»^(١) و«قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَمَلِكِ»^(٢) إلى آخرهما، معلقات ما بينهن وبين الله تعالى حجاب، فقلن: يا رب! تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك!

فقال الله تعالى: لا يقرنكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه، ولأسكنته حظيرة القدس، ولأنظرن إليه في كل يوم سبعين نظرة.^(٣)

﴿ ١٧٩ ﴾ - ١٧٩ - الطبرسي: روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لما أراد الله [عز وجل] أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، و«شَهِدَ اللَّهُ»^(٤) و«قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَمَلِكِ» إلى قوله: (يَغْتَرِحَسَابٍ)^(٥)، تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب، فقلن: يا رب! تهبطنا إلى دار الذنوب، وإلى من يعصيك؟ ونحن معلقات بالظهور والعرش!

فقال سبحانه: وعزتي وجلالي! ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أداها الموفرة، وإلا أعدته من كل عدو، ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنة إلا أن يموت.^(٦)

أنوار سور التوحيد ويس وآية الكرسي

﴿ ١٨٠ ﴾ - ١٨٠ - النوري: القطب الراوندي في لب اللباب، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله رأيت ليلة المعراج لوحين: في أحدهما فاتحة الكتاب، وفي الثاني جملة القرآن، وتضىء منه ثلاثة أنوار، فقلت: يا جبرئيل! ما هذه الأنوار؟

١. آل عمران: ١٨٣.
٢. آل عمران: ٢٦٣.
٣. جامع الأخبار: ١٢٥ ح ٢٤٠، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٦٩ ح ١٨.
٤. آل عمران: ١٨٣.
٥. آل عمران: ٢٦٣ و ٢٧.
٦. مجمع البيان ٢: ٧٢٤، عدة الداعي: ٣٤١، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٦١ ضمن ح ٥٨، مستدرک الوسائل ٥: ٦٧ ح ٥٣٧٦.

قال: نور «قل هو الله أحد»، وسورة يس، وآية الكرسي^(١).

الاستشفاء بالحمد والأخلاص والمعوذتين

* ١٨١٤ - ١٨١ - الطبرسي: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: علّمني جبرئيل الضميمة دواء، لا يحتاج معه إلى دواء.

فقيل: يا رسول الله! ما ذلك الدواء؟

قال: يؤخذ ما، المطر قبل أن ينزل إلى الأرض، ثم يجعل في إناء، نظيف، ويقرأ عليه الحمد إلى آخرها سبعين مرة، و«قل هو الله أحد» والمعوذتين سبعين مرة، ثم يشرب منه قدحاً بالغداة، وقدحاً بالعشي.

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق! لينزعن الله ذلك الداء، من بدنه وعظامه ومخخته وعروقه.^(٢)

تفسير أبجد

* ١٨٢٤ - ١٨٢ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن يزيد، قال: حدثني محمد بن سالم، عن الأصمغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سألت عثمان بن عفان رسول الله ﷺ عن تفسير أبجد، فقال رسول الله ﷺ: تعلموا تفسير أبجد، فإن فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تفسيره، فقيل: يا رسول الله! وما تفسير أبجد؟

قال: أما «الألف» فالأ. الله، حرف من أسمائه، وأما «البا»، فبهجة الله، وأما «الجيم» فجنة الله وجلال الله وجماله، وأما «الدال» فدين الله.

وأما «هوز»: فدالها. هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النار، وأما «الواو» فويل لأهل النار، وأما «الزاي» فزاوية في النار، فنعوذ بالله مما في الزاوية، يعني زوايا جهنم.

١. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٤ ح ٤٨١٧.

٢. مكارم الأخلاق: ٤٠٧، وسائل الشيعة ٢٥: ٢٦٥ ح ٣١٨٧٣، بحار الأنوار ٩٥: ١٥ ح ١٦.

وأما «حطي»: فد«الحاء» حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأما «الطاء» فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله عز وجل، ونفخ فيها من روحه، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى والحلل، متدلّية على أفواههم، وأما «الياء» فيد الله فوق خلقه باسطة، سبحانه وتعالى عما يشركون. وأما «كلمن»: فد«الكاف» كلام الله لا تبديل لكلمات الله، ولن تجد من دونه ملتحداً، وأما «اللام» فالإمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأما «الميم» فملك الله الذي لا يزول، ودوام الله الذي لا يقنى، وأما «النون» فنون والقلم وما يسطرون، والقلم قلم من نور، وكتاب من نور، في لوح محفوظ، يشهده المقربون، وكفى بالله شهيداً.

وأما «سَعَفَصُ»: فد«الصاد» صاع بصاع، وفصّ بفصّ، يعني الجزاء بالجزاء، وكما تدين تدان، إن الله لا يريد ظلماً للعباد.

وأما «قَرَشْتُ»: يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة، ففضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون، حدثنا بهذا الحديث أبو عبد الله بن [أبي] حامد، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الرحمان البخاري ببخارا، قال: حدثنا أحمد بن أحمد بن يعقوب بن أخي سهل بن يعقوب البزاز، قال: حدثنا إسحاق بن حمزة، قال: حدثنا أبو أحمد عيسى بن موسى النجار، عن محمد بن زياد السكري، عن الفرات بن سليمان، عن أبيان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ تعلموا تفسير أبي جاد، فإن فيه الأعاجيب كلها، ذكر الحديث مثله سواء أ حرفاً بحرف، انتهى^(١).

تفسير سورة الحمد

* ١٨٣ * - ١٨٣ - العياشي: محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ إِنَّ الْعَظِيمَ** ^(٢)؟ فقال: فاتحة الكتاب [يشئ فيها القول، قال: وقال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ مِنْ عَلَيَّ بِفَاتِحَةِ**

١. معاني الأخبار: ٤٦ ح ٢، الخصال: ٣٣١ ح ٣٠ وليس فيه ذيل الحديث، ونحوه الأمالي للصدوق: ٣٩٥ ح ٥٠٨، التوحيد: ٢٣٦ ح ٢، وسائل الشيعة ١٧: ٣٢٩ ح ٢٢٦٨٧، بحار الأنوار ٢: ٣١٧ ح ٢، نور الثقلين ٣: ٤٤١ ح ١٢٧، و٤: ٢٨٢ ح ٦٣، و٧: ٤٤٣ ح ٣ في الثلاثة قطع منه.

الكتاب] من كنز الجنة، فيها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الآية التي يقول فيها: (وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَدْبُرِهِمِ نُفُورًا) (١).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب.

وَمِنْكَ يَوْمَ الْيَوْمِينَ، قال جبرئيل: ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ، إخلاص العبادة (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أفضل ما طلب به العباد حوائجهم.

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمُ الْيَهُودَ: وغير (الضَّالِّينَ) النصارى. (٢)

* ١٨٤ - ١٨٤ - فوات الكوفي: حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا

عبيد بن يحيى بن مهران العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول

الله ﷺ [في قوله عز وجل]: [أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] دين الله الذي نزل به جبرئيل

على محمد ﷺ، اصراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال:

شيعة على النبي ﷺ الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب ﷺ، لم تغضب عليهم ولم

يضلوا. (٣)

* ١٨٥ - ١٨٥ - الصدوق: حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر ﷺ، قال: حدثني

يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار (٤)، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: جاء رجل

إلى الرضا ﷺ، فقال: يا بن رسول الله! أخبرني عن قول الله عز وجل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ) (٥) ما تفسيره؟

فقال: لقد حدثني أبي، عن جدِّي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه ﷺ أن رجلاً جاء إلى

أمير المؤمنين، فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ما تفسيره؟

فقال: الحمد لله هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها

١. الإسراء: ٤٦/١٧.

٢. تفسير الميثاني ١: ٢٢ ح ١٧، بحار الأنوار ٨٥: ٢١ ضمن ح ١٠، مستدرک الوسائل ٤: ١٦٦ ح ٤٣٩٢ قطعة منه.

٣. تفسير الفرات: ٥١ ح ١٠، معاني الأخبار: ٣٦ ح ٨ القطعة الثانية، مجمع البيان ١: ١٠٩ باختلاف يسير، بحار

الأنوار ٣٥: ٣٦٧ ح ٨، ٣٦: ١٢٨ ح ٧١.

٤. في المصدر: «يسار»، وما أثبتناه من سائر المصادر.

٥. الفاتحة: ٢/١.

بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين، وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، أما الحيوانات فهو يقبلها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكفئه، ويدبر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره أنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال الطيِّب: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) مالِكهم وخالقهم، وسائق أرزاقهم إليهم من حيث هم يعلمون، ومن حيث هم لا يعلمون، والرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا ليس تقوى متقى بزيادة، ولا فجور بناقصه، وبيننا وبينه ستر وهو طالبه، ولو أن أحدكم يفسر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت، فقال الله جلّ جلاله: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خبر في كتب الأوّلين قبل أن نكون، ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ الطَّيِّبِ، وَاصْطَفَاهُ نَجِيًّا، وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ، وَنَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَالْأَنْوَاعَ، وَرَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدًا قَبْلِي، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَجَمِيعِ خَلْقِي؟ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ! فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدًا أَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَهَلْ فِي آلِ الْأَنْبِيَاءِ أَكْرَمَ مِنْ آلِي؟

قال الله جلّ جلاله: يا موسى! أما علمت أن فضل آل محمّد على جميع النّبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا رب! فإن كان آل محمّد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أممي؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وفلقت لهم البحر.

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى! أما علمت أن فضل أمة محمّد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟

فقال موسى: يا رب! ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى! إنك لن تراهم، وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفرديوس بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحّجون، أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟

قال: نعم، يا إلهي!

قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي، واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل موسى الطيِّبُ، فنأدى ربنا عزّ وجلّ: يا أمة محمّد! فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آياتهم

وأرحام أمهاتهم: لييك اللهم لتييك، لا شريك لك لتييك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

قال: فجعل الله عز وجل تلك الإجابة شعار الحج.

ثم نادى ربنا تعالى: يا أمة محمد! إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وغفوي قبل عقابي. فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده، ووليه ملتزم طاعته كما يلزم طاعة محمداً، وأن أولياءه المصطفين المطهرين الميامين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخله جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ، قال: يا محمداً! وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمة: وقولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل.^(١)

١٨٦ - ١٨٦ - الإمام العسكري عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاتحة الكتاب هذه أعطاها الله محمداً ﷺ وأمه بدأ فيها بالحمد لله، والثناء عليه، ثم ثنى بالدعاء لله عز وجل، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: قسمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

إذا قال العبد: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي حق علي أن أتتم [م] له أموره، وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الله عز وجل: حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي، أشهدكم يا ملائكتي! أنني أضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ قال الله عز وجل: شهد لي عبدي بأنّي الرحمن الرحيم، أشهدكم

١. علل الشرائع: ٤١٦ - ٣، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠ - ١١، عيون أخبار الرضا: ١، ٢٥٤ ح ٣٠، بشاره المصطفى: ٣٢٩ - ١٧، تأويل آيات: ٢٧، قطعة منه، المحاضر: ٢٧٣ ح ٣٦٤، قطعة منه بتفاوت، بحار الأنوار: ٩٢، ٢٢٤ ح ٢، نور الثقلين: ١، ٣٢ ح ٧٣، تفسير الترهان: ١، ٤٩ ح ١٨.

لأوفرن من رحمتي حفظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه.

فإذا قال: «مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ»، قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأني أنا المالك [ب] يوم

الدين، لأسهلن يوم الحساب عليه حسابه، ولأتقبلن حسناته، ولأتجاوزن عن سيئاته.

فإذا قال العبد: «إِنَّا لَنَعْبُدُكَ يَا رَبَّنَا»، قال الله تعالى: صدق عبدي [يأي] يعبد أشهدكم لأثيبته على

عبادته ثواباً يغطيه كل من خالفه في عبادته لي.

فإذا قال: «وَأَيُّكَ نَسْتَعِينُ»، قال الله عز وجل: بي استعان عبدي، وإلى التجأ، أشهدكم

لأعينته [على أمره ولأغيبته] في شدائده، ولأخذن بيده يوم نوابه.

فإذا قال: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» إلى آخرها، قال الله عز وجل: هذا لعبدي ولعبدي ما

سأل [و] قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمّل وأمنته مما منه وجل.

قيل: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أهي من فاتحة الكتاب؟

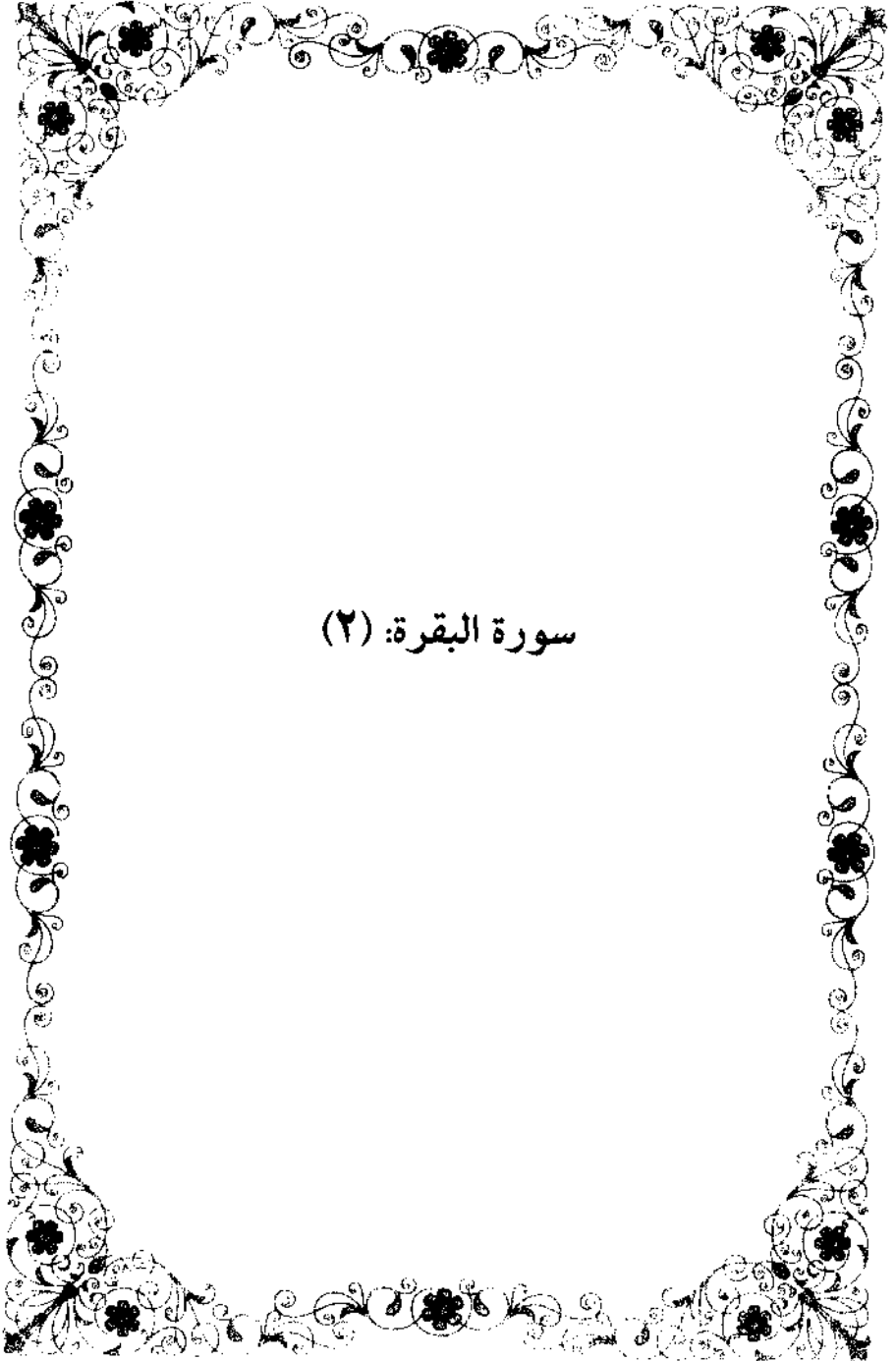
فقال: نعم، كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع

المثاني، فضلت ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وهي الآية السابعة منها.^(١)

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨ ح ٣٠، عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٩ ح ٥٩، الأملاني للصدوق: ٢٣٩

ح ٢٥٣، و ٢٤١ ح ٢٥٤ من قوله: «قيل: يا أمير المؤمنين!» بتفاوت يسير، التبيهات الحليّة: ١٢٠ القطعة الأولى،

بحار الأنوار ٨٥: ٥٩ ح ٤٧، و ٢٢٦: ٩٢ ح ٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٢٨ ح ٤٥٦٢، و ٣٢٧ ح ٤٧٩٩.



سورة البقرة: (٢)



ثواب قراءة سورة البقرة

﴿١٨٧﴾ - ١٨٧ - الطبرسي: عن النبي ﷺ، قال: من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته، وأعطى من الأجر كالمرايط في سبيل الله سنة، لا تسكن روعته.
وقال لي: يا أباي! امر المسلمين أن يتعلموا سورة البقرة، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة.

قلت: يا رسول الله! ما البطلة؟

قال: السحرة.^(١)

﴿١٨٨﴾ - ١٨٨ - العياشي: عمر بن جميع، رفعه إلى علي الطيغ، قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وأهله وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه الشيطان، ولم ينس القرآن.^(٢)

قراءة آخر سورة البقرة

﴿١٨٩﴾ - ١٨٩ - الطبرسي: في الحديث المشهور عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ الآيتين من

١. مجمع البيان: ١، ١١١، مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٣ ح ٤٨١٣ وح ٤٨١٤ قطعة منه.

٢. في الكافي وثواب الأعمال بإسنادهما «عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي بن الحسين رضيهما الله عنهما». قال رسول الله ﷺ: «...»

٣. تفسير العياشي ١: ٢٥ ح ٣، الكافي ٢: ٦٢١ ح ٥، ثواب الأعمال: ١٣٣، أعلام الدين: ٣٦٩، جامع الأخبار: ١٢٤ ح ٣٢٧، عدة الداعي: ٣٢٧، درر النائي: ٦٧ ب تفاوت بسير، وسائل الشيعة ٦: ٢٥٠ ح ٧٨٦٠، بحار الأنوار ٩٢: ٢٦٥ ح ٩.

آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.^(١)

* ١٩٠ - ١٩٠ - الطبرسي: ابن المنكدر، رفعه إلى النبي ﷺ قال: في آخر سورة البقرة آيات، إتهن قرآن، وإتهن دعاء، وإتهن يرضين الرحمن.^(٢)

فضل قراءة سورة البقرة في البيت

* ١٩١ - ١٩١ - الطبرسي: روى سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخل بيته شيطان ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال.^(٣)

* ١٩٢ - ١٩٢ - الشريف الرضي: قوله [النبي] عليه الصلاة والسلام: لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة، ومنها آية هي سيّدة أي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه الشيطان إلا أخرج منه، وهي آية الكرسي.

وفي رواية أخرى: البقرة سنام القرآن وذروته، ويأسين قلب القرآن.^(٤)

* ١٩٣ - ١٩٣ - ابن أبي جمهور: روى عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل شيء باباً، وباب القرآن المفضل، وما خلق الله من أرض ولا سما، ولا سهل ولا جبل أعظم آية من الكرسي، وإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء.^(٥)

* ١٩٤ - ١٩٤ - النوري: سهل بن سعد، عنه [النبي] ﷺ قال: من قرأ هذه السورة [البقرة] في داره، فإن قرأها في اليوم لا يحوم حومه الشياطين ثلاثة أيام، وإن قرأها في الليل لا يحومون حوله ثلاث ليال.^(٦)

١. مجمع البيان ٢: ٦٩٢، مستند أحمد ٤: ١٢١ و١٢٢، المعجم الكبير ١٧: ٢٠٣ ح ٥٤١ - ٥٤٤ بأسانيد مختلفة، كنز العمال ١: ٥٦٢ ح ٢٥٣٥.

٢. مجمع البيان ٢: ٦٩٢.

٣. مجمع البيان ١: ١١١، المصباح للكفعمي: ٥٨٠، عوالي اللثالي ١: ٢٨٥ ح ١٣٤ قطعة منه، مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٣ ح ٤٨١١ قطعة منه.

٤. المجازات النبوية: ٣٧١ ح ٣٣٥.

٥. درر اللثالي: ٦٩.

٦. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٣ ح ٤٨١٢ عن تفسير أبي الفتوح الرازي.

فضل قراءة سورتي البقرة وآل عمران يوم الجمعة

﴿١٩٥﴾ - ١٩٥ - ابن أبي جمهور: روى وهب بن منبه، قال: من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وسورة آل عمران كان له نوراً ما بين غريباً وعجيباً.
قال: قلت للنبي ﷺ: وما غريباً وعجيباً؟
قال: غريباً العرش، وعجيباً أسفل الأرض. (١)

القرآن مآذبة الله

﴿١٩٦﴾ - ١٩٦ - الإمام العسكري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن مآذبة الله تعالى، فتعلموا من مآذبة الله عزّ وجلّ ما استطعتم، فإنه النور المبين، والشفاء النافع، [ف] تعلموه، فإن الله تعالى يشرفكم بتعلمه.

تعلموا سورة البقرة وآل عمران، فإن أخذهما بركة وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة - يعني السحرة - وإنهما ليحييان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو عقابتان أو فرقان من طير صوافٍ يحاجان عن صاحبهما، ويحاجهما ربّ العالمين ربّ العزة، يقولان: يا ربّ الأرباب! إن عبدك هذا قرأنا، وأظمانا نهاره، وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه.

يقول الله تعالى: يا أيها القرآن! فكيف كان تسليمه لما أنزته فيك من تفضيل عليّ بن أبي طالب أخي محمد رسول الله؟

يقولان: يا ربّ الأرباب وإله الآلهة؛ والاه والى أولياءه، وعادى أعداءه، إذا قدر جهراً، وإذا عجز اتقى وأسرّ.

يقول الله عزّ وجلّ: فقد عمل إذا بكما كما أمرته، وعظم من حقكما ما عظمته، يا عليّ! أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا؟
[ف] يقول عليّ: بلى يا ربّ.

فيقول الله عزّ وجلّ: فاقترح له ما تريد.

فيقترح له ما يزيد على أمانتي هذا القارئ من الأضعاف المضاعفات بما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، فيقول الله عزّ وجلّ: قد أعطيت ما اقترحت يا عليّ.

قال رسول الله ﷺ: وإنَّ والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها.

ثمَّ يعطى هذا القارئ الملك يمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه يمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء [محمد] سيّد الأنبياء، و[علي] خير الأوصياء، والأئمة من بعدهما سادة الأتقياء..

ويقرأ من كتابه بشماله قد أمّنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعدت من الموت والأسقام، وكفيت الأمراض والأعلال، وجنبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين. ثمَّ يقال له: اقرأ [و] أرق، ومنزلك عند آخر آية تقرأها، فإذا نظر والداه إلى حليتهما وتاجيهما، قالوا: ربنا! أتى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟ فقال لهما كرام ملائكة الله [عن الله] عزّ وجلّ: هذا لكم لتعليمكما ولدكما القرآن.^(١)

حروف المقطعة

* ١٩٧ - ١٩٧ - القمي: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: إنَّ حي بن أخطب وأخاه أبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك (الم)؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك، ما نعلم نبياً منهم، أخبر ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك؟

قال عليه السلام: فأقبل حي بن أخطب على أصحابه، فقال لهم: «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، فهذه واحدة وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دينه، ومدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة، قال عليه السلام: ثمَّ أقبل على رسول الله ﷺ، فقال له: يا محمد! هل مع هذا غيره؟

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٠ ح ٣١، مجمع البيان ٢: ٦٩٣ قطعة منه، بحار الأنوار ٧: ٢٩٢ ح ٥، و٢٠٨ ح ٩٦ قطعة منه، و٢٦٧ ح ١٦ و١٧، مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٢ ح ٤٨١٠.
٢. البقرة: ١/٢.

قال نعم، قال: هاته، قال: (المص)^(١)، قال: أثقل وأطول، «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة، ثم قال لرسول الله ﷺ: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هات، قال: (الر)^(٢)، قال: هذا أثقل وأطول، «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الراء» مائتان، فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم، قال: هات، قال: (المز)^(٣)، قال: هذا أثقل وأطول، «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الراء» مائتان، ثم قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: لقد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أعطيت، ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر لحي أخيه: وما يدريك لعلّ محمداً قد جمع هذا كله وأكثر منه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إن هذه الآيات أنزلت منهنّ آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، وأخر متشابهات، وهي تجري في وجوه آخر على غير ما تأول به حي وأبو ياسر وأصحابه.^(٤)

* ١٩٨ - ١٩٨ - ابن شهر آشوب: قدم حي بن أخطب المدينة، وكان ملك خيبر، وحضر عند النبي ﷺ، وقال: عجبت لمن يدخل في دينك، فإنّ مدة ملكك أحد وسبعون سنة، فسئل عن ذلك فقال: (الم)^(٥) بحساب الجمل: «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، فذلك أحد وسبعون سنة، فقال: يا محمداً! هل غيرها؟

قال: (المص)^(٦)، فقال: هذا أثقل، و«الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون، فذلك مائة وأحد وستون سنة، فقال: هل غيرها؟ قال: (الر)^(٧)، فقال: هذا أطول، فهل غيرها؟ قال: (المز)^(٨)، فقال: هل غيرها؟

١. الأعراف: ١/٧.

٢. يونس: ١/١٠.

٣. الرعد: ١/١٣.

٤. تفسير القمي: ٢٢٩، تفسير العياشي: ١، ٢٦، ٢ قطعة منه بتفاوت يسير، معاني الأخبار: ٢٣ ح ٣، بحار الأنوار

٥. ٢١٠ ح ٧٩، نور الثقلين: ١، ٤٤ ح ٦ و ٢٧٤ ح ٢٢، ٢، ٤٢٦ ح ٦، الدر المنثور: ١، ٢٣.

٥. البقرة: ١/٢.

٦. الأعراف: ١/٧.

٧. يونس: ١/١٠.

٨. الرعد: ١/١٣.

قال: نعم، (كهيعص)^(١)، و(حمسق)^(٢)، (طسم)^(٣)، فقال حي: قد التبس علينا أمرك.^(٤)

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...)

* ١٩٩ - ١٩٩ - الإمام العسكري عليه السلام قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، وظهرت آثار صدقه، وآيات حقه، وبيّنات نبوته، كادته اليهود أشد كيد، وقصدوه أفتح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبتلوها.

فكان ممن قصدوه للردة عليه، وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وجدى بن أخطب، [وأبو ياسر بن أخطب] وأبو لبابة بن عبد المنذر وشعبة.

فقال مالك لرسول الله ﷺ: يا محمد! تزعم أنك رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين.

قال: يا محمد! لن نؤمن لك أنك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا، ولن نشهد أنك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط.

وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يا محمد! أنك رسول الله، ولا نشهد لك به حتى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي.

وقال كعب بن الأشرف: لن نؤمن لك أنك رسول الله، ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه).

فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس للعباد الإقتراح على الله تعالى، بل عليهم التسليم لله، والإنقياد لأمره، والإكتفاء بما جعله كافياً، أما كفاكم أن أنطق التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم بنبوتي، ودل على صدقي، وبيّن [لكم] فيها ذكر أخي ووصي، وخليفتي، وخير من أتركه على الخلائق من بعدي على بن أبي طالب، وأنزل على هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأن يتكلفوا شبهه.

١. مريم: ١٩/١.

٢. الشورى: ٤٢/٢١.

٣. الشعراء: ٢٦/١.

٤. المناقب: ١: ١٣٧.

وأما هذا الذي اقترحاتموه، فلست أقترحه على ربي عز وجل، بل أقول: إنما أعطاني ربي تعالى من (دلالة هو) حسبي وحسبكم، فإن فعل عز وجل ما اقترحاتموه فذاك زائد في تطوئه علينا وعليكم، وإن معنا ذلك فلملمه بأن الذي فعله كاف فيما أرادته منا.

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمداً [حيتاً] قيوماً أبداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يشرك في حكمه أحداً، وأشهد أنك - يا محمداً - عبده ورسوله، أرسلك بالهدى ودين الحق، ليظهرك على الدين كله، ولو كره المشركون، وأشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيتك، وخليفتك في أمتك، وخير من تركه على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأن من أطاعك فقد أطاع الله، واستحق السعادة برضوانه، وأن من عصاك فقد عصى الله، واستحق أليم العذاب بنيرانه.

قال: فعجب القوم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا إلا سحر مبین.

فاضطرب البساط وارتفع، ونكس مالك بن الصيف وأصحابه عنه حتى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم، ثم أنطق الله تعالى البساط ثانياً فقال: أنا بساط أنطقني الله وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمد ﷺ نبيه بأنه سيد أنبيائه، ورسوله إلى خلقه، والقائم بين عباد الله بحقه، و[ب] إمامة أخيه، ووصيه ووزيره، وشقيقه وخليفه، وقاضي ديونه ومنجز عذاته، وناصر أوليائه وقامع أعدائه، والإنقياد لمن نصبه إماماً وولياً، والبراءة ممن اتخذه منابذاً وعدواً، فما ينبغي لكافر أن يطأني، ولا [أن] يجلس علي، إنما يجلس على المؤمنون.

فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: قوموا فاجلسوا عليه، فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون.

فجلسوا عليه، ثم أنطق الله عز وجل سوط أبي لبابة بن عبد المنذر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبّر الأمور، والقادر على كل شيء،، وأشهد أنك يا محمداً عبده ورسوله، وصفيته وخليفه، وحبيبه ووليه ونجيته، جعلك السفير بينه وبين عبادته، لينجي بك السعداء، ويهلك بك الأشقياء، وأشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملا، الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم المقاتل بعد علي تأويله المحرفين الذين غلبت أهواؤهم عقولهم، فحرقوا تأويل كتاب الله تعالى

وغيروه، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته، والمؤثرين لمعصيته ومخالفته.

قال: ثم انجذب السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة فخرّ لوجهه، ثم قام بعد فجذبه السوط فخرّ لوجهه، ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة: ويلي ما لي.

[قال:] فأنطق الله عزّ وجلّ السوط، فقال: يا أبا لبابة! إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده، وأكرمني بتمجيده، وشرّفتني بتصديق نبوة محمد سيّد عبيده، وجعلني ممّن يوالي خير خلق الله بعده، وأفضل أولياء الله من الخلق، حاشاه والمخصوص بابنته سيّدة النسوان، والمشرّف ببيتوته على فراشه أفضل الجهاد، والمذلّ لأعدائه بسيف الانتقام، والبيان (في أمته بعلوم) الحلال والحرام، والشرايع والأحكام، ما ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يتذلني ويستعملني، لا أزال أجذبك حتى أثنخك، ثم أقتلك، وأزول عن يدك، أو تظهر الإيمان بمحمد ﷺ.

فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيها السوط! وأعتقده وأومن به.
فنطق السوط: ها أنا ذا قد تقرّرت في يدك، لإظهارك الإيمان، والله أولى بسريرتك، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال الطنّ: ولم يحسن إسلامه، وكانت منه هنّات وهنّات.

فلما قام القوم من عند رسول الله ﷺ جعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض، بأن محمداً لمؤتى له ومبخوت في أمره، وليس بنبي صادق.

وجاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشبّ به الحمار، وصرعه على رأسه فأوجعه، ثم عاد يركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلما كان في السابعة [أو الثامنة] أنطق الله تعالى الحمار، فقال: يا عبد الله! بسّ العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها، وأنا حمار قد أكرمني الله عزّ وجلّ بتوحيده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأنام، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيّد أهل دار السلام مبعوث لإسعاد من سبق في علم الله سعادته، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاء له، وأشهد أن بعليّ بن أبي طالب [ولّيّه ووصيّ رسولّه] يسعد الله من يسعده إذا وقفه لقبول موعظته، والتأدّب بأدابه، والإلتزام لأوامره، والإنزجار بزواجره، وأنّ الله تعالى بسيف سطوته وصولات نقمته يكبّ ويخزي أعداء محمد، حتى يسوقهم بسيفه الباتر، ودليله الواضح القاهر إلى الإيمان به، أو يقذفه [الله] في الهاوية إذا أبي إلاّ تمادياً في غيّه، وامتداداً في طغيانه وعمهه، ما ينبغي لكافر أن

يركبنى بل لا يركبنى إلا مؤمن بالله، مصدق بمحمد رسول الله ﷺ في جميع أقواله، مصوب له في جميع أفعاله، فاعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه علياً وصياً ووليّاً، ولعلمه وارثاً، ودينه قيماً، وعلى أمته مهيمناً، ولديونه قاضياً، ولعداته منجزاً، ولأوليائه موالياً، ولأعدائه معادياً.

فقال رسول الله ﷺ يا كعب بن الأشرف! حمارك خير منك، قد أسي أن تركبه [فلن تركبه أبداً]، فبعضه من بعض إخواننا المؤمنين.

[ف] قال كعب: لا حاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحر ك.

فناداه حماره: يا عدو الله! كفا عن تهجم محمد رسول الله ﷺ [والله!] لو لا كراهة مخالفة رسول الله لقتلتك، ووطيتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأساني، فخزي وسكت، واشتد جزعه مما سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشفاء، واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار، وكان يركبه، ويحجى، عليه إلى رسول الله ﷺ وهو تحته هين لئن ذليل كريم، يقيه المتألف، ويرفق به في المسالك.

فقال رسول الله ﷺ يا ثابت! هذا لك، وأنت مؤمن يرتفق بمرتفقين.

قال: فلما انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا، أنزل الله يا محمد! إن الذين كفروا سواة عليهم. [في العظة] أن أئذرتهم، وعظمتهم وخوفتهم (أم لم تُئذرتهم لا يؤمنون) (١)، لا يصدقون بنبوكت، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك وفعالك.

قوله عز وجل: حَتَّمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢)

قال الإمام العلامة أي وسماها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، وعَلَى سَمْعِهِمْ كذلك بسمات، وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً، وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم [و] جهلوا ما لزمهم من الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر [ما] أمامه.

فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما قد منعمهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالته، ولا بالمسير إلى ما [قد] صدكم بالعجز عنه.

١. البقرة: ٦/٢.

٢. البقرة: ٧/٢.

ثم قال: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الإستصلاح لينتبه لطاعته، أو من عذاب الإصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته.

قال الصادق عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما دعا هؤلاء، النفر المعينين في الآية المتقدمة [في] قوله: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**، وأظهر لهم تلك الآيات، فقابلوها بالكفر أخبر الله عز وجل عنهم بأنه جل ذكره ختم على قلوبهم وعلى سمعهم ختماً يكون علامة لملائكته المقرئين القرأ، لما في اللوح المحفوظ من أخبار هؤلاء [المكذبين] المذكور فيه أحوالهم، حتى [إذا] نظروا إلى أحوالهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، وشاهدوا ما هناك من ختم الله عز وجل عليها، ازدادوا بالله معرفة، ويعلمه بما يكون قبل أن يكون يقيناً، حتى إذا شاهدوا هؤلاء، المختم على جوارحهم يمررون على ما قرأوه من اللوح المحفوظ، وشاهدوه في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ازدادوا - بعلم الله عز وجل بالغائبات - يقيناً.

[قال:] فقالوا: يا رسول الله ﷺ فهل في عباد الله من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، محمد رسول الله يشاهده بأشهاد الله تعالى له، ويشاهده من أمته أطوعهم لله عز وجل، وأشدهم جدّاً في طاعة الله تعالى، وأفضلهم في دين الله عز وجل. فقالوا: من هو يا رسول الله؟! وكلّ منهم تمنى أن يكون هو.

فقال رسول الله ﷺ: دعوه يكن من شاء الله، فليس الجلالة في المراتب عند الله عز وجل بالتمني، ولا بالتظني، ولا بالإقتراح، ولكنه فضل من الله عز وجل على من يشاء، يوفقه للأعمال الصالحة يكرمه بها، فيبلغه أفضل الدرجات وأشرف المراتب، إن الله تعالى سيكرم بذلك من يريكموه في غد، فجدّوا في الأعمال الصالحة، فمن وفق [ه] الله لما يوجب عظيم كرامته عليه، فلله عليه في ذلك الفضل العظيم.

قال الصادق عليه السلام: فلما أصبح رسول الله ﷺ وغص مجلسه بأهله، وقد جدّ بالأمس كل من خيارهم في خير عمله، وإحسان إلى ربه قدمه، يرجو أن يكون هو ذلك الخير الأفضل، قالوا: يا رسول الله! من هذا؟ عرفناه بصفته، وإن لم تنص لنا على اسمه؟

فقال رسول الله ﷺ: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل، المشتمل على الجميل قاض عن أخيه ديناً مجحفاً إلى غريم متعمت غاضب لله تعالى، قاتل لغضبه، ذاك عدو الله مستحي من مؤمن، معرض عنه لخصله، يكايد في ذلك الشيطان الرجيم حتى أخزاه [الله] عنه، ووقى

بنفسه نفس عبد لله مؤمن حتى أنقذه من الهلكة.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم؟

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: يا علي! فحدث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصته أصدقك لتصدق الله إياك، فهذا الروح الأمين أخبرني عن الله عز وجل أنه قد هدبك من القبيح كله، ونزهك عن المساوي بأجمعها، وخصك من الفضائل بأشرفها وأفضلها، لا يتهمك إلا من كفر به، وأخطأ حظ نفسه.

فقال علي رضي الله عنه: مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، فوجدت فلاناً - وأنا أتهمه بالنفاق - قد لازمه وضيق عليه، فناداني المؤمن: يا أخا رسول الله! وكشأف الكرب عن وجه رسول الله! وقامع أعداء الله عن حبيبه! أغثني واكشف كربتي، ونجني من غمي، سل غريمي هذا لعنه يجيبك، ويؤجلني، فإني معسر.

فقلت له: الله، إنك لمعسر؟

فقال: يا أخا رسول الله! لئن كنت أستحل أن أكذب فلا تأمني علي يميني [أيضاً] أنا معسر، وفي قولي هذا صادق، وأوقر الله وأجله [من] أن أحلف به صادفاً أو كاذباً. فأقبلت علي الرجل فقلت: إنني لأجل نفسي عن أن يكون لهذا علي يد أو مئة]، وأجلك أيضاً عن أن يكون له عليك يد أو مئة، وأسأل مالك الملك الذي لا يؤنف من سؤاله، ولا يستحي من التعرض لشوابه.

ثم قلت: اللهم بحق محمد وآله الطيبين لما قضيت عن عبدك هذا [هذا] الدين.

فرايت أبواب السماء تنادي أملاكها: يا أبا الحسن! مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء، مما بين يديه من حجر ومدر وحصيات وتراب ليستحيل في يده ذهباً، ثم يقضي دينه منه، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسد بها فاقته، ويمون بها عياله.

فقلت: يا عبد الله! قد أذن الله بقضاء دينك. و[ب]إسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما

تشاء، مما أمامك فتناوله. فإن الله يحولته في يدك ذهباً إبريزاً.

فتناول أحجاراً ثم مدرأ فانقلبت له ذهباً أحمر.

ثم قلت له: افصل له منها قدر دينه فأعطه، ففعل، فقلت: والباقي رزق ساقه الله تعالى إليك.

وكان الذي قضاه من دينه ألفاً وسبعمائة درهم، وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أسير أهل المدينة.

ثم قال رسول الله ﷺ: إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ مِنَ الْحِسَابِ مَا لَا يَبْلُهُ عَقُولُ الْخَلْقِ، إِنَّهُ يَضْرِبُ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةً فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، (ثم ما ارتفع من ذلك في مثله) إِلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ آخَرَ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ [فِي مِثْلِهِ، إِلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ آخَرَ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ] عَدَدُ مَا يَهْبَهُ اللَّهُ لَكَ [يَا عَلِيُّ!] فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْقُصُورِ: قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَصْرٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَقَصْرٌ مِنْ لؤلؤ، وَقَصْرٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ، وَقَصْرٌ مِنْ زَمْرَدٍ، وَقَصْرٌ مِنْ جَوْهَرٍ، وَقَصْرٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَضْعَافُ ذَلِكَ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ [وَالْخَيْلِ] وَالنَّجَبِ، تَطْيِيرٌ بَيْنَ سَمَاةِ الْجَنَّةِ وَأَرْضِهَا. فقال علي رضي الله عنه: حمداً لربّي، وشكراً.

قال رسول الله ﷺ: وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الله الجنة، ويرضى عنهم بمحبّتهم لك، وأضعاف هذا العدد ممّن يدخلهم النار من الشياطين من الجنّ والإنس يبغضهم لك ووقيعتهم فيك، وتنقيصهم إياك.

ثم قال رسول الله ﷺ: أَيَكُمُ قَتْلُ رَجُلٍ الْبَارِحَةِ، غَضِبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ؟

فقال علي رضي الله عنه: أنا، وسيأتيك الخصوم الآن.

فقال رسول الله ﷺ: حَدِّثْ إِخْوَانَكَ الْمُؤْمِنِينَ [بِ] الْقِصَّةِ.

فقال علي رضي الله عنه: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتداران فدخلوا إليّ، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف في الأنصار.

فقال اليهودي: يا أبا حسن! أعلم أنّه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكمتنا إلى محمّد صاحبكم، فقضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف ومال وليكن بيني وبينك كعب [بن] الأشرف، فأبيت عليه.

فقال لي: أفترضني بعلي رضي الله عنه؟

[ف] قلت: نعم، فيها هو قد جاء بي إليك، فقلت لصاحبه: أكما يقول؟

قال: نعم، فقلت: أعد عليّ الحديث، فأعاد كما قال اليهودي، ثم قال لي: يا عليّ! فأفرض بيننا بالحقّ. فقلت أدخل منزلي، فقال الرجل: إلى أين؟

قلت: أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل، فدخلت، واشتملت عليّ سيفي، فضربته عليّ حبل عاتقه، فلو كان جبلاً لقددته فوق رأسه بين يديه.

فلما فرغ علي رضي الله عنه من حديثه جاء أهل ذلك الرجل [بالرجل] المقتول، وقالوا: هذا ابن عمك قتل صاحبنا، فاقترض منه.

فقال رسول الله ﷺ: لا قصاص.

[ف] قالوا: أو دية يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: ولا دية لكم، هذا والله! [قتيل الله لا يؤدى، إن علياً قد شهد [على صاحبكم] بشهادة، والله يلعبه بشهادة علي، ولو شهد علي على الثقلين لقبيل الله شهادته عليهم، إنه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا، وادفنوه مع اليهود، فقد كان منهم.

فرفع وأوداجه تشخب دماً، وبدنه قد كسي شعراً.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! ما أشبهه إلا بالخنزير في شعره!

قال رسول الله ﷺ: يا علي!! أو ليس لو حسبت بعدد كل شعرة مثل عدد رمال الدنيا حسنات لكان كثيراً؟

قال: بلى، يا رسول الله!

قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! إن هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج [الدنيا]، وبعدد كل شعرة على هذا المنافق، وإن أقل ما يعطي الله بعتق رقبة لمن يهب له بعدد كل شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو [الله] عنه ألف سيئة، فإن لم يكن له فلائبه، فإن لم يكن لأبيه فلائمه، فإن لم يكن لها فلاخيه، وإن لم يكن له فلذريته وجيرانه وقراباته.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيكم إستحى البارحة من أخ له في الله لما رأى به [من] خلّة، ثم كابد الشيطان في ذلك الأخ، ولم يزل به حتى غلبه؟

فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: حدث يا علي! به إخوانك المؤمنين، ليتأسوا بحسن صنعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق ثارك (لا يشق غبارك) ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلا كما يرمق الشمس من الأرض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! مررت بمزيلة بني فلان، ورأيت رجلاً من الأنصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزيلة قشور البطيخ والقنأ والتين، فهو يأكلها من شدة الجوع، فلما رأته استحيت منه أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفتوري قرصين من شعير، فجئت بهما إلى الرجل وناولته [إياهما] وقلت له: أصب من هذا كلما جمعت، فإن الله عز وجل يجعل البركة فيهما.

فقال لي: يا أبا الحسن! أنا أريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قبلك، إنني أشتهي لحم فراخ، اشتهاه على أهل منزلي.

فقلت [له]: أكرس منهما لهما بعدد ما تريده من فراخ، فإن الله تعالى يقبلها فراخاً بمسألتني إياه لك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين، فأخطر الشيطان ببالي فقال: يا أبا الحسن! تفعل هذا به ولعله منافق؟

فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه، وإن يكن منافقاً فأنا للإحسان أهل، فليس كل معروف بلحق بمستحقه.

وقلت له: أنا أدعو الله بمحمد وآله الطيبين ليوقفه للإخلاص والنزوع عن الكفر إن كان منافقاً، فإن تصدقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، فكأيدت الشيطان، ودعوت الله سرّاً من الرجل بالإخلاص بجاه محمد ﷺ وآله الطيبين، فارتعدت فرائض الرجل وسقط لوجهه، فأقمته، وقلت له: ماذا شأنك؟

قال: كنت منافقاً شاكاً فيما يقوله محمد وفيما تقوله أنت، فكشف لي [الله] عن السماوات والحجب، فأبصرت الجنة، [وأبصرت] كلما تعدان به من المثوبات، وكشف لي عن أطباق الأرض، فأبصرت جهنم، وأبصرت كلما [ت] تعدان به من العقوبات، فذاك حين قرّ الإيمان في قلبي، وأخلص به جناني، وزال عني الشك الذي كان يعتورني.

فأخذ الرجل القرصين، وقلت له: كل شيء تشتهي فاكسر من القرص قليلاً، فإن الله يحوله ما تشتهي وتمناه وتريده.

فما زال كذلك ينقلب لحمًا، وشحمًا، وحلواءًا، ورطبًا، وبطيخًا، وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجباً، وصار الرجل من عتقا، الله من النار، [ومن عبيده المصطفين] الأخيار.

فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت قد قصدوا الشيطان كل واحد [منهم] بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه، وبنيه بعضهم على بعض فتهشم، وجعل إبليس يقول: يا رب! وعدك وعدك، ألم تنظرني إلى يوم يبعثون؟

فإذا نداء [بعض الملائكة]: أنظرتك لئلا تموت، ما أنظرتك لئلا تهشم وترضض.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! كما كأيدت الشيطان فأعطيت في الله من نهاك عنه وغلبته، فإن الله تعالى يخزي عنك الشيطان، وعن محبيك، ويعطيك [في الآخرة] بعدد كل

حبة خردل مما أعطيت صاحبك (وفيما تمناه من الله، وفيما يمنيه الله منه درجة في الجنة من ذهب) أكبر من الدنيا، من الأرض إلى السماء، وبعدد كل حبة منها جبلاً من فضة كذلك، وجبلاً من لؤلؤ، وجبلاً من ياقوت، وجبلاً من جواهر، وجبلاً من نور رب العزة كذلك، وجبلاً من زمرد، وجبلاً من زبرجد كذلك، وجبلاً من مسك، وجبلاً من عنبر كذلك، وإن عدد خدمك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات، بك يتمم الله الخيرات، ويمحو عن محبيك السيئات، وبك يميز الله المؤمنين من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغي.

ثم قال رسول الله ﷺ أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟

فقال علي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله! وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري.

فقال رسول الله ﷺ حدث بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكائد لنا، فقد كفاكما الله شره، وأخبره للتوبة لعله يتذكر أو يخشى.

فقال علي رضي الله عنه: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي - بعيداً مني - ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القمر، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرمي في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعمري آخذه، فنظرت فإذا [أنا] قد سبقته إلى قرار البئر.

فقال رسول الله ﷺ وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه؟! ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين، الذي أودعه الله رسوله وأودعك لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟

قال النبي ﷺ: يا رسول الله! صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل علي، وأخف على رجلي من خطائي التي أخطوها [رويدا] رويدا، ثم جاء ثابت، فاندحدر فوق علي يدي، وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرنني سقوطه علي أو يضرنه، فما كان إلا كباقة ريحان تناولتها بيدي.

ثم نظرت، فإذا ذلك المنافق ومعه آخراخ على شفير البئر، وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين! فجاؤا بصخرة فيها مقدار مائتي من، فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتا، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كروحة بمروحة وروحت بها في حمارة القيظ.

ثم جاؤوا بصخرة أخرى فيها قدر ثلاثمائة من، فأرسلوها علينا، فانحيت على ثابت، فأصاب مؤخر رأسي، فكانت كما، صبته على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثم جاؤوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة من، يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يلقبوها، فأرسلوها علينا، فانحيت على ثابت، فأصاب مؤخر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صبته على بدني ولبسته، فتنعمت به. ثم سمعتمهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور.

ثم انصرفوا، وقد دفع الله عنا شرهم، فأذن الله عز وجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر فارفع، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! إن الله عز وجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة، فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل [تلك] العرصات ألف ألف رجل. ثم ينادي مناد: أين البقية من محبّي علي بن أبي طالب؟

فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنوا على الله عز وجل ما شتم، فيتمنون فيفعل بكل واحد [منهم] ما تمنى، ثم يضعف له مائة ألف ضعف، ثم ينادي مناد: أين البقية من محبّي علي بن أبي طالب؟

فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم، معتدون عليها، فيقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جم غفير، وعدد عظيم كثير، فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبّي علي بن أبي طالب ليدخلوا الجنة؟

فينجي الله عز وجل محبّيكم، ويجعل أعداءكم فداءهم. ثم قال رسول الله ﷺ: هذا الأفضل الأكرم، محبّه محبّ الله، و[محبّ] رسوله، ومبغضه مبغض الله، و[مبغض] رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد ﷺ.

ثم قال رسول الله ﷺ: انظر، انظر إلى عبد الله بن أبي سبعة [نفر] من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم.

فقال رسول الله ﷺ: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله. قال: فذلك قوله تعالى: احْتَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً.

تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، وببصرها رسول الله محمد ﷺ، وببصرها خير خلق الله بعبده علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ثم قال: «وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(١) (في الآخرة) بما كان من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله ﷺ.^(٢)

قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلِيلَةَ بِالْهُدَى...)

* ٢٠٠ - ٢٠٠ - الإمام العسكري عليه السلام: قال الإمام العالم موسى بن جعفر عليه السلام: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلِيلَةَ بِالْهُدَى، باعوا دين الله، واعتاضوا منه الكفر بالله، فَمَا ربحَتْ بَحْرَتُهُمْ، أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)»^(٣) إلى الحق والصواب.

فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قوم، فقالوا: يا رسول الله! سبحان الرازق، ألم تر فلاناً كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع قوم يخدمهم في البحر، فرعوا له حق خدمته، وحملوه معهم إلى الصين وعينوا له يسيراً من مالهم، فسطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له [به] بضاعة من هناك، فسلمت فريح الواحد عشرة، فهو اليوم من ميسير أهل المدينة.

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ: يا رسول الله! ألم تر فلاناً كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته وشمله مجتمع، أبي لإطلب الأموال الجمّة، فحمله الحرص على أن تهوّر، فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة، والملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر حتى لعبت بسفينته ريح [عاصف] فأزعجتها إلى الشاطئ، وفتقتها في ليل مظلم وذهبت أمواله، وسلم بحشاشة نفسه فقيراً وقيراً ينظر إلى الدنيا حسرة.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأحسن من الأوّل حالاً، وبأسوأ من الثاني حالاً؟
قالوا: بلى، يا رسول الله!

قال رسول الله ﷺ: «أما أحسن من الأوّل حالاً: فرجل اعتقد صدقاً بمحمد [رسول الله]،

١. البقرة: ٧/٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٩٢ ح ٥٢ - ٥٧، بحار الأنوار ٧: ٢١٠ ح ١٠٤ قطعة من الحديث.

٣. البقرة: ١٦٧.

وصدقاً في إعظام عليّ أخي رسول الله وولّيته، وثمرة قلبه ومحض طاعته، فشكر له ربّه ونبيّه ووصى نبيّه، فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة، ورزقه لساناً لآلا. الله تعالى ذاكراً، وقلباً لنعمائه شاكراً، وبأحكامه راضياً، وعلى احتمال مكاره أعداء، محمّد وآله نفسه موطناً، لا جرم أن الله عزّ وجلّ سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أريح، وغنيمته أكثر وأعظم.

وأما أسوأ من الثاني حالاً: فرجل أعطى أخا محمّد رسول الله ﷺ بيعته، وأظهر له موافقته وموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثمّ نكث بعد ذلك وخالف ووالى عليه أعداءه، فحتم له بسوء أعماله، فصار إلى عذاب لا يبديد ولا ينفد، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: معاشر عباء الله! عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضا، واجتباها بالإصطفا، وجعله أفضل أهل الأرض والسما. بعد محمّد سيّد الأنبياء. على بن أبي طالب عليه السلام. وبموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه، وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شرّ كأؤكم، فإنّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التجّار الخارجين بصاحبكم - الذي ذكرتموه - إلى الصين الذي عرضوه للغنا. وأعانوه بالشراء.

أما أنّ من شيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارية تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين، وفي عذاب الله من المخالدين.

فيأتيه النداء، من قبل الله عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الخاطيء [الجاني!] هذه الذنوب الموبقات، فهل بإزائها حسنات تكافئها، فتدخل جنّة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ يقول العبد: لا أدري.

فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ: فإنّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إنّ فلان بن فلان، من أهل بلد كذا [وكذا] قد رهنهت سيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأى أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليفتني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأولّ من يجيبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لييك! لييك! [لييك!] أيّها الممتحن في محبّتي! المظلوم بعداوتي.

ثمّ يأتي هو ومعه عدد كثير وجمّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات.

فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين! نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً، ولنا مكرماً وفي معاشرتنا إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبدلناها له.

فيقول عليؑ: فماذا تدخلون جنة ربكم؟

فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، ووالى آلك، يا أخا رسول الله ﷺ فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا أخا رسول الله! هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له؟ فيأتي أنا الحاكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلمات، فلا بد من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول عليؑ: يا رب! أفل ما تأمرني.

فيقول الله عز وجل: [يا علي! أضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم عليؑ ذلك، ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم أعطكموه عوضاً عن ظلاماتكم قبله.

فيقولون: يا أخا رسول الله! تجعل لنا يازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد رسول الله ﷺ.

فيقول عليؑ: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي! الآن إلى ما نلتموه من عليؑ [بن أبي طالبؑ] فداء، لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون من ذلك ما يرزقي الله عز وجل به خصماء أولئك المؤمنين.

ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال بشر.

فيقولون: يا ربنا! هل بقي من جناتك شيء؟ إذا كان هذا كله لنا، فأين يحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء، والصدّيقين والشهداء والصالحين؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا عبادي! هذا ثواب نفس من أنفاس عليؑ [بن أبي طالب] الذي قد اقترحتموه عليه، قد جعله لكم، فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضهم عليؑ عنه إلى تلك الجنان.

ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك عليؑ في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له، ممّا شاء الله عز وجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: أذلك خير نزلًا؛ أم شجرة الزقوم المعدة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١)

قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا...)

﴿٢٠١﴾ - ٢٠١ - الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) ^(٢).

إن الله تعالى لما خلق الماء، فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض، وذلك قوله عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ^(٣) [يعني: وكان عرشه على الماء] قبل أن يخلق السماوات والأرض.

[قال:] فأرسل الرياح على الماء، فبخر الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه الزيد، فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين [السبع]، فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه [فقال:] (يَبْنَئُ إِنَّا إِنْ تَخَّمْتُمْ قَالَ حَبِيبٌ مِّنْ حَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) ^(٤)، والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله. فلما خلق الله تعالى الأرض دحاهما من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شيء، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شيء، فمن يغلبني؟

وكان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك، فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ السفينة على وجه الماء [و] قد اشتدت أمواجه، ولم تستطع الأرض الامتناع، ففخر الحوت، وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شيء، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل الجبال فأرساها، وثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك،

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ١٢٥ ح ٦٤، تأويل الآيات ٩٦ من قوله: «معاشر عباد الله»، بحار

الأنوار ٨ ٥٩ ح ٨٢، ٦٨ ١٠٦ ح ٢٠، حلية الأبرار ١: ٣٠٣ الباب ١٧.

٢. البقرة: ٢٢/٢.

٣. هود: ٧/١١.

٤. لقمان: ١٦/٣١.

ففخرت الجبال، وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟ فخلق الله عز وجل الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الحديد، وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل النار، فألانت الحديد، وفرقت أجزاءه، ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع، ففخرت النار، وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل الماء، فأطفأ النار، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الماء، وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل الريح، فأبيست الماء، ففخرت الريح، وقالت: غلبت الماء الذي غلب النار، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل الإنسان، فصرف الريح عن مجاريها بالبيان [ففخر الإنسان]، وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء، فمن يغلبني؟

فخلق الله عز وجل ملك الموت فأمات الإنسان، ففخر ملك الموت، وقال: غلبت الإنسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني؟

فقال الله عز وجل: أنا القهار الغلاب الوهاب، أغلبك وأغلب كل شيء،، فذلك قوله تعالى: **إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا** (١).

قال: فقيل: يا رسول الله! ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوتها، لما تحركت حركت الأرض بما عليها حتى لم تستطع الامتناع، فقال رسول الله ﷺ: أو لا أتيتكم بأقوى منها وأعظم وأرحب؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! ﷺ قال: إن الله عز وجل لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لأصغرهم [ف] اتقمت السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفاضة، فقال الله تعالى [لهم]: يا عبادي! احملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه.

فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدرُوا أن يززعوه، فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدرُوا أن يحركوه، فخلق [الله تعالى] بمدد كل واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدرُوا أن يحركوه، فقال الله عز وجل لجمعهم: خلّوه عليّ، أمسكه بقدرتي، فخلّوه،

فأمسكه الله عزّ وجلّ بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أُنتم، فقالوا: [يا] ربّنا! لم نطقه نحن، وهذا الخلق الكثير والجَمّ الغفير، فكيف نطقه الآن دونهم؟

فقال الله عزّ وجلّ: إني أنا الله المقرّب للبعيد، والمذلّ للعنيد، والمخضف للشديد، والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم [بـ] ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفّف بها عليكم.

قالوا: وما هي يا ربّنا؟!

قال: تقولون: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، فقالوها، فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى، فقال الله عزّ وجلّ لسائر تلك الأصلاك: خلّوا على [كواهل] هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، وطوفوا أُنتم حوله، وسبحوني ومجدوني وقدّسوني، فإنّي أنا الله القادر على ما رأيتم، و[أنا] على كلّ شيء، قدير.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم؟

فقال رسول الله ﷺ هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أمّتي.

قالوا: ومن هو يا رسول الله! لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته؟

قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعداً مع أصحاب له، فمرّ به رجل من أهل بيتي مغطّي الرأس [فـ] لم يعرفه، فلمّا جاوزه التفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً، وأخذ بيده فقبّلها وقبّل رأسه وصدره وما بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأُمّي! يا شقيق رسول الله! لحمك لحمه، ودمك دمه، وعلمك من علمه، وحلمك من حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبّتكم أهل البيت.

فأوجب الله [له] بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفين بالعرش، والأملاك الحاملين له.

فقال له أصحابه لما رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام، ومحلّك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى، فقال لهم: أيّها الجاهلون! وهل يشاب في الإسلام إلا بحسب محمد ﷺ وحبّ هذا، فأوجب الله [له] بهذا القول مثل ما كان أوجب له بذلك الفعل والقول أيضاً.

فقال رسول الله ﷺ: ولقد صدق في مقاله، لأن رجلاً لو عمّره الله عزّ وجلّ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة، فأنفق أموالها كلها في سبيل الله، وأفنى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لا يفتر شيئاً [منه] ولا يسأم، ثمّ لقي الله تعالى منطوياً، على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكرماً، إلاّ أكبه الله على منخريه في نار جهنم، ولردّ الله عزّ وجلّ أعماله عليه وأحبطها.

[قال]: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: أمّا الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطّي رأسه فهو هذا، فتبادر القوم إليه ينظرونه، فإذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري.

وأما المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المغطّي رأسه، فنظروا، فإذا هو عليّ بن أبي

طالب رضي الله عنه.

ثمّ قال: ما أكثر من يسعد بحبّ هذين، وما أكثر من يشقى ممّن يحلّ حبّ أحدهما وبغض الآخر، إنهما جميعاً يكونان خصماً له، ومن كانا له خصماً كان محمّداً له خصماً، ومن كان محمّداً له خصماً كان الله له خصماً، [و] فليج عليه وأوجب (الله عليه عذابه).

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله! إنّما يعرف الفضل أهل الفضل.

ثمّ قال رسول الله ﷺ (لسعد: أبشر)، فإنّ الله يختم لك بالشهادة، ويهلك بك أمة من الكفرة، ويهتزّ (عرش الرحمن) لموتك، ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد [شعور] الحيوانات كلّها.

قال: فذلك قوله تعالى: (جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) تفتريشونها لمنامكم ومقيلكم، (وَأَلْسَمَاءَ بِنَاءً) سقفاً محفوظاً أن تقع على الأرض بقدرته تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخرة لمنافع عباده وإمانه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: لا تعجبوا لحفظه السماء، أن تقع على الأرض، فإنّ الله عزّ وجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك، قالوا: وما هو؟

قال: أعظم من ذلك طاعات المحبّين لمحمّد وآله.

ثمّ قال: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعني المطر ينزل مع كلّ قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عزّ وجلّ، فعبجوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أو تستكثرون عدد هؤلاء. [إنّ عدد الملائكة المستغفرين لمحبيّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أكثر من عدد هؤلاء]، وإنّ عدد

الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء..

ثم قال الله عز وجل: (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) ألا ترون كثرة [عدد] هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟

قالوا: بلى، يا رسول الله! ما أكثر عددها! قال رسول الله ﷺ أكثر عدداً منها ملائكة يتنزلون لآل محمد ﷺ في خدمتهم، أتدرون فيما يتنزلون لهم؟ [يتنزلون] في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم، فوقها مناديل النور، [و] يخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وإن طبقاً من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا.^(١)

قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ...)

٢٠٢٦ - ٢٠٢٢ - الإمام العسكري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي دَلَّكُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى، وَجَنَّبَكُمْ أَنْ أُطْعِمُوهُ سَبِيلَ الرِّدَى، وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ، فَأَخْرَجَكُمْ أَحْيَاءً، ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْقُبُورِ، وَيَنْعَمُ فِيهَا الْمُؤْمِنِينَ بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ، وَيُعَذِّبُ فِيهَا الْكَافِرِينَ بِهِمَا، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٢) في الآخرة، بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها.

فقيل له: يا بن رسول الله! ففي القبر نعيم وعذاب؟

قال: إي، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً! وجعله زكياً هادياً مهدياً، وجعل أخاه علياً بالعهد وفيّاً وبالحق مليّاً! ولدى الله مرضياً! وإلى الجهاد سابقاً! ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً، وينصر الله على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله موالياً، ولأعدائه مناوياً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مقصياً، ولمحمد ﷺ نفساً، وبين يديه لدى المكاره ترسا وجنة، آمنت به أنا، وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد رب الأرباب،

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ١٤٤ ح ٧٣ - ٧٥، تأويل الآيات ١: ٤٥ قطعة منه، بحار الأنوار ٢٧

٩٧ ح ٦٠، ٥٩، ٣٧٩ ح ١٨ قطعة منه.

٢. البقرة: ٢٨/٢.

المفضل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد ﷺ صفى الكريم العزيز الوهاب، إن في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإن في القبر عذاباً يشدّد الله به على أعدائه.

إن المؤمن الموالى لمحمد وآله الطيبين، المتخذ لعلي بعد محمد ﷺ إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيته لأموال الدين وسياسته، إذا حضره من [أمر] الله تعالى ما لا يردّ، ونزل به من قضائه ما لا يصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمداً ﷺ رسول الله [سيد النبيين] من جانب، ومن جانب آخر علياً ﷺ سيد الوصيين، وعند رجله من جانب الحسن ﷺ سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين ﷺ سيد الشهداء، أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد، فينظر إليهم العليل المؤمن، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي! يا رسول رب العزة! بأبي أنت وأمي! يا وصي رسول [رب] الرحمة! بأبي أنتما وأمي! يا شبلي محمد وضرغاميه! و[يا] ولديه وسطيّه! و[يا] سيدي شباب أهل الجنة! المقرّبين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم [يا] معاشر خيار أصحاب محمد وعلى وولديهما! ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشدّ سروري الآن بلسانكم! يا رسول الله! هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكّ في جلالي في صدره لمكانك ومكان أخيك مني، فيقول رسول الله ﷺ كذلك هو.

ثم يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت! فيقول: يا ملك الموت! استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبتنا ومؤثرنا. فيقول [له] ملك الموت: يا رسول الله! مره أن ينظر إلى ما قد أعدّ [الله] له في الجنان.

فيقول له رسول الله ﷺ أنظر إلى العلو.

فينظر إلى ما لا تحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وعترته زواره؟

يا رسول الله! لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها، لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبتك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد ﷺ: يا ملك الموت! هاك أخانا، قد سلّمناه إليك، فاستوص به خيراً.
ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان، وقد كشف عن الغطاء، والحجاب لعين ذلك المؤمن
العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت! الوحا تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد
وعترته وألحقي بهم.

ف عند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها، كما يسلّ الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنّه
في شدة فليس في شدة، بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، فإذا جاء
منكر ونكير، قال أحدهما للآخر: هذا محمد، وهذا عليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم
بحضرة صاحبنا فلتضع لهم.

فيأتيان ويسلمان على محمد ﷺ سلاماً تاماً منفرداً، ثمّ يسلمان على عليّ سلاماً تاماً منفرداً،
ثمّ يسلمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانها فيه، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا.
ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله! زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولو لا أنّ الله
يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه - ومن يسمعون من ملائكته بعدهم - لما سألناه،
ولكن أمر الله لا بدّ من امتثاله.

ثمّ يسألانه فيقولان: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن
إخوانك؟ فيقول: الله ربّي، ومحمد نبيّي، وعليّ وصيّ محمد إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون
الموالون لمحمد وعليّ وألّهما وأوليائهما، والمعادون لأعدائهما إخواني.

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً
وليّ الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريّته خلفاء الأئمة وولاة الحقّ،
والقوامون بالعدل.

فيقول: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع من
تنوّاه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال رسول الله ﷺ: وإن كان لأوليائنا معادياً، ولأعدائنا موالياً، ولأضدادنا بألقابنا ملقباً،
فإذا جاءه ملك الموت لتنزع روحه، مثل الله عزّ وجلّ لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم
أرباباً من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا يزال يصل إليه من
حرّ عذابهم ما لا طاقة له به.

فيقول له ملك الموت: يا أيها الفاجر الكافر! تركت أولياء الله إلى أعدائه، فاليوم لا يغنون عنك شيئاً، ولا تجد إلى مناص سبيلاً.

فيرةً عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم، ثم إذا أدلي في قبره رأى باباً بمن الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول منكر ونكير: انظر إلى ما حرمته من تلك الخيرات.

ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها.

فيقول: يا رب! لا تقم الساعة، يا رب! لا تقم الساعة.^(١)

قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)

﴿٢٠٣﴾ - ٢٠٣ - الصدوق: حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو سعيد النسوي، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أحمد بن أبو الفضل البلخي، قال: حدثني خال يحيى بن سعيد البلخي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخاً طويلاً^(٢)، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به، ثم التفت إلي، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء! ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول الله؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بلى، ثم مضى، فقلت: يا رسول الله! ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟

قال: أنت كذلك، والحمد لله، إن الله عز وجل قال في كتابه: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)^(٣)، والخليفة المجمعول فيها آدم عليه السلام، وقال: (يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) فهو الثاني، وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون عليه السلام:

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢١٠ ح ٩٧ و٩٨، تأويل الآيات ٦٢٢، بحار الأنوار ٦: ١٧٣ ح ١،

و٢٦ ح ٥٤ قطعتان منه.

٢. في البحار: «طوال» بدل «طويل».

٣. البقرة: ٣٠/٢.

أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ^(١) فَهُوَ هَارُونَ، إِذَا اسْتَخْلَفَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ فَهُوَ الثَّلَاثُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَأُذِّنُ مِنْ رَبِّكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٢) فَكَانَتْ أَنْتَ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَأَنْتَ وَصِيِّي وَوَزِيرِي وَقَاضِي دِينِي وَالْمُؤَدِّي عَنِّي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، فَأَنْتَ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ. كَمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ، أَوْ لَا تَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قُلْتَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ أَخُوكَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاعْلَمْ.^(٣)

* ٢٠٤ - ٢٠٤ - السيوطي: أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن عساکر، ابن سابط، أن النبي ﷺ قال: دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)^(٤) (٥).

* ٢٠٥ - ٢٠٥ - السيوطي: أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ أَوَّلَ مِنْ لَبِي الْمَلَائِكَةِ، قَالَ اللَّهُ: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)^(٦)، قَالَ: فزادوه^(٧) فأعرض عنهم، فطافوا بالعرش ست سنين، يقولون: لبيك! لبيك! اعتذاراً إليك، لبيك! نستغفرك ونتوب إليك.^(٨)

قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)

* ٢٠٦ - ٢٠٦ - الصدوق: حدثنا أبي عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)

١. الأعراف: ١٤٢/٧.

٢. التوبة: ٣/٩.

٣. عيون أخبار الرضا ٢: ١٢ ح ٢٣، بحار الأنوار ٣٦: ٤١٧ ح ٢، مدينة المعاجز ٢: ٤١٩ ح ٦٤٨، نور الثقلين ١: ٦٧ ح ٧٣، مستند الإمام الرضا ١: ١٢٧ ح ١٠٧.

٤. البقرة: ٣٠/٢.

٥. الدر المنثور ١: ٤٦، بحار الأنوار ٥٧: ٢٠٦ ح ١٥٦.

٦. البقرة: ٣٠/٢.

٧. كذا في المصدر، وفي البحار: «فزادوه».

٨. الدر المنثور ١: ٤٦، بحار الأنوار ٥٩: ١٩٨ ح ٦٥.

بِعَهْدِكُمْ^(١) وَاللَّهُ! لَقَدْ خَرَجَ آدَمُ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ عَاهَدَ [قَوْمَهُ] عَلَى الْوَفَاءِ. لَوْلَدَهُ شِيثٌ فَمَا وَفَى لَهُ، وَلَقَدْ خَرَجَ نُوحٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ. لَوْصِيَهُ سَامٌ فَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ، وَلَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ. لَوْصِيَهُ إِسْمَاعِيلُ فَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ، وَلَقَدْ خَرَجَ مُوسَى مِنَ الدُّنْيَا، وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ. لَوْصِيَهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ، وَلَقَدْ رَفَعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَدْ عَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ. لَوْصِيَهُ شَمْعُونُ بْنُ حَمُونِ الصَّفَا فَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنِّي مَفَارِقُكُمْ عَنْ قَرِيبٍ، وَخَارِجٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ، وَقَدْ عَهَدْتُ إِلَى أُمَّتِي فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنِّي [لِأُرَاكِبُهُ] سَنِينَ مِنْ قَبْلِهَا مِنَ الْأُمَمِ فِي مَخَالَفَةِ وَصِيِّ وَعَصِيَانِهِ، أَلَا وَإِنِّي مُجَدِّدٌ عَلَيْكُمْ عَهْدِي فِي عَلِيٍّ، فَمَنْ نَكَّثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ. وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا^(٢).

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ عَلِيًّا إِمَامَكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ وَصِيِّ وَوَزِيرِي وَأَخِي وَنَاصِرِي، وَزَوْجُ ابْنَتِي وَأَبُو وَلَدِي، وَصَاحِبُ شِفَاعَتِي وَحَوْضِي وَلِوَاتِي، مَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَقْرَبَ بِإِمَامَتِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِنَبِيِّتِي، وَمَنْ أَقْرَبَ بِنَبِيِّتِي فَقَدْ أَقْرَبَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ رَدَّ عَلَى عَلِيٍّ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَقَدْ رَدَّ عَلَيَّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ اخْتَارَ مِنْكُمْ عَلِيَّ إِمَامًا فَقَدْ اخْتَارَ عَلِيَّ نَبِيًّا، وَمَنْ اخْتَارَ عَلِيَّ نَبِيًّا فَقَدْ اخْتَارَ عَلِيَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَبًّا.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ عَلِيًّا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ، وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَّهُ وَلِيِّي، وَوَلِيِّي وَلِيُّ اللَّهِ، وَعَدُوُّهُ عَدُوِّي، وَعَدُوِّي عَدُوُّ اللَّهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ يَوْفَ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

قوله تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...)

٢٠٧ - ٢٠٧ - الإمام العسكري عليه السلام: خاطب الله بها: [وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ]

١. البقرة: ٤٠/٢.

٢. الفتح: ١٠/٤٨.

٣. معاني الأخبار: ٣٧٢ ح ١، بحار الأنوار: ٣٨: ١٢٩ ح ٨١، نور الثقلين ١: ٩٢ ح ١٥٩.

وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ^(١)] قوماً من اليهود، لبسوا الحق بالباطل، بأن زعموا أن محمداً ﷺ نبي، وأن علياً وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة.

فقال لهم رسول الله ﷺ أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟

قالوا: بلى، فجاءوا بها، وجعلوا يقرءون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عز وجل الطومار الذي كانوا منه يقرءون، وهو في يد قرآءين منهم، مع أحدهما أوله، ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً له رأسان. [و] تناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه ويهشمه، ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير آخر، فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرءا ما فيها من صفة محمد ﷺ ونبوته، وصفة علي ﷺ وإمامته، على ما أنزل الله تعالى فيها.

فقرءاه صحيحاً، وأما برسول الله ﷺ واعتقدا إمامة علي ولي الله ووصي رسول الله.^(٢)

قوله تعالى: (وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ...)

﴿٢٠٨﴾ - ٢٠٨ - ابن شهر آشوب: أبو المضا صبيح، عن الرضا ﷺ، قال النبي ﷺ في هذه الآية: [(وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)]^(٣)، على منهم.^(٤)

قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...)

﴿٢٠٩﴾ - ٢٠٩ - الإمام العسكري ﷺ: ما وصف به الأحجار هاهنا [أي قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)]^(٥) نحو ما وصف في قوله تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٦)، وهذا التفریع

١. البقرة: ٤٢/٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٣٠ ح ١٠٩، فأوبل الآيات: ٥٧، بحار الأنوار ٣٠٧: ٩ ح ١٠، تفسير البرهان ١: ٩١ ضمن ح ١، مدينة المآجر ١: ٤٧٨ ح ٣٦٤.

٣. البقرة: ٤٥/٢.

٤. المناقب ٢: ٢٠.

٥. البقرة: ٧٤/٢.

٦. الحشر: ٢١/٥٩.

من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين، واقرءوا الخطيئين، فغلظ على اليهود ما ويخهم به رسول الله ﷺ فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد! إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها خيراً كثيراً، نصوم ونتصدق ونوasi الفقراء. فقال رسول الله ﷺ: إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى [به]، فأما ما أريد به الرياء والسمعة أو معاندة رسول الله واطهار الفنى له والتمالك والتشرف عليه، فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه، يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له: يا محمد! أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما نفقهه إلا لابطال أمرك، ودفع رياستك، وتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم، نأمل به من الله الثواب الأجل الأجسم، فأقل أحوالنا أنك تساوينا في الدعاوي، فأى فضل لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: يا أخوة اليهود! إن الدعاوي يتساوي فيها المحقون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحققين، ورسول الله محمد لا يقتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتكم وقتلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متآتي بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟

فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون، ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمد!، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف، وإلا فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة، وداخل في غمار الأمة، ومسلم لحكم التوراة، لعجزك عما نقترحه عليك، وظهور الباطل دعواك فيما ترومه من جهتك، فقال رسول الله ﷺ: الصدق ينسب، عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا: يا محمد! زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء، والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهل بنا إلى بعضها، فاستشهدها [ها] على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق [نطقت] بتصديقك فأنت الحق، يلزمنا اتباعك، وإن نطق [نطقت] بتكذيبك أو صمت [صمتت] فلم يرد [ترد] جوابك،

فاعلم بأنك المبطل في دعاك المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ نعم، هلموا بنا إلى أيها [جبل] شتمت استشهده، ليشهد لي عليكم.

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد! هذا الجبل، فاستشهده.

فقال رسول الله ﷺ للجبل: إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم،

خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه، وهم خلق

كثير، لا يعرف عددهم غير الله عز وجل، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب

الله على آدم، وغفر خطيئته، وأعادته إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر

أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة [مكاناً] علياً، لما شهدت لمحمد بما أودعك

الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وجحدهم لقول محمد رسول

الله ﷺ.

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء، ونادى: يا محمد! أشهد أنك رسول [الله] ربّ

العالمين، وسيد الخلائق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقي من الحجارة، لا

يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سبلاً أو فنجيراً، وأشهد أن هؤلاء كاذبون

عليك فيما به يقرنونك من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ وأسألك أيها الجبل! أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه

محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، ويرد الله النار على

إبراهيم، وجعلها عليه سلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثبير، لم ير ذلك

الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حوالبه من الأشجار الخضرة النظرة

النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنتور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة.

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمد! بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل

رجال الدنيا قردة وخنازير لفاعل، أو يجعلهم ملائكة لفاعل، وأن يقلب النيران جليداً، والجليد نيراناً

لفاعل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفاعل، أو يصير أطراف المشارق

والمغرب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفاعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال

والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء

الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها [به] من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد! أعلينا تلبس وتشبه؟ قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا

الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري، أنسمع من الرجال أم من الجبل؟ لا يفترّ بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبيح في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنبّح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن يتقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلته، وقلته أصله، لتعلم من الله، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال - يا أيها الحجر! تدحرج، فتدحرج، ثم قال لمخاطبه: خذه وقرّبه من أذنك، فسيعيد عليك ما سمعت، فإن هذا جزء من ذلك الجبل.

فأخذ الرجل، فأدناه إلى أذنه، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً، من تصديق رسول الله ﷺ، فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد ﷺ باطل ووبال عليهم.

فقال [له] رسول الله ﷺ: أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك [ويوهمك أنه يكلمك؟]

قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل! بحق محمد وآله الطيبين، الذين بجاههم (ومسألة عباد الله) بهم، أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية، لتنزح الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة [هائلة] في قوم صالح عليه السلام، حتى صاروا كهشيم المحتضر، لما انقلعت من مكانك بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه - [قال:]: فتزلزل الجبل، وصار كالتفاح الهملاج، حتى [صار بين يديه] [دنا من إصبعه أصله فلزق بها، ووقف ونادى: [ها] أنا سامع لك مطيع يا رسول (رب العالمين)! وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إن هؤلاء [المعاندين] اقترحوا علي أن أمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك، وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أقتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟!

قال: بلى.

فانقطع [الجيل] نصفين، وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه، ثم نادى الجيل: معاشر اليهود! هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به مؤمنون! فنظر اليهود بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى له والمبخوت يتأتى له العجائب، فلا يفرنكم ما تشاهدون [منه]، فناداهم الجيل: يا أعداء الله! قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ، هلا قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعباناً، وانفلاق البحر طرقاً، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم أنك يؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب، فلا يفرنا ما نشاهده، فألقتهم الجبال - بمقاتلها - الصخور، ولزمتهم حجة رب العالمين^(١).

قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)

﴿٢١٠﴾ - ٢١٠ - الإمام العسكري عليه السلام: أمّا قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)^(٢)، فإنّ رسول الله ﷺ قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين^(٣).

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ...)

﴿٢١١﴾ - ٢١١ - القمي: إنّما نزلت في أبي ذرّ رحمة الله عليه وعثمان بن عفان، وكان سبب ذلك: لما أمر عثمان بنفي أبي ذرّ إلى الربيعة، دخل عليه أبو ذرّ وكان عليلاً متوكئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم، قد حملت إليه من بعض النواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه، ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبو ذرّ لعثمان: ما هذا المال؟ فقال: مائة ألف درهم، حملت إلي من بعض النواحي، أريد أن أضمّ إليها مثلها، ثم أرى فيها

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٨٥ ذيل ح ١٤١، الإحتجاج: ٩٥: ١ ح ٢٧ قطعة منه، قصص الأنبياء للراوندي: ٢٨٨ ح ٣٥٧ بفاوت، الخرائج والجرائج: ٥١٩ ح ٢٨ باختصار، المناقب لابن شهر آشوب: ٩٢: ١ ح ١٨ قطعة منه، بحار الأنوار: ٣١٢: ٩ ح ١١ قطعة منه، و١٧: ١٧ ح ٣٣٥ صدر ح ١٦، و٧٠: ١٦٦ ح ١٨ قطعة منه، نور الثقلين: ١: ٨٩ ح ٢٤٤ و٢٤٥، تأويل الآيات: ٧٦ قطعة منه.
٢. البقرة: ٨٢/٢
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٧ ح ١٧٥، مجموعة ورام: ١٠٨: ٢ ح ١٠٨، عدة الداعي: ٢٨٥، بحار الأنوار: ٦٩: ٣٤٣، و٧١: ١٨٤ ضمن ح ٤٤، و٩٣: ٣٤٢ ضمن ح ١١، مستدرک الوسائل: ٥: ٢٩٩ ح ٥٩١٣.

أرأيتي، فقال أبو ذرٍّ: يا عثمان! أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟

أ فقال عثمان: بل مائة ألف درهم، قال: أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشياً، فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلمنا عليه، فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: يا بائنا وأمهاتنا! دخلنا إليك البارحة، فرأيناك كئيباً حزيناً، ثم عدنا إليك اليوم، فرأيناك فرحاً مستبشراً؟!

فقال: نعم، كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها، وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم واسترحت منها، فنظر عثمان إلى كعب الأحبار، وقال له: يا أبا إسحاق! ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً؟

فقال: لا، ولو اتخذ لبنه من ذهب، ولبنة من فضة، ما وجب عليه شيء، فرفع أبو ذرٍّ عصاه، فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا بن اليهودية الكافرة! ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك، حيث قال: **الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ نَحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَيُظْهِرُوهُمْ هَذَا مَا كُتِرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٠٥﴾ فقال عثمان: يا أبا ذرٍّ! إنك شيخ، قد خرفت وذهب عقلك، ولو لا صحبتك لرسول لقتلتك، فقال: كذبت يا عثمان! أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ، فقال: لا يفتنونك يا أبا ذرٍّ! ولا يقتلونك، وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظه حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك، فقال: وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟

قال: سمعته يقول: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلاً، صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً، فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمد! هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا، ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ، فقال عثمان: ادع علياً، فجاء أمير المؤمنين **عليه السلام** فقال له عثمان: يا أبا الحسن! انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب؟ فقال أمير المؤمنين: مه، يا عثمان! لا تقل كذاباً، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلمت الخضراء، ولا أقلت الغبراء. على ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ: صدق أبو ذرٍّ، وقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ، فيكي أبو

ذرة عند ذلك، فقال: ويلكم، [كلكم] ^(١) قد مده عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنني أكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر إليهم، قال: من خيركم؟

فقالوا: من خيرنا؟

فقال: أنا، فقالوا: أنت تقول إنك خيرنا؟

قال: نعم، خلقت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبّة، وهو عني راض، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة، والله! سائلكم عن ذلك ولا يسألني، فقال عثمان: يا أبا ذر! أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرتني عن شي. أسألك عنه، فقال أبو ذر: والله! لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ أيضاً لأخبرتكم، فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟

فقال: مكة حرم الله وحرم رسول الله، أعبد [الله] فيها حتى يأتيني الموت، فقال: لا، ولا كرامة لك، قال: المدينة حرم رسول الله ﷺ قال: لا، ولا كرامة لك، فسكت أبو ذر، فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟

قال: الربرة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها، فقال أبو ذر: قد سألتني فصدقتك، وأنا أسألك فاصدقني؟

قال: نعم، قال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني، فقالوا: لا نفديه إلا بثلاث ما تملك؟

قال: كنت أفديك، قال: فإن قالوا: ولا نفديه إلا بنصف ما تملك؟

قال: كنت أفديك، قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بكل ما تملك؟

قال: كنت أفديك، قال أبو ذر: الله أكبر، قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً: يا أبا ذر! وكيف أنت إذا قيل لك: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فتقول: مكة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت، فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، فتقول: فالمدينة حرم رسول الله، فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، ثم يقال لك: فأأي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ فتقول: الربرة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فيقال لك: سر إليها، فقلت: وإن هذا

لكائن؟

فقال: إي، والذي نفسي بيده! إنه لكائن، فقلت: يا رسول الله! أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً؟

١. ما بين المعقوفين عن البحار.

قال: لا أسمع واسكت، ولو لعبد حبشي، وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية، قلت: وما هي يا رسول الله؟

فقال: قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٠﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَبْهَتُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ مُحْرَمَةٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتَوِيْتُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جِزَاءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبِئْسَ الْقِيَمَةَ يُرْدُونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»^{(١) (٢)}

* ٢١٢ - ٢١٢ - الإمام العسكري عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله - لما نزلت هذه الآية [وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ] - إلى قوله - «وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^(٣) في اليهود، هؤلاء اليهود [الذين] نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله -

أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يھود هذه الأمة؟

قالوا: بلى، يا رسول الله!

قال: قوم من أمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي، وأطياب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى. ألا، وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم، يحرقهم [بسيوف أوليائه] إلى نار جهنم. ألا، ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصرهم، والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم. ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين بن علي عليه السلام رحمة وشفقة، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً.

ألا، وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله.

ألا، وإن قتله وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله.

١. البقرة: ٨٤/٢ و٨٥.

٢. تفسير القمي: ١: ٦١، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٠٦ ح ٣٧٥ قطعة منه، بحار الأنوار: ٢٢: ٤٢٦ ح ٣٦، ٤٣٢ ح ٤٢ قطعة منه، نور الثقلين: ١: ١٢١ ح ٢٧١، مستدرک الوسائل: ١١: ٩٥ ح ١٢٥٠٣، ١٢: ٢٦١ ح ١٤٠٦٠ قطعة منه.

٣. البقرة: ٨٤/٢ - ٨٦.

[ألا]، إِنَّ اللَّهَ لِيَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ أَنْ يَتَلَقُوا دُمُوعَهُمُ الْمَصْبُوبَةَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخَزَانِ فِي الْجَنَانِ، فَيَمِزُجُونَهَا بِمَاءِ الْحَيَوَانَ، فَيَزِيدُ فِي عَذُوبَتِهَا وَطَيِّبُهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَلَقُونَ دُمُوعَ الْفَرَحِيِّنَ الضَّاحِكِينَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَلْقُونَهَا فِي الْهَآوِيَةِ، وَيَمِزُجُونَهَا بِحَمِيمِهَا وَصَدِيدِهَا وَغَسَّاقِهَا وَغَسَلِينِهَا، فَتَزِيدُ فِي شِدَّةِ حَرَارَتِهَا، وَعَظِيمِ عَذَابِهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا، يَشَدَّدُ بِهَا عَلَى الْمُنْقُولِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَذَابَهُمْ.

فقال ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! متى قيام الساعة؟
فقال رسول الله ﷺ: ما ذا أعددت لها إذ تسأل عنها؟

فقال ثوبان: يا رسول الله! ما أعددت لها كثير عمل إلا آتي أحب الله ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ: وإلى ماذا بلغ حبك لرسول الله ﷺ؟

قال: والذي بعثك بالحق نبياً! إن في قلبي من محبتك ما لو قطعتم بالسيف، ونشرت بالمنشير، وقرضت بالمقاريض، وأحرقت بالنيران، وطحنت بأرجاء الحجارة كان أحب إلي، وأسهل علي من أن أجد لك في قلبي غشاً، أو دغلاً، أو بغضاً، أو لأحد من أهل بيتك وأصحابك، وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك، وأبغضهم إلي من لا يحبك [ويبغضك ويبغض أحداً ممن تحبه، يا رسول الله! هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك]، وبغض من يبغضك، أو يبغض أحداً ممن تحبه، فإن قبل هذا مني فقد سعدت، وإن أريد مني عمل غيره فما أعلم لي عملاً أعتده، وأعتد به غير هذا، وأحبكم جميعاً أنت وأصحابك، وإن كنت لا أطيقهم في أعمالهم.

فقال رسول الله ﷺ: أبشر، فإن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، يا ثوبان! لو أن عليك من الذنوب ملاً ما بين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من إنحسار الظل عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها الشمس، ومن إنحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس.^(١)

شأن نزول قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...)

﴿٢١٣﴾ - ٢١٣ - القمي: قوله: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٨ ح ٢٥٨ و ٢٥٩، بحار الأنوار: ٨، ٣١١ ح ٧٩، و ٢٧، ١٠٠ ح ٦١، و ٤٤، ٣٠٤ ح ١٧ قطع منه، تفسير البرهان: ١، ١٢٣ ح ١.

اللَّهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ^(١) فَإِنَّمَا نَزَلْنَا فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لَنَا فِي الْمَلَائِكَةِ أصدقاءً وَأعداءً.

فقال رسول الله ﷺ من صديقكم؟ ومن عدوكم؟

فقالوا: جبرئيل عدونا، لأنه يأتي بالعباب، ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل لآمنّا بك، فإن ميكائيل صديقنا، وجبرئيل ملك الفضاضة والعباب، وميكائيل ملك الرحمة، فأنزل الله: **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرَائِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ**^(٢).

٢١٤ - ٢١٤ - الراوندي: ابن بابويه، حدثنا أبو محمد عبد الله بن حامد، حدثنا أبو نصر محمد بن حمدوية المطرعي، حدثنا محمد بن عبد الكريم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أتاه رهط من اليهود، فقالوا: إنا سائلوك عن أربع خصال، فإن أخبرتنا عنها صدقناك وآمنّا بك.

فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه؟

قالوا: نعم، قال: سلوا عما بدا لكم.

قالوا: عن الشبه كيف يكون من المرأة وإنما النطفة للرجل؟

فقال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن نطفة الرجل بيضا، غليظة؟ وأن نطفة المرأة حمراء، رقيقة؟

فأيتهما غلبت صاحبتهما كانت لها الشبه؟

قالوا: اللهم نعم.

قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟

قال: أنشدكم بالله، هل تعلمون أن أحب الطعام والشراب إليه لحوم الإبل والبانها، فاشتكى

شكوى، فلما عافاه الله منها حرمها على نفسه ليشكر الله به؟

قالوا: اللهم نعم.

قالوا: أخبرنا عن نومك كيف هو؟

قال: أنشدكم بالله، هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أنني لست به تنام عينه

١. البقرة: ٩٧/٢.

٢. تفسير القمي: ٦٤، بحار الأنوار: ٩: ١٨٦ ضمن ح ١٥.

وقلبه يقظان؟

قالوا: اللهم نعم، قال: وكذا نومي.

قالوا: فأخبرنا عن الروح؟

قال: أنشدكم بالله، هل تعلمون أنه جبرئيل عليه السلام؟

قالوا: اللهم نعم، وهو الذي يأتيك وهو لنا عدو، وهو ملك إنما يأتي بالغلظة وشدة الأمر، ولو لا ذلك لاتبناك، فأنزل الله تعالى: **أَقْلَمَ مَنْ كَارَ عَدُوًّا لَجِبْرِيْلَ**، إلى قوله: **أَوْكَلَمًا عَنْهُمْ** عهداً نبيده، فريق منهم⁽¹⁾ ⁽²⁾.

﴿٢١٥﴾ - ٢١٥ - الإمام العسكري عليه السلام: (من كان عدوًّا لله) لإتمامه على محمد وعلي وعلي آلهم الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمدًا وعليًا بما يدعيان، (وجبرئيل) ومن كان عدوًّا لجبرئيل، لأن الله جعله ظهيراً لمحمد وعلي عليهما السلام أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك، (وملائكته) يعني ومن كان عدوًّا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي.

وقوله تعالى: **وَرُسُلِهِ**، ومن كان عدوًّا لرسول الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نوبة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي. ثم قال: (وجبرئيل وميكائيل) أي من كان عدوًّا لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النواصب: لما قال النبي ﷺ في علي عليه السلام: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره.

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله و[من] جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد.

فقال من كان عدوًّا لهؤلاء، تعصبا على علي بن أبي طالب عليه السلام: **فَأَبْرَأَ اللَّهُ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ**⁽³⁾ فأفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو، من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

١. البقرة: ٩٧/٢ - ١٠٠.

٢. قصص الأنبياء: ٢٩٦ ح ٣٦٩، بحار الأنوار ٩: ٣٠٧ ح ٩.

٣. البقرة: ٩٨/٢.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين: [أفل من كان عدواً لجبرئيل^(١)] ما كان من اليهود أعداء الله من قول سمء في جبرئيل وميكائيل [وسائر ملائكة الله]، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، أمّا ما كان من النصاب: فهو أنّ رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصّه الله عزّ وجلّ بها، والشرف الذي أهّله الله تعالى، وكان في كلّ ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنّه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار، كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه [الملك] عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أقامه بالخدمة، وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم.

وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: إنّ الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حبّاً، وإنّ قسم الملائكة فيما بينهم والذي شرف عليّاً عليه السلام على جميع الوري بعد محمّد المصطفى،

ويقول مرة [أخرى]: إنّ ملائكة السماوات والحجب ليستأقون إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام كما تستأق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفتهم.

فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة كلّ ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من ربّنا وملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعلي بعد محمّد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي أبي طالب بعد محمّد مفضلون.

وأما ما قاله اليهود: فهو أنّ اليهود أعداء الله - لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتوه بعيد الله بن صوريا، فقال: يا محمّد! كيف نومك، فإنّا قد أخبرنا عن نوم النبي ﷺ الذي يأتي في آخر الزمان؟

فقال رسول الله ﷺ: تمام عيني، وقلبي يقظان.

قال: صدقت يا محمّد! قال: وأخبرني يا محمّد! الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟

فقال النبي ﷺ: **أَمَّا الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ فَمِنْ الرَّجْلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالِدَّمُ وَالشَّعْرُ فَمِنْ الْمَرْأَةِ.**

قال: صدقت يا محمداً! ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال رسول الله ﷺ: **أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَا، صَاحِبِهِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ.**

قال: صدقت يا محمداً! فأخبرني عمّن لا يولد له [ومن يولد له]؟

فقال رسول الله ﷺ: **إِذَا مَعَرَّتِ النَّطْفَةُ لَمْ يُولَدْ لَهُ - أَوْ إِذَا حَمَرَتْ وَكَدَرَتْ - فَإِذَا كَانَتْ صَافِيَةً وُلِدَ لَهُ،**

فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟

فنزلت: **«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(١) إِلَى آخِرِهَا.**

فقال ابن صوريا: صدقت [يا محمداً]! خصلة بقيت إن قتلها آمنت بك واتبعتك، أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟

قال جبرئيل عليه السلام: قال ابن صوريا: ذلك عدوتنا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمناً بك، لأنه كان يشدد ملكنا، وجبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدوتنا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي عليه السلام: وما بدء عداوته لكم؟

قال: نعم، يا سلمان! عادانا مراراً كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له «بخت نصر»، وفي زمانه أخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله! يحدث الأمر بعد الأمر، فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم - كان بعد من أنبيائهم - يقال له: «دانيال» في طلب بخت نصر ليقنته، فحمل معه وقر^(٢) مال، لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقنته، فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمره بهلاككم فإن الله لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟

فصدقه صاحبنا، وتركه ورجع إلينا، فأخبرنا بذلك، وقوي بخت نصر وملك، وغزانا وخرب

١. التوحيد: ١/١١٢.

٢. الوقر - بالكسر - الجمل الثقيل، هامش البحار.

بيت المقدس، فهذا نتخذهُ عدوّاً، وميكايل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا، فهذا العقل المسلوك به غير سبيله ظللتم، أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر، وقد أخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله أنّه يملك ويخرب بيت المقدس؟

وأرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم [في أخبارهم] أو صدقوهم في الخبر عن الله، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء، ومن وجهوه إلا كفاراً بالله؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدقه عن مغالبة الله عزّ وجلّ، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، ولكنه يمحو ما يشاء. وثبت. قال سلمان: فإذا لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء. وثبت، وإذا لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة، وابطلا في دعواهما، لأنّ الله يمحو ما يشاء. وثبت، ولعلّ كلّما أخبراكم أنّه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعله لم يكن، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعله كان، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه، ولعلّ ما توعد من العقاب يمحوه، فإنّه يمحو ما يشاء. وثبت، إنكم جهلتم معنى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١)، فلذلك أنتم بالله كافرون، ولأخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون.

ثمّ قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل فإنّه عدوّ لميكايل، وإنهما جميعاً عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله عزّ وجلّ [عند ذلك] موافقاً لقول سلمان: اقُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرَائِيلَ فِي مَظَاهِرِهِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَنَزَلَهُ بِفَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (فَإِنَّهُ نَزَلَهُ)، فإن جبرئيل نزل هذا القرآن (عَلَى قَلْبِكَ يَا ذُنَّ اللَّهِ، بِأَمْرِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من سائر كتب الله (وَهُدَى) من الضلالة (وَأُشْرِكُ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٢) بنبوة محمّد ﷺ، وولاية عليّ عليه السلام، ومن بعده من الأئمة، بأنهم أولياء الله حقاً، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعلي وآلهما الطيبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا سلمان! إنّ الله صدق قيلك، ووثق رأيك، وإن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمّد! سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وداك، ووداد عليّ أخيك ووصيك

١. الرعد: ١٣/٣٩.

٢. البقرة: ٢/٩٧.

وصفيك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة، [عدوان لمن أبغض أحدهما، وليان لمن والاهما ووالى محمداً وعلياً و] عدوان لمن عادى محمداً وعلياً، وأولياءهما، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما يحتهما^(١) ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلی، ومواليتهما لأوليائهما، ومعاداتهما لأعدائهما، لما عذب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتة.^(٢)

قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..)

٢١٦٦ - ٢١٦٦ - الإمام العسكري عليه السلام قال الإمام الحسن بن عليّ أبو القاسم عليه السلام في قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ) ^(٣)...

وذلك أن المسلمين لما أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود بعده بأيام عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، فقالوا لهما: ألم تريا ما أصابكم يوم أحد؟ إنما يحرب كأحد طلاب ملك الدنيا، حربه سجلاً، فتارة له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه.

فأما حذيفة، فقال: لعنكم الله! لا أقاعدكم ولا أسمع كلامكم، أخاف على نفسي وديني وأفر بهما منكم، وقام عنهم يسمي.

وأما عمار بن ياسر، فلم يقم عنهم، ولكن قال لهم: معاشر اليهود! إن محمداً وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم أحد أيضاً إن صبروا، ففشلوا وخالفوا، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غلبوا.

فأما له اليهود: يا عمار! وإذا أطعت أنت غلب محمّد سادات قريش مع دقة ساقيك.

فقال عمار: نعم، والله الذي لا إله إلا هو باعته بالحق نبيّاً، لقد وعدني محمّد من الفضل والحكمة ما عرفنيه من نبوته، وفهمنيه من فضل أخيه ووصيته وصدقته وخير من خلفه بعده، والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين، وأمرني بالدعاء بهم عند شذائدي ومهماتي وحاجاتي، ووعدني

١. كذا في المصدر، والصحيح «تحتهما» كما في الاحتجاج.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٤٥١ ح ٢٩٨، الاحتجاج ١: ٨٨ ح ٢٦، مجمع البيان ١: ٣٢٥ قطعة منه، سعد السعود: ٣٤١ ح ١٩٦ قطعة منه بفاوت، بحار الأنوار ٩: ٢٨٥ ضمن ح ٢، و٢٢: ٣٢٧ ح ٣٤ قطعة منه، ١٠٣: ٣٩.

٣. البقرة: ١٠٩/٢.

أَنَّهُ لَا يَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ فَاَعْتَقَدْتُ فِيهِ طَاعَتَهُ إِلَّا بَلَّغْتَهُ حَتَّىٰ لَوْ أَمَرُنِي بِحَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، أَوْ رَفْعِ الْأَرْضِينَ إِلَى السَّمَاوَاتِ لَقَوِي عَلَيْهِ رَبِّي بِدُنِي سَاقِي هَاتَيْنِ الدَّقِيقَتَيْنِ.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: كَلَّا وَاللَّهِ! يَا عَمَّارُ! مُحَمَّدٌ أَقْلٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْتَ أَوْضَحُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ، (لَا وَلَا حَجْرًا فِيهَا أَرْبَعُونَ مَنًا).

فَقَامَ عَمَّارٌ عَنْهُمْ، وَقَالَ: لَقَدْ أَبْلَغْتَكُمْ حُجَّةَ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، وَلَكِنِّكُمْ لِلنَّصِيحَةِ كَارِهُونَ. وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: يَا عَمَّارُ! قَدْ وَصَلْتُ إِلَيْكَ خَيْرًا كَمَا، أَمَا حَذِيفَةُ: فَإِنَّهُ فَرَّ بِدِينِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَّائِهِ، فَهُوَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمَّارُ! فَإِنَّكَ [قَدْ] نَاضَلْتَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَنَصَحْتَ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَنْتَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْفَاضِلِينَ. فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَمَّارٌ يَتَحَادَثَانِ، إِذْ حَضَرَتِ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا كَلِمَتَهُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! هَاهُ صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ إِنْ أَمَرْتَهُ بِرَفْعِ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ حَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَاَعْتَقَدَ طَاعَتَكَ وَعَزَمَ عَلَى الْإِتِمَارِ لَكَ لِأَعَانَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ مِنْكَ وَمِنَهُ عَلَى مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَقَدْ قَتَعْنَا أَنْ يَحْمِلَ عَمَّارٌ - مَعَ دَقَّةِ سَاقِيهِ - هَذَا الْحَجْرَ، وَكَانَ الْحَجْرَ مَطْرُوحًا بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مِائَتَا رَجُلٍ لِيَحْرُكُوهُ فَلَا يُمْكِنُهُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنْ رَامَ إِحْتِمَالَهُ لَمْ يَحْرُكْهُ، وَلَوْ حَمَلَ فِي ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ لَانْكَسَرَتْ سَاقَاهُ، وَتَهَدَّمَ جِسْمُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحْتَقِرُوا سَاقِيهِ، فَإِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ مِنْ ثَوْرٍ وَثَبِيرٍ وَحِرَاءٍ وَأَبْيِ قَيْسٍ، بَلْ مِنْ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَفَّفَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، خَفَّفَ الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِ ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يُطِيقُهُ مَعَهُمُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمَّارُ! اعْتَقِدْ طَاعَتِي، وَقُلْ: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ قَوِّنِي، لِيَسْهَلَ اللَّهُ لَكَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، كَمَا سَهَّلَ عَلَى كَالِبِ بْنِ يُوْحَنَّا عُبُورَ الْبَحْرِ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ يَرُكِّضُ عَلَيْهِ لِسُؤَالِهِ اللَّهَ بِجَاهِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَقَالَهَا عَمَّارٌ، وَاعْتَقَدَهَا، فَحَمَلَ الصَّخْرَةَ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَقَالَ: يَا رَبِّي أَنْتَ وَأَمِّي! يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا! لَهِيَ أَخْفَى فِي يَدِي مِنْ خِلَالَةِ أَمْسِكِهَا بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَلَّقْ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، فَسَتَبْلُغُ بِهَا قَلَّةَ ذَلِكَ الْجَبَلِ - وَأَشَارَ إِلَى جَبَلٍ بَعِيدٍ عَلَى قَدْرِ فَرْسَخٍ - فَرَمَى بِهَا عَمَّارٌ، وَتَحَلَّقَتْ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى انْحَطَّتْ عَلَى ذُرْوَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلْيَهُودِ: أَوْ رَأَيْتُمْ؟

قالوا: بلى، فقال رسول الله ﷺ: [يا عمّار] قم إلى ذروة الجبل، فستجد هناك صخرة أضعاف ما كانت، فاحتملها وأعدّها إلى حضرتي.

فخطا عمّار خطوة وطويت له الأرض، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل، وتناول الصخرة المتضاعفة، وعاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة.

ثم قال رسول الله ﷺ لعَمّار: اضرب بها الأرض ضربة شديدة، فتهاربت اليهود وخافوا، فضرب بها عمّار على الأرض، ففتفت حتى صارت كالهباء المتثور وتلاشت.

فقال رسول الله ﷺ: آمنوا أيّها اليهود! فقد شاهدتم آيات الله، فأمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: أتدرون معاصر المسلمين! ما مثل هذه الصخرة؟

فقالوا: لا، يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً! إن رجلاً من شيعتنا تكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال الأرض، و[من] الأرض كلّها والسما. بأضعاف كثيرة، فما هو إلا أن يتوب، ويجدّد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضرب عمّار هذه الصخرة بالأرض، وإن رجلاً تكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب بها الأرض أشدّ من ضرب عمّار لهذه الصخرة بالأرض، وتتلشى وتفتتت كتفتت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسما، فيشدّد حسابه ويدوم عذابه.

قال: فلما رأى عمّار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتت، أخذته أريحية، وقال: أفتأذن لي يا رسول الله أن أجالد هؤلاء اليهود، فأقتلهم أجمعين بما أعطيتهم من هذه القوة؟

فقال رسول الله ﷺ: يا عمّار! إن الله تعالى يقول: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ...) (١) بعذابه، ويأتي مكة وسائر ما وعد (٢).

قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)

٢١٧ - ٢١٧ - الإمام العسكري (عليه السلام): (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها

١. البقرة: ١٠٩/٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥١٥ ح ٣١٦، بحار الأنوار: ٢٢، ٣٣٥ ح ٤٩، و١٦: ٩٤ ح ١٢.

وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها، (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) ^(١) مستحقيها، لا تؤتوها كافرين ولا مناصباً.

قال رسول الله ﷺ المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله... ^(٢)
والحديث طويل أخذنا منه ما يرتبط بالمقام.

قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)

﴿٢١٨﴾ - ٢١٨ - الامام العسكري عليه السلام قال: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها.

(وَأَتُوا الزَّكَاةَ) مستحقيها، لا تؤتوها كافرين ولا مناصباً.

قال رسول الله ﷺ المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله.

أَوْ مَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَالٍ تَنْفِقُونَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَالٌ، فَمِنْ جَاهِكُمْ تَبَدُّلُونَهُ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، تَجَرُّونَ بِهِ إِلَيْهِمُ الْمَنَافِعَ، وَتَدْفَعُونَ بِهِ عَنْهُمْ الْمَضَارَّ. تَجِدُونَهُ عِنْدَ اللَّهِ، يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَلِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَحْطَبُ بِهِ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيَضَاعَفُ بِهِ حَسَنَاتِكُمْ، وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِكُمْ، قَال: تَجِدُونَهُ عِنْدَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) عالم ليس يخفى عليه شيء ظاهر فعل، ولا باطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقادكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذي يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعضهم إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه - بجعله بما ليس عليه - بغير مستحقه.

وقال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

وإن أعظم طهور الصلاة - التي لا يقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقدته - موالة محمد، وأنه سيد المرسلين، وموالة علي، وأنه سيد الوصيين، وموالة أوليائهما، ومعاودة أعدائهما.

وقال رسول الله ﷺ إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه، تناثرت [عنه] ذنوب وجهه.

وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه.

١. البقرة: ١١٠/٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٢٠ ح ٣١٨، بحار الأنوار ٧٤، ٣٠٩ ح ٦٣.

وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه.

وإذا مسح رجله - أو غسلها للتقيّة - تناثرت عنه ذنوب رجله.

وإن قال في أوّل وضوئه: «بسم الله الرحمن الرحيم» طهرت أعضاؤه كلّها من الذنوب.

وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا

أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك

وخليفتك بعد نبيك على خليقتك، وأن أولياءه وأوصيائه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه

كلّها، كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كلّ قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً

يستج الله ويقدّسه ويهلّله ويكبّره، ويصلي على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا

المتوضي، ثم يأمر الله بوضوئه أو غسله، فيختم عليه بخاتم من خواتم ربّ العزّة، ثم يرفع

تحت العرش حيث لا تناله اللصوص، ولا يلحقه السوس، ولا يفسده الأعداء، حتّى يرده عليه

ويسلم إليه، أو في ما هو أحوج، وأقرب ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنّة ما لا يحصيه

العادون ولا يعي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتّى تكون صلواته نافلة.

وإذا توجه إلى مصلّاه ليصلي قال الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي! أما ترون هذا عبدي

كيف قد انقطع عن جميع الخلائق إلي، وأمل رحمتي وجودي ورافقتي؟ أشهدكم أنني أختصّه

برحمتي وكراماتي.

فإذا رفع يديه وقال: الله أكبر، وأنتي على الله تعالى بعده قال الله لملائكته: أما ترون عبدي

هذا كيف كبّرني وعظّمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك، أو شبه أو نظير، ورفع يديه تبرّواً

عما يقول أعدائي من الإشراك بي؟ أشهدكم يا ملائكتي! أنني سأكبّره وأعظّمه في دار جلالتي،

وأنزّهه في متنزهات دار كرامتي وأبرّئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنّم ونيرانها.

فإذا قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۱﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۲﴾ فقرأ فاتحة

الكتاب وسورة، قال الله تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ أشهدكم

[يا] ملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة: اقرأ في جناني، وارق درجاتها فلا يزال يقرأ ويرقى درجة

بعدد كلّ حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضّة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة

من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور ربّ العالمين.

فإذا ركع قال الله لملائكته: يا ملائكتي! أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي؟ أشهدكم

لأعظّمه في دار كبريائي، وجلالي.

فإذا رفع رأسه من الركوع، قال الله تعالى: أما ترونه يا ملائكتي! كيف أترفع على أعدائك كما أتواضع لأوليائك، وأنصب لخدمتك؟ أشهدكم يا ملائكتي! لأجعلنَّ جميل العاقبة له ولأصيرنَّه إلى جناني.

فإذا سجد قال الله [تعالى لملائكته]: يا ملائكتي! أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه، وقال: إني وإن كنت جليلاً مكيناً في دنياك، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي؟ سوف أرفعه بالحق وأدفع به الباطل.

فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى، قال الله تعالى: يا ملائكتي! أما ترونه كيف قال: وإني وإن تواضعت لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذلِّ بين يديك.

فإذا سجد ثانية، قال الله عزَّ وجلَّ: يا ملائكتي! أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لأعيدنَّ إليه رحمتي.

فإذا رفع رأسه قائماً، قال الله: يا ملائكتي! لأرفعه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته. ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كلِّ ركعة حتَّى إذا قعد للشهد الأول والتشهد الثاني، قال الله تعالى: يا ملائكتي! قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني علي، ويصلي علي محمد نبيي، لأثني عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولأصلينَّ علي روحه في الأرواح. فإذا صلى علي أمير المؤمنين عليه السلام في صلته، قال [الله له]: لأصلينَّ عليك كما صليت عليه، ولأجعلنَّه شفيعك كما استشفعت به.

فإذا سلّم من صلته سلّم الله عليه وسلّم عليه ملائكته. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أَوْ اتُوا الرِّزْقَ: من أموالكم المستحقين لها من الفقراء، والضعفاء، لا تخسوهم ولا توكسوهم، ولا تيمموا الخبيث أن تعطوهم، فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكلِّ حبة منها قسراً في الجنة من ذهب، وقسراً من فضة، وقسراً من لؤلؤ، وقسراً من زبرجد، وقسراً من زمرد، وقسراً من جوهر، وقسراً من نور رب العالمين.**

وأيتها عبد التفت في صلته، قال الله تعالى: يا عبدي! إلى أين تقصد؟ ومن تطلب؟ أرباباً غيري تريد؟ أو رقبياً سواي تطلب؟ أو جواداً خلالي تبتغي؟ أنا أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، وأفضل المعطين، أنتييك ثواباً لا يحصى قدره، فأقبل علي، فأني عليك مقبل، وملائكتي عليك مقبلون. فإن أقبل زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت بعد أعاد الله [له] مقالته، فإن أقبل زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت ثلاثة أعاد الله له مقالته، فإن أقبل علي صلته غفر [الله له] ما تقدّم من

ذنيه، وإن التفت رابعة أعرض الله عنه، وأعرضت الملائكة عنه، ويقول: وليتك يا عبدي! ما توليت. وإن قصر في الزكاة، قال الله تعالى: يا عبدي! أتبخلني؟ أم تهمني؟ أم تظن أنني عاجز غير قادر على إثابتك؟ سوف يرد عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين إن أدبتها كما أمرت، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسر الخاسرين.

قال النبي ﷺ: فسمع ذلك المسلمون، فقالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: عباد الله! أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات، والزكوات المفروضات، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإن الله عز وجل يعظم به المشويات، والذي بعثني بالحق نبياً! إن عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينما هو كذلك قد تحير إذ تطاير من الهواء، رغيّف أو حبة قد واسى بها أحماً مؤمناً على إضافته، فتنزل حواليه، فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه، تصدّ عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء، إلى أن يدخل الجنة.

قيل: يا رسول الله! وعلى هذا تنفع مواساته لأخيه المؤمن؟

فقال رسول الله ﷺ: إي، والذي بعثني بالحق نبياً! إنه لينفع بعض المواسين بأعظم من هذا، وربما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيئاته [وحسناته] وإساءته إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلىء بها صحائفه - وتفرق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحير، ويحتاج إلى حسنات توازي سيئاته، فيأتيه أخ له مؤمن - قد كان أحسن إليه في الدنيا - فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إلي في الدنيا، فيغفر الله له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بما ذا تدخل جنتي؟

فيقول: برحمتك يا رب! فيقول الله عز وجل: جدت عليه بجميع حسناتك، ونحن أولى بالجدد منك والكرم، قد تقبلتها عن أخيك، وقد رددتها عليك، وأضعفتها لك، فهو من أفاضل أهل الجنان.^(١)

قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَّصْرَى...)

﴿٢١٩﴾ - ٢١٩ - الإمام العسكري عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إنما أنزلت

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٠ ح ٣١٨ - ٣٢٠، بحار الأنوار ٨٠: ٣١٦ ح ٧ القطعة الأولى، و٨٢: ٢٢١ ح ٤٢ القطعة الثانية، و٣٠٩: ٧٤ ح ٦٣، وسائل الشيعة ١: ٣٩٨ ح ١٠٤٠ قطعة منه.

الآية لأن قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد! اقض بيننا، فقال رسول الله ﷺ: قسّوا علي قسّتكم، فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شيء من الدين والحق، وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين.

فقال رسول الله ﷺ: كلّمكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره.

فقال اليهود: كيف نكون كافرين، وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه؟

وقالت النصارى: كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الإنجيل نقرؤه؟

فقال رسول الله ﷺ: إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى! كتاب الله، ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبيانا من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرّضين.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود، فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله، وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله تعالى فيهم: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ^(١))، وأمروا بأن يقولوه.

قال الله تعالى: (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ^(٢)) عذاباً من السماء طاعونا نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثم أخذهم بعد قباع، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً، فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، ظننا أنه باب منتظم لا يبدء من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، وإلى متى يسخر بنا هؤلاء - يعنون موسى، ثم يوشع بن نون - ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاذهم نحو الباب، وقالوا: بدل قولهم حطة الذي أمروا به هطاً سمقانا يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم^(٣).

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ...)

(٢٢٠) - ٢٢٠ - الراوندي: قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا

١. البقرة: ٥٩/٢.

٢. البقرة: ٥٩/٢.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٤٤ ح ٣٢٥، بحار الأنوار: ٩: ١٨٤ ح ١٤، ١٣: ١٨٥ ح ٢١ قطعة منه، تفسير الزهراء: ١: ١٤٣ ح ١.

اسْمُهُ^(١)

قيل: المراد بالمساجد في الآية بقاع الأرض كلها، لقوله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ لِي مَسْجِدًا. فَالْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ يَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مَغْضُوبًا أَوْ نَجَسًا، فَإِذَا زَالَ النَّجَسُ وَالتَّجَاسَةُ مِنْهُ فَحَكَمَهُ حُكْمَهَا، وَرَوَى ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ** ^(٢)

قوله تعالى: (وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ...)

﴿٢٢١﴾ - ٢٢١ - الطبرسي: قيل:

إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرِّسَالِ، فَقَالَ: **أُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَوَمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - وَنَحْنُ لَهُ، مُسْلِمُونَ** ^(٣)، فَلَمَّا ذَكَرَ عَيْسَى، جَحَدُوا نَبُوَّتَهُ، وَقَالُوا: **وَاللَّهِ! مَا نَعْلَمُ أَهْلَ دِينٍ قَطُّ، أَخْطَأَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ، وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ، وَمَا بَعْدَهَا** ^(٤)

قوله تعالى: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ...)

﴿٢٢٢﴾ - ٢٢٢ - الإمام العسكري عليه السلام: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي صَلَاتِهِ، وَيَجْعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِذَا أَمَكَنَ، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ الْمَقْدِسَ كَيْفَ كَانَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ طَوْلَ مَقَامِهِ بِهَا ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ مُتَعَبِدًا بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، اسْتَقْبَلَهُ وَانْحَرَفَ عَنِ الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ عَشْرَ شَهْرًا، وَجَعَلَ قَوْمٌ مِنْ مُرَدَّةِ الْيَهُودِ يَقُولُونَ: **وَاللَّهِ! مَا دَرَى مُحَمَّدٌ كَيْفَ صَلَّى حَتَّى صَارَ يَتَوَجَّهُ إِلَى قِبْلَتِنَا، وَيَأْخُذُ فِي صَلَاتِهِ بِهَدْيِنَا وَنَسْكِنَا.****

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ عَنْهُمْ، وَكَرِهَ قِبْلَتَهُمْ، وَأَحَبَّ الْكَعْبَةَ، فَجَاءَهُ جِبْرِئِيلُ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يَا جِبْرِئِيلُ! لَوَدِدْتُ لَوْ صَرَفَنِي اللَّهُ عَنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى**

١. البقرة: ١١٤/٢.

٢. فقه القرآن ١: ٩٨، سعد السعود: ٢٢٩ ح ١٢٥، بحار الأنوار ٨٣: ٢٧٧ ح ٣.

٣. البقرة: ١٣٦/٢.

٤. مجمع البيان ٣: ٣٣٠، الدر المنثور ٢: ٢٩٥.

الكعبة، فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل عليه السلام: فاسأل ربك أن يحولك إليها، فإنه لا يرذك عن طلبك، ولا يخيبك عن بعثك.

فلما استتم دعاؤه صعد جبرئيل، ثم عاد من ساعته، فقال: اقرأ يا محمد، اقد ترى ثقل وجهك في السماء فلو لئنا قتلة ترضها قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرة^(١)، الآيات، فقالت اليهود عند ذلك: (ما ولنهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)^(٢)، فأجابهم الله أحسن جواب، فقال: اقل لله المشرق والمغرب^(٣)، وهو يملكهما، وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(٤) وهو مصلحتهم، وتؤذيهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

[قال أبو محمد عليه السلام] وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد! هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشر سنة، ثم تركها الآن، أفضحاً كان ما كنت عليه فقد تركه إلى باطل، فإنما يخالف الحق الباطل، أو باطلاً كان ذلك، فقد كنت عليه طول هذه المدة؛ فما يؤمننا أن تكون [إلى] الآن على باطل؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله: اقل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(٥)، إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد! في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عبادته وقصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تركتم العمل يوم السبت، ثم عملتم بعده من سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت، ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق؟ أو الباطل إلى باطل؟ أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم؟ فهو قول محمد وجوابه لكم؟

قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، والعمل بعده حق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة

١. البقرة: ١٤٤/٢.

٢. البقرة: ١٤٢/٢.

٣. البقرة: ١٤٢/٢.

٤. البقرة: ١٤٢/٢.

٥. البقرة: ١٤٢/٢.

بيت المقدس في وقته حق، ثم قبله الكعبة في وقته حق.

فقالوا: يا محمد! أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول الله ﷺ ما بدا له عن ذلك، فإنه العالم بالعواقب، والقادر على المصالح، لا يستدرِك على نفسه غلطاً، ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم، جلّ عن ذلك، ولا يقع أيضاً عليه مانع يمنع من مراده، وليس يبدو إلا كمن كان هذا وصفه، وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ أيها اليهود! أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ويصح ثم يمرض؟ أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبدا له؟ أليس يأتي بالليل في أثر النهار والنهار في أثر الليل؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟

فقالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبد نبيّه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن [كان] تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأول.

ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا، قال: وكذلك لم يبد له في القبلة.

قال: ثم قال: أليس قد ألزمتكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة، وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أفبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟

قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثم بعدة في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر، وإذا أطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه. وأنزل الله: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ^(١)، أي إذا توجهتم بأمره، فثم الوجه الذي تقصدون منه الله، وتأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله! أنتم كالمرضى، والله! رب العالمين كالطبيب، فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا الله أمره

(١) تكونوا من الفائزين.

قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)

﴿٢٢٣﴾ - ٢٢٣ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام. قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن عمرو بن عثمان، عن المفضل بن عمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 إن الملك ينزل بصحيفة أول النهار وأول الليل، فيكتب فيها عمل ابن آدم، فأملوا في أولها خيراً، وفي آخرها خيراً، فإن الله عز وجل يغفر لكم فيما بين ذلك إن شاء الله، وإن الله عز وجل يقول: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)^(١)، ويقول جل جلاله: (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)^{(٢) (٣)}.

قوله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

﴿٢٢٤﴾ - ٢٢٤ - النوري: الشريف الزاهد في كتاب التعازي بإسناده، عن عيسى بن سودة، عن الزهري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 من أصيب بمصيبة أو حبيبة، ثم صبر واحتسب، وقال كما أمره الله: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)^(٤) كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.^(٥)
 ﴿٢٢٥﴾ - ٢٢٥ - الكراجكي: حدثني من طريق العامة أبو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محبوب، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٢ ح ٣١٢، الإحتجاج: ١، ٨١ ح ٢٥، مجمع البيان: ١، ٤١٩ قطعة منه بتفاوت، بحار الأنوار: ٤، ١٠٥ ضمن ح ١٨، ٨٤، ٥٩ ح ١٢، مستدرک الوسائل: ٣، ١٧٤ ح ٣٢٩٦ قطعة منه.
 ٢. البقرة: ١٥٢/٢.

٣. المكنوت: ٤٥/٢٩.

٤. الأمالي: ٦٧٥ ح ٩١٣، ثواب الأعمال: ٢٠١، تفسير العياشي: ١، ٦٧ ح ١١٩، مجمع البيان: ١، ٤٣١ قطعة منه بتفاوت، جامع الأخبار: ٢٦٧ ح ٧٢٠، روضة الواعظين: ٣٧١، وسائل الشيعة: ٧، ١٥٧ ح ٨٩٥، بحار الأنوار: ٨٦ ح ٢٤٧، مستدرک الوسائل: ٥، ٢٠٢ ح ٥٦٩٥، ٢٠٣ ح ٥٦٩٦، و ٢٩٥ ح ٥٩٠٢.

٥. البقرة: ١٥٦/٢.

٦. مستدرک الوسائل: ٢، ٤٠٨ ح ٢٣١٧.

بن قتيبة السقلاني، قال: حدثنا كثير بن عبيد أبو الحسن الحذاء، قال: حدثنا محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرة، عن قلابة الحرمي، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة الجراح، عن عمر بن الخطاب، قال:

أخذ رسول الله ﷺ بيدي، وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال: يا عمرا! إنا لله وإنا إليه راجعون^(١) أناني جبرئيل أنفأ، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقلت: أجل، إنا لله وإنا إليه راجعون، فمّم ذاك يا جبرئيل؟ قال: إن أمّك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟

قال: كل سيكون، فقلت: فمن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلون، وأول ذلك من قبل أمرائهم وقرائهم، بمنع الأمراء الحقوق، فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها، فيفتنوا ويقتلوا، يتبع القراء هؤلاء الأمراء، فيمدونهم في الفس، ثم لا يقصرون.

فقلت: يا جبرئيل، فيم يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن اعطوا الذي لهم أخذوه، وإن منعوهم تركوه.^(٢)

قوله تعالى: (إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)

٢٢٦ - ٢٢٦ - الكليني: على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن رسول الله ﷺ حين فرغ من طوافه وركعتيه، قال: أبدأ بما بدأ الله عز وجل به من إتيان الصفا، إن الله عز وجل يقول: (إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)^(٣) ...^(٤) والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١. البقرة: ١٥٦/٢.

٢. كنز الفوائد ١: ١٤٥، بحار الأنوار ٣١: ١٤٦، كنز العمال ١١: ٢٦٤ ح ٣١٤٧١.

٣. البقرة: ١٥٨/٢.

٤. الكافي ٤: ٤٣١ ح ١، تهذيب الأحكام ١: ١٠٠ ح ٢٥٠ قطعة منه، و٥: ١٦٧ ح ٤٨١، وسائل الشيعة ١٣: ٤٧٥ ح ١٨٢٤٤، و٤٨٢ ح ١٨٢٥٧، و٤٨٣ ح ١٨٢٦١، بحار الأنوار ٢: ٢٧٥ ح ٢٥، و٢١: ٤٠٢ ح ٣٩ قطعة منه.

٢٢٧ - ٢٢٧ - الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة؟

فقال: فريضة، قلت: أو ليس قال الله عز وجل: **أَفَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ^(١)، قال: كان ذلك في عمرة القضاء، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة، فتشاغل رجل وترك السعي حتى انقضت الأيام، فأعيدت الأصنام، فجاؤا إليه، فقالوا: يا رسول الله! إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة، وقد أعيدت الأصنام، فأنزل الله عز وجل: **أَفَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** - أي وعليهما الأصنام. ^(٢)

٢٢٨ - ٢٢٨ - القمي: إن قريشاً كانت وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسحون بها إذا سعوا، فلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان في غزاة الحديبية، وصده عن البيت، وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام، ثم يخرج عنها، فلما كان عمرة القضاء، في سنة سبع من الهجرة دخل مكة، وقال لقريش: ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى، فرفعوها، فسعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الصفا والمروة، وقد رفعت الأصنام، وبقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يطف، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطواف، ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، فجاء الرجل الذي لم يسع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع، فأنزل الله عز وجل: **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ^(٣) والأصنام فيهما. ^(٤)

قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وُجُوهَكُمْ...)

٢٢٩ - ٢٢٩ - فرات الكوفي: حدثني علي بن محمد الزهري، قال: حدثني أحمد [يعني] ابن

١. البقرة: ١٥٨/٢.

٢. الكافي: ٤: ٤٣٥ ح ٨، تهذيب الأحكام: ٥: ١٧١ ح ٤٩٠، مجمع البيان: ١: ٤٤٠ بضاوت، وسائل الشيعة: ١٣: ٤٦٨ ح

١٨٢٢٧، بحار الأنوار: ٢٠: ٣٦٤ ح ١٢ باختصار.

٣. البقرة: ١٥٨/٢.

٤. تفسير القمي: ١: ٧٢، بحار الأنوار: ٩٩: ٢٣٥ ح ٩.

الفضل بن عمرو القرشي، عن الحسن - يعني ابن علي بن سالم الأنصاري - عن أبيه، وعاصم والحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) ^(١)، وقوله: (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) ^(٢)

قال: مطروا بالمدينة، فلما تقشعت السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أناس من المهاجرين والأنصار، فجلس، وجلسوا حوله، إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله: هذا علي قد أتاكم، نقيّ (تقى) القلب، نقيّ الكفين، هذا علي بن أبي طالب كمالاً، ويقول صواباً ^(٣)، تزول الجبال ولا يزول عن دينه.

قال: فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجلسه بين يديه، فقال: يا علي! أنا مدينة الحكمة [العلم] وأنت بابها، فمن أتى المدينة من الباب وصل، يا علي! أنت بابي الذي أوتي منه، وأنا باب الله، فمن أتاني من سواك لم يصل، ومن أتى [الله من] سواي لم يصل.
فقال القوم بعضهم لبعض: ما يعني بهذا؟! أسألوا به علينا قرآناً.
قال: فأنزل الله به قرآناً (لَيْسَ الْبِرُّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) ^(٤).

قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ...)

﴿٢٣٠﴾ - ٢٣٠ - القاضي النعمان: علي عليه السلام أنه قال: لما أنزل الله عز وجل فريضة شهر رمضان، وأنزل: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ) ^(٥) أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيخ كبير، متوكئاً بين رجلين، فقال: يا رسول الله! هذا شهر مفروض، وأنا لا أطيق الصيام.
فقال: اذهب فكل، وأطعم عن كل يوم نصف صاع، وإن قدرت أن تصوم اليوم واليومين، وما قدرت فصم.

وأته امرأة قالت: يا رسول الله! إني امرأة حبلى، وهذا شهر رمضان مفروض، وأنا أخاف على

١. البقرة: ١٧٧/٢.

٢. البقرة: ١٨٩/٢.

٣. في البحار: «هذا علي بن أبي طالب لا يقول إلا صواباً».

٤. تفسير القرطبي: ٦٣ ح ٢٩، بحار الأنوار ٤٠: ٢٠٣ ح ١٠.

٥. البقرة: ١٨٤/٢.

ما في بطني إن صمت؟

فقال لها: انطلقى فأفطري، وإذا أطقت فصومي.

وأته امرأة ترضع، فقالت: يا رسول الله! هذا شهر مفروض، وإن صمته خفت أن ينقطع لبني فيهلك ولدي؟

فقال لها: انطلقى فأفطري، وإذا أطقت فصومي.

وأناه صاحب عطش، فقال: يا رسول الله! هذا شهر مفروض، ولا أصبر عن الماء ساعة إلا تخوّقت الهلاك.

قال: انطلق فأفطر، فإذا أطقت فصم.^(١)

قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)

﴿٢٣١﴾ - ٢٣١ - الكليني: على بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: سألته عن قول الله عز وجل: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)^(٢)، وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.^(٣)

قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)

﴿٢٣٢﴾ - ٢٣٢ - الصدوق: حدثنا محمد بن علي بن بشار رضي الله عنه. قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن

القطان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن بكر، قال: حدثنا محمد بن

١. دعائم الإسلام ١: ٢٧٨، بحار الأنوار ٩٦: ٣٢٧ ضمن ح ٢٣، مستدرک الوسائل ٧: ٣٨٥، ١٤٨٢، ح ٣٨٧، ٨٤٨٨

٢. البقرة: ١٨٥/٢.

٣. الكافي ٢: ٦٢٨ ح ٦، تفسير الميثاق ١: ٨٠ ح ١٨٤ بضاوت بسير، بحار الأنوار ٩٧: ٢٥ ح ٦١، الدر المشور ٦: ٢٥

مرسلاً وبضاوت.

مصعب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل، ودخل في نهيه، إن الله عز وجل يقول: **وَأُولَٰئِكَ يَأْتِيهِمُ إِلَىٰ الْهَلَاكَةِ** (١) (٢)

قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِمْ...)

٢٣٣ هـ - ٢٣٣ - العياشي، حريز، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِمْ أَدَىٰ مِنْ رَأْسِهِ** (٣) قال: مر رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة [الأنصاري] والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم، فقال له: **أيوذيك هوأمك؟** قال: نعم، قال: **فأنزل الله هذه الآية: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِمْ أَدَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك، فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق رأسه، وجعل [عليه] الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، مدين لكل مسكين، والنسك شاة) (٤)**

قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ...)

٢٣٤ هـ - ٢٣٤ - الراوندي، روي أن النبي ﷺ دخل على مريض، قال: **ما شأنك؟** قال: **صليت بنا صلاة المغرب، فقرأت القارعة، فقلت: اللهم إن كان لي عندك ذنب تريد أن تعذبني به في الآخرة فعبّج ذلك في الدنيا، فصرت كما ترى.** فقال ﷺ: **بئسما قلت، ألا قلت: (رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ) (٥)؛ فدعا له حتى أفاق. (٦)**

١. البقرة: ١٩٥/٢.

٢. الأمالي: ٤١٨ ح ٥٥٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٢٠ ح ٢١٤٠٧، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٨ ح ١.

٣. البقرة: ١٩٦/٢.

٤. تفسير العياشي ١: ٩٠ ح ٢٣١، الكافي ٤: ٣٥٨ ح ٢ بتفاوت يسير، المنقح: ٢٣٨ باختصاره، تهذيب الأحكام ٥: ٣٧١ ح ١١٤٧، الإنبصار ٢: ١٩٥ ح ٦٥٦ كلاهما نحو الكافي، وسائل الشيعة ١٣: ١٦٥ ح ١٧٤٩٤، بحار الأنوار ٩٩: ١٨٠ ح ٤.

٥. البقرة: ٢٠١/٢.

٦. الدعوات: ١١٤ ح ٢٦٢، بحار الأنوار ٨١: ١٧٤ ضمن ح ١١، و٩٥: ٢٨٥ ضمن ح ١، مستدرک الوسائل ٢: ١٤٩ ح ١٦٦٨.

٢٣٥ - ٢٣٥ - الراوندي: قال النبي ﷺ: الحسنه في الدنيا الفنى والعافيه، وفي الآخرة المغفرة والرحمة. (١)

قوله تعالى: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ...)

٢٣٦ - ٢٣٦ - الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: من أم هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبراً من الكبر رجح من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه، ثم قرأ: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى) (٢) قلت: ما الكبر؟ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق، قلت: ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويظعن على أهله ومن فعل ذلك نازع الله رداؤه. (٣)

قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...)

٢٣٧ - ٢٣٧ - ابن شهر آشوب: الثعلبي في تفسيره، وابن عقب في ملحمة، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا، ومن ينتمي إلينا نحو ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة والبرقي وابن فياض والعبدي والصفواني والثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس، وأبي رافع، وهند بن أبي هالة أنه قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: أتى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيتكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل ولتي علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه

١. الدعوات: ١١٥ ح ٢٦٣، بحار الأنوار ٨١: ١٧٤ ضمن ح ١١.

٢. البقرة: ٢٠٣/٢.

٣. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ٢، ٢: ٣١٠ ح ٩ قطعة منه، معاني الأخبار: ٢٤٢ ح ٥ قطعة منه، تهذيب الأحكام ٥: ٢٨ ح ٦٩، منية المرید: ٣٣٠ قطعة منه، وسائل الشيعة ١١: ٩٣ ح ١٤٣٢٧، ٦: ١٦٦ ح ٢٠٨١٦ قطعة منه، بحار الأنوار

١٤٢: ٥، ٧٣: ٢١٨ ح ٩ و٢٣٥ ح ٤١ قطعة منه، نور الثقلين ١: ٢٤٥ ح ٧٣.

وبين محمد نبي، فأثره بالحياة على نفسه، ثم ظلَّ أورقه على فراشه يقبه بمهجته، إهبطا إلى الأرض جميعاً، فاحفظاه من عدوه.

فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب! واللَّه يباهي به^(١) الملائكة، فأنزل الله: (وَمَنْ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^(٢) (٣)

﴿٢٣٨﴾ - ٢٣٨ - ابن البطريق: من تفسير الثعلبي في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة قوله تعالى: (وَمَنْ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^(٤) وبالإسناد المقدم [أخبرنا السيد الأجلَّ محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السطيين العلوي الواعظ البغدادي في صفر سنة خمس وثمانين وخمسائة، عن الفقيه أبي الخير أحمد بن سعيد بن يوسف القزويني الشافعي المدرِّس بالمدرسة النظامية ببغداد في شعبان من سنة سبعين وخمسائة بروايته، عن محمد بن أحمد الأرميني الفقيه، عن القاضي الحافظ حاكم بلخ أحمد بن أحمد بن محمد البلخي، عن يحيى بن محمد الأصفهاني، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المصنّف، قال: إنَّ رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقتاء ديونه ويرد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه عليه السلام فقال له: يا علي! اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، ثم نم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل.

ف فعل ذلك عليه السلام، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: أتني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد عليه السلام، فنام على فراشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجله، فقال جبرئيل عليه السلام: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام - وهو متوجّه إلى المدينة - في

١. في البحار: بك.

٢. البقرة: ٢٠٧/٢.

٣. المناقب: ٢: ٦٤، بحار الأنوار: ٣٦: ٤٣.

٤. البقرة: ٢٠٧/٢.

شأن علي بن أبي طالب عليه السلام (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية) (١)
 ﴿٢٣٩﴾ - ٢٣٩ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، قال: حدثنا محمد بن كثير الملائي، عن يعقوب الأعرابي من أهل البصرة، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أنس بن مالك، قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن ينام على فراشه ويتوشح ببيردته، فبات علي عليه السلام موظناً نفسه على القتل، وجاءت رجال قریش من بطونها يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسياهم لا يشكون أنه محمد صلى الله عليه وآله قالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه علياً عليه السلام تركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (٢)

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ)

﴿٢٤٠﴾ - ٢٤٠ - العياشي: سلام، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين، فسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام - أخيرك أطلال الله بقاءك وأمتعتنا بك - إننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا، وتهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك، فإذا صرنا مع الناس والتجار أحبيبا الدنيا؟

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر، ومرة يسهل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق.

قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إننا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا^(٣)، ووجلنا ونسينا الدنيا، وزهدنا فيها حتى كأننا نعين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأننا لم نكن

١. العمدة: ٢٣٩ ح ٣٦٧، سعد السعود: ٣٤٥ ح ٢٠٠، تأويل الآيات: ٩٥، بحار الأنوار: ١٩، ٨٦ ضمن ح ٣٧.

٢. الأمالي: ٤٤٦ ح ٩٩٨، بحار الأنوار: ١٩، ٥٥ ح ١٤، نور الثقلين: ١، ٢٤٨ ح ٧٥٩.

٣. في الكافي: «ورعنتنا» بدل «روعنا».

على شيء، أفضخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟

فقال لهم رسول الله ﷺ كلاً، هذا من خطوات الشيطان، فيرغبنيكم في الدنيا، والله! أنكم لو تدمومون على الحال التي تكونون عليها، وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولو لا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذبوا، ثم يستغفروا، فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ** ^(١)، وقال: **اسْتَغْفِرُوا زِكْرًا لَكُمْ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ** ^(٢) ^(٣)

* (٢٤١) - (٢٤١) - الديلمي: قال رجل: يا رسول الله! إنني أذنبت، فقال: استغفر الله.

فقال: إنني أتوب ثم أعود، فقال: كلما أذنبت استغفر الله.

فقال: إذن تكثر ذنوبي، فقال: عفو الله أكثر، فلا تزال تتوب حتى يكون الشيطان هو المدحور.

وقال: إن الله تعالى أفرح بتوبة العبد منه لنفسه، وقد قال: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ**

الْمُتَطَهِّرِينَ ^(٤) ^(٥)

* (٢٤٢) - (٢٤٢) - الكليني: محمد بن إسماعيل، عن الفضل [بن شاذان]، وعلي بن إبراهيم، عن

أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: **إِنَّ**

اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(٦) قال: كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار، ثم

أحدث الوضوء - وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله عليه السلام وصنعه، وأنزل الله في كتابه: **إِنَّ اللَّهَ**

يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(٧)

قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ)

* (٢٤٣) - (٢٤٣) - الراوندي: النبي عليه السلام أنه قال: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين

١. البقرة: ٢٢٢/٢.

٢. هود: ٣/١١.

٣. تفسير الميثاقى ١: ١٠٩ ح ٣٢٧، الكافي ٢: ٤٢٣ ح ١، مجموعة ورام ٢: ٢١٠، بحار الأنوار ٦: ٤١ ح ٧٨، ٧٠ و

٥٦ ح ٢٨، تفسير البرهان ١: ٢١٥ ح ٧.

٤. البقرة: ٢٢٢/٢.

٥. إرشاد القلوب: ٤٦، وسائل الشيعة ١٦: ٨١ ذيل ح ٢١٠٣٧ بتفاوت يسير.

٦. البقرة: ٢٢٢/٢.

٧. الكافي ٣: ١٨ ح ١٣، وسائل الشيعة ١: ٣٥٥ ح ٩٤٣.

سنة، فيحيف في وصيته، فيختم له بعمل اهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل اهل النار سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بعمل اهل الجنة [فيدخل الجنة]، ثم قرأ: «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ» (١) وقال: تلك حدود الله» (٢)

قوله تعالى: (وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)

﴿٢٤٤﴾ - ٢٤٤ - العياشي: ابن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان عضوض بعض كل امرئ على ما في يديه، وينسون الفضل بينهم، قال الله: «وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (٣) (٤)

قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)

﴿٢٤٥﴾ - ٢٤٥ - النوري: الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره، أنه لما نزلت الآية «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» (٥) الآية، قال: كان رجل من الصحابة اسمه أبو الدحداح، جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله! إن الله تعالى يستقرض منا، وهو غني عنا؟ فقال: بلى، حتى يدخلكم الجنة.

قال: يا رسول الله! إن أقرضت الله تعالى فهل تضمن لي الجنة؟

قال: نعم، من تصدق بشئ، فله مثله في الجنة.

قال: يا رسول الله! وأهلي - أم الدحداح - معي؟

قال: نعم، قال: وهذه بنتي دحداحة معي؟

قال: نعم، قال: فأعطني يدك، فوضع رسول الله ﷺ يده في يده، فقال: يا رسول الله! إن لي

حديثين إحداهما فوق المدينة، والأخرى في أسفلها، ما لي غيرهما قد أقرضتهما الله تعالى.

١. البقرة: ٢/٢٢٩.

٢. الدعوات: ٢٣٤ ح ٦٤٧، بحار الأنوار ١٠٠: ٢٠٠ ح ٣٧، مستدرک الوسائل ١٤: ٩٣ ح ١٦٤٧٤.

٣. البقرة: ٢/٢٣٧.

٤. تفسير العياشي ١: ١٢٦ ح ٤١٤، بحار الأنوار ٧٤: ٤١٣ ح ٢٨، تفسير البرهان ١: ٢٣ ح ٢٥.

٥. البقرة: ٢/٢٤٥.

فقال رسول الله ﷺ لا، أفرض واحدة، وأطلق الأخرى يكون عيشة لك ولعياالك.
فقال: يا رسول الله! لما قلت هذا، فاشهد بأن أحسن الحديقتين لله تعالى، وهي حائط فيها ستون نخيلة.

فقال رسول الله ﷺ إذا يجزيك الله الجنة.
فأتى أبو الدحداح إلى أهله وولده وهم في الحديقة يطوفون حول الأشجار ويعملون عملاً، فنادى وأنشأ يقول:

هداك ربسي سبيل الرشاد	إلى سبيل الخير والساداد
بيني من الحائط لي بالزاد	فقد مضى فرضاً إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادى	بالطوع لا من ولا أنداد
إلأرجاء الضعف في المعاد	فارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد	قدّمه المرء إلى المعاد

فقال أم الدحداح: بارك الله لك فيما اشتريت! وأنشأت تقول:

بعلك أدى ما لديه ونصح	أن لك الخسط إذا الخطّ وضع
قد منع الله عيالي ومنح	بالعجوة السوداء، والزهر البلج
والمبد يسمى وله ما قد كدح	طول الليالي وله ما اجترح

وأخذت ما كان في حجور الأولاد وأكمأهم وطرحه، وما كان في أفواهم أخذه وطرحه
وخرجوا ودخلوا حديقة أخرى.

وقال الرسول ﷺ كم من عذق ورواح ودار ففاح في الجنة لأبي الدحداح (١)

فضل آية الكرسي

* ٢٤٦ - ٢٤٦ - الحميري: الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه، قال:
قال رسول الله ﷺ يا عليّ عليك بتلاوة آية الكرسي في دبر [ال] صلاة المكتوبة،

١. مستدرک الوسائل، ٧، ٢٦٤، ح ١٢٠٣، مجمع البيان، ٢، ٦٠٨ باختصار.

فإنه لا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد.^(١)

﴿٢٤٧﴾ - ٢٤٧ - العياشي: محسن المثنى (الميثمي)، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو ذرٍّ: يا رسول الله! ما أفضل ما أنزل عليك؟

قال: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض بلائع، وإن فضله على العرش كفضل القلاة على الحلقة.^(٢)

﴿٢٤٨﴾ - ٢٤٨ - الطبرسي: عنه [علي عليه السلام]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي! سيّد البشر آدم، وسيّد العرب محمد، ولا فخر، وسيّد الفرس سلمان، وسيّد الروم صهيب، وسيّد الحبشة بلال، وسيّد الجبال الطور، وسيّد الشجر السدر، وسيّد الشهور الأشهر الحرم، وسيّد الأيام يوم الجمعة، وسيّد الكلام القرآن، وسيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسي.

يا علي! إن فيها لخمسين كلمة، في كلّ كلمة خمسون بركة.^(٣)

﴿٢٤٩﴾ - ٢٤٩ - القمي: النبي ﷺ قال لرجل: آية آية أعظم؟

قال: الله ورسوله أعلم، قال: فأعاد القول، فقال: الله ورسوله أعلم، فأعاد، فقال: الله ورسوله أعلم،

فقال رسول الله ﷺ: أعظم آية، آية الكرسي.^(٤)

﴿٢٥٠﴾ - ٢٥٠ - النوري: [القطب الراوندي في لبّ اللباب]:

سئل [النبي ﷺ]: القرآن أفضل أم التوراة؟

فقال: إن في القرآن آية هي أفضل من جميع كتب الله، وهي آية الكرسي.^(٥)

آية الكرسي من كنز تحت العرش

﴿٢٥١﴾ - ٢٥١ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سفيان،

١. قرب الإسناد: ١١٨ ح ٤١٥، دعائم الإسلام: ١: ١٦٨ بتفاوت يسير، ونحوه مكارم الأخلاق: ٢٩٩، وسائل الشيعة: ٦.

٢. ٤٧٣ ح ٨٤٧٧، بحار الأنوار: ٨٦: ٢٤ ح ٢٤، مستدرک الوسائل: ٥: ٦٨ ح ٥٣٧٩.

٣. تفسير العياشي: ١: ١٣٧ ح ٤٥٥، عوالي النثالي: ٤: ١٠٠ ح ١٤٣ بتفاوت يسير، بحار الأنوار: ٥٨: ١٧ ح ١٠، الدر المنثور: ١: ٣٢٨.

٤. مجمع البيان: ٢: ٦٢٦، بحار الأنوار: ٦٤: ٣٠ بتفاوت عن جبرئيل عليه السلام، مستدرک الوسائل: ٤: ٣٣٦ ح ٤٨٢٥.

٥. كتاب الغايات (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ١٨١، بحار الأنوار: ٩٢: ٢٧٢ ح ٢٤، مستدرک الوسائل: ٤: ٣٣٤ ح ٤٨١٦.

٥. مستدرک الوسائل: ٤: ٣٣٤ ح ٤٨١٩.

أبو محمد القرشي الشعراني إماماً من أصل كتابه بالموصل، قال: حدثنا إبراهيم بن عمرو بن بكر السكسكي، قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور القرشي، قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة الهلالي، عن علي بن يزيد أنه أخبره أن أبا عبد الرحمان القاسم بن عبد الرحمان، أخبره عن صدي أبي أمامة الباهلي، أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام، وولد في الإسلام بيت ليلة في سوادها، - قلت: وما سوادها يا أبا أمامة؟!

قال: جميعها - حتى يقرأ هذه الآية: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ^(١) فقرأ الآية إلى قوله: **الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**، ثم قال: فلو تعلمون ما هي - أو قال: ما فيها - لما تركتموها على حاله، إن رسول الله ﷺ أخبرني، قال: أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي، قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله ﷺ حتى أقرأها. ثم قال: يا أبا أمامة! إنني أقرأها ثلاث مرات في ثلاثة أحيان من كل ليلة، فقلت: وكيف تصنع في قرائتك لها يا بن عم محمد ﷺ؟!

قال: أقرأها قبل الركعتين بعد صلاة عشاء الآخرة، فوالله! ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر عن نبيكم ﷺ حتى أخبرتك به. قال أبو أمامة: ووالله! ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الخبر من علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى حدثتكم - أو قال: أخبرتكم به -

قال القاسم: وأنا ما تركت قراءتها كل ليلة منذ حدثني أبو أمامة بفضلها حتى الآن. قال علي بن يزيد: وأخبرك أنني ما تركت قراءتها كل ليلة منذ حدثني القاسم فضلها. قال ابن أبي العاتكة: فما تركت قراءتها في كل ليلة منذ بلغني في فضل قراءتها ما بلغني. قال ابن شابور: وأنا ما تركت قراءتها في كل ليلة منذ بلغني عن رسول الله ﷺ قوله في فضل قراءتها.

قال إبراهيم بن عمرو بن بكر: وأنا فما تركت قراءتها منذ بلغني هذا الحديث عن رسول الله ﷺ.

قال أبو محمد بن عبد الله أبي سفيان: وأنا فما تركت قراءتها منذ كتبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ في فضل قرائتها.

قال أبو المفضل: وأنا بنعمة ربي ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الحديث عن عبد الله بن

سفيان، عن النبي ﷺ حتى حدثكم فيه. (١)

ثواب قراءة آية الكرسي

٢٥٢* - ٢٥٢ - الطبرسي: روى الثعلبي بإسناده، عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي ﷺ: من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يوئى قبض نفسه ذو الجلال والإكرام، وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد. (٢)

٢٥٣* - ٢٥٣ - الطبرسي: بإسناده عن علي بن فضال، قال: سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر، وهو يقول: من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه، آمنه الله على نفسه وجاره وجاره. (٣)

٢٥٤* - ٢٥٤ - الراوندي: [عن النبي ﷺ] قال: من قرأ آية الكرسي، في دبر كل صلاة مكتوبة، تقبلت صلته، ويكون في أمان الله، ويعصمه الله. (٤)

٢٥٥* - ٢٥٥ - النوري: في لب اللباب، عن رسول الله ﷺ: من قرأ هذه الآية - يعني آية الكرسي - إذا فرغ من صلاة الفريضة، لم يكمل الله قبض روحه إلى ملك الموت. (٥)

٢٥٦* - ٢٥٦ - الطبرسي: كان [النبي ﷺ] يقرأ آية الكرسي عند منامه، ويقول: أناني جبرئيل، فقال: يا محمد! إن عفريتاً من الجن يكيدك في منامك، فعليك بآية الكرسي. (٦)

٢٥٧* - ٢٥٧ - الطبرسي: قال النبي ﷺ: لعلي بن أبي طالب: يا علي! إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فقرأ آية الكرسي، فإن حاجتك تقضى إن شاء الله. (٧)

١. الأمالي: ٥٠٨ ح ١١١٢، كتاب المسلسلات (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٦: ١٢٥ ح ٨ و ٩٢: ٢٦٤ ح ٧، أسنى المطالب: ٩٩.

٢. مجمع البيان ٢: ٦٦٦، مستدرک الوسائل ٥: ٦٦ ح ٥٣٧٣ بتفاوت.

٣. مجمع البيان ٢: ٦٦٦، بحار الأنوار ٨٦: ١٩٥، مستدرک الوسائل ٥: ٦٦ ح ٥٣٧٤ وفيه: «عند منامه» بدل «إذا أخذ مضجعه».

٤. الدعوات: ٨٤ ح ٢١٥، بحار الأنوار ٨٦: ٣٤ ضمن ح ٣٩، مستدرک الوسائل ٥: ٦٨ ح ٥٣٧٧.

٥. مستدرک الوسائل ٥: ٦٨ ح ٥٣٧٨.

٦. مكارم الأخلاق: ٣٦، بحار الأنوار ١٦: ٢٥٣ ضمن ح ١٩، ٧٦: ٢٠٢ ضمن ح ١٩.

٧. مكارم الأخلاق: ٣٦٢، بحار الأنوار ٩٥: ١٥٩ ضمن ح ١٠.

﴿٢٥٨﴾ - ٢٥٨ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، وروى سلمان عن النبي ﷺ: من قرأ آية الكرسي يهون الله عليه سكرات الموت، وما مرتّ الملائكة في السماء. بآية الكرسي إلا صعقوا، وما مروا به «قل هو الله أحد» إلا خرّوا سجّداً، وما مروا بآخر الحشر إلا جثوا على ركبهم^(١)

﴿٢٥٩﴾ - ٢٥٩ - النوري: قال [رسول الله ﷺ]: من قرأ آية الكرسي مرّة، محي اسمه من ديوان الأشقياء، ومن قرأها ثلاث مرّات، استغفرت له الملائكة، ومن قرأها أربع مرّات، شفّع له الأنبياء، ومن قرأها خمس مرّات، كتب الله اسمه في ديوان الأبرار، واستغفرت له الحيتان في البحار، ووقى شرّ الشيطان، ومن قرأها سبع مرّات، اغلقت عنه أبواب النيران، ومن قرأها ثمان مرّات، فتحت له أبواب الجنان، ومن قرأها تسع مرّات، كفي هم الدنيا والآخرة، ومن قرأها عشر مرّات، نظر الله إليه بالرحمة، ومن نظر الله إليه بالرحمة، فلا يعذّبه.^(٢)

﴿٢٦٠﴾ - ٢٦٠ - السبزواري: قال النبي ﷺ: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه دخول الجنّة إلا الموت، ومن قرأها حين نام آمنه الله وجاره وأهل الدويرات حوله.^(٣)

﴿٢٦١﴾ - ٢٦١ - السيوطي: أبو أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسي و«قل هو الله أحد» في دبر صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلا الموت.^(٤)

﴿٢٦٢﴾ - ٢٦٢ - الصدوق: حدّثنا محمد بن عمر الحافظ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سيدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن علي بن أبيه، قال: قال النبي ﷺ: من قرأ آية الكرسي مائة مرّة كان كمن عبد الله طول حياته.^(٥)

قراءة آية الكرسي يوم الجمعة

﴿٢٦٣﴾ - ٢٦٣ - القمي: الحسين بن علي بن أبي حمزة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن آية الكرسي في

١. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٤٨٢٢.
٢. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٤٨٢٣ عن لبّ اللباب.
٣. جامع الأخبار: ١٢٥ ح ٢٤٢، بحار الأنوار ٩٢: ٢٦٩ ضمن ح ١٨، الترغيب والترهيب ٢: ٤٥٣ ح ٦ صدر الحديث.
٤. الدر المنثور ٦: ٤١٢، بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٤ ضمن ح ٢٣.
٥. عيون أخبار الرضا ٢: ٧١ ح ٢٨٩، بحار الأنوار ٩٢: ٢٦٣ ح ٥، نور الثقلين ١: ٣١١ ح ١٠٢٧.

لوح من زمرد أخضر، مكتوب بمداد مخصوص بالله، ليس من يوم جمعة إلا صكّ ذلك اللوح جبهة إسرافيل، فإذا صكّ جبهته ستّج، فقال: سبحان من لا ينهى التسييح إلا له، ولا العبادة والخضوع إلا لوجهه، ذاك الله القدير الواحد العزيز، فإذا ستّج، ستّج جميع من في السماوات من ملك وهلّولوا، فإذا سمع أهل السماء الدنيا تسييحهم قدسوا، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبيّ مرسل إلا دعا القارىء آية الكرسيّ على التنزيل.^(١)

أثر قراءة آية الكرسيّ في البيت

* ٢٦٤ - ٢٦٤ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، قال [النبيّ] ﷺ ما قرنت هذه الآية في بيت، إلا هجره إبليس ثلاثين يوماً، ولا يدخله ساحر ولا ساحرة أربعين يوماً.^(٢)

جعل ثواب آية الكرسيّ لأهل القبور

* ٢٦٥ - ٢٦٥ - المجلسي: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا ناقلاً عن المفيد، عنه [النبيّ] ﷺ قال: إذا قرأ المؤمن آية الكرسيّ وجعل ثواب قراءته لأهل القبور، أدخله الله تعالى قبر كلّ ميت، ويرفع الله للقارىء درجة ستّين نبيّاً، وخلق الله من كلّ حرف ملكاً يستج له إلى يوم القيامة.^(٣)

المداومة على آية الكرسيّ

* ٢٦٦ - ٢٦٦ - النوري: جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام من داوم على آية الكرسيّ عقيب كلّ صلاة، أعطاه الله تعالى قلب الشاكرين، وأجر النبيّين، وعمل الصديقين، وبسط الله عليه يده، وما يمنعه من دخول الجنة إلا الموت.

قال موسى عليه السلام: ومن يداوم عليه؟

١. كتاب العروس (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ١٩٥، بحار الأنوار ٨٩: ٣٥٥ ضمن ح ٣٣، مستدرک الوسائل ٦:

١١٦ ح ٦٥٧٦.

٢. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٤٨٢٠.

٣. بحار الأنوار ١٠٢: ٣٠٠ ح ٣٠، إرشاد القلوب: ١٧٦ قطعة منه، مستدرک الوسائل ٢: ٣٤٠ ح ٢١٣٧.

قال: لا يداوم عليه إلا نبي أو صديق أو رجل رضيت عنه، أو رجل رزقه الشهادة.^(١)

نزول آية الكرسي وسقوط الأصنام

* ٢٦٧ - ٢٦٧ - النوري: الشيخ أبو الفتوح في تفسيره، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ، مَا مِنْ وَثْنٍ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلَّا وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَافَ إِبْلِيسُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ: حَدَّثَتْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَادِثَةٌ عَظِيمَةٌ، فَالْزَمُوا مَكَانَكُمْ، حَتَّى أَجُوبَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، فَأَعْرِفَ الْحَادِثَةَ، فَجَابَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَرَأَى رَجُلًا فَقَالَ: هَلْ حَدَّثَ الْبَارِحَةَ حَادِثَةٌ؟ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ، سَقَطَتْ لَهَا أَصْنَامُ الْعَالَمِ لُوجْهَهَا، فَرَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ.

وقال: قال رسول الله ﷺ: لا يقرأ هذه الآية في بيت، إلا ولا يحوم الشيطان حوله ثلاثة أيام، إلى أن ذكر ثلاثين يوماً، ولا يعمل فيه السحر أربعين يوماً، يا علي! تعلم هذه الآية وعلمها أولادك وجيرانك، فإنه لم ينزل على آية أعظم من هذا.^(٢)

قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...)

* ٢٦٨ - ٢٦٨ - ابن الفثال: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: كان الله ولا شيء، ثم خلق الذكر، وأنه ليس فيما خلق الله شيء أعظم من آية في سورة البقرة: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ»^{(٣) (٤)}

* ٢٦٩ - ٢٦٩ - الطبرسي: قيل: كانت امرأة من الأنصار تكون مقلاتاً^(٥)، فترضع أولاد اليهود، فجاها الإسلام وفيهم جماعة منهم، فلما أحلّيت بنو النضير، إذا فيهم أناس من الأنصار، فقالوا: يا

١. مستدرک الوسائل ٥، ٦٧ ح ٥٣٧٥ عن تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازي.

٢. مستدرک الوسائل ٤، ٣٣٥ ح ٤٨٢٤.

٣. البقرة: ٢٥٥/٢.

٤. روضة الواعظين: ٢٨.

٥. المقلات من النساء التي لا يعيش لها ولد. النهاية ٢: ٤٨٢.

رسول الله! أبناءنا وإخواننا، فنزلت الآ إكراماً في الدين^(١)، فقال: خيروا أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فأجلوهم، عن ابن عباس^(٢)
 * ٢٧٠ - ٢٧٠ - الطبرسي: قيل: نزلت [الآية: الآ إكراماً في الدين]^(٣) في رجل من الأنصار يدعى أبا الحصين، وكان له ابنان، فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتصبرا ومضيا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ، فأنزل الله سبحانه: الآ إكراماً في الدين، فقال رسول الله ﷺ: أبعد هما الله، هما أول من كفر.

فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي حين لم يبعث في طلبها، فأنزل الله: أفلا وزيتك لا يؤمنون^{(٤) (٥)}

* ٢٧١ - ٢٧١ - الطبرسي: ذكر ابن إنجويه الفسوي في كتاب الترغيب بإسناد متصل عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر! أي آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(٦)، قال: فضرب في صدري. ثم قال: ليهنك العلم، والذي نفس محمد بيده! إن لهذه الآية لساناً وشفعتين، تقدس الملك عند ساق العرش^(٧).

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)

* ٢٧٢ - ٢٧٢ - الطبرسي: روي عن ابن عمر أنه قال: لما نزلت هذه الآية [وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ]^(٨)، قال رسول الله ﷺ: رب! زد أمتي، فنزل قوله: أَمَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

١. البقرة: ٢٥٦/٢.

٢. مجمع البيان ٢: ٦٣١.

٣. البقرة: ٢٥٧/٢.

٤. النساء: ٦٥/٤.

٥. مجمع البيان ٢: ٦٣٠، بحار الأنوار ٢٢: ١٦.

٦. البقرة: ٢٥٥/٢.

٧. مجمع البيان ٢: ٦٢٥، مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٧ ح ٤٨٢٦، كنز العمال ٢: ٣٠٣ ح ٤٠٦٢ قطعة منه، و٣٠٤ ح ٤٠٦٣ بتمامه.

٨. البقرة: ٢٦١/٢.

حَسَنًا فِضْعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً^(١)، قال: رب! زد أمتي، فنزل: (إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢) (٣)

قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا...)

﴿ ٢٧٣ ﴾ * ٢٧٣ - العياشي: إسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمد رضي الله عنه، قال: كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله ﷺ وفيه عذق يسمى الجعرور، وعذق تسمى معافارة، كانا عظيم نواهما، رقيق لحاهما، في طعمهما مرارة، فقال رسول الله ﷺ للخارص: لا تخرص عليهم هذين اللونين، لعلهم يستحيون لا يأتون بهما، فأنزل الله: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ - إلى قوله - تُنْفِقُونَ^(٤) (٥)

﴿ ٢٧٤ ﴾ * ٢٧٤ - العياشي: أبو بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، ومِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ^(٦)؟

قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالنخل أن يزكى يجي، قوم بألوان من التمر، هو من أردى التمر يؤذونه عن زكاتهم تمر، يقال له: الجعرود والمعافارة، قليلة اللحاء، عظيمة النوى، وكان بعضهم يجي، بها عن التمر الجيد.

قال رسول الله ﷺ: لا تخرصوا هاتين [التمرتين]، ولا تجيئوا منها بشيء.. وفي ذلك أنزل الله: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ - إلى قوله - إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، والإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين من التمر، وقال: لا يصل إلى الله صدقة من كسب حرام^(٧).

١. البقرة: ٢٤٥/٢.

٢. الزمر: ١٠/٣٩.

٣. مجمع البيان ٢: ٦٤٦، مجمع الزوائد ٣: ١١٢، الدر المنثور ١: ٣١٣.

٤. البقرة: ٢٦٧/٢.

٥. تفسير العياشي ١: ١٥٠ ح ٤٩٣، وسائل الشيعة ٩: ٢٠٧ ح ١١٨٥٢، بحار الأنوار ٩٦: ٤٧ ح ٦.

٦. البقرة: ٢٦٧/٢.

٧. تفسير العياشي ١: ١٤٨ ح ٤٨٩، الكافي ٤: ٤٨ ح ٩، نفاوت يسير، وسائل الشيعة ٩: ٢٠٥ ح ١١٨٤٨، بحار الأنوار

٩٦: ٤٦ ح ٤، تفسير البرهان ١: ٢٥٤ ح ١، نور الثقلين ١: ٣٤١ ح ١١٢٢ نحو الكافي

* ٢٧٥ - ٢٧٥ - ورام بن أبي فراس: قال [النبي ﷺ]: قال الله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ) (١) إِنْ أَحَدُهُمْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ مِنْ حَرَامٍ، وَمَكْسَبُهُ مِنْ حَرَامٍ، وَغِذِي مِنْ حَرَامٍ، فَاتَى يَسْتَجَابُ لِهَذَا، وَأَيُّ عَمَلٍ يَقْبَلُ لِهَذَا، وَهُوَ يَنْفِقُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ حَلٍّ (٢)

شأن نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...)

* ٢٧٦ - ٢٧٦ - العياشي: أبو إسحاق، قال: كان لعلی بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا عليّ! ما حملك على ما صنعت؟

قال: انجاز موعود الله، فأنزل الله: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) (٣) الآية. (٤)

* ٢٧٧ - ٢٧٧ - الصدوق: حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي، قال: حدثني سيدي عليّ بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن عليّ، قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: نزلت هذه الآية: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) (٥) في علي عليه السلام. (٦)

* ٢٧٨ - ٢٧٨ - فرات الكوفي: حدثنا عبد الله بن محمد بن هاشم الدوري، قال: حدثنا عليّ بن الحسين القرشي [القرشي]، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمان الشامي، عن جوير، عن

١. البقرة: ٢٦٧/٢.

٢. مجموعة ورام: ٢٢٦، ٢.

٣. البقرة: ٢٧٤/٢.

٤. تفسير العياشي: ١: ١٥١ ح ٥٠٢، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٧١ قطعة منه بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٤١: ٣٥ ح ١١، نور الثقلين ١: ٣٤٨ ح ١١٥٣، تفسير البرهان ١: ٢٥٧ ح ٤.

٥. البقرة: ٢٧٣/٢.

٦. عيون أخبار الرضا ٢: ٦٧ ح ٢٥٥، بحار الأنوار ٤١: ٣٥ ح ٨.

الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما [في قوله تعالى]: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً^(١) قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أنه أنفق أربع دراهم، أنفق في سواد الليل درهماً، وأنفق [في وضوح ضوء] النهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً، فلما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ أيكم صاحب هذه النفقة؟

فأسك القوم، فأعادها النبي ﷺ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: أنا يا رسول الله! فتلا النبي ﷺ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٢) من قبل الموت يعني في الآخرة.^(٣)

* ٢٧٩ - * ٢٧٩ - محمد بن الأشعث: أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد، حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه الحسين رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث مع علي رضي الله عنه ثلاثين فرساً في غزاة السلاسل، فقال: يا علي! أتلو عليك آية في نفقة الخيل: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً^(٤)، يا علي! هي النفقة على الخيل ينفق الرجل سرّاً وعلانية.^(٥)

* ٢٨٠ - * ٢٨٠ - ابن شهر آشوب: ابن عباس والسدي ومجاهد والكلبي، وأبو صالح والواحدي والطوسي والثعلبي والطبرسي والماوردي والقشيري والثمالي النقاش والقتال وعبيد الله بن الحسين وعلي بن حرب الطائي في تفسيريهم: أنه كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة، فتصدق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية، فنزل: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً^(٦) الآية، فسمي كل درهم مالاً، وبشّره بالقبول، وراه النطنزي في الخصائص تفسير النقاش وأسباب النزول، قال الكلبي: فقال له النبي: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني، فقال له رسول الله: أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.^(٧)

١. البقرة: ٢٧٤/٢.

٢. البقرة: ٢٧٤/٢.

٣. تفسير القرأت: ٧٢ ح ٤٦، بحار الأنوار: ٤١ ح ٢٣ ح ٥.

٤. البقرة: ٢٧٤/٢.

٥. الجعفرات: ١٤٧ ح ٥٥٧، النوادر للراوندي: ١٧٢ ح ٢٨١ قطعة منه، ونحوه دعائم الإسلام: ١ ح ٣٤٤، بحار الأنوار: ٢١ ح ٦٧ ح ١، و٦٤: ١٧٣ ح ٢٨، و١٠٠: ٣٥ ح ٢٨، مستدرک الوسائل ٨: ٢٥٣ ح ٩٣٧٧.

٦. البقرة: ٢٧٤/٢.

٧. المناقب: ٢: ٧١، مجمع البيان: ٢: ٦٦٧ أشار إليه، بحار الأنوار: ٤١: ٢٥ ضمن ح ١، شواهد التنزيل: ١: ١٤٠ ح ١٥٥.

قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

* ٢٨١ - ٢٨١ - الطوسي: بهذا الإسناد [أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن عليّ الدعبلّي، قال: حدّثني أبي أبو الحسن عليّ بن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء أخو دعبل بن عليّ الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، حدّثنا سيدي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا بطوس، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثنا أبي محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه تلا هذه الآية: (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ^(١).

قيل: يا رسول الله! من أصحاب النار؟

قال: من قاتل عليّاً بعدي أولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحقّ لما جاءهم، ألا وإنّ عليّاً منّي، فمن حاربه فقد حاربنى واسخط ربيّ، ثمّ دعا عليّاً فقال: يا عليّ حاربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمّتي بعدي. ^(٢)

قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الزَّبَوَاءَ وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ)

* ٢٨٢ - ٢٨٢ - ابن أبي جمهور: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلاّ الطيّب، يأخذها بيمينه ثمّ يربّيها لصاحبها كما يربّي أحدكم مهره وفصيله حتّى تصير اللقمة مثل جبل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله: (يَمْحَقُ اللَّهُ الزَّبَوَاءَ وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ) ^(٣)، وأنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده، ويأخذ الصدقات ^{(٤) (٥)}.

١. البقرة: ٢٧٥/٢.

٢. الأمالي: ٣٦٤ ح ٧٦٣، التمجّب (المطبوع ضمن كنز الفوائد): ٣٤٦ أشار إليه، بحار الأنوار: ٢٧/٢٠٣ ح ٣ وفيه: «إنّ عليّاً بضعة منّي»، و٣٨: ١١٧ ح ٥٨، نور الثقلين: ١/٣٢١ ح ١٠٧١.

٣. البقرة: ٢٧٦/٢.

٤. التوبة: ١٠٤/٩. في المصدر هكذا: إنّ الله يقبل التوبة ويأخذ الصدقات.

٥. درر اللغات: ٢٥، مجمع البيان: ٢/٦٧١ بحذف الذيل وتفاوت سير، مستدرک الوسائل: ٧/٢٤٦ ح ٨١٥٧ و١٦٩ ح ٧٩٤٧، ٢٤٥ ح ٨١٥٥ قطعة منه عن لبّ اللباب، مسند أحمد: ٢/٤٧١، الدرر المشهور: ١/٣٦٥: كنز العمال: ٦/٣٣٨ ح ١٥٩٣٠.

قوله تعالى: (وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)

* ٢٨٣ - ٢٨٣ - ورام بن أبي فراس: بلال بن سعد رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم: أما رزقه فدار عليكم، وأما رحمته فغير محجوبة عنكم، وأما ستره فشائع عليكم، وأما عقابه فلم يعجل عليكم، وأنتم مع ذلك تجترون على إلهكم، أنتم اليوم تتكلمون والله ساكت عنكم، فيوشك أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه، ثم تلا: (وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (١) (٢)

قوله تعالى: (وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ)

* ٢٨٤ - ٢٨٤ - الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في قوله عز وجل: (إِن لَّمْ يَكُنْوا رِجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) (٣)، قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان، أو رجل وامرأتان، أقاموا الشهادة قضى بشهادتهم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا نحن مع رسول الله ﷺ - وهو يذاكرنا بقوله تعالى: (وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ) (٤)، قال ﷺ: أحراركم دون عبيدكم، فإن الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم، فإن الله عز وجل [إنما] شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم، ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة.

إذ جاءت امرأة، فوفقت قبالة رسول الله ﷺ، وقالت: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك، يا رسول الله! إن الله عز وجل رب الرجال والنساء، وخالق الرجال والنساء، ورازق الرجال والنساء، وإن آدم أبو الرجال والنساء، وإن حواء أم الرجال والنساء، وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء.

١. البقرة: ٢٨١/٢.

٢. مجموعة ورام ٢: ٣٤.

٣. البقرة: ٢٨٢/٢.

٤. البقرة: ٢٨٢/٢.

فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث؟

قال رسول الله ﷺ: [يا] أيتها المرأة! إن ذلك قضاء من ملك [عدل حكيم] لا يجور، ولا يحيف، ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعك، ولا ينقصه ما بذل لكن، يدبر الأمر بعلمه، يا أيتها المرأة! لأنك ناقصات الدين والعقل.

قالت: يا رسول الله! وما نقصان ديننا؟

قال ﷺ: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحیضة، وإنك تكثرون اللعن، وتكفرون النعمة تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها، وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً، أو خاصمها، قالت له: ما رأيت منك خيراً قط.

فمن لم يكن من النساء هذا خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله ثوابها، فأشري.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: ما من رجل ردي إلا والمرأة الرديّة أردى منه، ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلی ﷺ، وإحافها به، وهي امرأة تفضل نساء العالمين، وكذلك ما كان من الحسن والحسين وإحاف الله إياهما بالأفضلين الأكرمين لما أدخلهم في المباهلة.

قال رسول الله ﷺ: فألحق الله فاطمة بمحمد وعلي في الشهادة، وألحق الحسن والحسين بهم ﷺ، قال الله عز وجل: (مَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ) (١)

فكان الإبناء، الحسن والحسين ﷺ، جاء بهما رسول الله، فأقعدهما بين يديه كجروي الأسد.

وأما النساء، فكانت فاطمة ﷺ، جاء بها رسول الله ﷺ، وأقعدها خلفه كلبوة الأسد.

وأما الأنفس، فكان علي بن أبي طالب ﷺ، جاء به رسول الله، فأقعدته عن يمينه كالأسد، وربض

هو ﷺ كالأسد، وقال لأهل نجران: هلموا الآن نبتهل، فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم هذا نفسي، وهو عندي عدل نفسي، اللهم هذه [نسائي] أفضل

نساء العالمين، وقال ﷺ: اللهم هذان ولداي وسيطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن

سالموا، ميز الله بذلك الصادقين من الكاذبين.

فجعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أصدق الصادقين، وأفضل المؤمنين، فأما محمد، فأفضل رجال العالمين، وأما علي فهو نفس محمد أفضل رجال العالمين بعده، وأما فاطمة فأفضل نساء العالمين، وأما الحسن والحسين فسيدا شباب أهل الجنة، إلا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريا ﷺ. فإن الله تعالى ما ألحق صبيانا برجال كاملين العقول إلا هؤلاء الأربعة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، والحسن، والحسين ﷺ. أما عيسى، فإن الله تعالى حكى قصته، وقال: **أفأشارت إليه قائلوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً**^(١)، قال الله عز وجل حكياً عن عيسى ﷺ: **قال إني عبد الله آتيتني الكتاب وجعلني نبياً**^(٢).

وقال في قصة يحيى: **أيزكرياً إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً**^(٣).

قال: لم نخلق أحداً قبله اسمه يحيى، فحكى الله قصته إلى قوله: **يحيى خذ الكتاب بقوة** و**وأنشئ الحكيم صبياً**^(٤).

قال: ومن ذلك الحكم أنه كان صبياً، فقال له الصبيان: **هلم نلعب**، فقال: **أوه والله! ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد لأمر عظيم**.

ثم قال: **وحناناً من لدنا**، يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا (وزكوة) يعني طهارة لمن آمن به وصدقة **كانت تقياً**^(٥) يتقي الشرور والمعاصي (وبراً بوالديه) محسناً إليهما مطيعاً لهما **وألم يكن جباراً غصياً**^(٦) يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب، لكنه ما من عبد عبد الله عز وجل إلا وقد أخطأ أو هم بخطأ ما خلا يحيى بن زكريا، فإنه لم يذنب، ولم يهم بذنب.

ثم قال الله عز وجل: **أولسئتم عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً**^(٧).

وقال في قصة يحيى وزكريا ﷺ: **هنا لك دعا زكرياً ربه**، قال **رب هب لي من لدنك**

١. مريم: ٢٩/١٩.

٢. مريم: ٣٠/١٩.

٣. مريم: ٧/١٩.

٤. مريم: ١٢/١٩.

٥. مريم: ١٣/١٩.

٦. مريم: ١٤/١٩.

٧. مريم: ١٥/١٩.

ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ^(١)، يعني لما رأى زكريا عند مريم فأكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها: قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٢)

وأيقن زكريا أنه من عند الله، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره، قال عند ذلك في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، لقادر أن يهب لي ولداً، وإن كنت شيخاً، وكانت امرأتي عاقراً.

ف— هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ^(٣) قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ^(٤)

قال الله عز وجل: افئذنه المملكتك، يعني نادى زكريا.

وهو قائمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبِحَبِيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، قال: مصدقاً يصدق يحيى بعيسى عليه السلام (وسيداً) يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعة، وخصوصاً، وهو الذي لا يأتي النساء، ونبياً من الصالحين^(٥).

وقال: وكان أول تصديق يحيى بعيسى عليه السلام أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها يسلم، فإذا نزل أقفل عليها، ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح.

فلما وجد مريم قد حبلت ساء ذلك، وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، الآن أفتضح في بني إسرائيل، لا يشكون أنني أحبلتها.

فجاء إلى امرأته، فقال لها ذلك، فقالت: يا زكريا! لا تخف، فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً، وائتني بمريم أنظر إليها، وأسألها عن حالها.

فجاء بها زكريا إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال.

ولما دخلت إلى اختها - وهي الكبرى ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمة فنخس بيده - في بطنها - وأزعجها ونادى أمه: تدخل إليك سيده نساء

١. آل عمران: ٣٨/٣.

٢. آل عمران: ٣٧/٣.

٣. آل عمران: ٣٨/٣.

٤. آل عمران: ٣٩/٣.

العالمين، مشتملة على سيد رجال العالمين، فلا تقومين إليها!
فانزعجت، وقامت إليها، وسجد يحيى وهو في بطن أمه ليعسى بن مريم
فذلك أول تصديقه له، فذلك قول رسول الله ﷺ في الحسن وفي الحسين عليهما السلام: إنهما سيّدا
شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى.
ثم قال رسول الله ﷺ: هؤلاء الأربعة عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب الله لهم
الحكم، وأبانهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال
الفاضلين البالغين.

وفاطمة رضي الله عنها جعلها من أفضل الصادقين لما ميّز الصادقين من الكاذبين.
وعلي رضي الله عنه جعله نفس رسول الله ﷺ، ومحمد رسول الله ﷺ جعله أفضل خلق الله
عز وجل.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن لله عز وجل خياراً من كل ما خلقه، فله من البقاع خيار، وله
من الليالي [خيار] و[من] الأيام خيار، وله من الشهور خيار، وله من عباده خيار، وله من
خيارهم خيار.

فأما خياره من البقاع: فمكة، والمدينة، وبيت المقدس، وإن صلاة في مسجدي هذا أفضل من
ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى - يعني مكة وبيت المقدس -
وأما خياره من الليالي: فليالي الجمع، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وليلتنا العيد.
وأما خياره من الأيام: فأيام الجمع، والأعياد.
وأما خياره من الشهور: فرجب، وشعبان، وشهر رمضان (المبارك).

وأما خياره من عباده: فولد آدم، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم، فإن الله
عز وجل لما اختار خلقه، اختار ولد آدم، ثم اختار من ولد آدم العرب، ثم اختار من العرب
مضر، ثم اختار من مضر قريشاً، ثم اختار من قريش هاشماً، ثم اختارني من هاشم، وأهل بيتي
كذلك.

فمن أحب العرب فيحبنى وأحبهم، ومن أبغض العرب فيبغضني وأبغضهم.
وإن الله عز وجل اختار من الشهور: شهر رجب، وشعبان، وشهر رمضان (المبارك).
فشعبان أفضل الشهور إلا ما كان من شهر رمضان، فإنه أفضل منه، وإن الله عز وجل ينزل
في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزل في سائر الشهور، ويحشر شهر رمضان في

أحسن صورة، فيقيمه [في القيامة] على قلة لا يخفى وهو عليها على أحد ممن ضمه ذلك المحشر، ثم يأمر، فيخلع عليه من كسوة الجنة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها، حتى يصير في العظم بحيث لا ينقذه بصر، ولا يعي علم مقداره أذن، ولا يفهم كنهه قلب.

ثم يقال للمنادي من بطنان العرش: ناد! فينادي: يا معشر الخلائق! أما تعرفون هذا؟ فيجيب الخلائق يقولون: بلى، لتيك! داعي ربنا وسعديك! أما إننا لا نعرفه، ثم يقول منادي: ربنا! هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم؟ وما أكثر من شقي به؟ ألا فليأته كل مؤمن له، معظم بطاعة الله فيه، فليأخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله، وجدكم.

قال: فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله [فيه] مطيعين، فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم [التي كانت] في الدنيا، فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقل، فيشرفهم الله تعالى بكراماته.

ألا وإن أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع، يقولون في أنفسهم: لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين، وبفضل هذا الشهر معترفين، فيأخذونها، ويلبسونها، فتنقلب على أبدانهم مقطعات نيران، وسراويل قطران، يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة من تلك الثياب أفمي وغرب وحية، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر إجرامهم، كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر.

فمنهم الآخذ ألف ثوب، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك، وإنها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال، ولو لا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل قليل ذلك الثقل والعذاب.

ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السراويل من القطران ومقطعات النيران أفمي وحية وغرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار، فهذه تنهشه، وهذه تلدغه وهذا يفترسه، وهذا يمزقه وهذا يقطعه.

يقولون: يا ويلنا! ما لنا تحولت علينا [هذه الثياب، وقد كانت من سندس واستبرق، وأنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا] مقطعات النيران، وسراويل قطران، وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملددة منعمة؟! منعمة!

فيقال لهم: ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون، وكانوا يعفون وكنتم تزنون،

وكانوا يخشون ربهم وكنتم تجترئون، وكانوا يتقون السرقة وكنتم تسرقون، وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون، فتلک نتائج أفعالهم الحسنة! وهذه نتائج أفعالكم السيئة.

فهم في الجنة خالدون، لا يشييون فيها ولا يهرمون، ولا يحولون عنها ولا يخرجون، ولا يقلقون فيها ولا يفتقون، بل هم فيها مسرورون، فرحون، مبتهجون، آمنون، مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأنتم في النار خالدون، تعدّون فيها وتهانون، ومن نيرانها إلى زمهريها تنقلون، وفي حميمها تغمسون، ومن زقومها تطعمون، وبمقامها تقمعون ويضروب عذابها تعاقبون لا أحياء. أنتم فيها ولا تموتون أبد الأبدین، إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمین، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد [مس] العذاب الأليم، والتكال الشديد.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله! فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك، وكم من شقى هناك، ألا أنبتكم بمثل محمد وآله؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: محمد في عباد الله كشهر رمضان في الشهور، وآل محمد في عباد الله كشهر شعبان في الشهور.

وعلى بن أبي طالب عليه السلام في آل محمد كأفضل أيام شعبان ولياليه، وهو ليلة النصف ويومه. وسائر المؤمنين في آل محمد كشهر رجب في شهر شعبان، هم درجات عند الله وطبقات، فأجدهم في طاعة الله أقربهم شياً بآل محمد.

ألا أنبتكم برجل قد جعله الله من آل محمد كأوائل أيام [رجب من أوائل أيام] شعبان؟ قالوا: بلى، يا رسول الله!

قال رسول الله ﷺ: هو الذي يهتز عرش الرحمن بموته، وتستبشر الملائكة في السماوات بقدمه، وتخدمه في عرصات القيامة، وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أول الدهر إلى آخره، ولا يميته الله في هذه الدنيا حتى يشفيه من أعدائه، ويشفي صاحباً له، وأخاً في الله مساعداً له على تعظيم آل محمد.

قالوا: ومن ذلك يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: ها هو مقبل عليكم غضباناً، فأسأله عن غضبه، فإن غضبه لآل محمد خصوصاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فطمح القوم بأعناقهم، وشخصوا بأبصارهم، ونظروا، فإذا أول طالع عليهم سعد بن معاذ وهو غضبان، فأقبل، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: يا سعد! أما إن غضب الله لما غضبت له أشد، فما الذي أغضبك؟ حدثنا بما قلته في غضبك حتى أحدثك بما قالته الملائكة لمن قلت له، وما قالته الملائكة لله عز وجل وأجابها الله عز وجل به.

فقال سعد: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! بينا أنا جالس على بابي، وبحضرتي نفر من أصحابي الأنصار، إذ تمادى رجلان من الأنصار، فرأيت في أحدهما النفاق، فكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن يزداد شرهما، وأردت أن يتكافأ فلم يتكافأ، وتماديا في شرهما حتى توثبا إلى أن جرد كل واحد منهما السيف على صاحبه، فأخذ هذا سيفه وترسه، وهذا سيفه وترسه، وتجاولا وتضاربا، فجعل كل واحد منهما يتقي سيف صاحبه بدرقته، وكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتد إلي يد خاطئة، وقلت في نفسي: اللهم انصر أحتهما لنيك وآله.

فما زالا يتجاولان، ولا يتمكن واحد منهما من الآخر إلى أن طلع علينا أخوك على بن أبي طالب عليه السلام فصحت بهما: هذا على بن أبي طالب عليه السلام، لم توقراه؟ فوقراه وتكافأ، فهذا أخو رسول الله ﷺ وأفضل آل محمد.

فأما أحدهما، فإنه لما سمع مقاتلي رمى بسيفه ودرقته من يده.

وأما الآخر فلم يحفل بذلك، فتمكن لاستسلام صاحبه منه، فقطعه بسيفه قطعاً أصابه بتيف وعشرين ضربة، فغضبت عليه، ووجدت من ذلك وجداً شديداً، وقلت له: يا عبد الله! بس العبد أنت لم توقر أخا رسول الله، وأتخنت بالجراح من وقره، وقد كان ذلك قرناً كفيئاً بدفاعك عن نفسه، وما تمكنت منه إلا بتوقيره أخا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: فما الذي صنع على بن أبي طالب عليه السلام لما كف صاحبك، وتعدي عليه الآخر؟

قال: جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه، لا يقول شيئاً، ولا يمنعه، ثم جاز وتركهما، وإن ذلك المضروب لعله بآخر رمق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سعد! لعلك تقدر أن ذلك الباغي المتعدي ظافر إنه ما ظفر، يعنم من ظفر بظلم! إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنياه، إته لا يحصد من المرّ حلوا، ولا من الحلوا مرّ.

وأما غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم فغضب الله له أشد من ذلك، وغضب الملائكة

[على ذلك الظالم لذلك المظلوم].

وأما كَفَّ علي بن أبي طالب عليه السلام عن نصرة ذلك المظلوم، فإن ذلك لما أراد الله من إظهار آيات محمد في ذلك، لا أحدثك يا سعد! بما قال الله وقائه الملائكة لذلك الظالم، ولذلك المظلوم ولك، حتى تأتيني بالرجل المشخن، فترى فيه آيات الله المصدقة لمحمد. فقال سعد: يا رسول الله! وكيف آتى به وعنقه متملقة بجلده رقيقة، ويده ورجله كذلك، وإن حركه تميزت أعضاؤه وتفاصلت؟

فقال رسول الله ﷺ يا سعد! إن الذي ينشئ السحاب ولا شيء منه حتى يتكاثف، ويطبق أكفاف السماء وآفاتها، ثم يلاشيه من بعد حتى يضمحل فلا ترى منه شيئاً، لقادر - إن تميزت تلك الأعضاء - أن يؤلفها من بعد، كما ألفها إذ لم تكن شيئاً. قال سعد: صدقت يا رسول الله!

وذهب، فجاء بالرجل، ووضعه بين يدي رسول الله ﷺ وهو بأخر رمق، فلما وضعه انفصل رأسه عن كفه، ويده عن زنده، وفخذه عن أصله.

فوضع رسول الله ﷺ الرأس في موضعه، واليد والرجل في موضعهما، ثم تفل على الرجل، ومسح يده على مواضع جراحاته، وقال: اللهم أنت المحيي للأموات، والمميت للأحياء، والقادر على ما تشاء، وعبدك هذا مشخن بهذه الجراحات لتوقيره لأخي رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام.

اللهم فأنزل عليه شفاء من شفائك، ودواء من دوائك، وغافية من عافيتك.

قال: فولذي بعته بالحق نبياً! إنه لما قال ذلك، التأمت الأعضاء، والتصقت وتراجعت الدماء إلى عروقها، وقام قائماً سوياً سالمأً صحيحاً، لا بليّة به، ولا يظهر على بدنه أثر جراحة، كأنه ما أصيب بشيء، البتة.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على سعد وأصحابه، فقال: الآن بعد ظهور آيات الله لتصديق محمد، أحدثكم بما قالت الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم، إنك لما قلت لهذا العبد: أحسنت في كفك عن القتال توقيراً لعلّي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله، كما قلت لصاحبه: أسأت في تعديك علي من كفّ عنك توقيراً لعلّي بن أبي طالب عليه السلام. وقد كان لك قرناً كميّاً كفواً، قالت الملائكة كلها له: بشس ما صنعت [يا عدو الله!]، وبشس العبد أنت في تعديك علي من كفّ عن دفعك عن نفسه توقيراً لعلّي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله ﷺ.

[وقال الله عز وجل: بشس العبد أنت يا عبدي! في تعديك علي من كفّ عنك توقيراً لأخي

محمد]، ثم لعنه الله من فوق العرش، وصلى عليك يا سعد! في حثك على توقيف علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى صاحبك في قبوله منك.

ثم قالت الملائكة: يا ربنا! لو أذنت [لنا] لانتقمنا من هذا المتعدي.

فقال الله عز وجل: يا عبادي! سوف أمكن سعد بن معاذ من الانتقام منهم، وأشفي غيظه حتى ينال فيهم بقية، وأمكن هذا المظلوم من ذلك الظالم وذويه بما هو أحب إليهما من إهلاككم لهذا المتعدي، إني أعلم ما لا تعلمون.

فقال الملائكة: يا ربنا! أفتأذن لنا أن ننزل إلى هذا المشخن بالجراحات من شراب الجنة وريحانها لينزل به عليه الشفاء؟

فقال الله عز وجل: سوف أجعل له أفضل من ذلك ريق محمد - ينث منه عليه - ومسح يده عليه، فيأتيه الشفاء والعافية، يا عبادي! إني أنا المالك للشفاء، والإحياء والإماتة، والإغناء، والإفقار، والإسقام، والصحة، والرفع، والخفض، والاهانة والإعزاز دونكم ودون سائر خلقي.

قالت الملائكة: كذلك أنت يا ربنا!

فقال سعد: يا رسول الله! قد أصيب أكحلي هذا، وربما ينفجر منه الدم وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي من بني قريظة، [فمسح عليه رسول الله ﷺ بيده، فبرأ إلى أن شفا الله صدره من بني قريظة]، فقتلوا عن آخرهم، وغنمت أموالهم وسيت ذراريهم، ثم انفجر كلمه ومات، وصار إلى رضوان الله عز وجل.

فلما رقأدمه [من جراحاته] قال رسول الله ﷺ: يا سعد! سوف يشفي الله [بك] غيظ المؤمنين، ويزداد لك غيظ المنافقين.

فلم يلبث [إلا] يسيراً حتى كان حكم سعد في بني قريظة لما نزلوا [بحكمه] وهم تسع مائة وخمسون رجلاً جلدأ شباباً ضرابين بالسيف.

فقال: أرضيتم بحكمي؟ قالوا: بلى.

وهم يتوهمون أنه يستبقهم لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصهر.

قال: فضعوا أسلحتكم، فوضعوها، قال: اعتزلوا، فاعتزلوا، قال: سلّموا حصنكم، فسلّموه.

قال رسول الله ﷺ: احكم فيهم يا سعد!

فقال: قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم، وتسي نساؤهم وذراريهم، وتغنم أموالهم، فلما سل المسلمون سيوفهم ليضعوا عليهم.

قال سعد: لا أريد هكذا يا رسول الله!

قال رسول الله ﷺ: كيف تريد؟ اقترح، ولا تقترح العذاب، فإن الله كتب الإحسان في كل شيء حتى في القتل.

قال: يا رسول الله! لا أقترح العذاب إلا على واحد، وهو الذي تعدى على صاحبنا هذا، لما كفت عنه توقيراً لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وردته نفاقه إلى إخوانه من اليهود فهو منهم، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف إلا ذاك، فإنه يعذب به.

فقال رسول الله ﷺ: يا سعد! ألا من اقترح على عدوه عذاباً باطلاً، فقد اقترحت أنت عذاباً حقاً.

فقال سعد للفتى: قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدّي عليك، فاقص منه.

قال: تقدّم إليه، فما زال يضربه بسيفه حتى ضربه بنيف وعشرين ضربة كما كان ضربه [هو] فقال: هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني.

ثم ضرب عنقه، ثم جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه، ويترك قوماً يقربون في المسافة منه، ثم كف وقال: دونكم.

فقال سعد: فأعطني السيف، فأعطاه، فلم يميّز أحداً، وقتل كل من كان أقرب إليه حتى قتل عدداً منهم، ثم ملّ ورمى بالسيف، وقال: دونكم.

فما زال القوم يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم.

فقال رسول الله ﷺ للفتى: ما بالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب؟

فقال: يا رسول الله! كنت أتكّب عن القرابات وأخذ في الأجنبي.

قال رسول الله ﷺ: وقد كان فيهم من كان ليس لك بقرابة وتركته.

قال: يا رسول الله! كان لهم علي أياد في الجاهلية، فكرهت أن أتولى قتلهم، ولهم على تلك الأيادي.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو شفعت إلينا فيهم لشفعناك.

فقال: يا رسول الله! ما كنت لأدرا عذاب الله عن أعدائه، وإن كنت أكره أن أتولاه بنفسي.

ثم قال رسول الله ﷺ لسعد: وأنت فما بالك لم تميّز أحداً؟

قال: يا رسول الله! عاديتهم في الله، وأبغضتهم في الله، فلا أريد مراقبة غيرك وغير محبيك.

قال رسول الله ﷺ: يا سعد! أنت من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

فلما فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات، فقال رسول الله ﷺ هذا ولي من أولياء الله حقاً، اهتز عرش الرحمن لموته، ولمنزله في الجنة أفضل من الدنيا وما فيها، إلى سائر ما يكرم به فيها، حياه الله ما حياه.^(١)

قوله تعالى: (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أُو۟ىٰٓءِ)

﴿٢٨٥﴾ - ٢٨٥ - السيد ابن طاووس: لما نزلت هذه الآية، جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار إلى النبي ﷺ فجنثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله! ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وإن له الدنيا وما فيها، وإننا لمأخوذون بما تحدثت [نحدثت] به أنفسنا هلكننا، والله! وكلفنا من العمل ما لا نطبق.

قال النبي ﷺ فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام سمعنا وعصينا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم، فمكنوا بذلك حولاً، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله: (لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢) الآية، فنسخت هذه الآية التي قبلها، فقال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعلموا أو يتكلموا به.^(٣)

قوله تعالى: (ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ...)

﴿٢٨٦﴾ - ٢٨٦ - العياشي: قتادة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية: (ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)^(٤) حتى يختمها، قال: وحق الله أن لله كتاباً قبل أن يخلق السماوات

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٦٥٦ ح ٢٧٤، التمعيب (المطبوع ضمن كنز الفوائد) ٣١٣ ضمن الحديث، نهج الحق ٢٥٥ قطعة منه، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٧٢ ح ٣٣٧٥٦، وبحار الأنوار ٧: ١٩٠ ح ٥٢، و١٦٦٨ ح ١١١ قطعتان فيهما، و١٤: ١٨٥ ح ٣٦، و٣٧: ٤٨ ح ٢٧، و٩٦: ١٦٣ ح ٦١، و٩٧: ٦٥ ح ٢، و١٠٣: ٢٥٩ ح ١١ قطعة منه، و٣٠٦ ح ١٠، و١٠٤: ٣٠٤ ح ١٠، ومستدرک الوسائل ٧: ٣٤٢ ح ٨٥٩٧، و١٤: ٢٥٦ ح ١٦٦٣٩ قطع منه.

٢. البقرة: ٢٨٦/٢.

٣. عين العمرة: ٧٧، بحار الأنوار ٦٩: ٤٠ ضمن ح ٦ عن الفخر الرازي، الدر المنثور ١: ٣٧٤ بفاوت يسير.

٤. البقرة: ٢٨٥/٢.

والأرض بألفي سنة [فوضعه] عنده فوق العرش، فأنزل آيتين، فحتم بهما البقرة، فأَيما بيت قرأ فيه لم يدخله شيطان.^(١)

٢٨٧ - ٢٨٧ - الهديلي: أتاه [النبي ﷺ] جبرئيل الطيب ليلاً [وهو بالأبطح] بالبراق، وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار فركبه ﷺ وأمسك جبرئيل الطيب بركابه ومضى برفقه زقاً إلى بيت المقدس ثم إلى السماء، ففلتته الملائكة فسلمت عليه وتطايرت بين يديه حتى انتهى إلى السماء السابعة، فروي أن الأنبياء بعثوا إليه ودفعوا له ذلك الموضع حتى صلى بهم وأتهم، ثم أوحى الله إليه: إن كنت في شك مما أوحينا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك [يعني الأنبياء] فالتفت إليهم فقال: بما تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأن علياً ابن عمك وصيک أمير المؤمنين. وروى في خبر آخر أنه قال: لا أشك يا رب ولا أسأل.

ثم عرج به إلى السماء السابعة، حتى كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، وأن الحجب رفعت له فمشى فنودي: يا محمد! إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر قبلك.

فكلّمه الله جلّ وعلا، فقال: (أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)^(٢)، فقال النبي ﷺ: نعم، يا ربّ! والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فقال الله جلّ وعلا: (أَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: ربنا! لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا... إلى آخر [السورة]، فقال الله جلّ وعزّ: قد فعلت، ثم قال له: من لأمتك من بعدك؟ فقال ﷺ: الله أعلم، قال له: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الطيب، فكانت إمامته من الله مشافهة...^(٤)

٢٨٨ - ٢٨٨ - العياشي: عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله الطيب يقول: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ، وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة من نور، فشمس حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل الطيب لطمه عرق البراق منها، ثم قال: اسكن

١. تفسير العياشي: ١، ١٦٠ ح ٥٢٢، نور الثقلين ١: ٣٦٥ ح ١٢٢٠.

٢. البقرة: ٢٨٥/٢.

٣. البقرة: ٢٨٦/٢.

٤. إثبات الوصية: ١٢٠، روضة الواعظين: ٥٩.

فإنه محمد، ثم زف به من بيت المقدس إلى السماء، فتطارت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل، فقالوا: يا جبرئيل! من هذا؟

قال: هذا محمد، فسلموا عليه، ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطارت الملائكة، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، فلقوا جبرئيل، فقالوا: من هذا؟

قال: محمد، فسلموا عليه، فلم يزل كذلك في سماء سماء، ثم أتم الأذان، ثم صلى بهم رسول الله ﷺ في السماء السابعة، وأمهم رسول الله ﷺ، ثم مضى به جبرئيل ﷺ حتى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه، ثم رفعه، فقال له: امض يا محمد! فقال له: يا جبرئيل! تدعني في هذا الموضع؟

قال: فقال له: يا محمد! ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك، ولا يطأه أحد بعدك، قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله، قال: فكلمه الله: (إِٰمَنْ الرُّسُوْلُ بِمَا اَنْزَلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، قَالَ: نَعَمْ، يَا رَبِّ! وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ اِمَنْ بِاللهِ وَمَلِكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بِرَبِّ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اَلَا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، قَالَ مُحَمَّدٌ: رَبَّنَا لَا تَوَاجِدْنَا اِنْ كَسَبْنَا اَوْ اَحْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَي الدِّيْنِ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاَعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَاَنْصُرْنَا عَلَي الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ^(١))، قال: قال الله: يا محمد! من لا شك [من] بعدك؟

فقال: الله أعلم، قال: على أمير المؤمنين.

قال: قال أبو عبد الله ﷺ: والله! ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمد ﷺ^(٢).

﴿٢٨٩﴾ - ٢٨٩ - العياشي: عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر عند أبي عبد الله ﷺ يد الأذان، فقال: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان، فقصه على رسول الله ﷺ، فأمره رسول

١. البقرة: ٢٨٥/٢ و٢٨٦.

٢. تفسير العياشي ١: ١٥٩ ح ٥٣١، بحار الأنوار ١٨: ٤٠٢ ح ١٠٦.

اللَّهِ ﷻ أَنْ يَعْمَلَهُ ^(١) بِلَا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّلَبِيُّ كَذَبُوا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ نَائِمًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ ﷺ، وَمَعَهُ طَاسٌ، فِيهِ مَاءٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَيْقَظُهُ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَغْتَسِلَ بِهِ، ثُمَّ وَضَعَ فِي مِحْمَلٍ لَهُ أَلْفَ أَلْفٍ لَوْنٍ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلَائِكَةُ نَفَرَتْ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، وَقَالَتْ: إِيهَيْنَ: إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ، وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ، فَأَمَرَ اللَّهُ جِبْرِئِيلَ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَتَرَجَعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَحْوَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: إِيهَيْنَ: إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ، وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، [أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]، فَتَرَجَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ ﷺ وَمَرَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ [أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ]، فَتَرَجَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفَتَحَ الْبَابَ، وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَإِذَا بِمَلِكٍ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ، تَحْتَ يَدِهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ مَلِكٍ، تَحْتَ كُلِّ مَلِكٍ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ مَلِكٍ [فَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالسُّجُودِ، وَظَنَّ أَنَّهُ] فَنُودِيَ: أَنْ قُمْ، قَالَ: فَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ [قَالَ: فَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ، قَالَ:]، فَلَا يَزَالُ قَائِمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَفَتَحَ الْبَابَ، وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: وَانْتَهَى إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قَالَ: فَقَالَتْ السُّدْرَةُ: مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ، ثُمَّ مَضَى، فَتَدَانِي فَتَدَلِّي، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ: كِتَابُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَكِتَابُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ بِشِمَالِهِ، فَأَخَذَ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَفَتَحَهُ فَنَظَرَ فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ: «أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ»، فَقَالَ اللَّهُ: «وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، قَالَ اللَّهُ: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»، قَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا لَا تَوَاجِدْنَا إِنْ كُنِينَا أَوْ أَحْطَأْنَا، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، قَالَ: قَدْ فَعَلْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(٢) كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتَ، ثُمَّ طَوَى الصَّحِيفَةَ فَأَمْسَكَهَا بِيَمِينِهِ، وَفَتَحَ

١. في سائر المصادر: «أن يعلمه».

٢. البقرة: ٢٨٥/٢ و٢٨٦.

الأخرى صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، فقال الله: يا محمد! فاصفح عنهم، وقل: سلام فسوف يعلمون.

قال: فلما فرغ من مناجات ربه رداً إلى البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بهذا الكعبة، قال: فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرئيل فأتم الأذان، وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: سل الذين يقرأون الكتب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، فسألهم يومئذ النبي ﷺ، ثم نزل ومعه صحيفتان، فدفعهما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

فقال أبو عبد الله ﷺ: فهذا كان بدء الأذان^(١).

٢٩٠ - ٢٩٠ - القمي: قوله تعالى: «إِذْ أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»، فإنه حدثني أبي،

عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله ﷺ:

أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنيبته ﷺ ليلة أسري به إلى السماء، قال النبي ﷺ: انتهيت إلى محل سدرة المنتهى، وإذا بورقة منها تظلل أمة من الأمم، فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى كما حكى الله عز وجل، فناداني ربي تبارك وتعالى: «إِذْ أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»، فقلت: أنا مجيب [مجيباً] عني وعن أممي، «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، فقال الله: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»، فقلت: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَاهِينَ أَوْ آخِطَانًا»، فقال الله: لا أوأخذك، فقلت: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»، فقال الله: لا أحملك، فقلت: «رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ - وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^(٢)، فقال الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأممتك.

فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل لأمته هذه الخصال^(٣).

١. تفسير العياشي ١: ١٥٧ ح ٥٣٠، بصائر الأنوار: ٢١٠ ح ١ قطعة منه، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٦٠ باختصار،

بحار الأنوار ٨٤: ١١٩ ح ١٩، تفسير البرهان ١: ٢٦٧ ح ٨، مستدرک الوسائل ٤: ٤٢ ح ٤١٣٦ باختصار.

٢. البقرة: ٢٨٥/٢ و ٢٨٦.

٣. تفسير القمي ١: ١٠٢، بحار الأنوار ٥٨: ٥١ ح ٢ قطعة منه.

قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَيِّئَاتٍ...)

﴿٢٩١﴾ - ٢٩١ - العياشي: عمرو بن مروان الخزاز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: قال رسول

الله ﷺ رفعت عن أمّتي أربعة خصال: ما أخطئوا، وما نسوا، وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا.

وذلك في كتاب الله قول الله تبارك وتعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَيِّئَاتٍ أَوْ أخطأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ^(١))، وقول الله: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)^(٢)،^(٣)

﴿٢٩٢﴾ - ٢٩٢ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَالَ: عِنْدَ كُلِّ فَضْلٍ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ [رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا - إِلَى قَوْلِهِ - فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ]^(٤)، فعلت واستجبت^(٥).


١. البقرة: ٢٨٦/٢.

٢. النحل: ١٠٦/١٦.

٣. تفسير العياشي ١: ١٦٠ ح ٥٣٤، ٢: ٢٧٢ ح ٧٥، الكافي ٢: ٤٦٢ ح ١، ووسائل الشيعه ١٥: ٣٦٩ ح ٢٠٧٧٠ كلاهما بنقوات يسير، ١٦: ٢١٨ ح ٢١٤٠١، بحار الأنوار ٥: ٣٠٦ ح ٢٧، و٧٥: ٤٠٨ ح ٥٠، نور الثقلين ١: ٣٦٦ ح ١٢٢٦، ٣: ١٠٥ ح ٢٣٩، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٤ ح ١٣٤٠٣، و١٦: ٥١ ح ١٩١١٤.

٤. البقرة: ٢٨٦/٢.

٥. مجمع البيان ٢: ٦٩٢.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring stylized flowers and swirling lines, framing the central text.

سورة آل عمران: (٣)



قراءة سورة آل عمران

* ٢٩٣ - ٢٩٣ - الطبرسي: روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، قال: من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم.^(١)

* ٢٩٤ - ٢٩٤ - الطبرسي: ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس.^(٢)

قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)

* ٢٩٥ - ٢٩٥ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ، قال في قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)^(٣). إن الراسخ من استقام قلبه، وصدق لسانه، وبرّت يمينه، وعفّ بطنه وفرجه.^(٤)

قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...)

* ٢٩٦ - ٢٩٦ - محمد بن الأشعث: أخبرنا محمد، حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه،

١. مجمع البيان ٢: ٦٩٣.

٢. مجمع البيان ٢: ٦٩٣.

٣. آل عمران: ٧/٣.

٤. مستدرک الوسائل ١٤: ٣٥٨ ح ١٦٩٥٥، المعجم الكبير ٨: ١٥٢ ح ٧٦٥٨، كنز العمال ١٥: ٨٧٥ ح ٤٣٤٧٦.

بفاوت يسير، الدر المنثور ٢: ٧.

عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب
 أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعة الثالثة من المغرب: رَبَّنَا لَا تُرْعِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
 هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^(١) (٢)

قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الْأَتَقَاتِ)

٢٩٧ - ٢٩٧ - الطبرسي: كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت لنصف من شوال على رأس
 عشرين شهراً من الهجرة، وذلك أن رسول الله ﷺ جمعهم، وأتى سوق بني قينقاع، فقال لليهود:
 إحدروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا، فإنكم قد عرفتم نعمتي^(٣)
 وصفتي في كتابكم.

فقالوا: يا محمد! لا يغررك أنك لقيت قومك فأصبحت فيهم، فإننا والله! لو حاربناك لعلمت أننا
 خلافهم، فكادت تقع بينهم المشاجرة، ونزلت فيهم: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الْأَتَقَاتِ) - إلى
 قوله - (أَلْأُولَىٰ الْأَبْصِرُ)^(٤).

وروي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبي
 فقال: يا رسول الله! موالى وخلفائي^(٥) وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة
 حاسر تحصدهم في غداة واحدة، إني والله! لا آمن وأخشى الدوائر، وكانوا خلفاء الخزرج دون
 الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة،
 ونزلوا أذرعاً، ونزلت في عبد الله بن أبي وناس من الخزرج: أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
 الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ^(٦) إلى قوله (فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِيمٌ)^(٧) (٨).

١. آل عمران: ٨٣.

٢. الجعفریات: ٧٠ ح ٢٢٣، مستدرک الوسائل ٤: ٢٢٧ ح ٤٥٦٠، و٤٤٣ ح ٥١٢٢.

٣. كذا في المتن، ولكن الصحيح: «نعتي».

٤. آل عمران: ١٣٣.

٥. كذلك في المتن، لعل الصحيح: «خلفائي»، وكذلك: «وكانوا خلفاء الخزرج».

٦. المائدة: ٥١/٥.

٧. المائدة: ٥٢/٥.

٨. إعلام الوری ١: ١٧٥، المناقب: ١٩٠ بتفاوت، بحار الأنوار ٢٠: ٥ ضمن ح ١.

﴿٢٩٨﴾ - ٢٩٨ - القمي: قوله: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتَابُونَ) ^(١) فَإِنهَا نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله ﷺ من بدر، أتى بني قينقاع وهم يناديهم، وكان بها سوق يسمى سوق النبط، فأتاهم رسول الله ﷺ، فقال: يا معشر اليهود! قد علمتم ما نزل بقريش، وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراماً منكم، فادخلوا في الإسلام.

فقالوا: يا محمد! إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك، والله! لو لقيننا للقيت رجالاً، فنزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد! (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) الآية. ^(٢)

قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ)

﴿٢٩٩﴾ - ٢٩٩ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأ شَهِدَ اللَّهُ ^(٣) مرة واحدة حرم الله ثلث جسده على النار، ومن قرأها مرتين حرم الله ثلثي جسده على النار، ومن قرأها ثلاث مرات حرم الله جميع جسده على النار.

ورأى النبي ﷺ ليلة أسرى به باب الجنة مغلقاً على عبد، ثم رآه مفتوحاً، فسأل عن ذلك، فقيل: لأنه قرأ: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ). ^(٤)

﴿٣٠٠﴾ - ٣٠٠ - الطبرسي: أنس، عن النبي ﷺ، قال: من قرأ (شَهِدَ اللَّهُ) ^(٥) - الآية - عند منامه، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة. ^(٦)

﴿٣٠١﴾ - ٣٠١ - الطبرسي: الزبير بن العوام، قال: قلت: لأدنون هذه العشية من رسول الله ﷺ، وهي عشية عرفة، حتى أسمع ما يقوله، فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله، وناقة رجل كان إلى جنبه، فسمعته يقول: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ^(٧) الآية، فما زال يرددها حتى رفع. ^(٨)

١. آل عمران: ١٢/٣.

٢. تفسير القمي: ١، ١٠٥، مجمع البيان ٧٠٦: ٢، قطعة منه بتفاوت، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٣، ح ٢، و ٦: ٢٠، ح ٢.

٣. آل عمران: ١٨/٣.

٤. مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٨، ح ٤٨٣١.

٥. آل عمران: ١٨/٣.

٦. مجمع البيان ٢: ٧١٧.

٧. آل عمران: ١٨/٣.

٨. مجمع البيان ٢: ٧١٧.

﴿٣٠٢﴾ - ٣٠٢ - الطبرسي: حدثني أبو وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يجاء بصاحبها [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(١)] يوم القيامة، فيقول الله: إن لعبي هذا عهداً عندي وأنا أحقّ من وفي بالمهد، أدخلوا عبي هذا الجنة^(٢).

قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ...)

﴿٣٠٣﴾ - ٣٠٣ - الطبرسي: روي عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة؟

فقال: رجل قتل نبياً، أو رجلاً أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، ثم قرأ (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ)^(٣)، ثم قال ﷺ: يا أبا عبيدة! قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أوّل النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثناً عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوه عن المنكر، فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم، وهو الذي ذكره الله تعالى^(٤).

شأن نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا...)

﴿٣٠٤﴾ - ٣٠٤ - الإبلي: قوله تعالى: (الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ)^(٥): أنها نزلت في اليهود، وهي مختصة بهم، وذكروا في سبب نزولها وجوهاً، قيل: لما دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام، قالوا: هلّم نخاصك إلى الأحبار، فقال: بل إلى كتاب الله، فأبوا. وقيل: بل لما دعاهم إلى الإسلام، قال له بعضهم: على أي دين أنت؟

١. آل عمران: ١٨٣.
٢. مجمع البيان ٢: ٧١٧، مستدرک الوسائل ٤: ١٨٣ ذيل ح ٤٤٤١، المعجم الكبير ١٠: ١٩٩ ح ١٠٤٥٣، مجمع الروائد ٦: ٣٢٥.
٣. آل عمران: ٢١٣.
٤. مجمع البيان ٢: ٧٢٠، مجمع الزوائد ٧: ٢٧٢ بتفاوت يسير، الدر المنثور ٢: ١٣.
٥. آل عمران: ٢٣/٣.

فقال: على دين إبراهيم، فقالوا: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال: هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم، فأبوا.

وقيل: بل لما أنكروا أن يكون رجم الزاني في التوراة، قال: هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم، فأبوا، فأنزل الله هذه الآية، هكذا ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول.^(١)

قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً)

* ٣٠٥ - ٣٠٥ - العياشي: الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: لا إيمان لمن لا تقية له، ويقول: قال الله: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً) ^{(٢) (٣)}

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا...)

* ٣٠٦ - ٣٠٦ - الصدوق: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد، قال: حدثني أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شئ أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليه السلام.

واختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا.

واختار من البيوتات أربعة: فقال: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ^(٤)

واختار من البلدان أربعة: فقال عز وجل: (وَالزَّيْتُونَ وَالزُّبَيْرُونَ) ^(٥) وطور سينين ^(٦) وهذا البلد الأمين ^(٧)، فالتين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة.

واختار من النساء أربعة: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة.

١. كنف النعمة ١: ١٢٥.

٢. آل عمران ٣: ٢٨٣.

٣. تفسير العياشي ١: ١٦٦ ح ٢٤، وسائل الشيعة ١٦: ٢١٢ ح ٢١٣٨٧، بحار الأنوار ٧٥: ١٤ ح ٤٦٥.

٤. آل عمران: ٣٣/٣.

٥. التين: ١/٩٥ - ٣.

واختار من الحج أربعة: الحج، والمعج، والإحرام، والطواف، فأما الحج فالتحجر، والمعج ضجيج الناس بالتلبية.

واختار من الأشهر أربعة: رجب، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر.^(١)

﴿٣٠٧﴾ - ٣٠٧ - فرات الكوفي: حدثني محمد بن عيسى [علي] بن زكريا الدهقان، معنعناً، عن عبيد بن وائل، قال: رأيت أبا ذرّ [الغفاري] بالموسم، وقد أقبل بوجهه على الناس وهو يقول: يا أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن اليمان أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول كما قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٢) فمحمد ﷺ من نوح، والآن من إبراهيم، والصفاة والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد [عليهم الصلاة والسلام والنحية والإكرام]، به شرف شريفهم، وبه استوجبوا الفضل على قومهم، فأهل بيت محمد [النبي] فينا كالسما، المرفوعة، والأرض المبسوطة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة [المنبوية المستورة المبنية]، والشمس المشرقة، والقمر الساري، والنجوم الهادية، والشجرة الزيتون، أضاء زينتها، وبورك في زينتها [زبدها محمد، فمحمد ﷺ وإن منهم] وصى آدم في علمه [علمه]، معدن العلم بتأويله، وقائد الغر المحجلين [محمد ﷺ]، والصديق الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام ألا أيها الأمة المتحيرة بعد نبيها! أم والله! لو قدمتم من قدم الله ورسوله، وأخرتم من آخر الله ورسوله ما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمة في شيء، بعد نبيها، ألا وعلم ذلك عند أهل بيت نبيكم، فذوقوا وبال ما كسبتم [أمركم]، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ^(٣)

قوله تعالى: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ...)

﴿٣٠٨﴾ - ٣٠٨ - الصفار: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد،

١. الخصال: ٢٢٥ ح ٥٨، روضة الواعظين: ٤٠٥، بحار الأنوار ١٣: ٦ ح ٣، و١٤: ٢ ح ٢، و١٦: ٢٢٣ ح ١٣ قطع منه،

و٩٩: ٣٨٣ ح ٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٦.

٢. آل عمران: ٣٣/٣ و٣٤.

٣. تفسير الفرات: ٨٢ ح ٥٩، الإحتجاج ١: ٣٦٧ ح ٦٣ باختصار، بحار الأنوار ٢٧: ٣١٩ ح ٢ نحو الإحتجاج، و٣٢٠ ح ٣.

عن محمد بن القطبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الناس غفلوا قول رسول الله ﷺ في علي يوم غدِير خَمْ، كما غفلوا يوم مشربة أم إبراهيم، أتاه الناس يعودونه، فجاء علي عليه السلام ليدنو من رسول الله ﷺ فلم يجد مكاناً، فلما رأى رسول الله ﷺ أنهم لا يوسعون لعلي عليه السلام نادى: يا معشر الناس! فرجوا لعلي، ثم أخذ بيده، فقعد معه على فراشه، ثم قال: يا معشر الناس! هؤلاء أهل بيتي، تستخفون بهم، وأنا حتى بين ظهرانيكم.

أما والله! لن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم، إن الروح والراحة والرضوان والبشر والبشارة والحب والمحبة لمن اتتم بعلي وولايته، وسلم له وللأوصياء من بعده حقاً لأدخلتهم في شفاعتي، لأنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني مثل [ما] جرى في من أتبع إبراهيم، لأنني من إبراهيم وإبراهيم مني، دينه ديني، وسنته سنتي، وفضله من فضلي، وأنا أفضل منه، وفضلي له فضل، تصديق قولي قوله تعالى: ادْرِكْهَا مِنْ بَعْضِهَا والله سميع عليم.^(١)

وكان رسول الله ﷺ وثبت قدم في مشربة أم إبراهيم حين عاداه الناس في مرضه، قال هذا.^(٢)

٣٠٩ - ٣٠٩ - النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد قراءة عليه، قال: حدثنا محمد بن أبي قيس، عن جعفر الرماني، عن القاسم بن أخت خالد بن مخلد القطواني - قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن جعفر بن محمد، [عن أبيه محمد بن علي عليه السلام] أنه نظر إلى حمران فبكى، ثم قال:

يا حمران! عجباً للناس كيف غفلوا، أم نساء، أم تناسوا، فسوا قول رسول الله ﷺ حين مرض، فأتاه الناس يعودونه ويسلمون عليه حتى إذا غص بأهله البيت، جاء علي عليه السلام فلم يستطع أن يتخطاهم إليه، ولم يوسعوا له، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك رفع مخدته، وقال: إلي يا علي! فلما رأى الناس ذلك زحم بعضهم بعضاً، وأرجوا حتى تخطاهم، وأجلسه رسول الله ﷺ إلى جانبه، ثم قال: يا أيها الناس! هذا، أنتم تفعلون بأهل بيتي في حياتي ما أرى، فكيف بعد وفاتي؟! والله! لا تقرّبون من أهل بيتي قربة إلا قرّبتم من الله منزلة، ولا تباعدون [عنهم] خطوة، وتعرضون عنهم إلا أعرض الله عنكم.

١. آل عمران: ٣٤/٣.

٢. بصائر الدرجات: ٧٣ ح ١، الأمالي للصدوق: ١٧٣ ح ١٧٦، بتفاوت سير، ونحوه: فضائل الشيعة (المطبوع ضمن كتاب المواضع): ٢٨ ح ٣٠٥، ويشارة المصطفى: ٤٥ ح ٣٥، بحار الأنوار: ٣٦، ٢٤٨ ح ٦٥ بحذف الذيل، و٣٨، ٩٥ ح ١٢.

ثم قال: أيتها الناس! اسمعوا! ما أقول لكم]، ألا إن الرضا والرضوان والجنة لمن أحب علياً وتولاه، واتم به وبفضله و[ب] أوصياني بعده، وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم، إنهم اثنا عشر وصياً، ومن تبعه فإنه مني، إني من إبراهيم وإبراهيم مني، وديني دينه، ودينه ديني، ونسبته نسبي، ونسبتي نسبته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه ولا فخر، يصدق قول ربي: **أَذْرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (١) (٢)

﴿٣١١﴾ - ٣١١ - الخراز القمي: حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني، والقاضي أبو الفرج المعافا] بن زكريا البغدادي، والحسن بن محمد بن سعيد، والحسين بن علي بن الحسن الرازي جميعاً، قالوا: حدثنا أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب، قال: [الحسن بن] حدثني محمد بن جمهور العمي، عن أبيه محمد بن جمهور، قال: حدثني عثمان بن عمر، قال: حدثني شعبة، عن سعيد بن إبراهيم، عن عبد الرحمان الأعرج، عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبي ﷺ وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن علي ﷺ، فأخذه النبي ﷺ وقتله، ثم قال: حقيقه حقيقه (٣)، ترق عين بقه.

ووضع فمه على فمه، ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه، يا حسين! أنت الإمام ابن الإمام، أبو الأئمة التسعة، من ولدك أئمة أبرار.

فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم، يا رسول الله! في صلب الحسين؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، وقال: يا عبد الله! سألت عظيماً، ولكنني أخبرك أن ابني هذا - وضع يده على كتف الحسين الطيب - يخرج من صلبه ولد مبارك، سمى جدته علياً الطيباً يسمى العابد ونور الزهاد، ويخرج من صلب علي ولد اسمه اسمي، وأشبه الناس بي، يبقر العلم بقرأ، وينطق بالحق، ويأمر بالصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق، ولسان الصدق.

فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله؟

قال: فقال له: جعفر صادق في قوله وفعاله [فعله]، الطاعن عليه كالطاعن علي، والراة عليه كالراة علي.

ثم دخل حستان بن ثابت، وأنشد في رسول الله ﷺ شعراً، وانقطع الحديث.

١. آل عمران: ٣٤/٣.

٢. الغيبة: ٩١ ح ٢٢، بحار الأنوار: ٣٦، ٢٧٩ ح ٩٩.

٣. في البحار: «حزقة، حزقة، ترق عين بقة»، وفي هامش المصدر: «خبقة، خبقة» بالخاء المعجمة، وفي نسخة: «عذقه، عذقه» بالعين.

فلما كان من الغد صلى بنا رسول الله ﷺ ثم دخل بيت عائشة، ودخلنا معه أنا وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن العباس، وكان من دأبه ﷺ إذا لم يسأل ابتداءً، فقلت له: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين الطيب؟
قال: نعم، يا أبا هريرة! ويخرج الله من صلبه مولود طاهر^(١)، [أسمر رابعة^(٢)]، سمي موسى بن عمران.

ثم قال له ابن عباس: ثم من يا رسول الله؟

قال: يخرج [من صلب] موسى عليّ ابنه يدعى بالرضا، موضع العلم، ومعدن الحلم، ثم قال ﷺ بأبي المقتول في أرض الغربية، ويخرج من صلب عليّ ابنه محمّد المحمود أظهر الناس خلقاً، وأحسنهم خلقاً، [ويخرج من صلب محمّد ابنه عليّ طاهر الجيب، صادق الهمجة]، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون النقي^(٣) الطاهر، الناطق عن الله وأبو حجة الله، ويخرج من صلب الحسن قاتماً أهل البيت، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، له غيبة موسى، وحكم داود، وبهاء عيسى.

ثم تلا ﷺ: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٤).

فقال له علي بن أبي طالب الطيب: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ قال ﷺ: يا علي! أسامي الأوصياء من بعدك، والعتره الطاهرة والذرية المباركة.

ثم قال: والذي نفس محمّد بيده! لو أنّ رجلاً عبد الله ألف عام، ثم ألف عام ما بين الركن والمقام، ثم أتى جاحداً بولايتهم لأكبّه الله في النار، كائناً ما [من] كان.^(٥)

٣١٢ - البرقي: علي بن الحكم، عن سعد بن أبي خلف، عن جابر، عن أبي جعفر الطيب، قال: قال رسول الله ﷺ الروح والراحة والقلج والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشرى والنصرة والرضا والقرب والقرابة والنصر والظفر والتمكين والسرور والمحبة من الله تبارك وتعالى علي من أحبّ علي بن أبي طالب، ووالاه واتّمسّ به وأقرّ بفضله، وتولّى الأوصياء من بعده.

١. في البحار: «من صلب جعفر مولوداً نقيّاً طاهراً أسمر ربعة».

٢. الربعة: الوسيط القامة «للمذكر والمؤنث». المعجم الوسيط: ٣٢٥.

٣. في البحار: «عليّ ابنه طاهر الحسب، صادق الهمجة، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون النقي».

٤. آل عمران: ٣٤/٣.

٥. كفاية الأثر: ٨١، المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٨ قطعة منه، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٢ ح ١٥٨.

وَحَقَّ عَلِيٌّ أَنْ أَدْخَلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي، وَحَقَّ عَلِيٌّ رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ، وَهُمْ أَتْبَاعِي، وَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مَعِي، جَرَى فِي مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَفِي الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِي، لِأَنِّي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمَ مِنِّي، دِينُهُ دِينِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ وَفَضْلِي مِنْ فَضْلِهِ، وَفَضْلُهُ مِنْ فَضْلِي، وَتَصْدِيقُ قَوْلِي قَوْلُ رَبِّي: ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) (٢)

٣١٣ - ٣١٢ - العياشي: أبو عبد الرحمان، عن أبي كعدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفلج والقرب والمحبة من الله ومن رسوله لمن أحب علياً، واتمَّ بالأوصياء من بعده.

حَقَّ عَلِيٌّ أَنْ أَدْخَلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي، وَحَقَّ عَلِيٌّ رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ أَتْبَاعِي، وَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مَعِي، مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ جَرَى فِي وِلَايَتِهِ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، دِينُهُ دِينِي، وَدِينِي دِينُهُ، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، وَسُنَّتِي سُنَّتُهُ، وَفَضْلِي فَضْلُهُ، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ، وَفَضْلِي لَهُ فَضْلٌ، وَذَلِكَ تَصْدِيقُ قَوْلِ رَبِّي: ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣) (٤)

قوله تعالى: (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ).

٣١٤ - ٣١٤ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بأرتاح، قال: حدثنا أبو عبد الغنى الحسن بن علي الأزدي المعاني، قال: حدثنا عبد الوهّاب بن همام الحميري، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي البصري قدم علينا اليمن، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: حدثني حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي صلى الله عليه وآله قدم جعفر والنبي صلى الله عليه وآله بأرض خيبر، فأناه بالفرع من الغالية والقطيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فمد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها، فقال النبي صلى الله عليه وآله أين علي؟

١. آل عمران: ٣٤/٣.

٢. المحاسن: ١، ٢٤٩ ح ٤٧٠، بحار الأنوار: ٢٧، ٩٢ ح ٥٢، تفسير البرهان: ١، ٢٧٨ ح ٧.

٣. آل عمران: ٣٤/٣.

٤. تفسير العياشي: ١، ١٦٩ ح ٣٣، بحار الأنوار: ٢٣، ٢٢٧ ح ٤٧، تفسير البرهان: ١، ٢٧٩ ح ١٢.

فوثب عمار بن ياسر، فدعا علياً عليه السلام فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله: يا علي! خذ القطيفة إليك، فأخذها علي عليه السلام. وأمهل حتى قدم المدينة، فانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة، فأمر صائغاً، ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال.

ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار، ثم رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقبه النبي صلى الله عليه وآله من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار.

فقال: يا علي! إنك أخذت بالأمس ألف مثقال، فأجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء، عندك، ولم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة، فقال حياءً منه وتكرماً: نعم، يا رسول الله! وفي الرحب والسعة، ادخل يا نبي الله! أنت ومن معك.

قال: فدخل النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال لنا: ادخلوا.

قال حذيفة: وكنا خمسة نفر، أنا وعمار وسلمان وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، كأن رائحتها المسك، فحملها علي عليه السلام حتى وضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ومن حضر معه، فأكلنا منها حتى تملأنا، ولا ينقص منها قليل ولا كثير.

وقام النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: أتى لك هذا الطعام، يا فاطمة! فردت عليه ونحن نسمع قولهما، فقالت: هو من يدهن من يدهن من يدهن من يدهن، فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلينا مستعبراً، وهو يقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابتني ما رأى زكريّا عليه السلام لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فيقول لها: يا ربني!

5

(١)(٢)

فقول: صلى الله عليه وآله يا فاطمة! أليس هذا طعامك؟

حدثني عبيد بن كثير معنعناً، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح علي بن أبي طالب ذات يوم، قال: يا فاطمة! عندك شيء تغذي به؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة! وأكرمك بالوصية! ما أصبح الغداة عندي شيء. أغذيكاه [أغذيناه]، وما كان شيء أطمعناه مذ يومين إلا شيء، كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين

١. آل عمران: ٣٧/٣.

٢. الأمالي: ٦١٤ ح ١٢٧١، دلائل الإمامة: ١٤٣ ح ٥١، سعد السمود: ١٨٢ بتفاوت، المناقب لابن شهر آشوب: ٢، ٧٨ ح ٣، ٣٣٩ قطعة منه فيهما، بحار الأنوار: ٢١، ١٩ ح ١٤، و٣٧: ١٠٥ ح ٨، ٤١؛ ٣١ قطعة منه، و٤٣؛ ٧٦ ذيل ح ٦٣.

الحسن والحسين.

فقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة! ألا كنت أعلمتيني فأبغيتكم [فأبتاعكم] شيئاً؟

فقلت: يا أبا الحسن! إني لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه، فخرج عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] من عند فاطمة عليها السلام، واثقاً بالله بحسن [حسن] الظن [بالله]، فاستقرض ديناراً، فبينما الدينار في يد عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] يريد أن يتناع لعياله ما يصلحهم، فعرض [إذ تعرض] له المقداد بن الأسود [الكندي] في يوم شديد الحرّ قد لوحت الشمس من فوقه، وآذته من تحته، فلما رآه عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] أنكر شأنه، فقال: يا مقداد! ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟

قال: يا أبا الحسن! خلّ سيّلي، ولا تسألني عمّا ورائي.

فقال: يا أخي! إنّه لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك، فقال: يا أبا الحسن! رغبة إلى الله وإليك أن تخليّ سيّلي، ولا تكشفني عن حالي، فقال له: يا أخي! إنّه لا يسعك أن تكمنني حالك.

فقال: يا أبا الحسن! أما إذا ثبت [أبيت] فوالذي أكرم محمدًا ﷺ بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد، وقد تركت عيالي يتضاغون [يتصارخون] جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً ركباً رأسي، هذه حالي وقصّي.

فانهملت عينا عليّ عليه السلام بالبكاء [حتّى] بلّت دمعته لحيته، فقال [له]: أحنف بالذي خلقك! ما أزعجني إلاّ الذي أزعجك من رحلك، وقد استقرضت ديناراً، فهاكه فقد آثرتك عليّ نفسي، فدفع الدينار إليه، ورجع حتّى دخل مسجد النبي ﷺ، فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله ﷺ المغرب، مرّ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو في الصفّ الأول، وهمزه برجله، فقام عليّ عليه السلام مقتضياً خلف رسول الله ﷺ، حتّى لحقه عليّ باب من أبواب المسجد، فسلم عليه، فردّ رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا الحسن! هل عندك شيء، تعشينا فتميل معك؟

فمكث مطرفاً لا يحير جواباً، حياءً من رسول الله ﷺ، وهو يعلم ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه وأين وجهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيّه محمد ﷺ أن يتعشى الليلة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما نظر رسول الله ﷺ إلى سكوتها، فقال: يا أبا الحسن! ما لك لا تقول، لا، فأصرف [عنك]، أو تقول: نعم، فأمضي معك؟

قال حياءً وتكرماً [حبّاً وكرامة]: فاذهب بنا، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فانطلقا حتّى دخلا عليّ فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي في مصلاًها قد قضت صلاتها،

وخلفها جفنة تفور دخاناً.

فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها خرجت من مصلاها، فسلمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فردة [عليها] السلام، ومسح بيده على رأسها، وقال لها: يا بنتاه! كيف أمسيت؟
رحمك الله تعالى! عشنا غفر الله لك، وقد فعل.

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما نظر على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى [الجفنة] الطعام وشم ريحه رمى فاطمة رمياً شحيحاً.

قالت له فاطمة: سبحان الله! ما أشح نظرك وأشدّه، هل أذنت فيما بيني وبينك ذنب أستوجب به السخطة؟

قال: وأى ذنب أعظم من ذنب أصبتيه، أليس عهدي إليك اليوم الماضي [الحاضر] وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً مذ يومين؟

قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: إلهي! يعلم في سمائه، ويعلم في أرضه أنني لم أكل إلا حقاً، فقال لها: يا فاطمة! أتى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط [ولم أشم مثل ريحه قط]، وما أكل أطيب منه قط؟

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فغمزها، ثم قال: يا علي! هذا بدل بدینارك، هذا جزاء بدینارك من عند الله (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(١)، ثم استعبر النبي ﷺ بها كياً ثم قال: الحمد لله الذي هو أبقى لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجزيكما هذا [هنا هو أباً]، يا علي! في المنازل الذي جزى فيها زكريا، وجزىك يا فاطمة! في الذي أجزيت فيه مريم بنت عمران (كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)^{(٢) (٣)}

١. آل عمران: ٣/ ٣٧.

٢. آل عمران: ٣/ ٣٧.

٣. تفسير القرأت: ٨٣ ح ٦٠، الأمالي للطوسي: ٦١٥ ح ١٢٧٢ بقاوت يسير، الخرائج والجرائع ٢: ٥٣٢ ح ٨ قطعة منه، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٧٦ قطعة، وزاد في آخره «وفي رواية الصادق رضي الله عنه أنزل الله فيهم: (وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ)»، و٣٦ و٣٣٣ قطعة منه فيهما، ذخائر العقبى: ٤٥، كشف الغمّة ١: ٤٦٩، تأويل الآيات: ١١٤، بحار الأنوار: ٣٦، ٥٩ ح ٢، و٣٧: ١٠٣ ح ٧، ٤١ و٣٠ ضمن ح ١، ٤٣ و٢٩ ح ٣٥ نحو الخرائج، و٥٩ ح ٥١، و٩٦: ١٤٧ ح ٢٥ عن مصباح الأنوار، مدينة المعاجز ١: ٣٢٩ ح ٢٠٩، حلية الأبرار ١: ٣٧٢، مستدرک الوسائل ٧: ٢١٩ ح ٨٠٧٩ قطعة منه، إحقاق الحق ١٠: ٣٢٣، و١٩: ١٢٠.

عن أبي جعفر، عن نجم، عن أبي جعفر قال: إن فاطمة ^(ع) ضمنت لعلّي ^(ع) عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها عليّ ^(ع) ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام.

فقال لها يوماً: يا فاطمة! هل عندك شيء؟

قالت: لا، والذي عظم حنك! ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء، نفريك به، قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله ^(ص) نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألني ^(١) ابن عمك شيئاً

إن جئتك بشيء عفو، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام ^(ع) فلقي رجلاً، فاستقرض منه ديناراً، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي مقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟

قال: الجوع الذي عظم حنك يا أمير المؤمنين!

قال: قلت لأبي جعفر: ورسول الله ^(ص) حتى؟

قال: ورسول الله ^(ص) حتى، قال: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأوترك به، فدفعه إليه، فأقبل.

فوجد رسول الله ^(ص) جالساً، وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى، فلمّا فرغت أحضرت ^(٢) ذلك الشيء، فإذا حفنة من خبز ولحم.

قال: يا فاطمة! أتى لك هذا؟

قالت: نعم، يا رسول الله ^(ص) ^(٣)

فقال رسول الله ^(ص): ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟

قال: بلي، قال: مثل زكريّا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً ^(٤) من غير أن يراها، فأكلوا منها شهراً، وهي

الجفنة التي يأكل منها القائم وهي عندنا. ^(٥)

١. في البحار: «لا تسألين».

٢. في البحار: «اجتزت».

٣. آل عمران: ٣٧/٣.

٤. تفسير العياشي ١: ١٧١ ح ٤١، بحار الأنوار ١٤: ١٩٧ ح ٤، ٤٣: ٣١ ح ٣٨، نور الثقلين ١: ٣٩٨ ح ١١٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٤٠٢، مستدرک الوسائل ١٣: ٢٥ ح ٤٦٣٥، ١٤: ٢٥٣ ح ١٦٦٣٠ قطعة منه.

قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ...)

يا أمير المؤمنين! أخبرنا بأفضل مناقبك؟
 فقال: أفضل مناقبي ما لم يكن لي فيه صنع.
 قالوا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر ببناء المسجد، فما بقي رجل من أصحابه إلا تقب باباً إلى المسجد، فجاءه جبرئيل ﷺ فأمره أن يأمرهم أن يسدوا أبوابهم، ويدع بابي، فبعث إليهم رسول الله ﷺ معاذ بن جبل، فأتى أبا بكر، فأمره أن يسدّ بابه، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه. ثم بعث إلى عمر، فأمره أن يسدّ بابه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! دع لي بقدر ما أنظر إليك بعيني، فأبى عليه رسول الله ﷺ، فسدّ بابه.

ثم بعثه إلى طلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمان وسعد وحزمة والعبّاس، فأمرهم بسدّ أبوابهم، فسمعوا وأطاعوا، فقال حمزة والعبّاس: يأمرنا بسدّ أبوابنا ويدع باب علي، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: قد بلغني ما قلتم في سدّ الأبواب، والله! ما أنا فعلت ذلك، ولكن الله فعله، وإن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلا هو وهارون وإبناه - يعني لا يجامع فيه غيرهم - وإن الله أوحى إليّ أن أتخذ هذا البيت طهراً لا ينكح فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، والله! ما أنا أمرت بسدّ أبوابكم ولا فتحت باب علي، بل الله أمرني به.

قالوا: يا أمير المؤمنين! زدنا، فقال: إن رسول الله ﷺ أتاه حبران من أحبار النصارى، فتكلما عنده في أمر عيسى، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه هذه الآية: ﴿...﴾⁽¹⁾ إلى آخر الآية، فدخل رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي وييد الحسن والحسين وفاطمة، ثم خرج للمباهلة، ورفع كفه إلى السماء، وفرّج بين أصابعه، ودعاهم إلى المباهلة، فلما رآه الحبران، قال أحدهما لصاحبه: والله! إن كان نبياً لنهلكن، وإن كان غير نبي كفناه قومه، فكفّوا وانصرفا.

قالوا: يا أمير المؤمنين! زدنا، قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ومعه براءة إلى أهل الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل ﷺ فقال: يا محمّد! لا يبلغ عنك إلا علي، فدعاني

رسول الله ﷺ وأمرني أن أركب ناقته العضاء، وأن ألحق أبا بكر، فأخذ منه البراءة، فأقرأها على الناس بمكة، فقال أبو بكر: أسخطه هي؟

قلت: لا، إلا أنه نزل عليه أن لا يبلغ عنه إلا رجل منه، فلما قدمنا مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر - قمت قائماً ثم قلت وقد اجتمع الناس: ألا إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، وقرأت عليهم: (بِرَاءةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ﴿١٠﴾ فسيحوا في الأرض أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من شهر ربيع الآخر. وقلت: لا يظون بالبيت عريان، ولا عريانة، ولا مشرك، ولا مشركة، ألا ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته وسلم فمدته، هذه الأربعة الأشهر، قال: والأذن هو اسمي في كتاب الله عز وجل لا يعلم ذلك أحد غيري.

قالوا: يا أمير المؤمنين! زدنا، قال: كنت أنا والعباس وعثمان بن شيبه في المسجد الحرام، ففخرا علي، فقال عثمان بن شيبه: أعطاني رسول الله ﷺ السدانة - يعني مفاتيح الكعبة - وقال العباس بن عبد المطلب: أعطاني رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته السقاية وهي زمزم.

قالا: ولم يعطك شيئاً يا علي! فأنزل الله عز وجل: (أَجْعَلُمُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ يَأْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْكُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٣﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

قالوا: زدنا يا أمير المؤمنين! قال: إن رسول الله ﷺ لما قفل من حجة الوداع متوجهاً إلى المدينة، نزل بغدير خم، فأمر بشجرات فكسح له عنهن وجمع الناس، ثم أخذ بيدي، فرفعها إلى السماء، وقال: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ﴿١٦﴾

* ٣١٨ - ٣١٨ - السيوطي: أخرج ابن أبي شيبه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير

١. التوبة: ٢/٩.

٢. التوبة: ١٩/٩ - ٢٢.

٣. دعائم الإسلام ١: ١٦، تفسير العباسي ١: ١٧٥ ح ٥٤ أشار إليه، ونحوه بحار الأنوار ٢١: ٣٤١ ح ٨

وأبو نعيم عن الشعبي، قال:

كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى بن مريم عليه السلام، وكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وآله فيه، فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ أَفَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ ^(١) فأمر بملاعتهم، فواعدوه لعد، فعدا النبي صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، فأبوا أن يلاعوه وصالحوه على الجزية.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لقد أتاني البشر بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة. ^(٢)

* ٣١٩ - ٣١٩ - الصدوق: روي في خبر أن شمعون سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني ما أبو جاد؟ وما هو؟ وما حظي؟ وما كلمن؟ وما سعفص؟ وما قرشت؟ وما كتب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما أبو جاد: فهو كنية آدم على نبينا وآله عليه السلام أبي أن يأكل من الشجرة فجاد فأكل.

وأما هو: هوى من السماء فنزل إلى الأرض.

وأما حظي: أحاطت به خطيته.

وأما كلمن: كلم الله ^(٣) عز وجل.

وأما سعفص: قال الله عز وجل: صاع بصاع، كمتادين تدان.

وأما قرشت ^(٤): أقرّ بالسيئات فغفر له.

وأما كتب: فكتب الله عز وجل، [عنده] في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، إن آدم خلق من التراب وعيسى عليه السلام خلق بغير أب، وأنزل الله عز وجل تصديقه، إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ^(٥) قال: صدقت يا محمداً. ^(٦)

* ٣٢٠ - ٣٢٠ - الطبرسي: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران، فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم، وثلاثة نفر يتولون أمورهم: العاقب وهو أميرهم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون

١. آل عمران: ٥٩/٣ - ٦١.

٢. الدر المشور: ٢، ٣٩، بحار الأنوار: ٣٥، ٢٦٥.

٣. في البحار: «كلمات الله».

٤. في البحار: «قرشات».

٥. آل عمران: ٥٩/٣.

٦. معاني الأخبار: ٤٧ ح ٣، بحار الأنوار: ٢، ٣٢٠ ح ٥.

إلا عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح، والسيد وهو ثمالهم، وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة الأسقف وهو حبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وله فيهم شرف ومنزلة، وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم.

فلما وجهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز، - أو بشر - بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد - يعني رسول الله ﷺ -

فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست، قال له: ولم يا أخي؟

فقال: والله! إنه للنبي الذي كنا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟

فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شركونا، ومولونا، وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم، ثم مرّ يضرب راحلته، ويقول:

إليك تعدوا [تعدوا] قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنيها

مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي ﷺ أسلم، قال: قدموا على رسول الله ﷺ وقت العصر، وفي لباسهم الديباج وثياب الحبرة، على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر فرأوك فيها، قال: ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه، فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلمهم: فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف - وكانا معرفة لهم - وجدوهما في مجلس من المهاجرين، فقالوا: إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيئين له، فأتيناها وسلمنا عليه، فلم يردّ سلامنا، ولم يكلمنا، فما الرأي؟

فقال لعلي بن أبي طالب - ما ترى يا أبا الحسن! في هؤلاء القوم؟

قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ثم يعودون إليه، ففعلوا ذلك، فسلموا، فردّ عليهم سلامهم، ثم قال: والذي بعثني بالحق! لقد أتوني المرّة الأولى وأن إبليس لمعهم، ثم سألوه ودارسوه يومهم، وقال الأسقف: ما تقول في السيد المسيح يا محمّد؟

قال: هو عبد الله ورسوله، قال: بل كذا وكذا، فقال: بل هو كذا وكذا، فتراد، فنزل

على رسول الله ﷺ من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً، وفيما أنزل الله: -

تَسْتَبِينَ^(١)، فقالوا للنبي: نباهلك غداً، وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا، فإن كان محمد غداً يولده وأهل بيته فأحذروا مباهلتته، وإن غداً بأصحابه وأتباعه، فباهلوه.^(٢)

٣٣١ - ٣٣١ - فرات الكوفي: حدثني أحمد [محمد] بن جعفر معنعناً، عن علي بن الحسين قال: لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم العاقب ويحسن [قيس]^(٣) الأسقف، فجاؤا إلى اليهود، وهم في بيت المدارس، فصاحوا بهم: يا إخوة القردة والخنازير! هذا الرجل بين ظهرانيكم وقد غلبكم أنزلوا إلينا، فنزل إليهم ابن صوريا [ينصوريا، منصورياً]^(٤) اليهودي وكعب بن الأشرف اليهودي، فقالوا لهم: احضروا غداً نمتحنه قال: وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال: ههنا من الممتحنة أحد؟

فإن وجد أحد أجابه، وإن لم يجد أحداً قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة، فلما صلى الصبح جلسوا بين يديه، فقال له الأسقف: يا أبا القاسم! فذاك أبو موسى، من أبوه؟ قال: عمران، قال: فيوسف من أبوه؟

قال: يعقوب، قال: فأنت فداك أبي وأمي! من أبوك؟

قال: عبد الله بن عبد المطلب، قال: فعيسى من أبوه؟

فسكت النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ ربما احتاج شيئاً^(٥) من المنطق [النطق] فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة، فيصل له منطق في أسرع من طرفة العين [عين]، فذاك قول الله تعالى: «وَمَا أَمْرًا إِلَّا وَحْدَةً كَلِمَةً بَأَبْصَرٍ»^(٦)، قال: فجاء جبرئيل فقال: هو روح الله وكلمته، فقال له الأسقف: يكون روح بلا جسد؟

قال: فسكت النبي ﷺ، فأوحى [الله] إليه: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٧)، قال: فنزى الأسقف نزوة اعظاماً لعيسى عليه السلام أن يقال له من تراب، ثم قال: ما نجد هذا يا محمد! في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا نجد هذا

١. آل عمران: ٥٩/٣-٦١.

٢. إعلام الوری: ١، ٢٥٤، بحار الأنوار: ٢١، ٣٣٦ ح ٢.

٣. في البحار: «محسن».

٤. في البحار: «منصور».

٥. في البحار: «ربما احتاج إلى الشيء».

٦. القمر: ٥٠/٥٤.

٧. آل عمران: ٥٩/٣.

[إلا] عندك.

قال: فأوحى الله إليه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»، فقالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم! فمتى موعدك؟

قال: بالعادة [العادة] إن شاء الله.

[قال]: فانصرف [اليهود] وهم يقولون: لا إله إلا الله ما [لا] نبالي أيهما أهلك الله. النصرانية أو الحنيفية [والحنيفية] إذا هلكوا غداً.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي، فجعلني بين يديه، وأخذ فاطمة عليها السلام، فجعلها خلف ظهره، وأخذ الحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه وعن شماله [يساره]، ثم برك لهم باركاً، فلما رأوه قد فعل ذلك ندموا، وتأمروا بينهم، وقالوا: والله! إنه لنبي، ولئن باهلتنا [بأهلها] ليستجيب [ليستجيب] الله له علينا، فيهلكنا ولا ينجيننا منه شيء [شيء منه] إلا أن نستقبله، قال: فأقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد حتى جلسوا بين يديه، ثم قالوا: يا أبا القاسم! أقلنا؟

قال: نعم، أفلتكم، أما والذي بعثني بالحق! لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانياً ولا نصرانية إلا أهلكه. ^(١)

* ٣٢٢ - ٣٢٢ - فرات الكوفي: حدثني أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعناً، عن شهر بن حوشب، قال: قدم على رسول الله ﷺ عبد المسيح بن أبقى ومعه العاقب وقيس أخوه ومعه حارث بن عبد المسيح وهو غلام، ومعه أربعون حبراً، فقال: يا محمد! كيف تقول في المسيح، فوالله! إننا لننكر ما تقول؟

قال: فأوحى الله تعالى إليه: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ» ^(٢)، قال: فنحر نحره، فقال إجلالاً له مما يقول: بل هو الله، فأنزل الله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَكَرَ [بذكر] الابناء غضب غضباً شديداً، ودعا الحسن والحسين وعلياً وفاطمة عليها السلام، فأقام الحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وعلياً إلى صدره، وفاطمة إلى ورائه، فقال: هؤلاء أبنائنا ونسائنا وأنفسنا فأتنا [فاتياً] له بأكفاء.

١. تفسير الفرات: ٨٧ ح ٦٦، بحار الأنوار: ٢١، ٣٤٧ ح ١٧.

٢. آل عمران: ٥٩/٣.

قال: فوثب العاقب، فقال: أدكرك الله أن لا تلعن هذا الرجل، فوالله! إن [لئن] كان كاذباً ما لك في ملاعنته خير، وإن [لئن] كان صادقاً لا يحول الحول ومنكم نافع ضرمة [ناصح صرمة]، قال: فضاحوه كل الصلح و[رجع].^(١)

* ٣٢٣ - فرات الكوفي: حدثني الحسين بن سعيد وأحمد بن الحسن معنعناً، عن الشعبي، قال: جاء العاقب والسيد النجرانيان إلى رسول الله ﷺ فدعاه [فدعاهما] إلى الإسلام، فقالا: إنا مسلمان، فقال: إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث، أكل [لحم] الخنزير، وتعليق الصليب، وقولكم في عيسى بن مريم الطلح، فقالا: ومن أبو عيسى؟^(٢)

فصلى ﷺ فنزل القرآن: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» إلى آخر الآية [القصة]، قال: ثم نبتهل [فنبتهل]: «فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»، فقالا: بناهلك.

فتواعدوا لغد [الغد]، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلعننه، فوالله! إن كان نبياً لا ترجع إلى أهلك، ولك علي وجه الأرض أهل ولا مال، فلما أصبح النبي ﷺ أخذ بيد علي الطيب والحسن بن علي، وقدمهم، وجعل فاطمة بنت علي وراءهم، ثم قال لهما: تعاليا، فهذا أبناءنا الحسن [فهذان ابنانا للحسن] والحسين، وهذا نساءنا فاطمة [لفاطمة]، و[هذه] أنفسنا علي [علي]، فقالا: لا نلاعنك.^(٣)

قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ...)

* ٣٢٤ - القاضي النعمان: عبد الله بن صالح البصري، بإسناده، عن الحسن البصري، قال: جاء أسقفا نجران إلى رسول الله ﷺ وعرض عليهما الإسلام، فقالا: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال لهما رسول الله ﷺ: يبعدكما عن الإسلام ثلاث: عبادة الصليب، وأكل لحم الخنزير، وقولكما: إن لله عز وجل ولداً.

فقال له أحدهما: فمن أبو عيسى؟

١. تفسير الفرات: ٨٨ ح ٦٧، بحار الأنوار: ٢١ ح ٣٤٩ ح ١٨.

٢. في البحار: «ومن أين عيسى».

٣. تفسير الفرات: ٨٦ ح ٦٤، بحار الأنوار: ٢١ ح ٣٤٧ ح ١٧.

فسكت رسول الله ﷺ، وكان لا يعجل حتى يكون ربه عز وجل هو الذي يأمره - فأنزل الله عز وجل: **إِن شِئَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلَ دُمِّ حَنْقَةٍ، مِنْ تُرَابٍ لَمْ يَلِدْ لَهُ شَيْءٌ فَكَوْنِ الْخَلْقِ مِنْ زَيْتٍ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** فمن حاك فيه من بعد ما جاءه بين العبد **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نتبع فنجعل لعنت الله على المتكبرين** (١).

فدعاها رسول الله ﷺ إلى المبارزة للدعاء، وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل، فإن بارزته يؤت باللعنة.

فقالا: لا نبارزك، فأقرأ بالجزية، وكرها الإسلام. (٢)

٣٢٥ - ٣٢٥ - المفيد: حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني بهمدان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البرازي، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البرازي المعروف بابن المطبقي، وجعفر الدقاق، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي بدمشق، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني، قال: حدثنا معمر بن راشد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وأفداً على النبي ﷺ كنت معهم، فيينا كرز يسير - وكرز صاحب نفقاتهم - إذ عثرت بغلته، فقال: تعس من أتاه الأبعد يعني النبي ﷺ - فقال له صاحبه، وهو العاقب: بل تعست وانتكست، فقال: ولم ذلك؟

قال: لأنك أتعت النبي الأمي أحمد، قال: وما علمك بذلك؟

قال: أما تقرأ من المفتاح (٣) الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم تطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم، وأجوافكم عندي كالجيفة (٤) المنتنة، يا بني إسرائيل! آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأحمر، والجمل

١. آل عمران: ٥٩/٣ - ٦١.

٢. شرح الأخبار ٢: ٣٤١ ح ٦٨١، المصدة: ١٩٠ ح ١٩١ بضاوت، وكذا: الخرائج والجرائح ١: ١٣٤ ح ٢٢٠، والطرائف: ٤٦ ح ٣٨، وشواهد التنزيل ١: ١٥٨ ح ١٧، والمناقب لابن المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠، والدر المنثور ٢: ٣٨، وبحار الأنوار ٢١: ٣٤١ ح ٧، ٣٥: ٢٦٢.

٣. في سعد السعود: «المصباح».

٤. في سعد السعود: «لتطيبوا به في الدنيا أهلها وأجوافكم عندي جيفة كجيفة الميتة».

الأحمر، المشرب بالنور، ذي الجناح الحسن، والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقيين علي، المستن بسنتي، والصائر في دار جنتي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشّر به بني إسرائيل، ومرّ بني إسرائيل أن يعزّروه وأن يتصروه.

قال عيسى صلّى الله عليه: قدّوس. قدّوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحته قلبي. ولم تره عيني؟ قال: هو منك، وأنت منه، وهو صهرك على أمّك، قليل الأولاد، كثير الأزواج، يسكن مكة من موضع أساس وطي إبراهيم، نسله من مباركة، وهي ضرة أمّك في الجنة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهدية لا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس حيث يقرب⁽¹⁾، فيه شرابان من الرحيق والتسنيم، فيه أكواب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله، وسريرته علانيته، فطوبى له وطوبى لأمته، الذين على ملّته يحيون، وعلى سنّته يموتون، ومع أهل بيته يميلون، آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين، ويظهر في زمن قحط وجذب، فيدعوني، فترخي السماء عزاليها حتّى يرى أثر بركاتها في أكنافها، وأبارك فيما يضع فيه يده.

قال: الهي! سمّه. قال: نعم، هو أحمد، وهو محمّد رسولي إلى الخلق كافة، وأقربهم منّي منزلة، وأحضرهم عندي شفاعاً، لا يأمر إلا بما أحبّ، وينهى لما أكره، قال له صاحبه: فأنتي تقدم بنا على من هذه صفته؟

قال: نشهد أحواله، وننظر آياته، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة ونكفّه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا، وإن يكن كاذباً كفيناه بكذبه على الله عزّ وجلّ، قال: ولم إذا رأيت العلامة لا تتبعه؟

قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم أكرمونا ومولونا، ونصبوا لنا الكنائس، وأعلوا فيه ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع.

فلما قدموا المدينة، قال: من رأيهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور، وعليهم ثياب الحرير، وكان رسول الله ﷺ متناً عن المسجد، فحضرت صلاتهم، فقاموا فصلّوا في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق، فهم بهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم.

فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعوهم.

1. في سعد السعود: «له حوض من شفير زمزم إلى مغرب الشمس حيث تغرب».

فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم! حاجتنا في عيسى، قال: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها مريم وروح منه، فقال أحدهما: بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة، أب وابن وروح القدس وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت، فتعشى النبي ﷺ الوحي، فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: **أَمْ مَنْ حَاكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** ^(١) - إلى آخر الآية - فقصر عليهم رسول الله ﷺ القصة، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خير صاحبكم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَنِي بِمَبَاهِلَتِكُمْ**، فقالوا: إذا كان غداً باهلتناك، فقال القوم بعضهم لبعض: حتى ننظر بما يباهلنا غداً، بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفة والظهاره؟ فإنهم وشيخ الأنبياء وموضع نهلهم، فلما كان من غد، غدا النبي ﷺ بيمينه علي بن أبي طالب، ويساره الحسن والحسين عليهما السلام، ومن ورائهم فاطمة صلتى الله عليها، عليهم النمار النجرانية وعلى كنف رسول الله ﷺ كساء قطواني رقيق خشن ليس بكتيف ولا لين، فأمر بشجرتين، فكسح ما بينهما، ونشر الكساء عليهما، وأدخلهم تحت الكساء، وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، وأشرأب ^(٢) الناس ينظرون، واصفرون السيد والعاقب وكراً حتى كاد أن يطيش عقولهما، فقال أحدهما لصاحبه: أبياهله؟

قال: أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبياً، فنشأ صغيرهم [أ] و بقي كبيرهم، ولكن أره أنك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإن الرجل محارب وقل له: أبهؤلاً، تباهلنا؟ لئلاً يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضلته وفضل أهل بيته، ورفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما لصاحبه: وأي رهبانية؟ دارك الرجل، فإنه إن فاه بهله لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم! أبهؤلاً، تباهلنا؟

قال: نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عز وجل وجهه، وأقربهم إليه وسيلة.

١. آل عمران: ٦١/٣.

٢. في البحار: «أشرف» بدل «أشرأب».

قال: فصبنا، يعني ارتعدا وكرأ، وقال له: يا أبا لقاسم! نعطيك ألف سيف وألف درع وألف حجة وألف دينار كل عام على أن الدرع والسيف والحجة عندك أعادة حتى يأتي من وراءنا من قومنا، فنعملهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملاء منهم، فإمّا الإسلام، وإمّا الجزية، وإمّا المقاطعة في كل عام، فقال النبي ﷺ قد قبلت ذلك منكم، أما والذي بعثني بالكرامة! لو باهلتُموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عز وجلّ عليكم الوادي نارا، تأجج حتى يساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين، فأحرقتهم تأججا، فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين ﷺ فقال: يا محمدا! يقرؤك السلام، ويقول لك: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني! لو باهلت بمن تحت الكساء، أهل السماوات وأهل الأرض لساقطت السماء كسفاً منهاقسة، وتقطعت الأرضون زبراً سائحة، فلم تستقر عليها بعد ذلك، فرفع النبي ﷺ يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: وعلى من ظلمكم حقكم وبخسني الأجر الذي افترضه الله فيكم عليهم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة^(١)

٣٢٦* - ٣٢٦ - القمي: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ، وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم، فأقبلوا يضربون بالنافوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ، فقالوا: إلى ما تدعون؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث، قالوا: فمن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقال: قل لهم ما تقولون في آدم عليه السلام: أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟

فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟

فبهتوا فبقوا ساكنين، فأنزل الله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وأما قوله: (فَمَنْ حَاخَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) إلى قوله (فَتَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ)، فقال رسول الله ﷺ فبأهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت علي، فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهمم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا، فإنه ليس بنبي، وإن

١. الإختصاص: ١١٢، سعد السعود: ١٨٤، بحار الأنوار: ٢١، ٣٥٠ - ح ٢٠.

باهلنا بأهل بيته خاصة فلا ناهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فقال النصارى: من هؤلاء؟

ف قيل لهم: هذا ابن عمه ووصيته وختنه علي بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام. فعرفوا، وقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضى، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية، وانصرفوا. ^(١)

٣٢٧ - ٣٢٧ - المفيد: لما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوى سلطانه، وفد الى النبي ﷺ الوفود، فمنهم من أسلم، ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه عليهم السلام فيهم، وكان فيمن وفد عليه: أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم: العاقب والسيد وعبد المسيح، قدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فصار إليهم اليهود، وتساءلوا بينهم، فقالت النصارى لهم: لستم على شيء، وقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** ^(٢) إلى آخر الآية.

فلما صلى النبي ﷺ العصر، توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد! ما تقول في السيد المسيح؟

فقال النبي ﷺ: عبد لله اصطفاه وانتجبه، فقال الأسقف: أتعرف له - يا محمد! - أباً وأده؟ فقال النبي ﷺ: لم يكن عن نكاح فيكون له والد، قال: فكيف قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟

فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: **إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ** ^(٣) **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ** ^(٤) **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَكُرْهُنَا وَإِنَّا لَنَكْفُرُ وَنِيسَاكُمُ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَسَجْعَلْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ** ^(٥) فتلاها النبي ﷺ على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمَهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى**

١. تفسير القمي ١: ١٠٤، مجمع البيان ٢: ٧٦٢ بغفات، بحار الأنوار ٢١: ٣٤١ ح ٥.

٢. البقرة: ١١٣/٢.

٣. آل عمران: ٦١-٥٩/٣.

المبطل عقيب المباهلة، ويبيّن الحقّ من الباطل بذلك.

فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتّفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلمّا رجعوا إلى رحلتهم، قال لهم الأسقف: انظروا محمّداً في غد، فإن غدا يولده وأهله فاحذروا مباهلتته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنّه على غير شيء.

فلمّا كان من الغد جاء النبي ﷺ أخذاً بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمسيان وفاطمة تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم.

فلمّا رأى الأسقف النبي ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمّه علي بن أبي طالب وهو صهره وأبو ولديه وأحبّ الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي رضي الله عنهما من أحبّ الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه، فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح، وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصّته من ولده وأهله، ليباهل بهم واثقاً بحقه، والله! ما جاء بهم وهو يتخوّف الحجة عليه، فاحذروا مباهلتته، والله! لو لا مكان قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه، وارجعوا إلى بلادكم، وارثأوا لأنفسكم، فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم! إننا لا نباهلك، ولكننا نصالحك، فصالحننا على ما نهض به، فصالحهم النبي ﷺ على ألفي حلّة من حلال الأواقي، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم»، هذا كتاب من محمّد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كلّ صفراء وبيضاء وثمررة ورقيق، لا يؤخذ شيء منه غير ألفي حلّة من حلال الأواقي، ثمّن كلّ حلّة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يؤدّون ألفاً منها في صفر، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي ممّا فوق ذلك، وعليهم في كلّ حدث يكون باليمن من كلّ ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جملأ عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمّة (محمّد بن عبد الله)، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمّتي منه بريئة، وأخذ القوم الكتاب، وانصرفوا.⁽¹⁾

٤٣٢٨ - ٣٢٨ - ابن شهر اشوب: أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، عن شهر بن حوشب، وعن

١. الإرشاد (المطبوع ضمن مصنفات الشيخ): ١٦٦، كشف العمّة ١: ٢٣٢، كشف اليقين: ٢٥٢ ح ٢٨٠.

عمر بن علي، وعن الكلبي، وعن أبي صالح، وعن ابن عباس، وعن الشعبي، وعن الشمالي، وعن شريك، وعن جابر، وعن أبي رافع، وعن الصادق، وعن الباقر، وعن أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد اجتمعت الإمامية والزيدية مع اختلاف رواياتهم على ذلك، ومجمع الحديث من الطرق جميعاً، إن وفد نجران كانوا أربعين رجلاً، وفيهم السيد العاقب والقيس والحارث وعبد المسيح بن يوان أسقف نجران، فقال الأسقف: يا أبا القاسم! موسى من أبوه؟

قال: عمران، قال: فيوسف من أبوه؟

قال: يعقوب، قال: فأنت من أبوك؟

قال: أبي، عبد الله بن عبد المطلب، قال: فعيسى من أبوه؟

فأعرض النبي عنهم، فنزل: **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ** ^(١) **الآية**، فتلاها رسول الله ﷺ فغشي عليه، فلما أفاق، قال: أتزعم أن الله تعالى أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحى إليك، ولا نجده فيما أوحى إلينا، ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحى إليهم، فنزل: **فَمَنْ حَاخَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** ^(٢) **الآية**، قال: أنصفتنا يا أبا القاسم! فمتى نباهلك؟

قال: بالغداة إن شاء الله.

وانصرف النصارى، فقال السيد للحارث: ما تصنعون بمباهلته؟

قال: إن كان كاذباً ما نضع بمباهلته شيئاً، وإن كان صادقاً لنهلكن.

فقال الأسقف: إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فليس بشىء،

فغدا رسول الله ﷺ محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها.

وفي رواية: أخذاً بيد علي والحسن والحسين بين يديه، وفاطمة تتبعه، ثم جثا بركبتيه، وجعل علياً أمامه بين يديه، وفاطمة بين كفتيه، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وهو يقول لهم: إذا دعوت فأمّنوا، فقال الأسقف: جثا والله! محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة، فخافوا، فقالوا: يا أبا القاسم! أقلنا أقال الله عثرتك، فقال ﷺ نعم قد أقتلكم، فصالحوه على ألفي حلة، وثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين جمللاً، ولم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ، وأسلما وأهدى العاقب له حلة وعصاً وقدرحاً ونعلين.

١. آل عمران ٥٩/٣.

٢. آل عمران ٦٠/٣.

واستشاط، فقال: يا معافا! فقال له رجل يقال له ابن المقعد: يا أبا عبد الله! إنّه لم يعنك [يفنك]، فقال: أنت [له] أيقع [أنفع]، إنما أراذني تركت ذكر علي [بن أبي طالب] ^(١)

٣٣١ - ٣٣١ - ابن الفثال: قال ابن عباس في قوله تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَ كُمْ ^(٢) قال: قد وفد نجران على نبي الله ﷺ، وفيهم: السيد والعاقب وأبو الحرث، وهو عبد المسيح بن نونان أسقف نجران، سادة أهل نجران، فقالوا: لم تذكر صاحبنا؟ قال: من صاحبكم؟

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنّه عبد الله، قال: أجل، هو عبد الله، قالوا: فأرنا فيمن خلق الله عبداً مثله، فأعرض النبي ﷺ عنهم، فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - إلى قوله - فَجَعَلَ لِعَنَتِ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ^(٣)، فقال لهم: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبهل تبهل فجعل لعنت الله على الكاذبين ^(٤)

قالوا: نعم، نلاعنك، فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي، ومعه فاطمة والحسن والحسين ^(٥)، فقال رسول الله: هؤلاء أبنائنا ونساءنا وأنفسنا.

فهموا أن يلاعنوه، ثم إن السيد قال لابن الحرث والعاقب: ما تصنعون بملاعنة هذا؟ لأنه إن كان كاذباً ما نضع بملاعنته شيئاً، وإن كان صادقاً لتهلكن، فصالحوه على الجزية، فقال رسول الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده! لو لاعنوني ما حال الحول وبعضرتهم بشر.

قال الصادق عليه السلام: إن الأسقف قال لهم: إن غدا فجا بولده وأهل بيته فأحذروا مباہلته، وإن جاء بأصحابه فليس بشيء، فعدا رسول الله ﷺ أخذاً بيد علي، والحسن والحسين بين يديه، وفاطمة تتبعه، وتقدم رسول الله ﷺ فجثا لركبتيه، فقال الأسقف: جثا والله! محمد كما تجثوا الأنبياء، للمباہلة، وكاع عن التقدّم وكاع الكلب في الرمل أي مشى على كوعه، وقال رسول الله ﷺ: لو لاعنوني يعني النصارى لقطعتم دابر كل نصراني في الدنيا. ^(٥)

١. تفسير القرطبي، ج ٨٧، ح ٦٥، بحار الأنوار، ٢١، ٣٤٩، ح ١٩.

٢. آل عمران، ٦١/٣.

٣. آل عمران، ٥٩/٣ - ٦١.

٤. آل عمران، ٦١/٣.

٥. روضة الواعظين، ١٦٤، بحار الأنوار، ٢١، ٣٤٥، ح ١٤.

٣٣٢ - ابن شهر آشوب: الصعقب بن زهير أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن التختم في اليمين؟

قال: لما أنزل الله على نبيه: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا) ^(١)، الآية، قال جبرئيل عليه السلام يا رسول الله! ما من نبي إلا وأنا بشيره ونذيره، فما اقتضت بأحد من الأنبياء إلا بكم أهل البيت.

فقال النبي عليه السلام يا جبرئيل عليه السلام أنت منا؟

فقال جبرئيل عليه السلام: أنا منكم؟

فقال رسول الله: أنت منا يا جبرئيل عليه السلام؟

قال: يا رسول الله! بين لي ليكون لي فرج لأمتك، فأخذ النبي عليه السلام خاتمه بشماله، فقال: أنا رسول الله أولكم، وثانيكم علي، وثالثكم فاطمة، ورابعكم الحسن، وخامسكم الحسين، وسادسكم جبرئيل عليه السلام. جعل خاتمه في إصبعه اليمنى، فقال: أنت سادسنا يا جبرئيل عليه السلام. فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله! ما من أحد تختم بيمينه وأراد بذلك ستك ورأيته يوم القيامة متحيراً إلا أخذت بيده، وأوصلته إليك وإلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^(٢).

قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)

٣٣٣ - ابن البطريق: من تفسير التعلبي، وبالإسناد المقدم [أخبرنا السيد الأجل محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السطيل العلوي الواعظ البغدادي في صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة، عن الفقيه أبي الخير أحمد بن سعيد بن يوسف القزويني الشافعي المدرس بالمدرسة النظامية ببغداد في شعبان من سنة سبعين وخمسمائة بروايته، عن محمد بن أحمد الأرغواني الفقيه، عن القاضي الحافظ حاكم بلخ، أحمد بن أحمد بن محمد البلخي، عن يحيى بن محمد الإصفهاني، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي المصنف]، قال: قال مقاتل والكلبي: لما قرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية [آية المباهلة] على وفد نجران، ودعاهم إلى المباهلة، فقالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فخلى بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب - وكان ديانهم - وذا رأيهم - يا عبد المسيح! ما ترى؟

١. آل عمران: ٦١/٣.

٢. المناقب: ٣، ٣٠٣، بحار الأنوار: ٤٢، ٦٣.

فقال: والله! لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً ﷺ نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم، والله! ما لآعن قوم قط نبياً، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم. ولئن فعلتم ذلك تهلكن، وإن أبيتن إلا تلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا رسول الله ﷺ محتضناً الحسن، وأخذاً بيد الحسين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فآمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوهاً لو سأوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبهلوا فتهلكوا، ولا يبق علي وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

قالوا: يا أبا القاسم! قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نترك على دينك، ونثبت على ديننا، قال: فقال رسول الله ﷺ: فإن أبيتتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا، فقال: فإني أنا بذكهم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكننا نصلحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك، وقال:

والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران، ولو لآعنوا لمسحوا قرده وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا، فقال الله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاتَّبِ اللَّهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (١) [فَإِنْ تَوَلَّوْا - أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ - فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ بِالْمُفْسِدِينَ] (٢)

قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ ۖ وَاتَّقَىٰ...)

٣٣٤ - ٣٣٤ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ أنه قال لما قرأ هذه الآية: [بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ ۖ وَاتَّقَىٰ... فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] (٣)، قال: كذب أعداء الله! ما من شيء كان في

١. آل عمران: ٦٢/٣ و٦٣.

٢. العمدة: ١٨٩ ح ٢٩٠، مجمع البيان: ٢: ٧٦٢ قطعة منه بتفاوت، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٣٧٠ و٣٩٦ قطعة منه، إقبال الأعمال: ٢: ٣٤٩، الطرائف: ١: ٤٢ ح ٣٧ و٤٥ ح ٤٠، كشف الغمّة: ١: ٢٣٤ و٣٠٨، نهج الحق: ٢١٦ قطعة منه، بحار الأنوار: ٢١: ٢٨٠، ٣٥: ٢٥٨.

٣. آل عمران: ٧٦/٣.

الجاهلية إلا وهو تحت قدمي، إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر.^(١)

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...)

* ٣٣٥ - ٣٣٥ - الطوسي: أخبرنا الحفّار، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا وهب بن جرير وأبو زيد - يعني الهروي - قالوا: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: من حلف يميناً يقطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا)^(٢).
قال: فبرز الأشعث بن قيس، فقال: في نزلت، خاصمت إلى رسول الله ﷺ، فقضى علي باليمين.^(٣)

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ...)

* ٣٣٦ - ٣٣٦ - الطبرسي: قيل: إن رجلاً قال: يا رسول الله! نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض. أفلا نسجد لك؟

قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله، فأنزل الله الآية: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)^(٤) (٥).
* ٣٣٧ - ٣٣٧ - الديلمي: روى عنه [أي النبي ﷺ] أنه قال في قول الله تعالى: (كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ)^(٦). قال ﷺ: حقاً من يقرأ القرآن أن يكون فقهياً.^(٧)

١. مجمع البيان ٢: ٧٧٨، نور الثقلين ١: ٤٤٢ ح ١٩١، الدر المنثور ٢: ٤٤.

٢. آل عمران: ٧٧٣.

٣. الأمالي: ٣٥٨ ح ٧٤٣، مجمع البيان ٢: ٧٧٩، بفتاوى، وسائل الشيعة ٢٣: ٢٠٨ ح ٢٩٣٨٤، بحار الأنوار ١٠٤: ٢٧٩ ح ٩، نور الثقلين ١: ٤٢٣ ح ١٩٣، و٤٢٥ ح ٢٠٤.

٤. آل عمران: ٧٩/٣.

٥. مجمع البيان ٢: ٧٨٢، بحار الأنوار ٩: ٧١ و٢٥: ٢٦١، بفتاوى يسيرة الدر المنثور ٢: ٤٧.

٦. آل عمران: ٧٩/٣.

٧. أعلام الدين: ١٠٠.

قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ...)

* ٣٣٨ - ٣٣٨ - المجلسي: روى الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أنس، أن

النبي ﷺ قال: من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقروا في أذنه: أفغير دين الله يَبْغُونَ ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (١) (٢)

* ٣٣٩ - ٣٣٩ - الطبرسي: عن ابن عباس، قال: اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنهم أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: كلا الفريقين برى. من دين إبراهيم! فغضبوا وقالوا: والله! ما نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله: أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ (٣) (٤)

* ٣٤٠ - ٣٤٠ - السيد ابن طاووس: من كتاب (منية الداعي) بإسناده، قال رسول الله ﷺ: يا علي! من استصعبت عليه دابته فليقرأ في أذنها الأيسر: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٥) (٦)

قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)

* ٣٤١ - ٣٤١ - النوري: أبو أيوب الأنصاري: أنه لما نزلت الآية: [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] (٧)، كان يزيد بن حارثة فرس جميل يحبّه حباً شديداً، فأتى به إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله! إني شديد المحبة لهذا الفرس، وقد تصدقت به. فحمل عليه رسول الله ﷺ ابنه أسامة بن زيد، فكره ذلك زيد، وقال: يا رسول الله! إني تصدقت به.

١. آل عمران: ٨٣/٣.

٢. بحار الأنوار: ٦٤، ٢١٧ ضمن ح ٣٣، الدر المنثور: ٢، ٤٨، كنز العمال: ١٥، ٤٢١ ح ٤١٦٦٦.

٣. آل عمران: ٨٣/٣.

٤. مجمع البيان: ٢، ٧٨٧، فقه القرآن: ٢، ١٩.

٥. آل عمران: ٨٣/٣.

٦. الأمان: ١٣١، بحار الأنوار: ٩٥، ١٢٤ ح ٥.

٧. آل عمران: ٩٢/٣.

قال الرسول ﷺ وقع في محله، والله تعالى قبله منك.^(١)

قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)

٣٤٢ - ٣٤٣ - القاضي النعمان: عن علي بن أبي طالب: أنه قال: لما نزلت: والله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً^(٢)، قال المؤمنون: يا رسول الله! أفي كل عام؟ فسكت، فأعادوا عليه مرتين، فقال: لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَيِّنَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ^(٣) (٤).
٣٤٣ - ٣٤٣ - النوري: السيد الرضوي في تفسيره، عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله عن معنى هذه الآية، وهي: والله على الناس حجُّ البيت^(٥) الآية، فقال ﷺ: هو أن يكون المأمور بفعل الحج، إن حج لا يرجو ثوابه، وإن جلس لا يخاف عقابه.^(٦)

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ -)

٣٤٤ - ٣٤٤ - ابن الفثال: قال تعالى في سورة آل عمران: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ^(٧)، قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: حق تقاته أن يطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.^(٨)

قوله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

٣٤٥ - ٣٤٥ - النعماني: أخبرنا محمد بن همام بن سهيل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن

١. مستدرک الوسائل ٧: ٢٤٨ ح ٨١٦٥ عن تفسير أبو الفتح الرازي.

٢. آل عمران: ٩٧/٣.

٣. المائة: ١٠١/٥.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٨٨، فقه القرآن ١: ٢٧٠، بغاوت، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢ ح ٨٤، مستدرک الوسائل ٨: ١٣ ح ٨٩٢٧.

٥. آل عمران: ٩٧/٣.

٦. مستدرک الوسائل ٨: ٦١ ح ٩٠٧٤.

٧. آل عمران: ١٠٢/٣.

٨. روضة الواعظين: ٤٣، بحار الأنوار ٦٨: ٢٢٢، و٧٠: ٢٩١ ح ٣١، و٧٨: ٢٤٤ عن الصادق عليه السلام.

محمد الحسنی، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحميري، قال: حدثنا محمد بن [زيد] بن عبد الرحمان التيمي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:

كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً، ومعه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع رجل طوال يشبه برجال مَضْر، فتقدم، فسلم على رسول الله ﷺ وجلس، فقال: يا رسول الله! إنني سمعت الله عز وجل يقول فيما أنزل: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»^(١)، فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به؟ والآ تفترق عنه؟

فأطرق رسول الله ﷺ ملياً، ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه، ولم يضل به في آخرته.

فوثب الرجل إلى علي عليه السلام، فاحتضنه من وراء ظهره، وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فوئى وخرج، فقام رجل من الناس، فقال: يا رسول الله! الحقه، فأسأله أن يستغفر لي؟

فقال رسول الله ﷺ: إذا تجده موقفاً، فقال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر الله له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله ﷺ؟ وما قلت له؟

قال: نعم، قال: فإن كنت متمسكاً بذلك الحبل يغفر الله لك، وإلا فلا يغفر الله لك. ولو لم يدتنا رسول الله ﷺ على حبل الله الذي أمرنا الله عز وجل في كتابه بالاعتصام به، وألا تفرق عنه لا تسع للأعداء المعاندين التأول فيه، والعدول بتأويله، وصرفه إلى غير من عنى الله به، ودل عليه رسوله ﷺ عنداً وحسداً، لكنه قال ﷺ في خطبته المشهورة التي خطبها في مسجد الخيف في حجة الوداع: «إني فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوضاً عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء، فيه قدحان عدد نجوم السماء، ألا وإني مخلّف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما حبل الله، ممدود بينكم وبين الله عز وجل، ما إن تمسكتكم به لن تضلوا، سبب منه بيد الله، وسبب بأيديكم»^(٢)، إن اللطيف الخبير قد نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كإصبعي هاتين - وجمع بين سببتيه - ولا أقول كهاتين،

١. آل عمران: ١٠٣/٣.

٢. وزاد في نسخة: «وفي رواية أخرى: «طرف بيد الله، وطرف بأيديكم».

وجمع بين سبأته الوسطى، ففضل هذه على هذه.^(١)

٣٤٦ - ٣٤٦ - فوات الكوفي: حدثني الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو حفص الأعشى، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: جاء رجل في هيئة أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! ما معنى: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا؟^(٢)

فقال له النبي ﷺ: أنا نبيّ الله، وعلىّ [بن أبي طالب] حبله.

فخرج الأعرابي، وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله [اعتصمت] بحبله.^(٣)

٣٤٧ - ٣٤٧ - فوات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن جعفر بن محمد بن عيسى، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه، إذ ورد عليه أعرابي، فبرك بين يديه، فقال: يا رسول الله! إني سمعت [الله تعالى] يقول في كتابه: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا!^(٤) فهذا الحبل الذي أمرنا بالاعتصام به ما هو؟

فضرب النبي ﷺ يده على كتف عليّ [بن أبي طالب]، فقال: ولاية هذا، فقال [فقام] الأعرابي، وضبط بكفيه جميعاً، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأعتصم [واعتصمت] بحبل الله، قال: وشدّ أصابعه.^(٥)

٣٤٨ - ٣٤٨ - النعماني: حدثنا محمد بن عبد الله بن المعمر الطبراني بطبرية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة - وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النصاب - قال: حدثني أبي، قال: حدثني عليّ بن هاشم، والحسين بن السكن معاً، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرني أبي، عن مينا مولى عبد الرحمان بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

وفد علي رسول الله ﷺ أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: **اليمين ييسون بيسيساً، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ، قال: قوم رقيقة قلوبهم، رأسهم، ومنهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصي حمائل سيوفهم المسك، فقالوا: يا رسول الله! ومن**

١. الغيبة: ٤١ ح ٢، بحار الأنوار: ٣٦، ١٥ ح ٣ القطعة الأولى، و٩٢، ١٠٢ ح ٨٠، ٢٣، ١٢٩ ح ٦١ القطعة الأخيرة.

٢. آل عمران: ١٠٣/٣.

٣. تفسير الفرات: ٩٠ ح ٧٠، و٧١ بتفاوت يسير، بحار الأنوار: ٣٦، ١٨ ح ٩.

٤. آل عمران: ١٠٣/٣.

٥. تفسير الفرات: ٩١ ح ٧٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣، ٧٦، بحار الأنوار: ٣٦، ١٦ ضمن ح ٥، و٣٦، ١٨ ح ١١.

وصيكت؟

قال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال جلّ وعزّ: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^(١).

فقالوا: يا رسول الله! بين لنا ما هذا الحبل؟

قال: هو قول الله: «إلا يحبل من الله وحبل من الناس»^(٢) فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيبي.

فقالوا: يا رسول الله! من وصيكت؟

قال: هو الذي أنزل الله فيه: «أن تقول نفسٌ يحسرتني على ما فرطت في جنب الله»^(٣).

فقالوا: يا رسول الله! وما جنب الله هذا؟

قال: هو الذي يقول الله فيه: «ويوم يعضُّ الظالم على يديه يقول يلبتني اتخذت مع الرسول سبيلاً»^(٤) هو وصيبي، والسبيل إلى من بعدي.

فقالوا: يا رسول الله! بالذي بعثك بالحق نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه، فقال: هو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنه وصيبي، كما عرفتم أنني نبيكم، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم»^(٥) [أي] إليه وإلى ذريته.

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وطيّبان وعثمان بن قيس في بني قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله!

فقال النبي ﷺ: أنتم نجبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه

هو؟

١. آل عمران: ١٠٣/٣.

٢. آل عمران: ١١٢/٣.

٣. الزمر: ٥٦/٣٩.

٤. الفرقان: ٢٧/٢٥.

٥. إبراهيم: ٣٧/١٤.

فرفعوا أصواتهم يبكون، ويقولون: يا رسول الله! نظرنا إلى القوم، فلم تحن لهم قلوبنا، ولما رأيناك رجفت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا، وانجاشت أكبادنا، وهملت أعيننا، وانثلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب، ونحن له بنون، فقال النبي ﷺ: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون.

قال: فبقي هؤلاء القوم المستون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصقين، فقتلوا بصقين رحمهم الله، وكان النبي ﷺ بشرهم بالجنة، وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)

* ٣٤٩ - ٣٤٩ - القمي: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (٢)، قال رسول الله ﷺ: يرد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر: فحرفناه، ونبدناه ورآء ظهورنا، وأما الأصغر: فعادينا، وأبعضناه، وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظمأً مظمنين مسودة وجوهكم.

ثم يرد (٣) علي راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر: فحرفناه، ومزقناه، وخالفناه، وأما الأصغر: فعادينا، وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمأً مظمنين مسودة وجوهكم.

ثم ترد علي راية مع سامري هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر: فعصينا، وتركناه، وأما الأصغر: فخذلناه، وضيعناه، وصنعنا به كل قبيح، فأقول: ردوا النار ظمأً مظمنين مسودة وجوهكم.

ثم ترد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

١. القبية: ٣٩ ح ١، بحار الأنوار: ٣٦: ١٧ ح ٦، و١١٢ ح ٦٠.

٢. آل عمران: ١٠٦٣.

٣. كذا في المصدر، وفي تأويل الآيات: «ترد».

فيقولون: أما الأكبر: ففرقناه برثنا منه، وأما الأصغر: فقاتلناه، وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمأً، مظمئين مسودة وجوهكم.

ثم ترد على راية مع إمام المتقين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، ووصى رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر: فاتبعناه، وأطعناه، وأما الأصغر: فأحببناه، وواليناه، ووازرناه، ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول: ردوا الجنة رواءاً مرويين مبيضة وجوهكم، ثم تلا رسول الله ﷺ: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴿١٠١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾

قوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ...) (٣)

٣٥٠* - ٣٥٠ - الطبرسي: روى أن رسول الله ﷺ قال: إن هؤلاء، في أمتي قليل، إلا من عصم الله، وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت. (٤)

شأن نزول قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً...)

٣٥١* - ٣٥١ - الصدوق: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا أحمد بن صالح بن سعد التميمي، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا الوليد بن هشام، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الرحمان بن غنم الدوسي، قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً، فسلم، فردده ﷺ، ثم قال: ما يبكيك يا معاذ؟!

فقال: يا رسول الله! إن بالباب شاباً، طري الجسد، نقى اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه

١. آل عمران: ١٠٦، ١٠٧.

٢. تفسير القمي: ١، ١١٧، تأويل الآيات: ١٢٥، بحار الأنوار: ٣٧، ٣٤٦ ح ٣.

٣. آل عمران: ١٣٤، ١٣٤.

٤. مجمع البيان: ٢، ٨٢٨، نور الثقلين: ١، ٤٦٤ ح ٣٦١، الدر المنثور: ٢، ٧٢.

بكاء التكللى على ولدها، يريد الدخول عليك، فقال النبي ﷺ: أدخل على الشاب يا معاذًا فأدخله عليه، فسلم، فرد النبي ﷺ، ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟

قال: كيف لا أبكي، وقد ركبت ذنوباً إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلا سيأخذني بها، ولا يغفر لي أبداً، فقال رسول الله ﷺ: هل أشركت بالله شيئاً؟ قال: أعود بالله أن أشرك بربي شيئاً.

قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟

قال: لا، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل الجبال الرواسي، قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، قال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل السموات السبع ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النبي ﷺ كهيئة الغضبان، ثم قال: ويحك يا شاب! ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه، وهو يقول: سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله! من كل عظيم، فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا والله! يا رسول الله!

ثم سكت الشاب، فقال النبي ﷺ: ويحك يا شاب! ألا تخبرني بذنوبك واحد من ذنوبك؟ قال: بلى أخبرك، أنني كنت أنشئ القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها، وجن عليها الليل، أتيت قبرها فنبشتها، ثم استخرجتها، ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها، ومضيت منصوراً، فأتاني الشيطان، فأقبل يزئتها لي، ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت عليها ولم أملك نفسي حتى جامعها، وتركها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب! ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، وتركنتي أقوم جنبه إلى حسابي، فويل لشبابك من النار، فما أظن أنني أشم ريح الجنة أبداً، فما ترى لي يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ: تمتع عني يا فاسق! إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار.

ثم لم يزل يقول، ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة، فتزود منها،

ثم أتى بعض جبالها، فتعبّد فيها، وليس مسحاً، وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى: يا رب! هذا عبدك يهلول، بين يديك مغلول، يا رب! أنت الذي تعرفني، وزلّ منّي ما تعلم، يا سيدي! يا رب! إنّي أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائباً، فطردي وزادني خوفاً، فأسالُك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك، أن لا تخيب رجائي، سيدي! ولا تبطل دعائي، ولا تقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليله، تبكي له السباع والوحوش، فلمّا تمت له أربعون يوماً وليله رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهمّ ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي، فأوج إلى نبيك، وإن لم تستجب لي دعائي، ولم تغفر لي خطيئتي، وأردت عقوبتي، فجعّل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ: **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً، عَنُوا الزُّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ، يَعْنَى بَارْتِكَابِ ذَنْبِ أَعْظَمَ مِنَ الزُّنَا، وَنَبَشِ الْقُبُورِ، وَأَخَذِ الْأَكْفَانِ، ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، يَقُولُ: خَافُوا اللَّهَ فَعَجَلُوا التَّوْبَةَ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَاكَ عَبْدِي يَا مُحَمَّدًا تَائِبًا فَطَرَدْتَهُ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ؟ وَإِلَى مَنْ يَقْصِدُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذَنْبًا غَيْرِي؟**

ثم قال عزّ وجلّ: **وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**، يقول: لم يقيموا على الزنا، ونبش القبور، وأخذ الأكفان، **أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ حَجْرِي مِنْ حَتِّهَا الْأَنْهَارُ خَلْدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ**^(١)

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج، وهو يتلوها ويتبسّم، فقال لأصحابه: من يدلني على ذلك الشابّ التائب؟

فقال معاذ: يا رسول الله! بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا، فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه، حتّى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشابّ، فإذا هم بالشابّ قائم بين صخرتين، مغلوله يده إلى عنقه، وقد اسودّ وجهه، وتساقت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي! قد أحسنت خلقي، وأحسنت صورتني، فليت شعري! ما ذا تريد بي؟ أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني؟ اللهمّ إنك قد أكثرت الإحسان إليّ، وأنعمت عليّ، فليت شعري! ما ذا يكون آخر أمرى إلى الجنّة تزقني أم إلى النار تسوقني؟ اللهمّ إنّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض، ومن كرسيك الواسع، وعرشك العظيم، فليت شعري! تغفر لي خطيئتي أم تفضحنى بها يوم القيامة؟

فلم يزل يقول نحو هذا، وهو يبكي، ويحنو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت

فوقه الطير، وهم يبكون ليكاته، فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: يا بهلول! أبشر، فإنك عتيق الله من النار، ثم قال ﷺ لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه، وبشره بالجنة^(١)

٣٥٢* - ٣٥٢ - الطبرسي: روي أن قوماً من المؤمنين، قالوا: يا رسول الله! بنو إسرائيل أكرم على الله منا، كان أحدهم إذا أذنب أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه، فسكت رسول الله ﷺ فنزلت الآية: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً^(٢))، فقال: ألا أخبركم بخير من ذلكم؟
وقرأ عليهم هذه الآية، عن ابن مسعود^(٣).

قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ..)

٣٥٣* - ٣٥٣ - العياشي: في رواية صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء أعرابي أحد بني عامر، فسأل عن النبي ﷺ فلم يجده، فقالوا: هو يفرج^(٤)، فطلبه، فلم يجده، قالوا: هو بمنى، قال: فطلبه، فلم يجده، فقالوا: هو بعرفة، فطلبه، فلم يجده، قالوا: هو بالمعمر، قال: فوجده في الموقف.

قال: حلوا لي النبي ﷺ فقال الناس: يا أعرابي! ما أنكرك (ما أنكرت) إذا وجدت النبي وسط القوم وجدته مفحماً، قال: بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحداً.

قالوا: فإن نبي الله أطول من الربعة، وأقصر من الطويل الفاحش، كأن لونه فضة وذهب، أرجل الناس جمّة، وأوسع الناس جبهة، بين عينيه غرة، أقى الأنف، واسع الجبين، كث اللحية، مفلج الأسنان، على شفته السفلى خال، كأن رقبته إبريق فضة، بعيد ما بين مشاشة المنكبين، كأن بطنه وصدرة سواء، سبط البنان، عظيم البرائن، إذا مشى مشى متكفياً، وإذا التفت التفت بأجمعه، كأن يده من لينها متن أرنب، إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه، وإذا جلس لم يحلل حيوته حتى يقوم جليسه.

١. الأمازي: ٩٧ ح ٧٦، روضة الواعظين: ٤٧٩ مرسلًا، بحار الأنوار: ٦، ٢٣ ح ٢٦، مستدرک الوسائل: ١١، ٣٦٣ ح ١٣٢٧١، و١٢: ١٢٢ ح ١٣٧١٢.
٢. آل عمران: ١٣٥/٣.
٣. مجمع البيان: ٢، ٨٣٩، الدر المنثور: ٢، ٧٢.
٤. في البحار: «يقزح». قزح كصرد: اسم جبل بالمزدلفة. مجمع البحرين: ٣، ٥٠٠ (قزح).

فجاء الأعرابي، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، قال بمحجنه على رأس ناقة رسول الله ﷺ عند ذنب ناقته، فأقبل الناس تقول: ما أجرأك، يا أعرابي! قال النبي ﷺ: دعوه، فإنه أديب أرب، ثم قال: ما حاجتك؟

قال: جاءتنا رسلك: أن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتحجوا البيت، وتغتسلوا من الجنابة، وبعثني قومي إليك رائداً، أبغي أن أستحلفك وأخشى أن تغضب.

قال: لا أغضب، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل محمد رسول الله، المجتبي المصطفى، ليس بفاحش، ولا سخاب في الأسواق، ولا يتبع السيئة السيئة، ولكن يتبع السيئة الحسنة، فسلمني عما شئت، وأنا الذي سماني الله في القرآن: وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ^(١)، فسل عما شئت.

قال: إن الله الذي رفع السماوات بغير عمد، هو أرسلك؟

قال: نعم، هو أرسلني، قال: بالله الذي قامت السماوات بأمره! هو الذي أنزل عليك الكتاب، وأرسلك بالصلاة المفروضة، والزكاة المعقولة؟

قال: نعم، قال: وهو أمرك بالاغتسال من الجنابة، وبالحدود كلها؟

قال: نعم، قال: فإننا آمنا بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر، والبعث والميزان والموقف، والحلال والحرام، صغيره وكبيره، قال: فاستغفر له النبي ﷺ ودعا له.^(٢)

شأن نزول قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ...)

* ٣٥٤ - ٣٥٤ - القمي: أمّا قوله: وما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ومن نَعَالٍ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣)؛ فإن هذه نزلت في حرب بدر، وهي مع الآيات التي في الأنفال في أخبار بدر، وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار أحد، وكان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء، ففقدت، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: ما لنا لا نرى القطيفة، ما أظن إلا أن رسول الله أخذها، فأنزل الله في ذلك: وما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ الخ.

١. آل عمران: ١٥٩/٣.

٢. تفسير العياشي ١: ٢٠٣ ح ١٦٤، بحار الأنوار ١٦: ١٨٤ ح ٢١، مستدرک الوسائل ١: ٤٤٨ ح ١١٢٩.

٣. آل عمران: ١٦١/٣.

فجاء رجل إلى رسول الله، فقال: إن فلاناً غلّ قطيفة، فأخبأها هنالك، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة.^(١)

قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)

٣٥٥ - ٣٥٥ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ أنه قال لجابر: إن الله لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك مواجهاً، فقال له: سلمي أعطك، قال: سألك أن تردني إلى الدنيا، حتى أجاهد مرة أخرى، فأقتل، فقال: أنا لا أرد أحد إلى الدنيا، سلمي غيرها، قال: أخبر الأحياء بما نحن فيه من الثواب، حتى يجتهدوا في الجهاد لعلهم يقتلون، فيجيئون إلينا، فقال تعالى: أنا رسولك إلى المؤمنين، فأنزل: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) (٢) (٣)

شأن نزول قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ...)

٣٥٦ - ٣٥٦ - السيد ابن طاووس: قال السدي: قال رسول الله ﷺ: عرضت على أمي في صورتها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر، فبلغ المنافقين، فاستهزؤا، وقالوا: أيزعم محمد ﷺ أنه يعلم من يؤمن به ومن لا يؤمن به، ونحن معه ولا يعرفنا، فأنزل الله هذه الآية: [مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ] (٤) (٥)

قوله تعالى: (سَيُطَوَّقُونَ مَا نَخْلُوا بِهِ يَوْمَ...)

٣٥٧ - ٣٥٧ - الطبرسي: قوله تعالى: (سَيُطَوَّقُونَ مَا نَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٦)، اختلف في

١. تفسير القمي ١: ١٣٣، بحار الأنوار ١٩: ٢٦٨ ح ٧.

٢. آل عمران: ١٦٩/٣.

٣. مستدرک الوسائل ١١: ١٢ ح ١٢٢٩٠.

٤. آل عمران: ١٧٩/٣.

٥. سعد السعود: ٣٥٥ ح ٢١٣.

٦. آل عمران: ١٨٠/٣.

معناه، قيل: يجعل ما يخل به من المال طوقاً في عنقه، والآية نزلت في مانعي الزكاة، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ما من رجل لا يؤدي زكاة إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية^(١).

٣٥٨ - ٣٥٨ - الطبرسي: روى عن النبي ﷺ أنه قال: ما من رجل لا يؤدي زكاة إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية: [سَيَطُوفُونَ مَا حَلَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]^(٢) وقال: ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله من فضل أعطاه الله، فيبخل به عنه إلا أخرج الله له من جهنم شجاعاً يتلَمَّظ بلسانه حتى يطوقه، وتلا هذه الآية^(٣).

قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...)

٣٥٩ - ٣٥٩ - محمد بن الأشعث: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، ونحن حوله، إذ أرسلت ابنة له، تقول: إن ابني في السوق^(٤)، فإن رأيت أن تأتيني.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: انطلق إليها، فأعلمها أن لله تعالى ما أعطى، ولله ما أخذ، وأكلُّ نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور^(٥).

ثم ردت القول، فقالت: هو أطيب لنفسى أن تأتيني، فأقبل رسول الله ﷺ ونحن معه، فاتته إلى الصبي، وأن نفسه ليقعق بين جنبيه، كأنها في شن^(٦)، فبكى رسول الله ﷺ واتصب، فقلنا:

١. مجمع البيان ٢: ٤٥٨، بحار الأنوار ٧: ١٤١.

٢. آل عمران ٣: ١٨٠.

٣. مجمع البيان ٢: ٨٩٦، بحار الأنوار ٧: ١٤١ القطعة الأولى.

٤. ساق المريض سَوْفَاً: شرع في نزع الروح المعجم الوسيط: ٤٦٤.

٥. آل عمران ٣: ١٨٥.

٦. الشن: الجلد البالي المصاح المنبر: ٣٢٤.

يا رسول الله! تبكي وتنهانا عن البكاء؟

فقال ﷺ لم أنهكم عن البكاء، ولكن نهيتكم عن النوح، وإنما هذه رحمة، يجعلها الله في قلب من يشاء، ويرحمه الله من يشاء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء..^(١)

قوله تعالى: (لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...)

﴿٣٦٠﴾ - ٣٦٠ - الطبرسي: قيل: نزلت [الْتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعُنَّ^(٢)] في فحاص اليهودي سيد بني قينقاع، لما بعث رسول الله أبا بكر إليه ليستمده، وكتب إليه كتاباً، فلما قرأه، قال: قد احتاج ربكم إلي أن نمذه! فهتم أبو بكر بضربه، ثم ذكر قول النبي ﷺ لا تقتاتن بشيء حتى ترجع، فكف عنه، عن عكرمة ومقاتل.^(٣)

﴿٣٦١﴾ - ٣٦١ - الطبرسي: نزلت الآية: [الْتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعُنَّ^(٤)] في كعب بن الأشرف، وكان يهجو النبي ﷺ والمؤمنين، ويحرض المشركين عليهم، ويشتبب بنساء المسلمين، فقال ﷺ من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن سلمة: أنا يا رسول الله! فخرج هو وأبو نائلة مع جماعة، فقتلوه غيلة، وأتوا برأسه إلى النبي ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، عن الزهري.^(٥)

قوله تعالى: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ...)

﴿٣٦٢﴾ - ٣٦٢ - ورام بن أبي فراس: قال رسول الله ﷺ: ويل لمن قرأ هذه الآية: **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**^(٦)، ثم مسح بها سبيلته.^(٧)

١. الجعفرات: ٣٤١ ح ١٣٩٧، دعائم الإسلام: ١: ٢٢٥ أورد كلام النبي ﷺ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٨٢: ١٠١ ضمن ح ٤٨، مستدرک الوسائل ٢: ٤٥٩ ح ٢٤٦٢، ٤٦٠ ح ٢٤٦٥، صحیح مسلم: ٣٣١ ح ٩٢٣ بتفاوت، ونحوه سنن ابن ماجه ٢: ٢٦٠ ح ١٥٨٨.

٢. آل عمران: ١٨٦٣.

٣. مجمع البيان ٢: ٩٠٣.

٤. آل عمران: ١٨٦٣.

٥. مجمع البيان ٢: ٩٠٣، بحار الأنوار ٢٠: ١٠ عن الكاذروني في حديث طويل، الطبقات الكبرى ٢: ٢٤.

٦. آل عمران: ١٩١/٣.

٧. مجموعة ورام ١: ٣٦٧.

٣٦٣ - ٣٦٤ - الطبرسي: اشتهرت الرواية عن النبي ﷺ أنه لما نزلت الآيات [في خلق السموات والأرض - إلى قوله - (فَقُنَّا عَذَابَ النَّارِ)^(١)] قال: ويل لمن لا كفا بين فكيفه، ولم يتأمل ما فيها.^(٢)

قوله تعالى: (ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ...)

٣٦٤ - ٣٦٤ - العياشي: الأصمغ بن نباتة، عن عليّ بن الحسين في قوله: ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ وما عند الله خيرٌ للأبرار^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: أنت الثواب، وأنصارك (أصحابك) الأبرار.^(٤)

١. آل عمران: ١٩١/٣.

٢. مجمع البيان ٢: ٩٠٨، بحار الأنوار ٦٩: ٣٥٠، نور الثقلين ١: ٥٠٢ ح ٤٨١.

٣. آل عمران: ١٩٥/٣ و ١٩٨.

٤. تفسير العياشي ١: ٢١٢ ح ١٧٧، بحار الأنوار ٣٦: ٩٧ ح ٣٤، نور الثقلين ١: ٥٠٥ ح ٤٩٣، تفسير البرهقان ١: ٣٣٣.

سورة النساء: (٤)



ثواب قراءة سورة النساء

* ٣٦٥ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأها [سورة النساء] فكأنما تصدق على كل مؤمن وراثاً، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم^(١).

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ...)

* ٣٦٦ - العياشي: أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ يبعث أناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً. فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا)^{(٢) (٣)}.

قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)

* ٣٦٧ - الطوسي: عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر: أن سعد بن الربيع قتل يوم

١. مجمع البيان ٣: ٣، المصباح للكفعمي: ٥٨١ بتفاوت يسير، مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٨ ح ٤٨٣٢.

٢. النساء: ١٠/٤.

٣. تفسير العياشي ١: ٢٢٥ ح ٤٧، مجمع البيان ٣: ٢٢، بحار الأنوار ٨: ٢٣٩، ١١٦: ٦٩، ٧٥: ١٠ ح ٤٣، تفسير البرهان ١: ٣٤٧ ح ١٧، مستدرک الوسائل ١٣: ١٩١ ح ١٥٠٦٩.

أحد، وأن النبي ﷺ زار امرأته، فجاءت بابتي سعد فقالت: يا رسول الله! إن أباهما قتل يوم أحد، وأخذ عمهما المال كله، ولا تنكحان^(١) إلا ولهما مال.

فقال النبي ﷺ: سيقضي الله في ذلك، فأنزل الله تعالى: **أَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ^(٢)**، حتى ختم الآية، فدعا النبي ﷺ عمهما، وقال له: أعط الجاريتين الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فللك.^(٣)

قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ...)

٣٦٨* - ٣٦٨ - القمي: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا^(٤)**، فإنه كان في الجاهلية في أول ما أسلموا من قبائل العرب، إذا مات حميم الرجل وله امرأة، ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصدق حميمه الذي كان أصدقها، فكان يرث نكاحها كما يرث ماله، فلما مات أبو قيس بن الأسلب ألقى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه، وهي كبيثة بنت معمر بن معبد، فورث نكاحها، ثم تركها لا يدخل بها، ولا يتفق عليها، فأنت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! عليه السلام مات أبو قيس بن الأسلب، فورث ابنه محصن نكاحي، فلا يدخل علي، ولا يتفق علي، ولا يخلي سبيلي، فألحق بأهلي، فقال رسول الله ﷺ: ارجعي إلى بيتك، فإن يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتكم به، فنزل: **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا^(٥)**، فلحقت بأهلها، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيثة، غير أنه ورثهن عن الإبناء، وأنزل الله: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا^(٦)**.

١. في المصدر: «ينكحان».

٢. النساء: ١١/٤.

٣. تهذيب الأحكام ٩: ٣٠١ ح ١٤، عوالي النثالي ١: ٤٤٨ ح ٨٠ بتفاوت يسير، وسائل الشيعة ٢٦: ٨٨ ح ٣٢٥٥.

٤. النساء: ١٩/٤.

٥. النساء: ٢٢/٤.

٦. النساء: ١٩/٤.

٧. تفسير القمي ١: ١٤٢.

٣٦٩ - ٣٦٩ - الطبرسي: ابن عباس وقناة وعكرمة وعطاء، وقالوا: تزوج صفوان بن أمية امرأة أبيه فاخنة بنت الأسود بن المطلب، وتزوج حصين بن أبي قيس امرأة أبيه كيشة بنت معن، وتزوج منظور بن ريان بن المطلب امرأة أبيه مليكة بنت خارجة، قال أشعث بن سوار: توفي أبو قيس، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، وأنت من صالحى قومك، ولكني آتي رسول الله ﷺ، فأستأمره، فأنته، فأخبرته، فقال لها رسول الله ﷺ: ارجعي إلى بيتك، فأنزل الله هذه الآية: [وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا] (١) [٣]

قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَكَاتُوهُنَّ...)

٣٧٠ - ٣٧٠ - الطبرسي: بإسناده [أي الثعلبي في تفسيره]، عن عمران بن الحصين، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله: [فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَكَاتُوهُنَّ أَجُوزَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] (٣)، ولم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول الله، وتمتعنا مع رسول الله ﷺ، ومات ولم ينهنا عنها. (٤)

قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ...)

٣٧١ - ٣٧١ - العياشي: إسحاق بن عبد الله بن محمّد بن علي بن الحسين، قال: حدثني الحسن بن زيد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سألت رسول الله ﷺ عن الجباير تكون على الكسير كيف يتوضى صاحبها؟ وكيف يقتسل إذا أجنب؟

قال: يجزيه المس بالماء عليها في الجنابة والوضوء، قلت: فإن كان في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده؟

فقرأ رسول الله ﷺ: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (٥) (٦)

١. النساء: ٢٢/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ٤٣، المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٢ ح ٩٧٨، الدر المنثور ٢: ١٣٤.

٣. النساء: ٢٤/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ٥٢.

٥. النساء: ٢٩/٤.

٦. تفسير العياشي ١: ٢٣٦ ح ١٠٢، وسائل الشيعة ١: ٤٦٦ ح ١٢٢٧، بحار الأنوار ٨٠: ٣٦٦ ح ٧ القطعة الأولى.

قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ..)

٣٧٢ - ٣٧٢ - الصدوق: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن

إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر رضي الله عنه يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود، وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)^(١).

قال: فقلت له: يا بن رسول الله! فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟

قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما شفاعتي لأهل

الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل.

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله! فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى

ذكره يقول: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ آرْتَضَى وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ - مُشْفِقُونَ)^(٢)، ومن يرتكب

الكبائر لا يكون مرتضياً؟

فقال: يا أبا أحمد! ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي ﷺ:

كفى بالندم توبة.

وقال النبي ﷺ: من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس

بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا

شَفِيعٍ يُطَاعُ)^(٣).

فقلت له: يا بن رسول الله! وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال: يا أبا أحمد! ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم

على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا

يغفر له، لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي ﷺ: لا

كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

١. النساء: ٣١/٤.

٢. الأنبياء: ٢٨/٢١.

٣. غافر: ١٨/٤٠.

وأما قول الله عز وجل: (لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)^(١)، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفة بعاقبه في القيامة.^(٢)

قوله تعالى: (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)

٣٧٣ - العياشي: إسماعيل بن كثير، رفع الحديث إلى النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)^(٣)، قال: فقال أصحاب النبي: ما هذا الفضل؟ أيكم يسأل رسول الله ﷺ عن ذلك؟

قال: فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أسأله عنه، فسأله عن ذلك الفضل ما هو؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله خلق خلقه، وقسم لهم أرزاقهم من حلها، وعرض لهم بالحرام، فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام، وحوسب به.^(٤)

قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...)

٣٧٤ - محمد بن الأشعث: حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بانية له، فقال: يا رسول الله ﷺ إن زوجها فلان بن فلان الأنصاري، وإنه ضربها، فأثر في وجهها^(٥)، فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك لك. فأنزل الله عز وجل: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)^(٦)، أي قوامون على النساء في الأدب، فقال رسول الله ﷺ: أردت

١. الأنبياء: ٢٨/٢١.

٢. التوحيد: ٤٠٧ ح ٦، مشكاة الأنوار: ٥٦٥ ح ١٩٠٤، وسائل الشيعة ١٥: ٣٣٥ ح ٢٠٦٧٥ قطعة منه، بحار الأنوار ٨

٣ ح ٣٥١.

٣. النساء: ٣٢/٤.

٤. تفسير العياشي ١: ٢٣٩ ح ١١٦، بحار الأنوار ٥: ١٤٦ ح ٣، مستدرک الوسائل ١٣: ٣٠ ح ١٤٦٥٣.

٥. في الدعائم «فاقدتها منه»، وفي النوادر: «فاقدته»، وفي البحار: «فاقيده لها».

٦. النساء: ٣٤/٤.

أمرأ، وأراد الله غيره. (١)

* ٣٧٥ - ٣٧٥ - الطبرسي: قال مقاتل: نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو، وكان من النقباء، وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وهما من الأنصار، وذلك أنها نشرت عليه، فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها.
فقال النبي ﷺ لتقتصن من زوجها، فانصرفت مع أبيها لتقتصن منه.

فقال النبي ﷺ ارجعوا، فهذا جبرئيل أتاني، وأنزل الله هذه الآية: «الرِّجَالُ قَوْمٌ عَلَى النِّسَاءِ» (٢)، فقال النبي ﷺ أردنا أمرأ، وأراد الله أمرأ، والذي أراد الله خير، ورفع القصاص (٣)
* ٣٧٦ - ٣٧٦ - الطبرسي: قال [رسول الله] ﷺ خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهلهم، ويحنون عليهم، ولا يظلمونهم، ثم قرأ: «الرِّجَالُ قَوْمٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (٤) الآية. (٥)

قوله تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

* ٣٧٧ - ٣٧٧ - الفرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد الفزاري، معنعناً، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام يحضرانه، وقال رسول الله ﷺ أنا أحد الوالدين، وعلي الآخر، قال: قلت: وأي موضع ذلك من كتاب الله؟ قال: قوله: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) وبأولادٍ إحسنًا. (٦) (٧)

قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...)

* ٣٧٨ - ٣٧٨ - الشهيد الثاني: قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: اقرأ عليّ، قال: ففتحت

١. الجعفریات: ١٨٢ ح ٦٨٤، دعائم الإسلام ٢: ٢١٧ ح ٨٠٣، النوادر للراوندي: ١٨٥ ح ٣٢٥ بضاوت يسير، بحار الأنوار ١٠٣: ٢٥١ ح ٤٦، مستدرک الوسائل ١٤: ٢٥٩ ح ١٦٦٤٩.
٢. النساء: ٣٤/٤.
٣. مجمع البيان ٣: ٦٨.
٤. النساء: ٣٤/٤.
٥. مكارم الأخلاق ٢٢٧.
٦. النساء: ٣٧/٤.
٧. تفسير الفرات: ١٠٤ ح ٩٦، بحار الأنوار ٣٦: ١٣ ح ١٩.

سورة النساء، فلما بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً^(١) رأيت عينيه تدرقان من الدمع، فقال لي: حسبك الآن^(٢)

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...)

٣٧٩ - ٣٧٩ - الصدوق: روى العباس بن بكار الضبي، قال: حدثنا محمد بن سليمان الكوفي البرازي، قال: حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: من مات يوم الخميس بعد زوال الشمس إلى يوم الجمعة وقت الزوال، وكان مؤمناً أعاده الله عز وجل من ضغطة القبر، وقبل شفاعته في مثل ربعة ومض.

ومن مات يوم السبت من المؤمنين لم يجمع الله عز وجل بينه وبين اليهود في النار أبداً. ومن مات يوم الأحد من المؤمنين لم يجمع الله عز وجل بينه وبين النصارى في النار أبداً. ومن مات يوم الإثنين من المؤمنين لم يجمع الله عز وجل بينه وبين أعدائنا من بني أمية في النار أبداً.

ومن مات يوم الثلاثاء من المؤمنين حشره الله عز وجل معنا في الرفيق الأعلى. ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لا يمسه فيها نصب، ولا يمسه فيها لغوب.

ثم قال عليه السلام: المؤمن على أي الحالات مات وفي أي يوم وساعة قبض، فهو صديق شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب.

ثم قال صلى الله عليه وآله من قال: لا إله إلا الله بإخلاص، فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٣) من شيعتك ومحبيك، يا علي!

١. النساء: ٤١/٤.

٢. أسرار الصلاة (التنبيهات المليّة): ١٣٧، بحار الأنوار ٢١٦: ٩٢ ح ٢٣، و٢١٦: ٢٩٤ ضمن ح ١٦٢، مستدرک الوسائل

٤: ٢٣٨ ح ٤٥٩٣، ٢٧٦ ح ٤٦٩١.

٣. النساء: ٤٨/٤.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قلت: يا رسول الله! هذا لشيعتي؟!

قال: إي ورتي! إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب حجة الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، ونجائب من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنة، ألا تحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون^(١) (٢)

٣٨٠ - ٣٨٠ - ورام بن أبي فراس: قال النبي ﷺ: ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى. قال الله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ] (٣)، أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هنا شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه^(٤).

٣٨١ - ٣٨١ - الطبرسي: قال الكليني: نزلت [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] ومن يشرك بالله فقد أفتري إثماً عظيماً^(٥) [في المشركين، وحشي وأصحابه، وذلك أنه لما قتل حمزة، وكان قد جعل له على قتله أن يعق، فلم يوف له بذلك، فلما قدم مكة، ندم على صنيعه، هو وأصحابه، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنا قد ندمنا على الذي صنعناه، وليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك تقول، وأنت بمكة: أو الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقنلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون^(٦) الأيتان، وقد دعونا مع الله إلهاً آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله وزينا، فلو لا هذه لاتبعناك، فنزلت الآية: [إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا] (٧) الأيتين.

١. الأنبياء: ١٠٣/٢١.

٢. من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١١ ح ٥٨٩٦، جامع الأخبار: ١٠٠ ح ١٦٢، ٤٧٢ ح ١٣٣٢ أورد كلام أمير المؤمنين عليه السلام قطعاً بحار الأنوار ٦٨: ١٤٠ ح ٨٢ قطعة منه.

٣. النساء: ٤٨/٤.

٤. مجموعة ورام ١: ٥٤، ووردت عن علي عليه السلام في نهج البلاغة: ٢٥٥، أعلام الدين: ١٠٧، بحار الأنوار ٧: ٢٧١ ح ٣٦، ٧٥: ٣٢١ ضمن ح ٤٩، مستدرک الوسائل ١٢: ١٠٤ ح ١٣٦٣٨.

٥. النساء: ٤٨/٤.

٦. الفرقان: ٦٨/٢٥.

٧. الفرقان: ٧٠/٢٥.

فبعث بهما رسول الله إلى وحشي وأصحابه.

فلما قرأهما، كتبوا إليه: إن هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملاً صالحاً، فلا نكون من أهل هذه الآية، فنزلت: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ (١) الْآيَةَ.**

فبعث بها إليهم فقرأوها، فبعثوا إليه: إننا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته، فنزلت: **أَقُلْ لِيُعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا (٢)** فبعث بها إليهم.

فلما قرأوها دخل هو وأصحابه في الإسلام، ورجعوا إلى رسول الله ﷺ فقبل منهم، ثم قال لوحشي: أخبرني كيف قتلت حمزة؟

فلما أخبره، قال: ويحك! غيب شخصك عني! فلحق وحشي بعد ذلك بالشام، وكان بها إلى أن مات. (٣)

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ...)

* ٣٨٢ - ٣٨٢ - شاذان بن جبriel: [قال الواقدي:]

لما فتح رسول الله ﷺ مكة، وكان في أيام الحج، فجعل غزوه سبباً لحجته، فلما دخلها ذهب إلى بيت الله الحرام، وإذا الباب مغلق، وكان عامر قد توارى مع المفتاح، فبعث النبي ﷺ في طلبه، فوقع به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: يا عامر! أين المفتاح؟

فقال: هو ليس معي، ففتشني فلم يكن معه، فذهب إلى امرأته، وقال لها: ويلك! أين المفتاح؟ فإن رسول الله ﷺ واقف، قالت: يا ابن أبي طالب! ما لي به علم، فعلاها بسيفه وأراد ضربها، فرفعت المرأة يدها لتتقي السيف، فسقط من تحت ذيلها المفتاح، فوثب عامر بن شيبه وأخذه، وقال: يا علي! أنا أسير به معك، فذهب عامر بالمفتاح إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: إنني قادر على فتحه دون المفتاح غير آتي أحببت أن أفتح به، فأخذ النبي ﷺ المفتاح، وفتح.

وقد كان النبي ﷺ يريد الدخول، وكان يريد أن ينزع هذا الشرف من عامر، فاعتم لذلك

١. النساء: ٤٧/٤.

٢. الزمر: ٥٣/٣٩.

٣. مجمع البيان ٣: ٨٨.

عامر، فأنزل الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»^(١)، فردّ النبي ﷺ المفتاح إلى عامر بن شيبه، وبقي ذلك في يده وبيد عقبه إلى الآن.^(٢)

* ٣٨٣ - ابن شهر آشوب: تفسير الثعلبي والقشيري والواحدي والقزويني ومعاني الزجاج ومسند الموصلي وأسباب نزول القرآن، عن الواحدي:

أنه لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح غلق عثمان بن طلحة العبدي باب البيت وصعد السطح، فطلب النبي ﷺ المفتاح منه، فقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فصعد علي بن أبي طالب السطح ولوى يده، وأخذ المفتاح منه وفتح الباب، فدخل النبي البيت، فصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، فنزل: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»^(٣).

فأمر النبي ﷺ أن يرده المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، فقال له عثمان: يا علي! أكرهت وأذيت، ثم جئت برفق، قال: لقد أنزل الله عز وجل في شأنك قرأ عليه الآية، فأسلم عثمان فأقره النبي في يده.^(٤)

قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...)

* ٣٨٤ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(٥)

فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام، فقلت له: إن الناس يقولون، فما له لم يسم علياً وأهل بيته عليهما السلام في كتاب الله عز وجل؟

قال: فقال: قولوا لهم إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة لم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل

١. النساء: ٥٨/٤.

٢. الفضائل: ١٢٦ ذيل ح ٧٠.

٣. النساء: ٥٨/٤.

٤. المناقب: ٢، ١٤٣، بحار الأنوار: ٢١، ١١٦ ح ١٢.

٥. النساء: ٥٩/٤.

أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ**، ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ في علي: **من كنت مولاه فعلي مولاه**.

وقال رسول الله ﷺ: **أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك**.

وقال: **لا تعلموهم فهم أعلم منكم**.

وقال: **إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبيّن من أهل بيته لادعاهما آل فلان وآل فلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيّه ﷺ: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**^(١)، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم، فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: **اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، قالت أم سلمة: أأنت من أهلِكَ؟** فقال: **إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي**^(٢).**

* ٣٨٥ - ٣٨٥ - الصدوق: حدثنا غير واحد من أصحابنا، قالوا: حدثنا محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزازي، قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، قال: حدثني المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: **لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد ﷺ: **يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ****^(٣)، قلت: يا رسول الله! عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال رسول الله ﷺ: **هم خلفائي يا جابر! وأئمة المسلمين [من] بعدي: أولهم علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر! فإذا لقينته فأقرنه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ**

١. الأحزاب: ٣٣/٣٣.

٢. الكافي: ١: ٢٨٦ ح ١، تفسير القرّات: ١١٠ ح ١١٢ قطعة منه باختلاف، تفسير العياشي: ١: ٢٤٩ ح ١٦٩ مضمراً وبشفاوت يسير، بحار الأنوار: ٣٥: ٢١٢ ح ١٣.

٣. النساء: ٥٩/٤.

بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميتي وكنيتي حجة الله في أرضه، وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: قلت له: يا رسول الله! فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة! إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كارتفاع الناس بالشمس، وإن تجللتها سحب.

يا جابر! هذا من مكنون سر الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الأنصاري على علي بن الحسين عليهما السلام، فبينما هو يحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نساءه، وعلى رأسه ذؤابة، وهو غلام، فلما بصر به جابر ارتعدت فرائضه، وقامت كل شعرة على بدنه، ونظر إليه ملياً، ثم قال له: يا غلام! أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدير، فأدير، فقال جابر: شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة! ثم قام فدنا منه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟! فقال: محمد، قال: ابن من؟

قال: ابن علي بن الحسين، قال: يا بني! فدتك نفسي! فأنت إذا الباقر.

فقال: نعم، ثم قال: فأبلغني ما حملك رسول الله ﷺ؟

فقال جابر: يا مولاي! إن رسول الله ﷺ بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك، وقال لي: إذا لقيته فأقرنه مني السلام، فرسول الله يا مولاي! يقرأ عليك السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر! كما بلغت السلام.

فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه، ويتعلم منه، فسأله محمد بن علي عليهما السلام عن شيء؟

فقال له جابر: والله! ما دخلت في نهي رسول الله ﷺ، فقد أخبرني أنكم أئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحلم الناس صفاراً، وأعلم الناس كباراً، وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدتي رسول الله ﷺ، إني لأعلم منك بما سألتك عنه، ولقد أوتيت الحكم صبيّاً، كل ذلك بفضل الله علينا، ورحمته لنا أهل البيت. ^(١)

١. كمال الدين: ٢٥٣، ح ٥٣، كفاية الأثر: ٥٤، بصاوت، إعلام الوری: ٢، ١٨١، قطعة منه، قصص الأنبياء، للراوندي، ٣٦٠ ح

٤٣٦ باختصار، ونحوه المناقب لابن شهر آشوب: ١، ٢٨٢، كشف الغمّة: ٢، ٥٠٩، بصاوت، العدد القويّة: ٨٥، ح ١٤٩

* ٣٨٦ - ٣٨٦ - سليم بن قيس: قلت لعلي عليه السلام:

يا أمير المؤمنين! إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن، ومن الرواية عن النبي ﷺ ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن، ومن الأحاديث عن النبي ﷺ تخالف الذي سمعته منكم، وأنتم تزعمون أن ذلك باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟

قال: فأقبل عليّ، فقال لي: يا سليم! قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصاً وعماماً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام فيهم خطيباً، فقال: أيها الناس! قد كثرت على الكذابة، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده حين توفي، رحمة الله على نبي الرحمة، وصلى الله عليه وآله.

وإنما يأتيك بالحديث أربعة نفر ليس لهم خامس: رجل منافق، مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً، فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله ﷺ، وسمع منه، وهو لا يكذب، ولا يستحل الكذب على رسول الله ﷺ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال الله عز وجل: **وَإِذَا زَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ^(١)**، ثم بقوا بعده، وتقرّبوا إلى أئمة الضلال، والدعاة إلى النار بالزور والكذب والنفاق والبهتان، فوّلوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم من الدنيا، وإنما الناس مع الملووك في الدنيا إلا من عصم الله، فهذا أول الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً، فلم يحفظه على وجهه، ووهم فيه ولم يتعمد كذباً، وهو في يده يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه،

→

قطعة منه، وكذا عوالي اللئالي ٤: ٨٩ ح ١٢٠، وأويل الآيات: ١٤١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٨٩ ح ١٦، ٣٦: ٢٤٩ ح ٦٧.

١. المنافقون: ٤/٦٣.

ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، بغضاً للكذب، وتوقفاً من الله، وتمظيماً لرسوله ﷺ، ولم يوهم بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمعه، ولم يزد فيه ولم ينقص، وحفظ الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ، ورفض المنسوخ، وإن أمر رسول الله ﷺ ونهيه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعمام وخاص، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام خاص، وكلام عام مثل القرآن، يسمعه من لا يعرف ما عنى الله به، وما عنى به رسول الله ﷺ.

وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم، حتى أن كانوا ليحتون أن يجي الطارئ والأعرابي، فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا منه.

وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة، وفي كل ليلة دخلة، فيخليني فيها، أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وربما كان ذلك في منزلي يأتيني رسول الله ﷺ، فإذا دخلت عليه في بعض منازل خلا بي، وأقام نساء، فلم يبق غيري وغيره، وإذا أتاني للخلوة في بيتي لم تقم من عندنا فاطمة ولا أحد من ابني، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت أو نفذت مسألتي ابتدأني، فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرأنيها، وأملأها علي، فكتبها بخطي، ودعا الله أن يفهمني إياها ويحفظني، فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها، وعلمني تأويلها وحفظته، وأملاه علي فكتبته، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، أو أمر ونهي، أو طاعة ومعصية، كان أو يكون إلى يوم القيامة إلا وقد علمنيه وحفظته، ولم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري، ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلمني فلا أجهل، وأن يحفظني فلا أنسى.

قلت له ذات يوم: يا نبي الله! إنك منذ يوم دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً مما علمتني، فلم تمليه علي، وتأمرنني بكتابته، أتخوف علي النسيان؟

فقال: يا أخي! لست أتخوف عليك النسيان، ولا الجهل، وقد أخبرني الله أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك.

قلت: يا نبي الله! ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبني معه، الذين قال في حقهم: **يُنَادِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ^(١)، فإن خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى

الرسول وإلى أولى الأمر منكم

قلت: يا نبي الله! ومن هم؟

قال: الأوصياء. إلى أن يردوا على حوضي، كلهم هاد مهتد، لا يضرهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم ينصر الله أمّتي، وبهم يمطرون، ويدفع عنهم بمستجاب دعوتهم.

قلت: يا رسول الله! سمّهم لي.

فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثم ابن له على اسمي، اسمه محمّد، باقر علمي، وخازن وحي الله، وسيولد عليّ في حياتك يا أخي! فأقرته منّي السلام. ثم أقبل على الحسين عليه السلام، فقال: سيولد لك محمّد بن عليّ في حياتك، فأقرته منّي السلام. ثم تكلمة الإثني عشر إماماً من ولدك يا أخي!

فقلت: يا نبي الله! سمّهم لي، فسّمّاهم لي رجلاً رجلاً، منهم - والله! يا أخا بني هلال! - مهديّ هذه الأمة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، والله! إنّي لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء الجميع وقيّاتهم.^(١)

٣٨٧ - ٣٨٧ - الصدوق: بهذا الإسناد [حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال حدّثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جامع أهواز، قال: حدّثنا بكر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم القصري غلام الخليل المحلي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، ثم قال في قوله عزّ وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(٢) قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة.^(٣)

١. كتاب سليم بن قيس، ١٨١ ح ١٠، الكافي، ١: ٦٢ ح ١ بتفاوت يسير، الغيبة للنعماني، ٧٥ ح ١٠، الخصال، ٢٥٥ ح ١٣١ بتفاوت يسير، تحف العقول، ١٩٣ بتفاوت يسير، الاحتجاج، ١: ٦٢٨ ضمن ح ١٤٦ قطعة منه، وسائل الشيعة، ٢٧: ٢٠٦ ح ٣٣٦١٤ قطعة منه، بحار الأنوار، ٢: ٢٢٨ ح ١٣، ٣٤: ١٦٧ ح ٩٧٥، و٣٦: ٢٧٣ ح ٩٦، مستدرک الوسائل، ١٧: ٣٣٩ ح ٢١٥٢٨.

٢. النساء، ٥٩/٤.

٣. عيون أخبار الرضا، ٢: ١٣٩ ح ١٤.

قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ)

﴿٣٨٨﴾ - ٣٨٨ - الطبرسي: ذكر الحسن في هذه الآية: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ] (١):

أَنْ أَنِّي عَشْرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ اتَّمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرِ مَكِيدَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِهَا، فَقَالَ ﷺ: إِنْ قَوْمًا دَخَلُوا يَرِيدُونَ أَمْرًا لَا يَنَالُونَهُ، فَلْيَقُومُوا وَلْيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ، وَلْيَعْتَرَفُوا بِذَلِكَ حَتَّى أَشْفَعَ لَهُمْ.

فلم يقوموا، فقال رسول الله ﷺ مراراً: أَلَا تَقُومُونَ؟

فلم يَقم أحد منهم، فقال ﷺ: قُم يَا فُلَانُ، قُم يَا فُلَانُ، حَتَّى عَدَاثِي عَشْرَ رَجُلًا.

فقاموا وقالوا: كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى مَا قُلْتَ، وَنَحْنُ نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِنَا، فَاشْفَعْ لَنَا، فَقَالَ: الْآنَ أَخْرَجُوا عَنِّي، أَنَا كُنْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِكُمْ أَطِيبَ نَفْسًا بِالشَّفَاعَةِ، وَكَانَ اللَّهُ أَسْرَعَ إِلَى الإِجَابَةِ، فَخَرَجُوا عَنْهُ حَتَّى لَمْ يَرَهُمْ. (٢)

قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ...)

﴿٣٨٩﴾ - ٣٨٩ - ابن شهر آشوب: إسماعيل بن يزيد بإسناده، عن محمد بن علي بن زياد: أَنَّهُ

قال:

أَذْنَبَ رَجُلٌ ذَنْبًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَتَغَيَّبَ حَتَّى وَجَدَ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فِي طَرِيقِ خَالٍ، فَأَخَذَهُمَا، فَاحْتَمَلَهُمَا عَلَى عَاتِقِيهِ، وَأَتَى بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي مُسْتَجِيرٌ بِاللَّهِ وَبِهِمَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَدَّ يَدَهُ إِلَى فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: اذْهَبْ وَأَنْتَ طَلِيقٌ.

وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتیان، فأنزل الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (٣) (٤).

١. النساء: ٦٤/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ١٠٥.

٣. النساء: ٦٤/٤.

٤. المناقب ٣: ٤٠٠، بحار الأنوار ٤٣: ٣١٨ ح ٢.

شأن نزول قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)

﴿٣٩٠﴾ - ٣٩٠ - الطبرسي: قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)^(١) قيل: نزلت في الزبير ورجل من الأنصار، خاصمه إلى النبي ﷺ في شراج من الحرّة، كانا يسقيان بها النخل كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: اسق، ثم أرسل إلى جارك، فغضب الأنصاري، وقال: يا رسول الله! لئن كان ابن عمّك؛

فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال للزبير: اسق، يا زبير! ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، واستوف حقك، ثم أرسل الماء إلى جارك. وكان رسول الله ﷺ أشار إلى الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلمّا احفظ رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقه من صريح الحكم.^(٢)

شأن نزول قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ...)

﴿٣٩١﴾ - ٣٩١ - الطبرسي: قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ]^(٣) قيل: هو جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: والله! لو أمرنا لفعلنا، فالحمد لله الذي عافانا، ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر، فقال النبي ﷺ: إن من أمتي رجالاً الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي.^(٤)

قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ...)

﴿٣٩٢﴾ - ٣٩٢ - الطبرسي: قيل: نزلت [وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ^(٥)] في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه،

١. النساء: ٦٥/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ١٠٦، بحار الأنوار ٢٢: ١٩، الدر المنثور ٢: ١٨٠ باختلاف في الألفاظ وإختصار.

٣. النساء: ٦٦/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ١٠٨، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠، الدر المنثور ٢: ١٨١، كنز العمال ١٢: ١٨٢ ح ٣٤٥٧٣، أورد كلام

النبي ﷺ فقط.

٥. النساء: ٦٩/٤.

فأتاه ذات يوم، وقد تغير لونه ونحل جسمه، فقال ﷺ: يا ثوبان! ما غير لونك؟
 فقال: يا رسول الله! ما بي من مرض، ولا وجع، غير أنني إذا لم أراك اشتقت إليك حتى ألقاك،
 ثم ذكرت الآخرة، فأخاف أنني لا أراك هناك، لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وإنني إن
 أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك حتى لا أراك أبداً.
 فنزلت الآية، ثم قال ﷺ: والذي نفسي بيده! لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه،
 وأبويه، وأهله، وولده، والناس أجمعين^(١).

قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)

* ٣٩٣ - ٣٩٣ - الأستر آبادي: الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتابه [مصباح الأنوار، قال
 - في حديث النبي ﷺ لعنه العباس بمشهد من القرابة والصحابة - روى أنس بن مالك، قال:
 صلى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت له: يا
 رسول الله! إن رأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
 وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رِيفًا)^(٢)، فقال ﷺ: أما النبيون فأنا،
 وأما الصديقون فأخي عليّ، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها
 الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً، فوثب وجلس بين يدي رسول الله ﷺ وقال: ألسنا أنا وأنت وعليّ
 وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟

قال: وما ذاك يا عم؟!

قال: لأنك تعرف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا.

قال: فتبسم النبي ﷺ وقال: أما قولك يا عم! ألسنا من نبعة واحدة فصدقت، ولكن يا عم!
 إن الله خلقتني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم حين لا سما،
 مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنة ولا نار.

فقال العباس: فكيف كان بدأ خلقكم يا رسول الله؟!

١. مجمع البيان ٣: ١١٠، بحار الأنوار ٢٢: ٨٧ ح ٤١، و٦٨: ٢.

٢. النساء: ٦٩/٤.

فقال: يا عم! لما أراد الله أن يخلقنا تكلم كلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم كلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبّه حين لا تسيب، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري، فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي عليّ، فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن، وخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة والحدود العيين، فالجنة والحدود العيين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحدود العيين، ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ على سحائب القطر، فأظلمت السماوات على الملائكة، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس، وقالت: إلهنا وسيدتنا!

منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً، فبحق هذه الأشباح إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة.

فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل، فعلقها في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سميت الزهراء، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا! لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟

فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي، وزوجة وليي، وأخي نبيي، وأبي حججتي على عبادي، أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسيحك وتقديسك لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة.

قال: فلما سمع العباس من رسول الله ﷺ ذلك وثب قائماً، وقيل بين عيني عليّ عليه السلام، وقال: والله! يا عليّ أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر.^(١)

٣٩٤ - ٣٩٤ - الإربلي: من تفسير ابن الحجاج في قوله تعالى: *وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ*^(٢)، الآية، قال: قال عليّ عليه السلام يا رسول الله! هل تقدر أن

١. تأويل الآيات: ١٤٣، بحار الأنوار: ١٥، ح ١٠، ١١ باختصار، و٢٥: ١٦ ح ٣٠ بقاوت، و٣٧: ٨٢ ح ٥١، و٥٧: ١٩٢

ح ١٣٨ باختصار.

٢. النساء: ٦٩/٤.

نزورك في الجنة كلما أردنا؟

قال: يا علي! إن لكل نبي رفيقاً أول من أسلم من أمته، فنزلت هذه الآية: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، فدعا رسول الله ﷺ علياً، فقال له: إن الله قد أنزل بيان ما سألت، فجعلك رفيقي، لأنك أول من أسلم، وأنت الصديق الأكبر.^(١)

* ٣٩٥ - ٣٩٥ - ابن شهر آشوب: قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، عبد الله بن حكيم بن جبير، عن علي رضي الله عنه: أنه قال للنبي ﷺ: هل نقدر على رؤيتك في الجنة كلما أردنا؟ فقال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي رفيقاً، وهو أول من يؤمن به من أمته، فنزلت هذه الآية.^(٢)

* ٣٩٦ - ٣٩٦ - الخزازي: حدثنا أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الشيخ أبو بكر الورديني: قال: حدثنا القاضي أبو الفضل زيد بن علي، قال: حدثنا محمد بن عمر بن علي السبلي، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني، قال: حدثنا داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)؟

قال: (مِنَ النَّبِيِّينَ) أنا، ومن (الصِّدِّيقِينَ) علي، ومن (الشُّهَدَاءِ) حمزة وجعفر، ومن (الصَّالِحِينَ) الحسن والحسين، وحسن أولئك رفيقاً المهدى منا أهل البيت.^(٣)

* ٣٩٧ - ٣٩٧ - الخزاز القمي: أخبرنا المعافا بن زكريا، قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن أبي هراسة، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا حريز، عن الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم، عن أم سلمة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^(٤)، قال: (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

١. كشف الغمّة ١: ٨٧، بحار الأنوار ٣٨: ٢٤٧، ذيل ح ٤١.

٢. المناقب ٣: ٢٣١، بحار الأنوار ٣٩: ٢٢٢، ضمن ح ١.

٣. كتاب الأربعين عن الأربعين: ٦٤ ح ٢٤، شواهد التنزيل ١: ١٩٨ ح ٢٠٩، و ٢٠٨ بتفاوت يسير فيهما.

٤. النساء: ٦٩/٤.

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَا أَنَا وَالصَّيِّدِيَيْنِ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، (وَالشَّهْدَاءِ) الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالصَّلَاحِينَ، حِمْرَةَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيقًا^(١) الْأَثَمَةَ الْإِثْنَا عَشَرَ بَعْدِي^(٢)

قوله تعالى: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَ...)

﴿٣٩٨﴾ - ٣٩٨ - القمي: قوله: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ)^(٣) فَإِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ وَلَا الْجَارِيَةَ، مِنْ مِيرَاثِ آبَائِهِمْ شَيْئًا، وَكَانُوا لَا يُعْطُونَ الْمِيرَاثَ إِلَّا لِمَنْ يُقَاتِلُ، وَكَانُوا يَرُونَ ذَلِكَ فِي دِينِهِمْ حَسَنًا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَرَائِضَ الْمَوَارِيثِ وَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا، فَقَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَذِرْهُ ذَلِكَ لَعْنَهُ يَدْعُهُ أَوْ يَغَيِّرُهُ، فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِلجَارِيَةِ نِصْفَ مَا تَرَكَ أَبُوهَا وَأُخُوهَا، وَيُعْطَى الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ الْمِيرَاثَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمَا يَرْكَبُ الْفَرَسَ، وَلَا يَحُوزُ الْغَنِيمَةَ، وَلَا يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِذَلِكَ أَمَرْتُ.^(٤)

قوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا...)

﴿٣٩٩﴾ - ٣٩٩ - القمي: قوله: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَجُذِّبُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)^(٥)، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَشْجَعٍ، وَبَنِي ضَمْرَةَ، وَهِيَ قَبِيلَتَانِ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِمَا أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى غَزَاةِ الْحَدَيْبِيَّةِ، مَرَّ قَرِيبًا مِنْ بِلَادِهِمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَادِنَ بَنِي ضَمْرَةَ وَوَادِعَهُمْ^(٦) قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

١. النساء: ٦٩/٤.

٢. كفاية الأثر: ١٨٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١، ٢٨٣، بفاوت بسير، بحار الأنوار: ٢٣، ٣٣٦، ح ٤ نحو المناقب،

٣. ٣٦٦، ٣٤٧ ح ٢١٤.

٤. النساء: ٧٥/٤.

٥. تفسير القمي: ١، ١٦١، وسائل الشيعة: ٢٦، ٣٠٤ ح ٣٣٠٥١.

٦. النساء: ٨٩/٤.

٧. في المصدر: «ووادعهم»، وما أثناه عن البحار ونور الثقلين.

هذه بنو ضمرة قريباً منا، ونخاف يخالفونا إلى المدينة، أو يعينوا علينا قريشاً، فلو بدأنا بهم؟
 فقال رسول الله ﷺ: كلاً، إنهم أبرّ العرب بالوالدين، وأوصلهم للرحم، وأوفاهم بالعهد،
 وكان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة، وهم بطن من كنانة، وكانت أشجع بينهم وبين بني
 ضمرة حلف في المراجعة والأمان، فأجدت بلاد أشجع، وأخصبت بلاد بني ضمرة، فصارت أشجع
 إلى بلاد بني ضمرة، فلما بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع،
 فيغزوهم للمواعدة التي كانت بينه وبين بني ضمرة، فأنزل الله: **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا**، ثم
 استثنى بأشجع، فقال: **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ
 صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ
 آعَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَى إِلَيْكُمْ أَسَلَّمْتُمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا** (١)، وكانت
 أشجع محالها البيضاء والجليل والمستباح، وقد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ، فهابوا لقبهم من
 رسول الله ﷺ أن يعث إليهم من يغزوهم، وكان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من
 أطرافه شيئاً، فهم بالمسير إليهم، فينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة
 وهم سبع مائة، فنزلوا شعب سلح، وذلك في شهر ربيع الأول [الآخر] سنة ستة، فدعا رسول
 الله ﷺ أسيد بن حصين، فقال له:

اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع، فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من
 أصحابه، فوقف عليهم، فقال: ما أقدمكم؟

فقام إليه مسعود بن رجيلة، وهو رئيس أشجع، فسلم على أسيد وعلى أصحابه، وقالوا: جئنا
 لنوادع محمداً، فرجع أسيد إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: خاف القوم أن
 أغزوهم، فأرادوا الصلح بيني وبينهم، ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر، فقدمها أمامه، ثم قال: نعم
 الشيء الهدية أمام الحاجة، ثم أتاهم، فقال: يا معشر أشجع! ما أقدمكم؟

قالوا: قربت دارنا منك وليس في قومنا أقلّ عدداً منا، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك، وضقنا
 بحرب قومك لقلتنا فيهم، فجئنا لنوادعك، فقبل النبي ﷺ ذلك منهم ووادعهم، فأقاموا
 يومهم، ثم رجعوا إلى بلادهم، وفيهم نزلت هذه الآية: **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 مِيثَاقٌ** (٢).

١. النساء: ٩٠/٤.

٢. تفسير القمي: ١٥٣، مجمع البيان: ٣، ١٣٥ بقاوت، بحار الأنوار: ٢٠، ٣٠٥ ح ٦، نور الثقلين: ١، ٥٢٧ ح ٤٦٥.

قوله تعالى: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ)

٤٠٠* - ٤٠٠ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ^(١) قال: نزلت في بني مدليج، لأنهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إننا قد حصرت صدورنا أن نشهد إنك رسول الله، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: واعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم، فإن أجابوا، وإلا قاتلهم^(٢)
 * ٤٠١ - ٤٠١ - القمي: [قوله تعالى: استجدون] آخرين يريدون أن يأمئوكم ويأمنوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا^(٣) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري. وذلك أنه أجذبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ووادعه على أن يقيم بسطن نخل، ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الأحمق المطاع في قومه^(٤).

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا...)

* ٤٠٢ - ٤٠٢ - الطبرسي: قيل: نزلت [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً]^(٥) في رجل قتله أبو الدرداء، كان في سرية، فعدل أبو الدرداء، إلى شعب يريد حاجة، فوجد رجلاً من القوم في غنم له، فحمل عليه بالسيف، فقال: لا إله إلا الله، فبدر فضربه، ثم جاء بغنمه إلى القوم، ثم وجد في نفسه شيئاً، فأتى رسول الله، فذكر ذلك له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا شققت عن قلبه، وقد أخبرك بلسانه، فلم تصدقه؟

قال: كيف بي يا رسول الله؟

فقال: فكيف بلا إله إلا الله؟

١. النساء: ٩٠/٤.
٢. الكافي ١: ٣٢٧ ح ٥٠٤، بحار الأنوار ١٩: ١٧٢ ح ١٧.
٣. النساء: ٩١/٤.
٤. تفسير القمي ١: ١٥٤، مجمع البيان ٣: ١٥٣، وزاد في آخره: «وهو المروى عن الصادق عليه السلام»، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٤ ح ٣، و١٩: ١٤٧، نور الثقلين ٢: ١٢٢ ح ٤٧٠.
٥. النساء: ٩٢/٤.

قال أبو الدرداء: فتميّت أن ذلك اليوم مبتدأ إيماني، فنزلت الآية، عن ابن زيد^(١)

قوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ)

﴿٤٠٣﴾ - ٤٠٣ - الطوسي: عنه [محمد بن أحمد بن يحيى]. عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: كل عتق يجوز له المولود إلا في كفارة القتل، فإن الله تعالى يقول: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ)^(٢)، يعني بذلك مفرة قد بلغت الحنث، ويجزى. في الظهار صبي ممن ولد في الإسلام، وفي كفارة اليمين ثوب يوارى عورته، وقال: ثوبان.^(٣)

شأن نزول قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُّؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا...)

﴿٤٠٤﴾ - ٤٠٤ - الطبرسي: قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُّؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)^(٤) نزلت في مقيس بن صبابه الكناني، وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأرسل معه قيس بن هلال الفهري، وقال له: قل لبني النجار: إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه، ليقتص منه، وإن لم تعلموا فادفعوا إليه دية.

فبلغ الفهري الرسالة، فأعطوه الدية، فلما انصرف ومعه الفهري وسوس إليه الشيطان، فقال: ما صنعت شيئاً، أخذت دية أخيك، فيكون سبة عليك، اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس، والدية فضل، فرماه بصخرة فقتله، وركب بعيراً ورجع إلى مكة كافراً، وأنشد يقول:

قتلت به فهراً وحملت عقله سراة بني النجار أرباب فارح
فأدركت ثاري واضطجعت مؤسداً وكنت إلى الأوثان أول راجح

١. مجمع البيان ٣: ١٣٨، بحار الأنوار ٢٢: ٢١، الدر المنثور ٣: ١٩٣.

٢. النساء: ٩٢/٤.

٣. تهذيب الأحكام ٨: ٤٤١ ح ١٧٩، وسائل الشيعة ٢٢: ٣٧٠ ح ٢٨٨٠٨.

٤. النساء: ٩٣/٤.

قال النبي ﷺ لا يؤمنه في حل ولا حرم، فقتل يوم الفتح (١)

قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ...)

﴿٤٠٥﴾ - ٤٠٥ - الطبرسي: روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: [وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلَدًا فِيهَا] (٢) [هو جزاؤه إن جازاه. (٣)]

﴿٤٠٦﴾ - ٤٠٦ - القمي: قوله: (يُنَادِيهِمُ الَّذِينَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقِيُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلْسَلِمْتُ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (٤) فإنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قري اليهود في ناحية فدك، ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلما أحسّ بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله وماله، وصار ناحية الجبل، فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، فمرّ بأسامة بن زيد (٥)، فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قتل رجلًا شهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله!

فقال: يا رسول الله! إنما قال تعوداً من القتل، فقال رسول الله ﷺ: فلا شققت المظالم. عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف بعد ذلك أنه لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، فتخلف عن أمير المؤمنين في حروبه، وأنزل الله في ذلك: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلْسَلِمْتُ لَسْتُ مُؤْمِنًا، الآية) (٦)

قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...)

﴿٤٠٧﴾ - ٤٠٧ - الطبرسي: قال زيد بن ثابت: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: (لَا

١. مجمع البيان ٣: ١٤١، بحار الأنوار ٢٢: ٢١.

٢. النساء: ٩٣/٤.

٣. مجمع البيان ٣: ١٤٢.

٤. النساء: ٩٤/٤.

٥. في البحار ونور الثقلين: «فمرّ به أسامة بن زيد».

٦. تفسير القمي ١: ١٥٦، بحار الأنوار ٢١: ١١ ح ٦، و٦٨: ٢٣٤، نور الثقلين ٢: ١٢٨ ح ٤٩٧.

يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١)، ولم يذكر أولي الضرر، فقال ابن أم مكتوم: فكيف وأنا أعمى لا أبصر؟ ففشى النبي ﷺ الوحي، ثم سري عنه، فقال: اكتب: (أَلَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ، فَكُتِبَتْهَا)^(٢).

قوله تعالى: (وَمَنْ تَخَرَّجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا...)

* ٤٠٨ - ٤٠٨ - الطبرسي: مما جاء في معنى الآية: (وَمَنْ تَخَرَّجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٣) من الحديث الحسن عن النبي ﷺ أنه قال: من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمداً ﷺ^(٤).

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...)

* ٤٠٩ - ٤٠٩ - القمي: قوله: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَافِيينَ حَصِيمًا)^(٥) فإنه كان سبب نزولها: أن قوماً من الأنصار من بني أبيزق إخوة ثلاثة كانوا منافقين، بشير، وبشر، ومبشر، فنقبوا على عمّ قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدرية، وأخرجوا طعاماً كان أعدته لعِياله، وسيفاً ودرعاً، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن قوماً نقبوا على عمي، وأخذوا طعاماً كان أعدته لعِياله، ودرعاً وسيفاً، وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: ليبد بن سهل، فقال بنو أبيزق لقتادة: هذا عمل ليبد بن سهل، فبلغ ذلك ليبداً، فأخذ سيفه، وخرج عليهم، فقال: يا بني أبيزق! أترموني بالسرقة وأنتم أولى به مني، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ، وتنسبون إلى قريش، لتبين ذلك، أو

١. النساء: ٩٥/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ١٤٧.

٣. النساء: ١٠٠/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ١٥٣، بحار الأنوار ١٩: ٣١، نور الثقلين ٢: ١٣٥ ح ٥٢٥، و٥: ٣٧٨ ح ٨٦.

٥. النساء: ١٠٥/٤.

لأملأن سيفي منكم فداروه؟

فقالوا له: إرجع يرحمك الله، فإنك برى، من ذلك.

فمشى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت من أهل شرف ونسب وحسب، فرماهم بالسرقة، وأتهمهم بما ليس فيهم، فاعتم رسول الله ﷺ لذلك، وجاء إليه قتادة، فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة؟

فعاتبه عتاباً شديداً، فاعتم قتادة من ذلك، ورجع إلى عمه، وقال: يا ليتني مات ولم أكلم رسول الله ﷺ، فقد كلمني بما كرهته، فقال عمه: الله المستعان، أنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ: **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَافِينَ حَصِيماً** * **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ** **إِنِ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً** * **وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ** **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ** **مَنْ كَانَ حَوَافِئاً أَيِّماً** * **يَسْتَخْفُونَ** **مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ** **مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ** **إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ** (١) (٢)

٤١٠ - ٤١٠ - الطبرسي: نزلت: [إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ] (٣)

في بني أبيرق، وكانوا ثلاثة أخوة: بشر، وبشير، ومبشر، وكان بشير يكتى أبا طعمة، وكان يقول الشعر، يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم يقول: قاله فلان.

وكانوا أهل حاجة في الجاهلية والإسلام، فنقب أبو طعمة على عليّة رفاعة بن زيد، وأخذ له طعاماً وسيفاً ودرعاً، فشكا ذلك إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدرتاً، فتجسس في الدار، وسألا أهل الدار في ذلك، فقال بنو أبيرق: والله! ما صاحبكم إلا لييد بن سهل، رجل ذو حسب ونسب.

فأصلت عليهم لييد بن سهل سيفه، وخرج إليهم، وقال: يا بني أبيرق! أترموني بالسرقة، وأنتم أولى به مني، وأنتم منافقون تهجون رسول الله، وتنسبون ذلك إلى قريش! لتبين ذلك، أو لأضعن سيفي فيكم! فداروه، وأتى قتادة رسول الله، فقال: يا رسول الله! إن أهل بيت من أهل بيت سوء،

١. النساء: ١٠٥/٤ - ١٠٨.

٢. تفسير القمي: ١: ١٥٨، بحار الأنوار: ١٧: ٧٨، ١: ٢٢ و ٧٤ ح ٢٦.

٣. النساء: ١٠٥/٤.

عدواً على عمي، فخرقوا عليّة له من ظهرها، وأصابوا له طعاماً وسلاحاً.

فقال رسول الله ﷺ: أنظروا في شأنكم.

فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه، يقال له: أسير بن عروة، جمع رجالاً من أهل الدار، ثم انطلق إلى رسول الله، فقال: إن قتادة بن النعمان وعمّه عمداً إلى أهل بيت منّا، لهم حسب ونسب وصلاح، وأبنوهم بالقبيح، وقالوا لهم ما لا ينبغي، وانصرف.

فلما أتى قتادة رسول الله بعد ذلك ليكلّمه، جبهه رسول الله جهّاً شديداً، وقال: عمدت إلى أهل بيت حسب ونسب، تأتيهم بالقبيح، وتقول لهم ما لا ينبغي؟!

قال: فقام قتادة من عند رسول الله، ورجع إلى عمّه، وقال: يا ليتني مت، ولم أكن كلمت رسول الله، فقد قال لي ما كرهت! فقال عمّه رفاعه: اللّٰه المستعان، فنزلت الآيات: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ.)^(١)

فبلغ بشيراً ما نزل فيه من القرآن، فهرب إلى مكّة، وارتدّ كافراً.^(٢)

قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ)

﴿٤١١﴾ - ٤١١ - الديلمي: قال رسول الله ﷺ ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتطهّر وصلى

ركعتين واستغفر الله إلّا وغفر له، وكان حقيقاً على الله أن يقبله، لأنّه سبحانه قال: (وَمَنْ

يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا)^(٣)

وقال: إن العبد ليذنب فيدخل به الجنّة.

قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟!

قال: يكون نصب عينيه لا يزال يستغفر منه ويندم عليه، فيدخله الله به الجنّة، ولم أر

أحسن من حسنة حدثت بعد ذنب قديم (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي

لِلذَّكَرِيِّ)^(٤)

وقال: إذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه، فإن هو تاب وأقلع واستغفر صفاً قلبه منها،

١. النساء: ١٠٥/٤ - ١١٦.

٢. مجمع البيان ٣: ١٦٠، بحار الأنوار ٢٢: ٢٢.

٣. النساء: ١١٠/٤.

٤. هود: ١١٤/١١.

وإن هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب، والسواد على السواد، حتى يغمر القلب، فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه، وذلك قوله تعالى: (بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ^(١) - يعني الغطاء - والعاقل يحسب نفسه قد مات، ويسأل الله الرجعة، ليتوب ويقلع ويصلح، فأجابه الله فيجذ ويجتهد ^(٢).

قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا...)

﴿٤١٢﴾ - ٤١٢ - البرقي: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر الطوسي: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عنه من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله ﷺ نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وفساد الأرض، وكثرة السؤال، قالوا: يا بن رسول الله ﷺ وأين هذا من كتاب الله؟

قال: إن الله يقول في كتابه: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) ^(٣)، وقال: (وَلَا تَتَّبِعُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا) ^(٤)، وَلَا تَسْأَلُوا عَن أَسْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ ^(٥) ^(٦).

﴿٤١٣﴾ - ٤١٣ - الديلمي: نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ رحم الله عبداً تكلم فغتم، أو سكت فسلم، إن اللسان أملك شيء للإنسان. ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إصلاح بين مؤمنين.

فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله! أنؤاخذ بما نتكلم به؟

١. المطلقين: ١٤/٨٣.

٢. إرشاد القلوب: ٤٦، عوالي اللئالي: ١: ٩٧ ح ٩ القطعة الأولى، ونحوه مجموعة ورام: ٢: ٢٢٣، وسائل الشيعة: ١٦: ٧٩ ح ٢١٠٣٢، مستدرک الوسائل: ١١: ٣٣٣ ح ١٣١٩٠ فيهما قطعان منه.

٣. النساء: ١١٤/٤.

٤. النساء: ٥/٤.

٥. المائة: ١٠١/٥.

٦. المحاسن: ١: ٤١٩ ح ٩٦٢، الكافي: ١: ٦٠ ح ٥، الإحتجاج: ٢: ١٦٩ ح ١٩٨ بفاوت يسير، بحار الأنوار: ٩٢: ٨٢ ح ١٢، ٩٠ ح ٣٦.

فقال: وهل تكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه، وليحرس ما انطوى عليه جنانه، وليحسن عمله، وليقصر أمله. ثم لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية: **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** (١) (٢)

قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً)

٤١٤ هـ - ٤١٤ - الطبرسي: القراءة المشهورة [في الآية: **إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً** وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا] (٣): (إِلَّا إِنْشَاءً. وروي في الشواذ عن النبي: (إِلَّا إِنْشَاءً) بالثاء قبل النون، و(إِلَّا إِنْشَاءً) بالنون قبل الثاء، روتهما عائشة. (٤)

قوله تعالى: (وَقَالَ لَا تُخَدِّنُنَّ مِنْ عِبَادِكِ...)

٤١٥ هـ - ٤١٥ - الطبرسي: روي أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: [وَقَالَ لَا تُخَدِّنُنَّ مِنْ عِبَادِكِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا] (٥): من بني آدم تسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة. وفي رواية أخرى: من كل ألف واحد لله، وسائرهم للنار ولإبليس، أوردهما أبو حمزة الثمالي في تفسيره. (٦)

قوله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلٍ...)

٤١٦ هـ - ٤١٦ - الكراجكي: روى أنه لما نزلت هذه الآية: **لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلٍ**

١. النساء: ١١٤/٤.
٢. أعلام الدين: ٣٣٥، المجازات النبوية: ١٥٣ ح ١١٦، تفاوت، إرشاد القلوب: ١٠٣ قطعة منه.
٣. النساء: ١١٧/٤.
٤. مجمع البيان: ٣، ١٧٠.
٥. النساء: ١١٨/٤.
٦. مجمع البيان: ٣، ١٧٣ تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٤٩ ح ٦٩ القطعة الثانية عن مجمع البيان.

الْكُتَيْبُ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا تُجْزَى بِهِ^(١)، فقال رجل لرسول الله ﷺ يا رسول الله! جاءت قاسمة الظهر؟

فقال ﷺ: كلاً، أما تحزن، أما تمرض، أما تصيبك اللأواء والهجوم؟ قال، بلى، قال: فذلك مما يجزى به^(٢).

٤١٧* - ٤١٧ - الطبرسي: روي عن أبي هريرة أنه قال: لما نزلت هذه الآية: من يعمل سوءًا تُجْزَى بِهِ، وَلَا يُجْزَى لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(٣) بكينا وحزنًا، وقلنا: يا رسول الله! ما أبقت هذه الآية من شيء؟

فقال: أما والذي نفسي بيده! إنها لكما أنزلت، ولكن أبشروا، وقاربوا، وسددوا، إنه لا تصيب أحداً منكم مصيبة إلا كفر الله بها خطيئته، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه^(٤).

قوله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ)

٤١٨* - ٤١٨ - العياشي: محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ^(٥) قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ ما أشدّها من آية. فقال لهم رسول الله ﷺ: أما تبتلون في أموركم وأنفسكم وذرائعكم؟ قالوا: بلى، قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات، ويمحو به السيئات^(٦).

قوله تعالى: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ...)

٤١٩* - ٤١٩ - الطبرسي: يروي أنه لما نزلت هذه الآية: [إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِنَاحِرَتَيْكَ] وكان الله على ذلك قديرًا^(٧)، ضرب النبي ﷺ يده على ظهر سلمان،

١. النساء: ١٢٣/٤.

٢. كنز القوائد ١: ٣٧٩، بحار الأنوار ٨١: ١٩٢، مستدرک الوسائل ٢: ٦٠ ح ١٤٠٩.

٣. النساء: ١٢٣/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ١٧٦.

٥. النساء: ١٢٣/٤.

٦. تفسير العياشي ١: ٢٧٧ ح ٢٧٨، نور الثقلين ٢: ١٤٩ ح ٥٧٦.

٧. النساء: ١٣٣/٤.

وقال: هم قوم هذا - يعني عجم الفرس - (١)

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا)

٤٢٠ - ٤٢٠ - العياشي: جابر، قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: قول الله في كتابه: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) (٢) قال: هما والثالث والرابع وعبد الرحمان وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً، قال: لما وجه النبي ﷺ على بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنهما إلى أهل مكة، بعث هذا الصبي ولو بعث غيره يا حذيفة! إلى أهل مكة وفي مكة صنايدها، وكانوا يسمون علياً الصبي، لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي، تقول الله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا - وهو صبي - وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٣)، فقالوا: والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه، فساروا فقالوا لهما، وخوفوهما وبأهل مكة، فعرضوا لهما، وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي صلوات الله عليه: حسبنا الله ونعم الوكيل ومضى، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه بقولهم لعلي وبقول علي لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - إلى قوله - والله ذو فضل عظيم (٤)، وإنما نزلت ألم تر إلى فلان وفلان لقوا علياً وعماراً، فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم، فاخشوهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وهما اللذان قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) (٥) إلى آخر الآية، فهذا أول كفرهم، والكفر الثاني قول النبي عليه وآله السلام: يطلع عليكم من هذا الشئب رجل، فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسى لم يبق منهم أحد إلا تمنى أن يكون بعض أهله، فإذا بعلى عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه، وقال: هو هذا، فخرجوا غضاباً، وقالوا: ما بقي إلا أن يجعله نبياً، والله الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه، وليصدتنا على إن دام هذا، فأنزل الله: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ

١. مجمع البيان ٣: ١٨٧.

٢. النسا: ١٣٧/٤.

٣. فضلت: ٣٣/٤١.

٤. آل عمران: ١٧٣/٣ و ١٧٤.

٥. النسا: ١٣٧/٤.

مريم مثلاً إذا قومك منه يصدور^(١) إلى آخر الآية، فهذا الكفر الثاني، وزاد الكفر بالكفر حين قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)^(٢) فقال النبي ﷺ يا علي! أصبحت وأمسيت خير البرية، فقال له الناس: هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء، فأنزل الله: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ - إِلَى - سَمِيعَ عَلِيمًا)^(٣)، قالوا: فهو خير منك يا محمد؟

قال الله: (قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)^(٤) ولكنه خير منكم، وذريته خير من ذريتهم، ومن أتبعه خير ممن أتبعكم، فقاموا غضاباً، وقالوا: زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمه، وذلك قول الله: (ثُمَّ أَرْزَأُوهُمُ كُفْرًا)^(٥) (٦)

قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلْأ...)

٤٢١* - ٤٢١ - الفرات الكوفي: حدثني عبيد بن كثير معنعناً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي! إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليها الصلاة والسلام، قال الله [تعالى]: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلْأَلْيَمِينَ بِهِ، قُلُوبٌ مَوْتَةٌ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا)^(٧)، يا علي! إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى [ابن مريم عليها الصلاة والسلام] حتى يؤمن به قبل موته، ويقول فيه الحق، حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت، فتكون عليه غيظاً وحرناً، حتى يقر بالحق من أمرك، ويقول فيك الحق، ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فإنه يراك عند الموت، فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين^(٨).

١. الزخرف: ٤٣/٥٧.

٢. البينة: ٧/٩٨.

٣. آل عمران: ٣٤/٣.

٤. الأعراف: ١٥٨/٧.

٥. آل عمران: ٩٠/٣.

٦. تفسير العياشي: ١: ٢٧٩ ح ٢٨٦، بحار الأنوار: ٣٠: ٢١٧ ح ٨١، نور الثقلين: ٢: ٦٦٠ ح ٦٢١، ٦: ٢٧٠ ح ٥٠ قطعة منه، تفسير البرهان: ١: ٤٢١ ح ٢.

٧. النساء: ١٥٩/٤.

٨. تفسير الفرات: ١١٦ ح ١١٩، عيون أخبار الرضا: ٢: ٦٨ ح ٦٨ باختصار، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٢٦٠ قطعة منه، بحار الأنوار: ٦: ١٩٤ ح ٤٤.

قوله تعالى: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ)

٤٤٢٢ هـ - ٤٢٢٢ - الطبرسي: قيل: إن جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ، فقال النبي لهم: إني أعلم أنكم تعلمون أنني رسول الله. فقالوا: لا نعلم ذلك، ولا نشهد به، فأنزل الله تعالى هذه الآية: [لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ] (١) (٢)

قوله تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ)

٤٢٣ هـ - ٤٢٣ - الطبرسي: روي أن وفد نجران قالوا لنبينا: يا محمد! لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى عليه السلام، قال: وأي شيء أقول فيه؟ قالوا: نقول: إنه عبد الله ورسوله، فنزلت الآية: [لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ] (٣) (٤)

قوله تعالى: (وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ)

٤٢٤ هـ - ٤٢٤ - الطبرسي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ (٥): الشفاعة لمن وجبت له النار، ممن أحسن إليهم في الدنيا. (٦)

قوله تعالى: (دَسَقْتُوَنَّاكَ قَلَّ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...)

٤٢٥ هـ - ٤٢٥ - الطبرسي: إن الله تعالى أنزل في الكلاله آيتين: أحدهما في الشتاء، وهي التي

١. النساء: ١٦٦/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ٢١٩.

٣. النساء: ١٧٢/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ٢٢٥.

٥. النساء: ١٧٣/٤.

٦. مجمع البيان ٩: ٤٦٩ و ٦٣٤ بفاوت، بحار الأنوار ٦٧: ٤٩، نور الثقلين ٦: ٤٠٤ ح ٨٧.

في أول هذه السورة [النساء]، وأخرى في الصيف، وهي هذه الآية: [يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنَّ آَمْرًا هَلَكٌ^(١)]

روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلالة؟
فقال: يكفيك، أو يجزيك آية الصيف^(٢).

٤٢٦* - ٤٢٦ - الطبرسي: روي عن جابر بن عبد الله، أنه قال:

اشتكت وعندي تسع أخوات لي، أو سبع، فدخل علي النبي ﷺ، فنفخ في وجهي، فأفقت،
فقلت: يا رسول الله! ألا أوصي لأخواتي بالثلثين؟
قال: أحسن، قلت: الشطر؟

قال: أحسن، ثم خرج وتركني ورجع إلي، فقال: يا جابر! إنني لا أراك ميتاً من وجهك هذا،
وإن الله تعالى قد أنزل في الذي لأخواتك، فجعل لهن الثلثين.


قالوا: وكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية: [فَإِنْ كَانَتَا آَنَتَيْنِ فَلَهُمَا أَلْتُثَّانِ مِمَّا تَرَكَ^(٣)] في^(٤)

١. النساء: ١٧٦/٤.

٢. مجمع البيان ٣: ٢٢٩.

٣. النساء: ١٧٦/٤.

٤. مجمع البيان ٣: ٢٢٩.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns surrounds the central text. The border is composed of repeating motifs of flowers, leaves, and swirling lines, creating a classic and elegant frame.

سورة المائدة: (٥)



نزول سورة المائدة

٤٢٧* - ٤٢٧ - ابن أبي جمهور: قال [النبي ﷺ]: المائدة آخر القرآن نزولاً، فأحلوا حلالها، وحرّموا حرامها.^(١)

سورة المائدة

٤٢٨* - ٤٢٨ - فرات الكوفي: حدثني محمد بن عيسى بن زكريّا الدهقان معنعناً، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يقرأ سورة المائدة، فقال: أكتب، فكتبت حتّى انتهيت إلى هذه الآية: [إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٢)]. ثمّ أتى رسول الله ﷺ يخفق برأسه كأنّه نائم، وهو يملئ [عليّ] بلسانه حتّى فرغ من آخر السورة [سورة المائدة]، ثمّ انتبه فقال لي: أكتب، فأملا عليّ من الموضع الذي خفق عندها، فقلت: ألم تمل عليّ حتّى ختمتها؟

فقال: الله أكبر، ذلك الذي أملا عليك جبرئيل عليه السلام.

[ثمّ قال عليّ عليه السلام] فأملاً عليّ رسول الله ستين آية، وأملئ عليّ جبرئيل أربعاً وستين آية.^(٣)

١. عوالي اللثالي ٢: ٦ ح ٣، ٩٥ ح ٢٥٤، بحار الأنوار ٨٠: ٢٥٣.

٢. المائدة: ٥٥/٥.

٣. تفسير القرطبي: ١٢٨ ح ١٤٧، بحار الأنوار ٣٩: ١١٢ ح ٢٠.

قراءة سورة المائدة

٤٢٩ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة المائدة، أعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.^(١)

٤٣٠ - العياشي: عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ الطالق، قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وأما كان يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، فنسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء، لقد نزلت عليه وهو على بغلة الشهباء، وثقل عليه الوحي، حتى وقفت وتدلى بطنها، حتى رأيت سرّتها تكاد تمس الأرض، وأغمي على رسول الله ﷺ، حتى وضع يده على ذؤابة شيبه بن وهب الجمحي، ثم رفع ذلك عن رسول الله ﷺ، فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله ﷺ وعملنا.^(٢)

قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)

٤٣١ - الصدوق: حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بن إسماعيل السكوني في منزله بالكوفة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، قال: حدثنا أبو جعفر بن السري، وأبو نصر بن موسى بن أيوب الخلال، قال: حدثنا علي بن سعيد، قال: حدثنا ضمرة بن شوذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي بن أبي طالب الطالق، وقال: يا أيها الناس! ألتست أولى بالمؤمنين؟

قالوا: نعم، يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال له عمر: يخ يخ، يا بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)^(٣) (٤)

١. مجمع البيان ٣: ٢٣١.

٢. تفسير العياشي ١: ٢٨٨ ح ٢، مجمع البيان ٣: ٢٣١، بحار الأنوار ١٨: ٢٧١ ح ٣٧، و٩٢: ٢٧٤ ح ٣.

٣. المائدة: ٣/٥.

٤. الأمالي: ٥٠ ح ٢، روضة الواعظين: ٣٥٠، بشارة المصطفى: ١٥٧ ح ١١٩، و٤٠٢ ح ٢٠ قطعة منه فيهما، العمدة: ١٠٦ ح ١٤١، الطراف: ١: ١٤٧ ح ٢٢٢، بحار الأنوار ٣٧: ١٠٨ ح ١، و٩٧: ١١٠ ح ١، و٩٨: ٣٣١ ح ٤ قطعة منه، شواهد التنزيل ١: ٢٠٠ ح ٢١٠، و٢٠٣ ح ٢١٣، المناقب للخوارزمي: ١٥٦ ح ١٨٤، فرائد السمطين ١: ٧٧ ح ٤٤، البداية والنهاية ٧: ٣٨٦.

٤٣٢ * ٤٣٢ - الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً، قلت: أتسميهم لي جعلت فداك؟

فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد! أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثم نزلت الزكاة، فقال: يا محمد! أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثم نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى، فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال، ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم، ثم نزلت الولاية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة برفة، أنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتي حديثوا عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل - فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني - فأتنتي عزيمة من الله عز وجل يتله ^(١) أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت: إِنَّا أَنزَلْنَا الرُّسُولَ لِيَلْغَ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الرِّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: أيها الناس! إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمّره الله، ثم دعاه فأجابته، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأدّيت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم أشهد - ثلاث مرات - ثم قال: يا معشر المسلمين! هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله! [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر، فدعا علياً، فقال: يا علي! إني أريد أن أتمنك على ما اتمنني الله عليه من غيبه وعلمه، ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله! فيها يا زياد! أحداً من الخلق.

ثم إن علياً عليه السلام حضره الذي حضره، فدعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: يا بني! إن الله

١. البتل هو القطع كأنه قطع نفسه عن الدنيا، مجمع البحرين ١: ١٥١ (بتل).

عز وجل قد أبي إلا أن يجعل في سنة من يعقوب، وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين ﷺ. فاسمعوا لهما وأطيعوا، ووازرهما فإنني قد ائتمنتهما على ما ائتمنتي عليه رسول الله ﷺ مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من علي ﷺ ما أوجب لعلي ﷺ من رسول الله ﷺ، فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره، وإن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم، ثم إن الحسن ﷺ حضره الذي حضره، فسلم ذلك إلى الحسين ﷺ، ثم إن حسيناً حضره الذي حضره، فدعا ابنته الكبرى فاطمة - بنت الحسين ﷺ - فدفع إليها كتاباً ملفوفاً، ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين ﷺ مطبوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين، ثم صار والله! ذلك الكتاب إلينا.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ مثله. (١)

٤٣٣ - ٤٣٣ - سليم: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن رسول الله دعا الناس بغدير خم، فأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم - وكان ذلك يوم الخميس - ثم دعا الناس إليه، وأخذ بضبع علي بن أبي طالب ﷺ، فرفعا حتى نظرت إلى بياض إبط رسول الله ﷺ، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. قال أبو سعيد: فلم ينزل [عن المنبر] حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. (٢)، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالي وبولاية علي من بعدي.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله! ائذن لي لأقول في علي ﷺ آياتاً، فقال رسول الله ﷺ: قل على بركة الله.

فقال حسان: يا مشيخة قريش! اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله [ثم أنشأ يقول]:

١. الكافي: ١، ٢٩٠ ح ٦، تفسير المياشي: ١، ٣٣٢ ح ١٥٤، الإستبصار: ٢، ١٣٤، كشف الغمّة: ١، ٣١٧، ٣١٨، سعد السعدي: ١٥٣ مختصراً، كشف اليقين: ٣٨٠ ضمن ح ٤٦٠ بفتاوت، نور الثقلين: ٢، ١٩١ ح ٢٦، ٢٦٤ ح ٢٩٠ قطعة منه.

ألم تعلموا أن النبي محمداً
وقد جاء جبريل من عند ربه
وبلغهم ما أنزل الله ربهم
عليك فما بلغتهم عن إلههم
فقام به إذ ذاك رافع كفه
فقال لهم: من كنت مولاه منكم
فمولاه من بعدي علي وإئني
فيا رب! من والى علياً فواله
ويا رب! فانصر ناصريه لنصرهم
ويا رب! فاخذل خاذليه وكن لهم
لدى دوح خم حين قام منادياً
بأتك معصوم فلا تك وائياً
وإن أنت لم تفعل وحاذرت باغياً
رسالته إن كنت تخشى الأعادي
بيمنى يديه معلن الصوت عالياً
وكان لقولي حافظاً ليس ناسياً
به لكم دون البرية راضياً
وكن للذي عادى علياً معادياً
إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا
إذا وقفوا يوم الحساب مكافياً^(١)

* ٤٣٤ - ٤٣٤ - الصدوق: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني محمد بن الحسين بن حفص، قال: حدثني محمد بن هارون أبو إسحاق الهاشمي المنصورى، قال: حدثنا القاسم بن الحسن الزبيدي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: لما كان يوم غدیر خم أمر رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي عليه السلام. وقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله! أقول في علي شعراً؟

فقال له رسول الله ﷺ: افعل، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
يقول: فمن مولاكم ووليتكم
بخم وأكرم بالنبي منادياً
فقالوا: ولم يبدا هناك التعاديا

١. كتاب سليم بن قيس: ٣٥٥ ح ٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٢٣ قطعة منه، خصائص الوحي المبين: ٦١ ح ٢٧، بشارة المصطفى: ٣٢٨ ح ١٥ بحذف ذيله بفاوت يسير في صدره، الطرائف: ١٤٦ ح ٢٢١ باختلاف، كشف الغمّة: ٣٢٣ قطعة منه، كشف البين: ٢٧٨ ح ٣٢٠ قطعة منه، و٣٩٢ ح ٤٩٠ قطعة منه، نهج الحق: ١٩٢ قطعة منه، بحار الأنوار: ٣٧، ١٧٨ ح ٦٥، و١٩٥ ح ٧٨ باختلاف في الأشعار، شواهد التنزيل: ١، ٢٠٢ ح ٢١٢ باختصار، المناقب للخوارزمي: ١٣٥ ح ١٥٢ باختلاف، فرائد السمتين: ١، ٧٢ ح ٣٩.

إلهك مولانا وأنست ولينا
فقال له: قم يا علي! فإني
وقلن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فقام علي أرمم العين يتغني
لعينيه ممّا يشكّيه مداوياً
فداواه خير الناس منه بريقه
فبورك مرقياً وبورك راقياً^(١)

﴿٤٣٥﴾ - ٤٣٥ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيّب الشعراني بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي عبد الله، قال المجاشعي: وحدثناه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، وقالا جميعاً: عن آبائهما، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين.

قيل له: أما الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟

قال: الصلاة والزكاة، فإنه لا يقبل أحدهما إلا بالأخرى، والصيام وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وختم ذلك بالولاية، فأنزل الله عز وجل: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**،^(٢) (٣)

﴿٤٣٦﴾ - ٤٣٦ - فرات الكوفي: حدثني علي بن أحمد بن خلف الشيباني، [قال: حدثنا عبد الله بن علي بن المتوكل الفسطيني [الفاسطيني]، عن بشر بن غياث، عن سليمان بن عمرو العامري، عن عطاء، عن سعيد]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بينما النبي ﷺ وعلي [بن أبي طالب رضي الله عنه] بمكة أيام الموسم، إذ نفت النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه، وقال: هنيئاً لك وطوبى لك، يا أبا الحسن! إن الله قد أنزل علي آية محكمة غير متشابهة ذكري، وإياك فيها سوا، فقال: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**،^(٤) بيوم عرفات [عرفة] ويوم الجمعة، هذا جبرئيل رضي الله عنه يخبرني عن الله أن الله يبعثك [أنت] وشيعتك يوم القيامة ركباناً غير رجالة [رجال] على نجائب، فرحلتها من النور، فتناخ عند قبورهم، فيقال لهم: اركبوا يا

١. الأمالي: ٦٧٠ ح ٨٩٨، بحار الأنوار: ٣٧: ١١٢ ح ٤

٢. المائة: ٣/٥

٣. الأمالي: ٥١٨ ح ١١٣٤، وسائل الشيعة: ١: ٢٦ ح ٣٣، بحار الأنوار: ٦٨: ٣٧٩ ح ٢٩.

٤. المائة: ٣/٥

أوليا، الله فيركبون صفًا معتدلاً، أنت إمامهم إلى الجنة حتى إذ صاروا إلى الفحص ثارت في وجوههم ريح، يقال لها: المثيرة، فتذري في وجوههم المسك الأذفر، فينادون بصوت لهم: نحن العلويون.

فيقال لهم: إن كنتم العلويون فأنتم الآمنون، ولأخوف عليكم اليوم ولأنتم تحزنون^(١) [الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون]^(٢).

٤٣٧ - ٤٣٧ - فرات الكوفي: حدثنا علي بن محمد بن المخلد الجعفي معتمداً عن طاووس،

عن أبيه، قال: سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول:

نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله يعرفات يوم الجمعة، فقال: يا محمد! إن الله يقرؤك السلام، ويقول: قل لأمتك: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)^(٣) بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فذكر كلاماً فيه طول - فقال بعض المنافقين لبعض: ما ترون عيناه تدوران - يعنون النبي صلى الله عليه وآله كأنه مجنون، وقد افتتن بآب من عمه ما باله رفع بضبعه لو قدر أن يجعله مثل الكسرى وقبصر لفضل.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم الناس أن القرآن قد نزل عليه، فأنصتوا فقرأ: **وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ❀ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْحُونٍ^(٤) يعني من قال من المنافقين: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ^(٥) بتبليغك ما بلغت في علي عليه السلام وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ❀ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ❀ بِأَبْيَعِكُمْ أَلْمَفُتُونَ^(٦) قال: وهكذا نزلت، وذكره النطنزي الحديث.^(٧)

٤٣٨ - ٤٣٨ - القاضي النعمان: روينا عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن رجلاً قال له: يا رسول الله! إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلني برسالة فضاقت بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني.

١. الزخرف: ٦٨/٤٣.

٢. تفسير الفرات: ١١٩ ح ١٢٦، بحار الأنوار ٨، ١٧٤ ح ١٢٣، و٣٦، ١٣٣ ح ٨٦، شواهد التنزيل ١: ٢٠٨ ح ٢١٥

قطعة منه.

٣. المائدة: ٣/٥.

٤. القلم: ١/٦٨ و٢/١.

٥. القلم: ٣/٦٨.

٦. القلم: ٤/٦٨ - ٦.

٧. تفسير الفرات: ٤٩٧ ح ٦٥٢، بحار الأنوار ٣٧: ١٧٣ ح ٥٩.

قال له أبو جعفر: فهل حدثتكم بالرسالة؟

قال: لا، أما والله! إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً.

قال الرجل: يا بن رسول الله! جعلني الله فداك! وما هي؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه فلم يدروا ما الصلاة؟ ولا كيف يصلون؟ فأمر الله عز وجل محمداً ﷺ أن يبين لهم كيف يصلون، فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً، وفرض الصلاة في القرآن جملة، ففسرها رسول الله ﷺ في سنته، وأعلمهم بالذي أمرهم به من الصلاة التي فرض الله عليهم، وأمر بالزكاة فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله ﷺ وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلا فسره لأمته، وبيته لهم، وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم؟ ولا كيف يصومون؟ ففسره لهم رسول الله ﷺ، وبيّن لهم ما يتقون في الصوم، وكيف يصومون، وأمر بالحج، فأمر الله نبيه ﷺ أن يفسر لهم كيف يحجّون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته، وأمر الله عز وجل بالولاية، فقال: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ^(١)، ففرض الله ولاية ولاة الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه ﷺ أن يفسر لهم ما الولاية مثل ما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ﷺ ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه، فأوحى إليه: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ^(٢)، فصعد بأمر الله، وقام بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدیر خم، ونادى لذلك: الصلاة جامعة، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء، تنزل الفريضة، ثم تنزل الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ^(٣).

قال أبو جعفر: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة قد أكملت لكم هذه

الفرائض ^(٤).

١. المائة: ٥٥/٥.

٢. المائة: ٦٧/٥.

٣. المائة: ٣/٥.

٤. دعائم الإسلام ١: ١٤، بحار الأنوار ٣٣: ١٤٧ ضمن ح ٤٢١ بفاوت.

شأن نزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ..)

٤٣٩ - ٤٣٩ - الطبرسي: عن أبي رافع، قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، يستأذن عليه، فأذن له، وقال: قد أذننا لك يا رسول الله! قال: أجل، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب.

قال أبو رافع: فأمرني رسول الله أن أقتل كل كلب بالمدينة، فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينيح عليها، فتركمه رحمة لها، وجمت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأمرني، فرجعت وقتلت الكلب، فجاؤوا فقالوا: يا رسول الله! ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتل كلبها؟ فسكت رسول الله، فأنزل الآية: [يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعَ الْحِسَابِ^(١)].

فأذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي يتتبع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيها، وأمر بقتل العقور، وما يضر ويؤذي^(٢).

٤٤٠ - ٤٤٠ - النوري: عن أبي رافع: أن جبرئيل نزل يوماً إلى باب رسول الله ﷺ، فاستأذن فأذن له، وقال: ادخل، فوقف بالباب ولم يدخل، فقال الرسول ﷺ: ما لك لا تدخل، وقد أذنت؟

فقال: يا رسول الله! كذلك، ولكن لا ندخل في بيت فيه صورة أو كلب، فقال رسول الله ﷺ: أنظروا، فوجد جرو كلب في بعض البيوت، فأمر فأخرج.

قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقتل كلاب المدينة، فطلبت في المدينة، وقتلت كل كلب رأيته، وسرت إلى أعلى المدينة، وكان لامرأة كلب يحرسها فرحمتها، وأطلقت كلبها، ورجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال لي: إذهب إليه، فاقتله، فقتلته.

قال: فلما أمر الرسول ﷺ، وقتلوا الكلاب، قال له أصحابه: يا رسول الله! ليس شيء من الكلاب التي أمرتنا بقتلها حلالاً لنا؟ فلم يجبه بشيء.

فأنزل الله قوله: وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ^(٣) الآية، فلما نزلت الآية رخص رسول الله ﷺ في

١. المائدة: ٤/٥.

٢. مجمع البيان ٣: ٢٤٨، مستدرک الوسائل ١٦: ١٢٧ ح ١٩٣٥٥ بضاوت.

٣. المائدة: ٤/٥.

اقتناء كلب الصيد، وكلّ كلب فيه منفعة، مثل كلب الماشية، وكلب الحائط والزرع، رخصهم في اقتنائه، ونهى عن اقتناء ما ليس فيه نفع، وأمرنا أن نقتل الكلب المجنون والعقور، ورفع القتل عن كلب ليس بعقور ولا مضر^(١).

قوله تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ

* ٤٤١ - ٤٤١ - الطبرسي: عن أبي حمزة الثمالي، والحكم بن ظهيرة: أن زيد الخيل، وعدي بن حاتم الطائفيين، أتيا رسول الله ﷺ، فقالا: إن فينا رجلين لهما سة أكلب، تأخذ بقرة الوحش والظباء، فمنها ما يدرك ذكاته، ومنها ما يموت، وقد حرّم الله الميتة، فماذا يحلّ لنا من هذا؟ فأنزل الله: (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ)^(٢)، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير^(٣).

قوله تعالى: (يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا...)

* ٤٤٢ - ٤٤٢ - الطبرسي: خاطب الله سبحانه المؤمنين، وذكرهم نعمته عليهم بما دفع عنهم كيد الأعداء، فقال: (يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)^(٤)، واختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال: أحدها: إنهم اليهود هموا بأن يفتكوا بالنبي ﷺ، وهم بنو النضير، دخل رسول الله ﷺ مع جماعة من أصحابه عليهم، وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال، وعلى أن يعينوه في الديات، فقال ﷺ: رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان مني، فلزمني ديتهما، فأريد أن تعينوني. فقالوا: نعم، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، وهموا بالفتك بهم، فأذن الله به رسوله، فأطلع النبي ﷺ أصحابه على ذلك، وانصرفوا، وكان ذلك إحدى معجزاته، عن مجاهد، وقتادة، وأكثر المفسرين. وثانيها: إن قريشاً بعثوا رجلاً ليقول للنبي ﷺ، فدخل عليه وفي يده سيف مسلول، فقال له:

١. مستدرک الوسائل ١٦: ١٢٧ ح ١٩٣٥٦، و ٢٩٣ ح ٩٤٨١، و ٩٤٨٢ قطعة منه فيهما.

٢. المائدة: ٤/٥.

٣. مجمع البيان ٣: ٢٤٨.

٤. المائدة: ١١/٥.

أرنيه، فأعطاه، فلما حصل في يده، قال: ما الذي يمنعي من قتلك؟

قال: الله يمنحك، فرمى السيف وأسلم، واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي، بعثه صفوان بن أمية ليقتله بعد بدر، وكان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب، عن الحسن....

ورابعها: ما قاله الواقدي: إن رسول الله ﷺ غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بني أمية، فتحصنوا برووس الجبال، ونزل رسول الله ﷺ بحيث يراهم، فذهب لحاجته، فأصابه مطر، فبلى ثوبه، فنشره على شجرة، واضطجع تحته، والأعراب ينظرون إليه، فجاء سيدهم دعثور بن الحرث، حتى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد! من يمنحك مني اليوم؟

فقال: الله، ودفع جبرئيل في صدره، ووقع السيف من يده، وأخذ رسول الله ﷺ، وقام على رأسه، وقال: من يمنحك اليوم مني؟

قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فنزلت الآية.^(١)

قوله تعالى: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)

٤٤٣ - ٤٤٣ - الطوسي: أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، قال: حدثني أبو الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النعماني الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا عند ابن مسعود، فقال له رجل: حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ فقال: نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك، وإنك لأحدث القوم سناً سمعته يقول: يكون بعدي عدة نقباء. موسى عليه السلام قال الله عز وجل: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)^(٢)،^(٣)

قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَأُؤُا الَّذِينَ سَحَّارُونَ اللَّهَ...)

٤٤٤ - ٤٤٤ - الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، وحמיד بن

١. مجمع البيان ٣: ٢٦٢، بحار الأنوار ١٨: ٤٦.

٢. المائدة: ١٢/٥.

٣. النبية: ١٣٣ ح ٩٧، الخصال: ٤٦٨ ح ٩ و ١٠، ح ٤٦٩ ح ١١ بحذف الآية فيهما، النبية للنعماني: ١٠٦ ح ٣٧، ١١٦ ح ١ و ٢، و ١١٧ ح ٣ باختلاف فيهما، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٣ ذيل ح ١٧.

زياد عن ابن سماعه، عن غير واحد من أصحابه جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم على رسول الله ﷺ قوم من بني ضبة مرضى، فقال لهم رسول الله ﷺ أقيموا عندي، فإذا برأتم بعثتكم في سرية.

فقالوا: أخرجنا من المدينة، فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها، ويأكلون من ألبانها، فلما برءوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل، فبلغ رسول الله ﷺ فبعث إليهم علياً عليه السلام فهم في واد قد تحيروا ليس يقدر أن يخرجوا منه قريباً من أرض اليمن، فأمرهم، وجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية عليه: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ^(١)** فاختار رسول الله ﷺ القطع، قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.^(٢)

قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ...)

٤٤٥هـ - ٤٤٥ - مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية، قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن البراء بن عازب، قال: مر على النبي ﷺ يهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم، فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى! أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟

قال: لا، ولو لا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرفنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم.

فقال رسول الله ﷺ اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: **يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ** - إلى قوله - إن

١. المائدة: ٣٣/٥.

٢. الكافي ٧: ٢٤٥ ح ١، تفسير المياشي ١: ٣١٤ ح ٩٠ بتفاوت يسير، تهذيب الأحكام ١٠: ١٥٤ ح ١٤٩، دعائم الإسلام ٢: ٤٧٦ ح ١٧١١ بتفاوت، وسائل الشيعة ٢٨: ٣١٠ ح ٣٤٨٣٧، بحار الأنوار ٧٩: ١٩٧ ح ١٢ قطعة منه، تفسير البرهان ١: ٤٦٧ ح ١٥، مستدرک الوسائل ١٧: ٢٧ ح ٢٠٦٤٩ قطعة منه، و١٨: ١٥٥ ح ٢٢٣٧٢.

أَوْ تَشْرَهُ هَذَا فَخُذُوهُ^(١)

يقول: اتنوا محمدًا ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(٢)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٣)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرُونَ)^(٤)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرُونَ)^(٥).

قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ...)

٤٤٦ هـ - ٤٤٦ هـ - العياشي: عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام. قال: قال رسول الله ﷺ من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر (كبر) عليه كان من أهل هذه الآية: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(١).
فقلت: يا بن رسول الله! وكيف (يجبر) عليه؟
قال: يكن له سوط وسجن فيحكم عليه، فإن رضي بحكمه وإلا ضربه بسوطه، وحبسه في سجنه.^(٧)

قوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...)

٤٤٧ هـ - ٤٤٧ هـ - الطبرسي: قال عطية بن سعد العوفي والزهري: لما انهزم أهل بدر، قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر، فقال مالك بن ضيف: أغركم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال، أما لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم لم

١. المائدة: ٤١/٥.

٢. المائدة: ٤٤/٥.

٣. المائدة: ٤٥/٥.

٤. المائدة: ٤٧/٥.

٥. صحيح مسلم: ٦٧٤ ح ١٧٠٠، مجمع البيان ٣: ٣٠٧ أشار إليه، ونحوه نور الثقلين ٢: ٢٤٢ ح ١٩٧.

٦. المائدة: ٤٤/٥.

٧. تفسير العياشي ١: ٣٢٣ ح ١٢٠، الكافي ٧: ٤٠٨ ح ٣، تهذيب الأحكام ٦: ٢٤٧ ح ١٦، وسائل الشريعة ٢٧: ٣٢ ح ٣٣١٣٨، بحار الأنوار ١٠٤: ٢٦٥ ح ١٣، نور الثقلين ٢: ٢٤٦ ح ٢١٧، مستدرک الوسائل ١٧: ٢٥٠ ح ٢١٢٥٨.

يكن يد بقتالنا، فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن لي أولياء من اليهود كثيراً عددهم، قوياً أنفسهم، شديدة شوكتهم، وإنني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، ولا مولى لي إلا الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاية اليهود، لأنني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحباب! ما نفّست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه، فقال: إذا أقبل، فأنزل الله الآية: (لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ) (١) (٢)

شأن نزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...)

﴿٤٤٨﴾ - ٤٤٨ - فرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعناً، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: أقبل سائل فسأل رسول الله ﷺ، فقال: هل سألت أحداً من أصحابي؟ قال: لا، قال: فأت المسجد، فاسألهم، ثم عد إليّ، فأخبرني، فأتى المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً. قال: فمرّ بعلق وهو راكم، فناوله يده، فأخذ خاتمه، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، [فأخبره]، فقال: هل تعرف هذا الرجل؟

قال: لا، فأرسل معه، فإذا هو عليّ بن أبي طالب الطيّب.

قال: ونزلت هذه الآية: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (٣) إلى آخر الآية. (٤)

﴿٤٤٩﴾ - ٤٤٩ - الطبري: حدثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! إن منازلنا بعيدة، لا نحد أحداً يحالطنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشق علينا، فبينما هم يشكون إلى النبي ﷺ، إذ نزلت هذه الآية على رسول الله: (إِنَّمَا

١. المائدة: ٥١/٥.

٢. مجمع البيان ٣: ٣١٨، بحار الأنوار ١٩: ١٥١.

٣. المائدة: ٥٥/٥.

٤. تفسير الفرات: ١٢٥ ح ١٤٠، ١٢٦ ح ١٤١ بضاوت سير، شواهد التنزيل ١: ٢١٦ ح ٢٢٤، و ٢١٧ ح ٢٢٥.

وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(١)،
ويؤذن بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، والناس يصلون بين راعع
وساجد، وقائم وقاعد، فإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله ﷺ فقال: أعطاك أحد شيئاً؟
قال: نعم. [قال: من؟]

قال: ذاك الرجل القائم.

قال: على أي حال أعطاكه؟

قال: وهو راعع.

قال: وذلك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فكثير رسول الله عند ذلك، ثم قرأ: وَمَنْ يَقُولَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ءَامَنُوا^(٢) الآية،
فأنشأ حستان بن ثابت يقول في ذلك:

أبنا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطي، في الهدى ومسارع
أينذهب سعي في مديحك ضائعا	وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راععا	فدتك نفوس القوم يا خير راعع
فأنزل فيك الله خير ولاية	فتبتهما في محكمات الشرائع ^(٣)

٤٥٠ * - ٤٥٠ - أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا أحمد بن نوح، قال:

حدثنا أبو عمر الدوري، قال: حدثنا محمد بن مروان، [عن] الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن
عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، قال [ابن عباس]:

إن رهطاً من مسلمي أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وأسد وأسيد وثعلبة لما أمرهم النبي
ﷺ أن يقطعوا مودة اليهود والنصارى، فعلوا [ذلك]، فقال بنو قريظة والنضير: فما لنا نواذ أهل

١. المائدة: ٥٥/٥.

٢. المائدة: ٥٦/٥.

٣. بشارة المصطفى: ٤٠٩ ح ٢، خصائص الوحي المبين: ٣٧ ح ٤، كشف الغمة: ١، ٣٠١، بحار الأنوار: ٣٥، ١٩٦ ح ١٦،
النور المشتعل: ٦٨ ح ٨، شواهد التنزيل: ١، ٢٣٤ ح ٢٣٧، فرائد السمطين: ١، ١٨٩ ح ١٥٠، المناقب للخوارزمي:
٢٦٤ ح ٢٤٦، نظم درر السمطين: ٨٧.

دين محمد ﷺ، وقد تبرأوا من ديننا ومودتنا، فوالذي يحلف به! لا يكلم رجل منا رجلاً دخل في دين محمد، ولا تناكحهم ولا نبايعهم ولا نجالسهم ولا ندخل عليهم، ولا نأذن لهم في بيوتنا، ففعلوا.

فبلغ ذلك عبد الله بن سلام وأصحابه، فأتوا رسول الله ﷺ عند الظهر، فدخلوا عليه، فقالوا: يا رسول الله! إن بيوتنا قاصية من المسجد، فلا نجد متحدثاً دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركناهم ودينهم، أظهروا لنا العداوة، فأقسموا أن لا يناكحونا، ولا يؤاكلونا، ولا يشاربونا، ولا يجالسونا، ولا يدخلوا علينا، ولا ندخل عليهم، ولا يخاطبونا بشئ، ولا يكلمونا، فثق ذلك علينا، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل.

فبينما هم يشكون لرسول الله ﷺ أمرهم، إذ نزلت: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.**

فقرأها عليهم [رسول الله] ﷺ، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين ولياً. وأذن بلال، فخرج رسول الله ﷺ، والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة، وراكع وساجد، فإذا هو بمسكين يطوف ويسأل الناس، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، قال: ماذا أعطاك؟

فقال: خاتم فضة، قال: من أعطاكه؟

قال: ذاك الرجل القائم.

فنظر رسول الله ﷺ، فإذا هو علي بن أبي طالب، فقال: على أي حال أعطاكه؟

قال: أعطانيه وهو راكع.

فقال رسول الله ﷺ: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَخُولْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ.**^(١)

٤٥١ - ٤٥١ - الصدوق: أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعد

[سعيد] الهمداني، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا كثير بن عياش، عن أبي

١. النور المشتعل: ٦٤ ح ٧، مجمع البيان: ٣: ٣٢٦ بتفاوت يسير، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٣ باختصار، خصائص الوحي المبين: ٣٦ ح ٣، شواهد التنزيل: ١: ٣٢٧ ح ٢٣٦، و٢٤٧ ح ٢٤٢، وبحار الأنوار: ٣٥: ١٨٦ ح ٦ باختلاف يسير.

الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا** الآية، قال: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام وأسد وثلعبه وابن يامين وابن سوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله! إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله! ومن ولينا بعدك؟

فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ** ومن يقول الله ورسوله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا، فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل! أما أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، هذا الخاتم، قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟

قال: كان راعياً، فكثير النبي صلى الله عليه وآله وكثير أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وليكم بعدي قالوا: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عز وجل: **وَمَنْ يَقُولْ أَلَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**.

فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله! لقد تصدقت بأربعين خاتماً، وأنا راعٍ لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام، فما نزل. ^(١)

٤٥٢* - ٤٥٢ - ابن البطريق: بالإسناد [أخبرنا الشيخ العدل الحافظ أبو البركات علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن عمّار المحدث الموصلي في رجب من سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عمر المعروف بابن سويد التكريتي المحدث، عن الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن مبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، عن أبي المفضل أحمد بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني، عن الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصفهاني]، قال: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن الحجّاج الحضرمي، قال: حدثنا الخطيب بن ناصح، قال: حدثنا عكرمة بن إبراهيم، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

كان النبي صلى الله عليه وآله يتوضأ للصلاة، فنزلت عليه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، الْآيَةَ، فَتَوَجَّهَ** النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد، فاستقبل سائلاً، فقال له: من تركت في المسجد؟

١. الأمازي ١٨٦ ح ١٩٣، روضة الواعظين: ١٠٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣، كشف الغمّة ١: ٣١٦، تأويل الآيات: ١٥٨، بحار الأنوار ٣٥: ١٨٣ ح ١، نور الثقلين ٢: ٢٥٩ ح ٢٦٩.

قال: رجلاً تصدق علي بخاتمه وهو راعع، فدخل النبي ﷺ المسجد، فإذا هو علي الصلاة^(١)
 ٤٥٣ - ٤٥٣ - ابن البطريق: بالإسناد [أخبرنا الشيخ العدل الحافظ أبو البركات علي بن
 الحسين بن علي بن الحسين بن عمار المحدث الموصلي في رجب من سنة خمس وتسعين
 وخمسائة، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عمر المعروف بابن سويدة
 الثكريتي المحدث، عن الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن مبارك بن أحمد بن الحسن
 الأنماطي، عن أبي المفضل أحمد بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني، عن الحافظ أبي نعيم أحمد
 بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصفهاني]، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال:
 حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا إبراهيم بن عيسى التّوّخي، قال: حدثنا يحيى بن
 يعلى، عن عبيد الله بن موسى أبي الزبير [محمد بن مسلم]، عن جابر، قال:
 جاء عبد الله بن سلام وأناس معه، فشكوا مجانية الناس إياهم منذ أسلموا، فقال ﷺ ابغوني
 سائلاً، فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه، فقال ﷺ أعطاك أحد شيئاً؟
 قال: نعم، مرتت برجل راعع فأعطاني خاتمه، قال: فاذهب فأره هو لي، فذهبتا فعلي قائم، قال:
 هذا، فنزلت: **إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**، الآية^(٢).

* ٥٤٤ - ٤٥٤ - الكراجكي: لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه، قالت اليهود:

والله! لا جالسناك، ولا كلمناك، ولنقطعن ولايتنا منك ومن أصحابك، ولا نصرناك، فشكا
 ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: **(إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ
 يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ
 حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)**^(٣)

فخرج النبي ﷺ إلى المسجد، فقال: هل سأل سائل فأعطاه أحد شيئاً؟

قالوا: نعم، يا رسول الله! رجل كان في المسجد يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راعع، فقال
 النبي ﷺ: **اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِيهِ قُرْآنًا، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِينَ، ثُمَّ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِ
 سَلام وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَوْضَكُمْ اللَّهُ مِنَ الْيَهُودِ أَوْلِيَاءَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِينَ، فَظَنَّ بَعْضُهُمْ مِنْ
 أَهْلِ الْغَفْلَةِ أَنَّهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بِنِ سَلام.**^(٤)

١. خصائص الوحي المبين: ٤١ ح ٨، بحار الأنوار: ٣٥، ٢٠٠ ح ٢٣.

٢. خصائص الوحي المبين: ٤٢ ح ٩، بحار الأنوار: ٣٥، ٢٠١ ح ٢٣، شواهد التنزيل: ١، ٢٢٤ ح ٢٣٢.

٣. المائدة: ٥٥/٥، ٥٦.

٤. كنز القوائد: ١، ٣٣٧.

٤٥٥ - ٤٥٥ - الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: وذلك [الآيات الدالات على نوبة محمد بن عبد الله عليه السلام وولاية علي عليه السلام] أن رسول الله ﷺ (لما آمن به عبد الله بن سلام بعد مسأله التي سألتها رسول الله ﷺ وجوابه) إياه عنها، قال له: يا محمد! بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى، والفرض الأقصى، من الذي يخلقك بعدك، ويقضي ديونك، وينجز عداتك، ويؤذي أماناتك، ويوضح عن آياتك وبيناتك؟

فقال رسول الله ﷺ أولئك أصحابي قعود، فامض إليهم فسيذلك النور الساطع في دائرة غرة ولي عهدي وصفحة خدي، وسينطق طومارك بأنه هو الوصي، وستشهد جوارحك بذلك. فصار عبد الله إلى القوم، فرأى علياً عليه السلام يسطع من وجهه نور يهر نور الشمس، ونطق طوماره، وأعضاء بدنه كل يقول: يا ابن سلام! هذا علي بن أبي طالب عليه السلام، جنان الله بمحبيته، ونيرانه بشانتيه، الباث دين الله في أقطار الأرض وآفاقها، والنافي للكفر عن نواحيها وأرجائها، فتمسك بولايته تكن سعيداً، وأثبت على التسليم له تكن رشيداً.

فقال عبد الله بن سلام: [يا رسول الله! هذا وصيک الذي وعد في التوراة] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الوري، وأشهد أن علياً أخوه وصفيته، ووصيه القائم بأمره، المنجز لعداته، المؤذي لأماناته، الموضح لآياته وبيناته، والدافع للأباطيل بدلائله ومعجزاته، وأشهد أنكما اللذان بشرتكم موسى ومن قبله من الأنبياء، ودلّ عليكما المختارون من الأصفياء.

ثم قال لرسول الله ﷺ: قد تمت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير، فلا عذر لي إن تأخرت عنك، ولا خير في إن تركت التعصّب لك.

ثم قال: يا رسول الله! إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن سمعوا بإسلامي (وقعوا في)، فاخبأني عندك فاطلبهم، فإذا جاءوك فاسألهم عن حالي ورتبي بينهم، لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا بإسلامي وبعده، لتعلم أحوالهم، فخبأه رسول الله ﷺ في بيته، ثم دعا قوماً من اليهود، فحضره وعرض عليهم أمره، فأبوا، فقال [رسول الله ﷺ] بمن ترضون حكماً بيني وبينكم؟

قالوا: بعبد الله بن سلام، قال: وأيّ رجل هو؟

قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله ﷺ: أرايتم إن آمن بي أتؤمنون؟

قالوا: قد أعاده الله من ذلك، ثم أعادها فأعادوها، فقال: اخرج عليهم يا عبد الله [بن سلام] وأظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمد.

فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و[أشهد] أن محمداً عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزيور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله، المدلول فيها عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب.

فلما سمعوه يقول ذلك، قالوا: يا محمد، سفيهنا وابن سفيهنا، وشرنا وابن شرنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنا، فكرهنا أن نتغابه.
فقال عبد الله: فهذا الذي كنت أخافه يا رسول الله!

ثم إن عبد الله حسن إسلامه، ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله ﷺ في حمارة القيظ في مسجده يوماً، إذ دخل عليه عبد الله بن سلام، و[قد] كان بلال أذن للصلاة، والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجه عبد الله، فرآه متغيراً، وإلى عينيه دامتين، فقال: ما لك يا عبد الله؟!

فقال: يا رسول الله! قصدتني اليهود، وأسأت جواربي، وكل ما عون لي استعاروه مني كسروه وأتلفوه، وما استعرت منهم ممنوعيه، ثم زاد أمرهم بعد هذا، فقد اجتمعوا وتواطفوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم، ولا يبايعني، ولا يشاورني، ولا يكلمني، ولا يخالطني، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلمني أهلي وكل جيراننا يهود، وقد استوحشت منهم، فليس لي [من] أس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كل وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك.

فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ غشبه ما كان يقشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى، ثم سري عنه، وقد أنزل عليه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴿٥٦﴾ **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴿٥٧﴾.

قال: يا عبد الله بن سلام! **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ، ناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء، لك ورسوله: [إنما] وليك وناصرك: والذين ءامنوا الذين - صفتهم أنهم - يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون: أي وهم في ركوعهم.**

ثم قال: يا عبد الله بن سلام! ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا، من يتوَلّاهم، ووالى أولياءهم، وعادى أعداءهم، ولجأ عند المهمات إلى الله ثم إليهم، فإن حزب الله هم الغالبون لليهود وسائر الكافرين، أي فلا يهتمك يا ابن سلام، فإن الله تعالى [هو ناصرك] وهؤلاء أنصارك، وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكائدهم.

فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله بن سلام! أ بشر، فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم: الله، ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راعون، فقال عبد الله بن سلام: [يا رسول الله!] من هؤلاء الذين آمنوا؟

فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً الآن؟

قال: نعم، ذلك المصلي، أشار إليّ بإصبعه أن خذ الخاتم.

فأخذته فنظرت إليه وإلى الخاتم، فإذا هو خاتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ الله أكبر، هذا وليكم [بعدي]، وأولى الناس بالناس بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ثم لم يلبث عبد الله إلا يسيراً حتى مرض بعض جيرانه، وافقر وباع داره، فلم يجد لها مشترياً غير عبد الله، وأسر آخر من جيرانه فالحجى، إلى بيع داره، فلم يجد [لها] مشترياً غير عبد الله، ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهنه داهية، واحتاج من أجلها إلى بيع داره، فملك عبد الله تلك المحلة، وقلع الله شأفة اليهود، وحول عبد الله إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين، وكانوا له أناساً وجلساً، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم، وطيب الله عيش عبد الله بإيمانه برسول الله، ومولاته لعلىّ ولّى الله، عليهما الصلاة والسلام.^(١)

٤٥٦ هـ - ٤٥٦ - شاذان بن جبرئيل: بالإسناد، يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ ورد علينا أعرابي أشعث الحال، عليه ثياب رثة، الفقر ظاهر بين عينيه، ومعه عياله، فلما دخل المسجد سلم على النبي ﷺ ومن معه، وأنشد يقول شعراً:

أتيتك والعداء،	تلكسي برثة	وقد ذهب أم الصبيّ عن الطفل
وأخيت وبتتان	وأمّ كبيّرة	وقد كدت من فقري أخالط في عقلي
وقد مستني ضرّ وعري	وفاقه	وليس لنا مال يمرّ ولا يحلى
ولا المنتهى إلا إليّك	مقرّنا	وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٤٦٠ ح ٣٠١، بحار الأنوار ٩: ٣٢٦ ح ١٦.

قال: فلما سمع النبي ﷺ كلامه، بكى بكاءً أشديداً، ثم قال لأصحابه: معاشر الناس! إن الله ساق إليكم ثواباً، وقاد إليكم أجراً، والجزاء من الله غرف في الجنة تضاهي غرف إبراهيم الخليل عليه السلام، من منكم يواسي هذا الفقير؟

قال: فلم يجبه أحد، وكان في ناحية المسجد علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي ركعات تطوعاً، وكان قائماً، فأوماً بيده إلى الأعرابي، فدنا منه، فدفع الخاتم من يده إليه، وهو في صلاته، فأخذه الأعرابي، وانصرف، وهو يقول هذه الأبيات شعراً:

أنت مولى ترتجى به من السد لله في الدنيا إقامة الدين
خمسة في الأنام جمعاً لأنهم في البورى ميامين

ثم إن النبي ﷺ غشيه الوحي، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام، ونادى: السلام عليك يا محمداً ربك يقرئك السلام ويقول لك: اقرأ! **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَلْبِيُّونَ^(١)، فعند ذلك قام النبي ﷺ قائماً، وقال: معاشر المسلمين! أيكم اليوم عمل خيراً حتى جعله الله ولي كل مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: يا رسول الله! ما فينا من عمل اليوم خيراً سوى ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه تصدق على الأعرابي بخاتمه وهو في صلاته، فقال النبي ﷺ: وجبت الولاية لابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قرأ عليهم الآية.

قال: فتصدق الناس على الأعرابي ذلك اليوم بخمسمائة خاتم، فأخذها الأعرابي وولى، وهو يقول هذه الأبيات شعراً:

أنا مولى الخمسة نزلت فيهم السور
أهل طه وهل أتى فأقرأوا واعرفوا الخبر
والطواسين بعدها والحواميم والزمر
أنا مولى لهؤلاء وعدو لمن كفر^(٢)

١. المائدة: ٥٥/٥ و٥٦.

٢. الفضائل: ٤٢٣ ح ١٨٢، تفسير الفرات: ١٢٥ ح ١٤٠ و١٤٣ - ١٤٥ باختصار في الجميع، الأمالي للمفيد: ٣٠١ ح ١، بحار الأنوار: ٣٥: ١٩٢ ح ١٤، مستدرک الوسائل: ٥: ٤١٤ ح ٦٢٢٤، و: ٢٥٨ ح ٨١٨٨ قطعة منه.

٤٥٧ - ٤٥٧ - العياشي: أبو حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في بيته وعنده نفر من اليهود أو قال: خمسة من اليهود، فيهم عبد الله بن سلام، فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ^(١) [بهذا الفتى] فتركهم رسول الله ﷺ في منزله، وخرج إلى المسجد، فإذا بسائل قال له رسول الله ﷺ: **أصدق عليك أحد بشيء؟**

قال: نعم، هو ذاك، فإذا هو على عليه السلام ^(٢)

٤٥٨ - ٤٥٨ - فرات الكوفي: حدثني عبيد بن كثير معنعناً، عن ابن عباس في قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا** - إلى قوله - **وَهُمْ رَاكِعُونَ** ^(٣)، فقال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من [مسلمي] أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ عند الظهر، فقالوا: يا رسول الله! بيوتنا قاصية ولا متحدث [لنا] دون هذا المسجد، وإن قومنا لما أن رأونا قد صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم أظهروا لنا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا، ولا يجالسونا، ولا يكلمونا، فشق علينا، فبينما هم يشكون إلى النبي ﷺ، إذ نزلت هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا** ففلا عليهم فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذن بلال بالصلاة، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، والناس يصلون بين راعٍ وساجد وقاعد، وإذا مسكين يسأل فدعاه النبي ﷺ، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، قال: ماذا؟

قال: خاتم [من] فضة، قال: من أعطاك؟

قال: ذاك الرجل القائم، فإذا هو على [بن أبي طالب عليه السلام]، قال: أتى أعطاك؟

قال: أعطانيه وهو راعٍ، فزعموا أن رسول الله ﷺ كبر عند ذلك يقول: **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ^{(٤) (٥)}.

١. المائدة: ٥٥/٥.

٢. تفسير العياشي: ١: ٣٢٨ ح ١٣٩، تفسير القمي: ١: ١٧٨ بفساوت يسير، وسائل الشيعة ٩: ٤٧٨ ح ١٢٥٣٦، بحار الأنوار ٣٥: ١٨٦ ح ٥، ١٨٨ ح ٩، نور الثقلين ٢: ٢٥٧ ح ٢٦٣، تفسير البرهان ١: ٤٨٣ ح ١٥.

٣. المائدة: ٥٥/٥.

٤. المائدة: ٥٦/٥.

٥. تفسير الفرات: ١٢٦ ح ١٤٣، دلائل الإمامة: ٥٤ ح ٢ بفساوت يسير، بحار الأنوار ٣٥: ١٨٦ ح ٦، ١٩٦ ح ١٦، مستدرک الوسائل ٧: ٢٥٦ ح ٨١٨٤.

٤٥٩ - ٤٥٩ - فرات الكوفي: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام: أن رسول الله ﷺ كان يصلّي ذات يوم في مسجد، فمرّ به مسكين [فقير]، فقال له رسول الله ﷺ: هل تصدّق عليك بشي؟

قال: نعم، مررت برجل راكع، فأعطاني خاتمه، فأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.**

فقال رسول الله ﷺ هو وليكم من بعدي^(١).

٤٦٠ - ٤٦٠ - فرات الكوفي: حدثنا جعفر بن أحمد معنعناً، عن علي عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على نبي الله وهو في بيته: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،** - إلى قوله - **وَهُمْ رَاكِعُونَ،** فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد، ثم نادى سائل سائلاً فسأل، فقال له: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا ذاك [أخاك] الراكع أعطاني خاتمه، يعني علياً^(٢).

٤٦١ - ٤٦١ - فرات الكوفي: حدثني أبو علي أحمد بن الحسين الحضرمي معنعناً، عنه ابن عباس، قال: لما نزلت: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،** إلى آخر الآية، جاء النبي ﷺ إلى المسجد، فإذا سائل فدعاه، قال: من أعطاك من [في] هذا المسجد؟

قال: ما أعطاني إلا هذا الراكع والمساجد يعني علياً، فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي جعلها قرى وفي سرّ أهل بيتي.

قال: وكان في خاتم علي عليه السلام الذي أعطاه السائل: سبحان من فخري يأتي له عبد^(٣).

٤٦٢ - ٤٦٢ - الطوسي: محمد بن محمد، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا العباس بن عبد الله الثميري، عن عبد الرحمان بن الأسود الشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال:

دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم، وحيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها، فأوقظ

١. تفسير الفرات: ١٢٤ ح ١٣٦، بحار الأنوار ٣٥: ١٩٨ ح ٢٠، مستدرک الوسائل ٧: ٢٥٨ ح ٨١٨٧

٢. تفسير الفرات: ١٢٨ ح ١٤٥، بحار الأنوار ٣٥: ١٨٦ بفاوت يسيرة الدر المنثور ٢: ٢٩٣، كنز العمال ١٣: ١٦٥ ح ٣٦٥٠١ شواهد التنزيل ١: ٢٢٦ ح ٢٢٣.

٣. تفسير الفرات: ١٢٨ ح ١٤٤، العمدة: ١٢٢ ح ١٦٢، بحار الأنوار ٣٥: ١٩٧ ذيل ح ١٦.

النبي ﷺ وظننت أنه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فقلت: إن كان منها سوء، كان إلى دونه، فمكثت هنيهة، فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقرء: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَمَّ لِعَلَى نِعْمَتِهِ، وَهَنِيئًا لَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا لَكَ هَهُنَا؟**

فأخبرته خبر الحية، فقال لي: أقتلها، ففعلت، ثم قال: يا أبا رافع! كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل، جهادهم حق لله عز اسمه فمن لم يستطع فبقبله ليس وراءه شيء؟ فقلت: يا رسول الله! ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم.

قال: فدعا النبي ﷺ، وقال: **إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينِي أَبُو رَافِعٍ.** قال: فلما بايع الناس علياً عليه السلام بعد عثمان وسار طلحة والزبير ذكرت قول النبي ﷺ، فبعثت داري بالمدينة وأرضاً لي بخيبر، وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه، فلم أزل معه حتى عاد من البصرة، وخرجت معه إلى صفين، فقاتلت بين يديه بها وبالنهروان، ولم أزل معه حتى استشهد، فرجعت إلى المدينة وليس لي بها دار ولا أرض، فأقطعني^(١) الحسن بن علي عليه السلام بينين، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلتها وعيالي^(٢).

* ٤٦٣* - ٤٦٣ - فرات الكوفي: حدثني جعفر بن أحمد [محمّد]، معنعناً، عن عبد الله بن عطاء، قال: كنت جالساً مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول ﷺ، و[ابن] عبد الله بن سلام جالس في صحن المسجد، قال [فقلت]: جعلت فداك! هذا [ابن] الذي عنده علم الكتاب؟

قال لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام، نزل فيه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**^(٣) إلى آخر الآية، ونزل فيه: **يَأْتِيَا الرَّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [إِلَى آخِرِ الْآيَةِ]**، فأخذ [رسول الله ﷺ] بيد [يد] علي [بن أبي طالب عليه السلام] يوم غدِير [خَم]، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه^(٤).

١. في البحار: «فأعطاني».

٢. الأمالي: ٥٩ ح ٤٦، رجال النحاشي: ٥ بتفاوت يسير، سعد السعود: ١٨٩ ح ٩٦، كشف الغمّة: ١٤٦: ١ بتفاوت يسير، كشف اليقين: ٢٧٠ ح ٣١١ بتفاوت يسير، بحار الأنوار: ٢٢: ١٠٣ ح ٦٢، و٣٢٠: ٣٥٠ ح ٢٧٠، و٣٥٠: ٣٥٠ ح ١٨٤ ح ٣ قطعة منه، و٢٠١ ضمن ح ٢٤، شواهد التنزيل: ١: ٢٤١ و٢٤٢ بتفاوت يسير فهما، مجمع الزوائد: ٩: ١٣٤، المعجم الكبير: ١: ٣٢٠ ح ٩٥٥.

٣. المائدة: ٥٥/٥.

٤. تفسير القرطبي: ١٢٣ ح ١٣٤، بحار الأنوار: ٣٧: ١٧١ ح ٥٠.

﴿ ٤٦٤ ﴾ - ٤٦٤ - العياشي: صفوان الجمال، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا] ^(١) بِالْوَلَايَةِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالذُّوْحَاتِ، دُوْحَاتٍ غَدِيرٍ حَمٍ فَقَمْتُ، ثُمَّ نُوْدِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟

قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاة، ربيّ! وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ أمر الناس ببيعته، وبايعه الناس لا يبيح، أحد إلاّ بايعه، ولا يتكلّم حتّى جاء أبو بكر، فقال: يا با بكر! بايع عليّاً بالولاية، فقال من الله [أ] أو من رسوله؟

فقال: من الله ومن رسوله، ثمّ جاء عمر، فقال: بايع عليّاً بالولاية به، فقال: من الله [أ] أو من رسوله؟

فقال: من الله ومن رسوله، ثمّ ثنى عطفه، فالتقيا فقال لأبي بكر: لشدّ ما يرفع بضيمي ابن عمّه، ثمّ خرج هارباً من العسكر، فما لبث أن رجع إلى النبيّ، فقال: يا رسول الله ﷺ إنّي خرجت من العسكر لحاجة، فرأيت رجلاً عليه ثياب بيض لم أر أحسن منه والرجل من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، فقال: لقد عقد رسول الله ﷺ لعلّي عقداً لا يحلّه إلاّ كافر، فقال: يا عمرا! أتدري من ذاك؟

قال: لا، قال: ذاك جبرئيل عليه السلام، فاحذر أن تكون أوّل من تحلّه فتكفر.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد حضر الغدير اثنا عشر ألف رجل يشهدون لعلّي بن أبي طالب عليه السلام، فما قدر على أخذ حقّه، وإنّ أحدكم يكون له المال وله شاهدان، فيأخذ حقّه فإنّ حزب الله هم الغالبون في عليّ عليه السلام ^(٢).

﴿ ٤٦٥ ﴾ - ٤٦٥ - القاضي النعمان: أبو صالح، عن عبد الله بن عباس، أنّه قال في قول الله عزّ وجل: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] ^(٣).

قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط من أهل الكتاب رسول الله ﷺ عند صلاة الظهر، فقالوا: يا

١. المائدة: ٥٥/٥.

٢. تفسير العياشي ١: ٣٢٩ ح ٤٤٣، كشف الغمّة ١: ٣١٨ بتفاوت، نهج الحقّ ١٧٣ قطعة منه، بحار الأنوار ٣٧: ١٣٨.

ح ٣٠.

٣. المائدة: ٥٥/٥.

رسول الله، إن بيوتنا قاصية ولا نجد محدثاً دون أهل المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد أمنا بالله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا لنا العداوة، وأقسموا أن لا يخاطبونا، ولا يجالسونا، ولا يكلمونا، وتبرؤا منا ومن ولايتنا و[قاطمونا]، فشق ذلك علينا.

فبينما هم يشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ إذ أنزل عليه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** الآية، فقرأها رسول الله ﷺ فقالوا: رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين، وأذن بلال لصلاة الظهر، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون، ومسكين يسأل، فقال له رسول الله ﷺ هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، قال: ماذا؟

قال: خاتم فضة، قال رسول الله ﷺ من أعطاك؟

قال: ذلك الرجل القائم وأومى إلى علي، فقال رسول الله ﷺ وعلى أى حال أعطاك؟

قال: وهو راحع مرت به، وأنا أسأل، فاستلته من إصبه وناولني إياه، فقال رسول الله ﷺ **اللَّهُ أَكْبَرُ** (١).

* ٤٦٦ - ٤٦٦ - القاضي النعمان: سعد بن ظريف، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: بينا علي عليه السلام

يصلى إذ مر به سائل، فرمى إليه بخاتمه وهو راحع، فلما فرغ من صلاته أتى رسول الله ﷺ

فقال له: يا علي، ما صنعت في صلاتك؟

فأخبره، فقال: إن الله تعالى أنزل فيك آيتين، وتلا عليه قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** وَالَّذِينَ آمَنُوا، إلى قوله: **(هُمُ الْغَالِبُونَ)** (٢) (٣).

قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)

* ٤٦٧ - ٤٦٧ - شاذان بن جبرئيل: قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعلى سبعة عشر اسماً،

فقال: ابن عباس، أخبرنا ما هي، يا رسول الله؟

١. شرح الأخبار ١: ٢٢٥ ح ٢١٠، ٢: ٣٤٨ ح ٦٩٩ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٣٥: ١٨٦ ح ٦ بتفاوت، و ١٨٩ ح ١٣،

مستدرک الوسائل ٧: ٢٥٦ ح ٤ بتفاوت يسير.

٢. المائدة: ٥٥/٥ و ٥٦.

٣. شرح الأخبار ١: ٢٢٨ ح ٢١٧.

قال **يُنزَلُ** اسمه عند العرب علي، وعند أمه حيدرة، وفي التوراة إليّا، وفي الإنجيل بريّا، وفي الزبور قوتيا، وعند الروم بطرسيا، وعند الفرس حبرسيّا، وعند العجم شعبيّا، وعند الديلم فرتقيا، وعند البربر شيعيّا، وعند الزنج حيم، وعند الحبشة بريك، وعند الترك حميرا، وعند الأرمن كركر، وعند المؤمنين (السحاب)، وعند الكافرين الموت (الأحمر)، وعند المسلمين وعد، وعند المنافقين وعيد، وعند النبيّ طاهر مطهر، وهو جنب الله، ونفس الله، ويمين الله عز وجلّ، قوله: **وَيُحَذِرُكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ** (١) وقوله: (يمين الله) **بَلْ يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** (٢) (٣)

شأن نزول قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ)

٤٦٨٦ هـ - ٤٦٨ - السيّد ابن طاووس: روى إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني في كتابه كتاب التفسير، قال: حدثنا عليّ بن سهل، قال: حدثنا أحمد بن محمد الكوفي، - وأجاز لي أحمد بن محمد فيما كتب إلي - حدثنا أحمد بن محمد العلقمي، قال: حدثنا كثير بن عباس [عياش]، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن عليّ بن الحسين، قال: قوله عزّ وجلّ: **يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ** (٤) الآية، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لما أنزل: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**، وللذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم زكعون (٥) في ولاية عليّ بن أبي طالب **عليه السلام** أمر رسول الله أن يقوم، فينادي بذلك في ولاية عليّ بن أبي طالب، وكان الناس فيهم بعد ما فيهم فضايق برسول الله بذلك ذرعاً، واشتدّ عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم، فأنزل الله جلّ جلاله: **يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**.

فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله - وذلك بغدير خم - فقال: يا أيها الناس! إنّ الله أمرني بالوصف، فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: اللهم اشهد، ثم قال: إنّ الأمة لا تحلّ شيئاً ولا تحرم شيئاً، ألا كلّ مسكر حرام، ألا ما

١. آل عمران: ٢٨/٣.

٢. المائدة: ٦٤/٥.

٣. الفضائل: ٥١٦ ح ٢١٧.

٤. المائدة: ٦٧/٥.

٥. المائدة: ٥٥/٥.

أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام، أسمعتم؟

قالوا: سمعنا وأطعنا، قال: أيها الناس! من أولى الناس بكم؟

قالوا: الله ورسوله، قال: يا علي! قم، فقام علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من

والاه، وعاد من عاداه، أسمعتم؟

قالوا: سمعنا وأطعنا، قال: فليبلغ الشاهد الغائب، الخبر^(١).

٤٦٩ هـ - ٤٦٩ - فرات الكوفي: حدثنا الحسين بن الحكم [قال: حدثنا سعيد بن عثمان، عن أبي مريم]، عن عبد الله بن عطاء، قال: كنت جالساً مع أبي جعفر عليه السلام [فرأيت ابناً لعبد الله بن سلام جالساً في ناحية، فقلت لأبي جعفر: زعموا أن أبا هذا الذي عنده علم من الكتاب، قال: لا، ذلك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وأوحي]، قال: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [النبي صلى الله عليه وآله] قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه، فما بلغ بذلك، وخاف الناس، فأوحي إليه صلى الله عليه وآله [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته] وألله يعصمك من الناس^(٢)، فأخذ بيد علي [بن أبي طالب عليه السلام] [يوم غدير خم] وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه^(٣).

٤٧٠ هـ - ٤٧٠ - فرات الكوفي: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف معتزاً، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَخْرُجْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [النبي] حين أتمه عزمة من [الله في] يوم شديد الحر، فنودي في الناس، فاجتمعوا، وأمر بشجرات، فقم ما تحتهن من الشوك، ثم قال: يا أيها الناس! من وليكم [واليكم و] أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي [فهذا علي] مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله - ثلاث مرات -^(٤).

٤٧١ هـ - ٤٧١ - العياشي: حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب عليه السلام يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: فَكَمَثَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثَلَاثًا حَتَّىٰ أَتَى الْجُحْفَةَ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِيَدِهِ فَرَقًا مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: مَهْبِعة،

١. سعد السعود: ١٥٤.

٢. المائدة: ٦٧/٥.

٣. تفسير القرطبي: ١٣٠ ح ١٥٠، المناقب لابن شهر آشوب: ١، ٢٥٢ أورد كلام النبي صلى الله عليه وآله فقط، بحار الأنوار: ٣٧، ١٧٠ ح ٤٩.

٤. تفسير القرطبي: ١٣٠ ح ١٥١، بحار الأنوار: ٣٧، ١٧١ ح ٥٢.

فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبي ﷺ من أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثانية، فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فإنه مني وأنا منه، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.^(١)

* ٤٧٢ - ٤٧٢ - العياشي: زياد بن المنذر أبي الجارود صاحب الدمدة الجارودية، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بالأطبع، وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصرة، يقال له: عثمان الأعشى، كان يروي عن الحسن البصري، فقال: يا بن رسول الله! جعلت فداك! إن الحسن البصري يحدثنا حديثاً يزعم أن هذه الآية نزلت في رجل ولا يخبرنا من الرجل: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، تفسيريها: أتخشى الناس فالله يعصمك من الناس، فقال أبو جعفر عليه السلام ما له لا يقضي الله دينه - يعني صلاته - أما أن لو شاء أن يخبر به، أخبر به أن جبرئيل هبط على رسول الله ﷺ فقال له: إن ربك تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدل على الصلاة، واحتج بها عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته عليها واحتج بها عليهم، ثم أتاه، فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك من زكاتهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم، فدل على الزكاة واحتج بها عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته على الزكاة واحتج بها عليهم، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك من صيامهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم، شهر رمضان بين شعبان وشوال، يؤتى فيه كذا، ويجنب فيه كذا، فدل على الصيام واحتج به عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته على الصيام واحتج به عليهم، ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك في حجهم على مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، فدل على الحج واحتج بها عليه، فدل عليه رسول الله ﷺ أمته على الحج واحتج به عليهم، ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك من ولتهم على مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، قال: فقال رسول الله ﷺ رب أمتي حديثو عهد بجاهلية، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، تفسيريها: أتخشى الناس فالله يعصمك من الناس، فقام رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرمعهما، فقال:

١. تفسير العياشي ١: ٣٣٢ - ١٥٣، كشف الغمّة ١: ٢٥٥ و ٢٩٠ قطعة منه بتفاوت، بحار الأنوار ٣٧: ١٣٩ ح ٣٢.

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه.^(١)

﴿٤٧٣﴾ - ٤٧٣ - السيزواري: حدثنا الحاكم الرئيس الإمام مجد الحكام أبو منصور علي بن عبد الله الزيادي أدام الله جماله، إملاءً في داره يوم الأحد الثاني من شهر الله الأعظم رمضان سنة ثمان وخمس ومائة، قال: حدثني الشيخ الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورستي، إملاءً ورد القصة مجتازاً في أواخر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وأربع مائة، قال: حدثني أبو محمد بن أحمد بن أبيه، قال: حدثني الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سعيد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زرارة بن أعين الشيباني، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: لما خرج رسول الله إلى مكة في حجة الوداع، فلما انصرف منها - وفي خبر آخر وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن، وخمسة آلاف رجل من المدينة - جائه جبرئيل عليه السلام، فقال له: يا رسول الله! إن الله تعالى يقرئك السلام، وقرأ هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جِبْرَيْلُ! إِنَّ النَّاسَ حَدِيثُوا عَهْدَ الْإِسْلَامِ فَأَخْشَى أَنْ يَضْطَرُّوا وَلَا يَطِيعُوا، فَعَرَجَ جِبْرَيْلُ إِلَى مَكَانِهِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَازِلًا بِغَدِيرِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، فَقَالَ لَهُ: يَا جِبْرَيْلُ! أَخْشَى مِنْ أَصْحَابِي مِنْ أَنْ يَخَالِفُونِي، فَعَرَجَ جِبْرَيْلُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: غَدِيرِ خَمٍّ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، قَالَ لِلنَّاسِ: أُنِيخُوا نَاقَتِي، فَوَاللَّهِ! مَا أُبْرَحُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَأَمْرٌ أَنْ يَنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ مِنْ أَقْتَابِ الْإِبِلِ وَصَعْدَهَا وَأَخْرَجَ مَعَهُ عَلِيًّا عليه السلام، وَقَامَ قَائِمًا، وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً وَوَعظَ فِيهَا وَزَجَرَ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟

فقالوا: بلى، يا رسول الله! ثم قال: قم يا علي! فقام علي وأخذ بيده فرفعهما حتى روى بياض إبطيه، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره،

١. تفسير العياشي ١: ٣٣٣ ح ١٥٤، بشارة المصطفى: ٢٠٧ ح ٣١، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٧ قطعة منه، بحار الأنوار ٣٧: ١٤٠ ح ٣٤، تفسير البرهان ١: ٤٩ ح ٧.

واخذل من خذله، ثم نزل من المنبر، وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهتوه بالولاية، وأول من

قال له عمر بن الخطاب، فقال له: يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ونزل جبرئيل بهذه الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١) (٢).

* ٤٧٤ - ٤٧٤ - فرات الكوفي: حدثني إسحاق بن محمد بن القاسم بن صالح بن خالد الهاشمي،

[قال: حدثنا أبو بكر الرازي محمد بن يوسف بن يعقوب بن [إسحاق بن] إبراهيم بن تيهان بن

عاصم بن زيد بن ظريف مولى علي بن أبي طالب، قال: حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني، قال: حدثنا

سلمة بن الفضل، عن أبي مريم، عن يونس بن حستان، عن عطية]، عن حذيفة بن اليمان عليه السلام، قال:

كنت والله! جالساً بين يدي رسول الله ﷺ، وقد نزل بنا غدِير خَمٍّ، وقد غصَّ المجلس

بالمهاجرين والأنصار، فقام رسول الله ﷺ على قدميه، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ،

فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فقلت

لصاحبي جبرئيل عليه السلام: يا خليلي! إن قريشاً قالوا لي كذا وكذا، فأتى الخبر من ربي، فقال: أو الله

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، ثم نادى علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقامه عن يمينه، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟

قالوا: اللَّهُمَّ بلى، قال: من كنت مولاه فعلى [فهذا علي] مولاه، فقال رجل من عرض المسجد: يا

رسول الله! ما تأويل هذا؟

قال: من كنت نبيّه فعلى [فهذا علي] أميره، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

نصره، واخذل من خذله، فقال حذيفة: فوالله! لقد رأيت معاوية حتى قام يتمطى وخرج مغضباً،

واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري، ويساره على المغيرة بن شعبة، ثم قام يمشي متمطياً

وهو يقول: لا نصدق محمداً على مقالته، ولا نقرّ لعلّ بولايته، فأنزل الله [تعالى] على أثر كلامه:

فَلَا صَدْقَ وَلَا ضَلَىٰ ❀ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ❀ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ❀ أَوْلَىٰ لَكَ

فَأَوْلَىٰ ❀ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ^(٣)، فهمّ به رسول الله ﷺ أن يردّه فيقتله، فقال جبرئيل: لَا تَحْرِكْ

بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ^(٤)، فسكت النبي [عنه].^(٥)

١. المائدة: ٣/٥.

٢. جامع الأخبار: ٤٧ ح ٥٢، بحار الأنوار: ٣٧، ١٦٥ ح ٤٢.

٣. القيامة: ٣٥ - ٣١/٧٥.

٤. القيامة: ١٦/٧٥.

٥. تفسير القرأت: ٥١٦ ح ٦٧٥، بحار الأنوار: ٣٧، ١٩٣ ح ٧٧، شواهد التنزيل: ٢، ٣٩١ ح ١٠٤١.

٤٧٥ - ٤٧٥ - فرات الكوفي: معنعنا، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية في ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ^(١) قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي [بن أبي طالب رضي الله عنه] في يوم غدِير خَمٍّ، ثم رفعها، وقال: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فِهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، [وَانصُرْ مِنْ نَصْرِهِ، وَاخْذَلْ مِنْ خِذْلِهِ]. ^(٢)

٤٧٦ - ٤٧٦ - العياشي: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال: لما أنزل الله على نبيته: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ^(٣)، قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي رضي الله عنه، فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَأَجَابَهُ، وَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبْ، وَأَنَا مُسْتَوِلٌ وَأَنْتُمْ مُسْتَوِلُونَ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَذَيْتَ مَا عَلَيْكَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى الْمُرْسَلِينَ، فقال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

ثم قال: يا معشر المسلمين! ليبلغ الشاهد الغائب، أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي، ألا إن ولاية علي ولايتي، [وولايتي ولاية ربي]، ولا يدري عهداً عهداً إلى ربي وأمرني أن أبلغكموه، ثم قال: هل سمعتم؟ ثلاث مرّات يقولها. فقال قائل: قد سمعنا يا رسول الله! ^(٤)

٤٧٧ - ٤٧٧ - المفيد: لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك علياً رضي الله عنه في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خَمٍّ، وليس بموضع إذ ذاك للنزول لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمون معه. وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصه أمير المؤمنين رضي الله عنه خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله سبحانه أنّه إن تجاوز غدِير خَمٍّ انفصل عنه كثير من الناس إلى

١. المائدة: ٦٧/٥.

٢. تفسير الفرات: ١٢٩ ح ١٤٩، ١٣١ ح ١٥٤ بتفاوت، الأمالي للطوسي: ٢٥٤ ح ٤٥٦ قطعة منه، بشارة المصطفى: ٣٧٤ ح ١٣ عن ابن عباس، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢١، العمدة: ١٠٠ ح ١٣٤، الطرائف ١: ١٥٢ ح ٢٣٤، بحار الأنوار ٢٧: ١٥٥ ضمن ح ٣٩، و١٧٠ ح ٤٨، و١٨٩ ضمن ح ٧٣، شواهد التنزيل ١: ٢٥١ ح ٢٤٥.

٣. المائدة: ٦٧/٥.

٤. تفسير العياشي ١: ٣٣٤ ح ١٥٥، بحار الأنوار ٣٧: ١٤١ ح ٣٥، تفسير البرهان ١: ٤٩٠ ح ٨.

بلادهم وأماكنهم ويوادهم، فأراد الله تعالى أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً للحجة عليهم فيه.

فأنزل جلت عظمته عليه: **يَتَأْتِيَا الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ^(١) يعني في استخلاف علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنصّ بالإمامة عليه (وإن لم تفعل فما بلغت رسالتهم) **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ^(٢) فأكد به الفرض عليه بذلك، وخوفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه.

فنزل رسول الله ﷺ المكان الذي ذكرناه، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قانظاً شديد الحرّ، فأمر عليه السلام بدوحات هناك فقمّ ما تحتها، وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان، ووضع بعضها على بعض، ثم أمر مناديه فنادى في الناس بالصلاة، فاجتمعوا من رجالهم إليه، وإن أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدة الرضا.

فلما اجتمعوا صعد عليه وآله السلام على تلك الرجال حتى صار في ذروتها، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه، ثم خطب للناس، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، فقال عليه وآله السلام: **إني قد دعيت ويوشك أن أجيّب، وقد حان مني خفوف** ^(٣) من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ثم نادى بأعلى صوته: **أست أولى بكم منكم بأنفسكم؟** فقالوا: اللهم بلّ، فقال لهم: على النسق، وقد أخذ بضبعي ^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام فرمهما حتى رثي بياض إبطيهما، وقال: **فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.**

ثم نزل عليه السلام - وكان وقت الظهيرة - فصلّى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض، فصلّى بهم الظهر، وجلس عليه السلام في خيمته، وأمر عليّاً أن يجلس في خيمة له بازائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّووه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل

١. المائدة: ٦٧/٥.

٢. المائدة: ٦٧/٥.

٣. يقال خف القوم خفواً: أي قلّوا، وهي كناية منه ﷺ عن ارتحاله من الدنيا. الصحاح ٤: ١٣٥٣ (خفف).

٤. الضبع: يسكون الباء، وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط. النهاية ٣: ٧٣ (ضبع).

الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه، ويسلمن عليه بأمرة المؤمنين ففعلن.

وكان ممن أظن في تهنته بالمقام عمر بن الخطاب، فأظهر له المسرة به وقال فيما قال: يخ بخ يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسان إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله! إئذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟

فقال له: قل يا حسان على اسم الله، فوقف على نثر^(١) من الأرض، وتناول المسلمون لسماع كلامه، فأنشا يقول:

ينساديهم يسوم الغدير نبيتهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ولوليتكم؟	فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن من لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي! فأنتي	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مسولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ لا تزال - يا حسان - مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. وإنما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له، لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ﷺ ولم يمدحهن بغير اشتراط، لعلمه أن منهن من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح والإكرام، فقال عز قائلًا: رينساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين^(٢)، ولم يجعلن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي ﷺ في محل الإكرام والمدح، حيث بدلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير، فأنزل سبحانه وتعالى في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم، فقال جل قائلًا: ويطعمون الأطعم على حبه. مشكيناً ويتيماً وأسيراً ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

١. النشر: المرتفع من الأرض. النهاية ٥: ٥٥ (نشر).

٢. الأحزاب: ٣٣/٣٢.

وَلَا شُكُورًا ﴿ إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَبُوسًا فَمَطِرِيرًا ﴿ فَوْقَهُمْ آلَهُ سَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَبْتُهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿ وَجَزَّهْتُمْ بِمَا صَبَرُوا حِنَّةً وَحَرِيرًا ^(١) ، ففقط لهم بالجزاء، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّناه. ^(٢)

٤٧٨ - ٤٧٨ - العياشي: جابر بن أرقم، قال: بينا نحن في مجلس لنا وأخو زيد بن أرقم يحدثنا، إذ أقبل رجل على فرسه عليه هيئة السفر، فسلم علينا ثم وقف، فقال: أفيكم زيد بن أرقم؟

فقال زيد: أنا زيد بن أرقم، فما تريد؟

فقال الرجل: أتدري من أين جئت؟

قال: لا، قال من فسطاط مصر لأسألك عن حديث بلغني عنك تذكره عن رسول الله ﷺ، فقال له زيد: وما هو؟

فقال: حديث غدير خم في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: يا ابن أخ! إن قبل غدير خم ما أحدثك به أن جبرئيل الروح الأمين عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فدعا قوماً أنا فيهم، فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم، فلم ندر ما نقول [له]، وبكى رسول الله ﷺ، فقال له جبرئيل: ما لك يا محمد! أجزعت من أمر الله؟

فقال: كلاً! يا جبرئيل! ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادي، وأهبط إليّ جنوداً من السماء، فنصروني، فكيف يقرّوا لي لعلي من بعدي؟

فانصرف عنه جبرئيل، ثم نزل عليه: اقلعك تارك بعض ما يوحي إليك وضاهق به - صدرك ^(٣)، فلما نزلنا الجحفة راجعين وضرنا أخيبنا، نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: إِنَّا يَا رَسُولَ الرَّسُولِ نَبِّغُ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ^(٤).

فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله ﷺ وهو ينادي: أيها الناس! أجيبيوا داعي الله، أنا رسول الله، فأتيناه مسرعين في شدة الحر، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من الحر، وأمر بقم ما تحت الدوح، فقم ما كان ثمة من الشوك والحجارة، فقال: رجل ما دعاه

١. الإنسان: ٨/٧٦-١٢.

٢. الإرشاد (المطبوع ضمن مصنفات الشيخ): ١، ١٧٤، كمال الدين: ٢٣٧، ح ٥٤ مختصراً، إعلام الوری: ١، ٢٦٢ بضاوت سير، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠٤، ح ٣٣٦٠٨ قطعة منه، بحار الأنوار ٢٣: ١٣٤، ح ٧١.

٣. هود: ١٢/١١.

٤. المائدة: ٦٧/٥.

إلى قم هذا المكان وهو يريد أن يرحل من ساعته ليأتينكم اليوم بدهية، فلما فرغوا من القم أمر رسول الله ﷺ أن يوتى بأحلاس دوابنا وأثاث إبلنا وحقائبها، فوضعنا بعضها على بعض، ثم ألقينا عليها ثوباً، ثم صعد عليها رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنه نزل عليّ عشية عرفة أمر ضقت به ذرعاً مخافة تكذيب أهل الإفك حتى جاني في هذا الموضع وعيد من ربي إن لم أفعل إلا وإني غير هائب لقوم ولا محابٍ لقرابتي.

أيها الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله، قال: اللهم اشهد، وأنت يا جبرئيل! فاشهد، حتى قالها ثلاثاً، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فرفعه إليه، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، قالها ثلاثاً، ثم قال: هل سمعتم؟

فقالوا: اللهم بلى، قال: فأقررتم؟

قالوا: اللهم نعم، ثم قال: اللهم اشهد، وأنت يا جبرئيل! فاشهد، ثم نزل فانصرفنا إلى رحالنا. وكان إلى جانب خيائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة، ومعي حذيفة بن اليمان، فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول: والله! إن محمداً لأحمق! إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده، وقال آخرون: أتجعله أحمق؟ ألم تعلم أنه مجنون! قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة، وقال الثالث: دعوه إن شاء أن يكون أحمق! وإن شاء أن يكون مجنوناً! والله ما يكون ما يقول أبداً، فغضب حذيفة من مقاتلهم، فرفع جانب الخباء، فأدخل رأسه إليهم وقال: فعلتموها ورسول الله عليه وآله السلام بين أظهركم، ووحى الله ينزل عليكم؟ والله لأخبرته بكرة بمقاتلكم، فقالوا له: يا أبا عبد الله! وإتك لها هنا، وقد سمعت ما قلنا أكرم علينا، فإن لكل جوار أمانة، فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانة ولا من مجالسها ما نصحت الله ورسوله، إن أنا طويت عنه هذا الحديث، فقالوا له: يا أبا عبد الله! فاصنع ما شئت، فوالله! لنحلفن إننا لم نقل، وأنتك قد كذبت علينا أفتراه يصدقك ويكذبنا، ونحن ثلاثة.

فقال لهم: أما أنا، فلا أبالي إذا أذيت النصيحة إلى الله وإلى رسوله، فقولوا ما شئتم أن تقولوا.

ثم مضى حتى أتى رسول الله ﷺ وعلى رضي الله عنه إلى جانبه محتب بحمائل سيفه، فأخبره بمقالة القوم، فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأتوه، فقال لهم: ما ذا قلتم؟

فقالوا: والله! ما قلنا شيئاً، فإن كنت بلغت عنا شيئاً، فمكذوب علينا، فهبط جبرئيل بهذه الآية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَكُلُّوا مِمَّا حَلَلْنَا لَكُمْ فِيهَا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

يَنَالُوا^(١)، وقال علي عليه السلام عند ذلك ليقولوا ما شاءوا، والله! إن قلبي بين أضلاعي، وإن سيفي لفي عقي، ولئن هموا لأهمن، فقال جبرئيل للنبي ﷺ اصبر للأمر الذي هو كائن، فأخبر النبي ﷺ علياً عليه السلام بما أخبره به جبرئيل، فقال: إذا أصبر للمقادير.

قال أبو عبد الله عليه السلام وقال رجل من الملائكة: لئن كنا بين أقوامنا كما يقول هذا، لنحن أشد من الحمير، قال: وقال آخر شاب إلى جنبه: لئن كنت صادقاً لنحن أشد من الحمير.^(٢)

﴿٤٧٩﴾ - ٤٧٩ - الطبرسي: حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي عليه السلام، قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عليه السلام، قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر - قدس الله روحه - قال: أخبرني جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام، قال: أخبرنا علي السوري، قال: أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأقطس - وكان من عباد الله الصالحين - قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثنا سيف بن عميرة وصالح بن عقبة، جميعاً عن قيس بن سمان، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: حج رسول الله ﷺ من المدينة، وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد! إن الله جل اسمه يقرؤك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني، وتأكيده حجتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة، ولن أخلها أبداً، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج وتحج ويحج معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضرة والأطراف والأعراب، وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزياراتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع، فنادى منادي رسول الله ﷺ يا أيها الناس: ألا إن رسول الله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج ﷺ وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع، فيصنعوا مثله، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله - من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب - سبعين ألف إنسان، أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً الذين أخذ

١. التوبة: ٧٤/٩.

٢. تفسير العياشي ٢: ٩٧ ح ٨٩، ١٤١: ح ١٠، بحار الأنوار ٩: ٢١٠، ٣٧ و ١٥١ ح ٣٧، نور الثقلين ٣: ٢٥٩ ح ٣١، تفسير البرهان ٢: ١٤٥، إثبات الهداة ٣: ٥٤٦ مختصراً، شواهد التنزيل ١: ٣٥٦ ح ٣٦٨.

عليهم بيعة هارون، فنكثوا وأتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلَى بالخلافة على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعة وأتبعوا العجل والسامري سنة بسنة، ومثلاً بمثل، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة، فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل، فقال: يا محمد! إن الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك: إنه قد دنا أجلك ومدتك، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه، ولا عنه محيص، فاعهد عهدك، وقدم وصيتك، واعمد إلى ما عندك من العلم، وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح والثابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلمه إلى وصيتك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقمه للناس علماً، وجدد عهده وميثاقه وبيعته، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي، وميثاقي الذي واثقتهم، وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية ولّيتي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد إكمال ديني [وحجتي]، وإتمام نعمتي بولاية أوليائي، ومعادة أعدائي، وذلك كمال توحيد ودينني، وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع ولّيتي وطاعته، وذلك أنّي لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجة لي على خلقي، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً بولاية ولّيتي ومولى كل مؤمن ومؤمنة «علي» عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده، وحجتي البالغة على خلقي، مقرونة طاعته بطاعة محمد نبيي، ومقرونة طاعته مع طاعة محمد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنة، ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمد! علماً علماً، وخذ عليهم البيعة، وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه، فإنّي قابضك إليّ، ومستقدمك عليّ، فخشي رسول الله ﷺ قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا، ويرجعوا إلى الجاهلية لما عرف من عداوتهم، ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلّى من العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل عليه السلام أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف، فأمره بأن يعهد عهده، ويقم علماً للناس يهتدون به، ولم يأت به بالعصمة من الله جلّ جلاله بالذي أراد حتّى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله، ولم يأت به بالعصمة، فقال: يا جبرئيل! إنّي أخشى قومي أن يكذبوني، ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام.

قال: فرحل رسول الله ﷺ فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال، أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والإنذار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد! إن الله عز وجل

يقروك السلام، ويقول لك: «يَأْتِيَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، في عليّ «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١) وكان أوائلهم قريباً من الحفصة، فأمر بأن يرده من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ليقيم عليّاً للناس علماً، ويبلفهم بما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره بأن الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله - عند ما جاءته العصمة - منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة، ويردّ من تقدم منهم، ويحبس من تأخر، وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ وجلّ، وكان في الموضع سلّماً، فأمر رسول الله ﷺ أن يقيم ما تحتهنّ وينصب له أحجار كهيشة المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس، واحتبس أوأخروهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه، فقال: الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال، باري المسموكات، وداحي المدحوات، وجبار الأرضين والسموات، قدّوس ستّوح، ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على من أدناه^(٢)، يلحظ كلّ عين، والعيون لا تراه، كريم حلّيم ذو أنافة، قد وسع كلّ شيء. رحمته، ومنّ عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه، قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة على كلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء، وليس مثله شيء، وهو منشيء الشيء، حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدرّكه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلائية، إلا بما دلّ عزّ وجلّ على نفسه، وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال أنشأها فكانت، وبرأها فبانت، فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الذي أحسن الصنعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور، وأشهد أنّه الذي تواضع كلّ شيء. لقدرته، وخضع كلّ شيء. لهيبته،

١. المائدة: ٦٧/٥.

٢. في البحار: «على جميع من أنشأه».

مالِكِ الْأَمْلاكِ، ومفلكِ الأفلاكِ، ومسخرِ الشمسِ والقمرِ، كلَّ يجري لأجلِ مستمى، يكوّرُ الليلَ على النهارِ، ويكوّرُ النهارَ على الليلِ، يطلبه حثيثاً، قاصمُ كلِّ جبارٍ عنيدٍ، ومهلكُ كلِّ شيطانٍ مريدٍ، لم يكن معه ضدٌّ ولا نةٌ، أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، إلهٌ واحدٌ، وربُّ ماجدٍ، يشاءُ فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصى، ويميت ويحيي، ويفقر ويفني، ويضحك ويبكي، ويمنع ويعطي، له الملكُ، وله الحمدُ، بيده الخيرُ، وهو على كلِّ شئٍ قديرٌ، يولج الليلَ في النهارِ، ويولج النهارَ في الليلِ، لا إلهَ إلا هو العزيزُ الغفارُ، مجيبُ الدعاءِ، ومجزلُ العطاءِ، محصيُ الأنفاسِ، وربُّ الجنةِ والناسِ، لا يشكُلُ عليه شئٌ، ولا يضجره صراخُ المستصرخينِ، ولا يبرمه إلهامُ الملحّينِ، العاصمُ للصالحينِ، والموفقُ للمفلحينِ، ومولى العالمينِ الذي استحقَّ من كلِّ خلقٍ أن يشكره ويحمده.

أحمدُه على السراءِ والضراءِ، والشدةِ والرخاءِ، وأومن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره وأطيع، وأبادر إلى كلِّ ما يرضاه، واستسلم لقضائه رغبة في طاعته، وخوفاً من عقوبته، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره، [و] لا يخاف جوره، وأقرّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدّي ما أوحى إليّ حذراً من أن لا أفعل فتحتلّ بي منه قارعة، لا يدفعها عنّي أحدٌ، وإن عظمت حيلته، لا إلهَ إلا هو، لأنه قد أعلمني [أنّي] إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، في علي - يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

معاشر الناس! ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية، إن جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي، - وهو السلام - أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كلَّ أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيّي وخليفتي، والإمام من بعدي الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ** ^(١) وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عزّ وجلّ في كلِّ حال، وسألت جبرئيل أن

يستعني لي عن تبليغ ذلك إليكم.

أيها الناس! لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الأثمين، وختل المستهزين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بأنستهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، وكثرة أذاهم لي في غير مرة حتّى سمّوني أذناً، وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إيتاي، وإقبالي عليه حتّى أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً: **وَمِنَ الَّذِينَ يُؤدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ^(١) الآية، ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدلّ عليهم لدللت، ولكنّي والله! في أمورهم قد تكرّمت، وكلّ ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إليّ، ثمّ تلاه ﷺ: **يَأْتِيَا الرَّسُولَ لِيُخْبِرَهُمَا أَنَّكَ مِنْ رَبِّكَ**، في على وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس.

فاعلموا معاشر الناس! إن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحراً والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحد ماض حكمه، جانز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه ومن صدقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس! إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عزّ وجلّ هو مولاكم وإلهكم، ثمّ من دونه محمد ﷺ وليكم القائم المخاطب لكم، ثمّ من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثمّ الإمامة في ذريّتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله، عرفني الحلال والحرام، وأنا أفضيت لما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر الناس! ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علم إلا علّمته عليّاً، وهو الإمام الميّن.

معاشر الناس! لا تفضّلوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ، ويعمل به، ويزهق الباطل، وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثمّ إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، و[هو] الذي فدى رسوله بنفسه، و[هو] الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.
 معاشر الناس! إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يفر الله له حتماً
 على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً نكراً أبداً، ودهر الدهور،
 فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.
 أيها الناس! بي والله! بشر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين،
 والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر
 كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه، والشاك في
 ذلك فله النار.

معاشر الناس! حباني الله بهذه الفضيلة منّا منه عليّ، وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلا هو، له
 الحمد منّي أبد الأبدين، ودهر الدهرين على كل حال.
 معاشر الناس! فضّلوا عليّاً، فإنّه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتي، بنا أنزل الله الرزق وبقي
 الخلق، ملمون ملمون مغضوب مغضوب من ردّ عليّ قولي هذا، ولم يوافقته، ألا إن جبرئيل
 أخبرني عن الله تعالى بذلك، ويقول: من عادى عليّاً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغيبي، فلتنظر نفس
 ما قدمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه فتزلّ قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون.
 معاشر الناس! إنّه جنب الله الذي ذكر في كتابه، فقال تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَيَّ
 مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»^(١)

معاشر الناس! تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه،
 فوالله! لن يبين لكم زواجه، ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إليّ—
 وشائل بعضه— ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام
 أخي ووصيّي، وموالاه من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ.

معاشر الناس! إنّ عليّاً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ
 واحد مني، عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، هم أمنا. الله في خلقه،
 وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ
 الله عزّ وجلّ قال، وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ، ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا
 تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره، ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد

رسول الله ﷺ شال علياً حتى صارت رجله مع ركبته رسول الله ﷺ ثم قال: معاشر الناس! هذا علي أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على أمتي، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول: ما يبدل القول لدى بأمر ربّي، أقول: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهمّ إنك أنزلت علي أن الإمامة بعدي لعليّ وليك عند تبياني ذلك، ونصي إياه بما أكملت لعبادك من دينهم، وأتممت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الإسلام ديناً فقلت: **أَوْ مَن يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (١)، اللهمّ إنّي أشهدك، وكفى بك شهيداً أتّي قد بلغت.

معاشر الناس! إنّما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأتّم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل، فأولئك الذين حبطت أعمالهم، وفي النار هم فيها خالدون، لا يخفّف عنهم العذاب، ولا هم ينتظرون.

معاشر الناس! هذا علي أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم علي، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلّا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولا شهد بالجنة في أهل أئمة عليّ إلاّ تسنن (٢) إلّا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس! هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقي، النقي، الهادي، المهدي، نبيكم خير نبي، ووصيتكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس! ذرّيّة كل نبي من صلبه، وذرّيّتي من صلب علي.

معاشر الناس! إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه، فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم، فإنّ آدم أهبط إلى الأرض لخطيئة واحدة، وهو صفوة الله عز وجل، وكيف بكم وأنتم أنتم، ومنكم أعداء الله، ألا إنّ لا يبغض علياً إلّا شقي، ولا يتوالى علياً إلّا تقي، ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص، وفي عليّ والله! نزلت سورة [والعصر] **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِهَا.

١. آل عمران: ٨٥/٣

٢. الإنسان: ١/٧٦

٣. العصر: ١/١٠٣ و٢

معاشر الناس! قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.
معاشر الناس! اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.
معاشر الناس! آمنوا بالله ورسوله، والنور الذي أنزل معه من قبل أن نظمس وجوهاً فتردها
على أديبارها.

معاشر الناس! النور من الله عز وجل في مسلك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم
المهدي الذي يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على
المقصرين والمعاندين والمخالقين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس! أنذركم أتى رسول الله قد خلت من قبلي الرسل، أفان مت أو قتلت انقلبتم
على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين، ألا وإن
علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس! لا تمنوا على الله إسلامكم، فيسخط عليكم، ويصيبكم بعذاب من عنده، إنه
ليالمرصاد.

معاشر الناس! إنه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس! إن الله وأنا بريتان منهم.

معاشر الناس! إنهم وأنصارهم وأشياهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، ولبس مثنوى
المتكبرين، ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته، قال: فذهب على الناس إلا
شرذمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس! إنني أدعها إمامة وورثة في عقي إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه
حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد، فليبلغ
الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله
الفاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيتها الثقلان، فيرسل عليكم شواظ من نار
ونحاس، فلا تنتصرون.

معاشر الناس! إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس! إنه ما من قرية إلا والله! مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة
كما ذكر الله تعالى، وهذا علي إمامكم ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس! قد ضلّ قبلكم أكثر الأوّكين، والله! لقد أهلك الأوّكين وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى: **الَّذِينَ هَلَكَ الْأَوَّلِينَ** ﴿١﴾ **ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ** ﴿٢﴾ **كَذَلِكَ تَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ** ﴿٣﴾ **وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِبِينَ** ﴿٤﴾

معاشر الناس! إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عزّ وجلّ فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيته تترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّقوا بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس! أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحقّ، وبه يعدلون، ثمّ قرأ: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٥﴾ إلى آخرها، وقال: **فِي نَزَلَتْ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ وَلَهُمْ عَمَّتْ وَإِيَّاهُمْ خَصَّتْ**، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ألا إنّ حزب الله هم الغالبون.

ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق والنفاق والحادّون، وهم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إنّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴿٦﴾ إلى آخر الآية.

ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴿٧﴾.

ألا إنّ أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

ألا إنّ أولياءهم الذين قال لهم الله عزّ وجلّ: **يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴿٨﴾.

١. المرسلات: ١٦٧٧ - ١٩.

٢. الفاتحة: ٢/١.

٣. المجادلة: ٢٢/٥٨.

٤. الأنعام: ٨٢/٦.

٥. غافر: ٤٠/٤٠.

ألا إن أعداءهم يصلون سعيراً.

ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير.

ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ أُحْتَبِأُ) (١) الآية.

ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: (كُلَّمَا أَلِيقَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَا لِمَ يَا بَنِي آدَمَ تَذِيرٌ

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٍ) (٢)

ألا إن أولياءهم يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (٣)

معاشر الناس! شتان ما بين السعيير والجنة عدوتنا من ذمّه الله ولعنه، ووليتنا من مدحه الله

وأحبه.

معاشر الناس! ألا وإني منذر، وعلي هاد.

معاشر الناس! إني نبي، وعلي وصي.

ألا إن خاتم الأئمة منّا القائم المهدي.

ألا إنه الظاهر على الدين.

ألا إنه المنتقم من الظالمين.

ألا إنه فاتح الحصون وهادمها.

ألا إنه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك.

ألا إنه المدرك بكلّ ثار لأولياء الله.

ألا إنه الناصر لدين الله.

ألا إنه العراف في بحر عميق.

ألا إنه يسم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله.

ألا إنه خيرة الله ومختاره.

ألا إنه وارث كلّ علم، والمحيط به.

ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل، والمنبّه بأمر إيمانه.

١. الأعراف: ٣٨/٧.

٢. الملك: ٨/٦٧ و٩.

٣. الملك: ١٢/٦٧.

ألا إنه الرشيد السديد.

ألا إنه المفوض إليه.

ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه.

ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده.

ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه.

ألا وإنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سره وعلانيته.

معاشر الناس! قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي.

ألا وإنني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثم مصافقتي

بعدي.

ألا وإنني قد بايعت الله، وعلي قد بايعني، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل فمن

نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ،^(١) الآية.

معاشر الناس! إن الحج والصفاء والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا،^(٢) الآية.

معاشر الناس! حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلّفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس! ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا

انقضت حجته استؤنف عمله.

معاشر الناس! الحجّاج معانون، ونفقاتهم مخلّفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس! حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع.

معاشر الناس! أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل، فلتن طال عليكم الأمد

فقصرتم أو نسيتم، فعلى وليكم، ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي، ومن خلقه الله مني

وأنا منه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم ما لا تعلمون.

ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفهما، فأمر بالحلال، وأنهى عن الحرام في

مقام واحد، فأمرت أن أخذ البيعة منكم والصفقة لكم، بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في

علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني، ومنه أئمة قائمة - منهم المهدي - إلى يوم

١. الفتح: ١٠/٤٨.

٢. البقرة: ١٥٨/٢.

القيامة، الذي يقضي بالحق.

معاشر الناس! [و] كلّ حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك، ولم أبدل.

ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدّلوه ولا تغيّروه.
ألا وإني أجدّد القول.

ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر.
ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي، وتبلغوه من لم يحض، وتأمره بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله عزّ وجلّ ومنّي، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس! القرآن يعرفكم أنّ الأئمة من بعده ولده، وعرفتمكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ^(١)**، وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما.
معاشر الناس! التقوى التقوى، احذروا الساعة كما قال الله عزّ وجلّ: **إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^(٢)**، اذكروا الممات والحساب، والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أتى بها [عليها]، ومن جاء بالسّيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس! إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذ من أسنتكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمة منّي ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذريّتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم: **إنا سامعون، مطيعون، راضون، منقادون** لما بلغنا عن ربّنا وربّك في أمر عليّ وأمر ولده من صلبه من الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وأسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث، ولا نغيّر ولا نبدل ولا نشكّ ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، ونطيع الله ونطيعك وعلّيّاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريّتك من صلبه بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرفتمكم مكانهما منّي محلّهما عندي، ومنزلتهما من ربّي عزّ وجلّ، فقد أدّيت ذلك إليكم، وإنهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله، وقولوا: **أطعنا الله بذلك وإيّاك**

١. الزخرف: ٤٣/٢٨.

٢. الحج: ٢٢/١.

وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمر المؤمنين، من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدر كهما بيده، وأقر بهما بلسانه، ولا نبتغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً، أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس! ما تقولون فإن الله يعلم كل صوت، وخافية كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها، ومن بايع فإنما يبايع الله، **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ^(١).

معاشر الناس! فاتقوا الله، ويايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية، يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفى، **وَأَمَّنْ نَكْتُ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ** ^(٢) الآية.

معاشر الناس! قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، وقولوا: **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ^(٣) وقولوا: **أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ^(٤) الآية.

معاشر الناس! إن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عزّ وجلّ وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصّدقوه.

معاشر الناس! من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً. معاشر الناس! السابقون [السابقون] إلى مبايعته وموالاته، والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك هم الفائزون في جنّات النعيم.

معاشر الناس! قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، فإن تكفروا أتمّ ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ الله شيئاً، اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين.

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله، وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام، فصافقوا بأيديهم، فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الأول والثاني والثالث والرابع والخامس، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس على طبقاتهم، وقدر منازلهم إلى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد، وواصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً، ورسول

١. الفتح: ٤٨/١٠.

٢. الفتح: ٤٨/١٠.

٣. البقرة: ٢٨٥/٢.

٤. الأعراف: ٧/٤٣.

اللَّهُ يقول - كلما بايع قوم - الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين، وصارت المصافحة سنة ورسمًا، و[ربما] يستعملها من ليس له حق فيها.^(١)

٤٨٠ - ٤٨٠ - السيد ابن طاووس: روى مسعود السجستاني بإسناده إلى عبد الله بن عباس، قال: أراد رسول الله ﷺ أن يبلغ بولاية علي بن أبي طالب، فأنزل الله تعالى: [يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ غدير خمِّ قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أأنت أئني أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، تمام الحديث.^(٢)

٤٨١ - ٤٨١ - الطبرسي: روي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية: [يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^(٣)]. قال لحراس من أصحابه، كانوا يحرسونه، منهم سعد وحذيفة: الحقوا بملاحقتكم، فإن الله تعالى عصمني من الناس.^(٤)

٤٨٢ - ٤٨٢ - القاضي النعمان أبو الجارود، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه مع جماعة من أصحابه، فقال له رجل منهم: يا بن رسول الله، حدثنا الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أرسلني برسالة، فضقت بها ذرعاً، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، ثم قطع الحديث، فسأناه تمامه، وأن يخبرنا بالرسالة ما هي، فجعل يروغ؟

فقال أبو جعفر الطاطري ما لحسن، قاتل الله حسناً، أما والله لو شاء أن يخبركم لأخبركم، ولكني أخبركم، إن الله عز وجل بعث محمداً رسول الله ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، فشهد المسلمون الشهادتين، وصلوا فأقروا وأكثروا، فجاه جبرئيل الطاطري إلى النبي ﷺ فقال: يا محمداً علم الناس صلواتهم وحدودها ومواقبتها وعددها.

فجمع رسول الله ﷺ الناس، فقال: أيها الناس! إن الله عز وجل فرض عليكم الصلاة في الفجر كذا وكذا عددها، والظهر كذا وكذا عددها ووقتها، حتى أتى على الصلوات الخمس، ثم

١. الإحتجاج: ١، ١٣٣ ح ٣٢، روضة الواعظين: ٨٩، اليقين: ٣٤٣ ح ١٢٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢، ٢٢٤ قطعة منه، كشف الغمّة: ٢٥٦، قطعة منه، التحصين: ٥٧٨ ح ٢٩ إلى قوله: «فإنه أمر من الله»، العدد القويّة: ١٦٩ وفيه: عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ٣٧، ٢٠١ ح ٨٦، غاية المرام: ١، ٤٠٢ ح ٤٠.
٢. الطرائف: ١، ١٢١ ح ١٨٥، بحار الأنوار: ٣٧، ١٨٠ ذيل ح ٦٧.
٣. المائدة: ٦٧/٥.
٤. مجمع البيان: ٣، ٣٤٥، بحار الأنوار: ١٧، ١٧٦، نور الثقلين: ٢، ٢٦٦ ح ٢٩٤.

قال أبو جعفر عليه السلام: فهل تجدون هذا في القرآن؟

قالوا: لا، قال: ثم أنزل الله عز وجل: **وَأْتُوا الزَّكَاةَ** ^(١)، فتزكى المسلمون على قدر ما يرون، أعطى هذا من دراهمه، وأعطى هذا من دنائيره، وهذا من تمره، وهذا من زرعه، فأناه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! علم الناس من زكاتهم مثل ما علمتهم من صلاتهم، فجمع رسول الله ﷺ الناس، فقال: إن الله افترض عليكم الزكاة في الذهب من كذا وكذا، وفي الفضة من كذا وكذا، وعدد جميع ما يجب فيه الزكاة وما يجب فيه منها.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فهل تجدون هذا في كتاب الله؟

قالوا: لا، قال: ثم أنزل الله عز وجل **فريضة الحج**، فقال تعالى: **اَوَلَيْدَىٰ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ** من استطاع إليه سبيلاً ^(٢)، ليس فيه كيف يطوفون ولا كيف يسعون، فأناه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد علم الناس من حجهم ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم، فجمع رسول الله ﷺ الناس، فقال: أيها الناس! إن الله عز وجل قد فرض عليكم الحج، وأوقفهم على مناسك الحج ومعامله شيئاً شيئاً، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فهل تجدون ذلك مفسراً في كتاب الله؟

قالوا: لا، قال: ثم أنزل الله عز وجل **فرض الصيام**، وإنما كان رسول الله ﷺ يصوم يوم عاشوراء، فأناه جبرئيل، فقال: يا محمد! علم الناس من صومهم ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم، فجمع رسول الله ﷺ الناس، فقال: أيها الناس! إن الله عز وجل قد فرض عليكم صيام شهر رمضان، ثم [علمهم] ما يجتنبون في صومهم وما يأتون وما يذرون.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فهل تجدون هذا في كتاب الله تعالى؟

قالوا: لا، قال: ثم أنزل الله عز وجل **فريضة الجهاد**، فلم يعلموا كيف يجاهدون، فأناه جبرئيل، فقال: يا محمد! علم الناس من جهادهم ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فجمع رسول الله ﷺ الناس، فقال: أيها الناس! إن الله عز وجل قد فرض عليكم الجهاد في سبيله بأموالكم وأنفسكم، وبين لهم حدوده، وأوضح لهم شروطه، ثم أنزل الله عز وجل **الولاية**، فقال: **إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ** ^(٣) **رُكْعُونَ** فقال المسلمون: هذا لنا، بعضنا أولياء بعض، فجاء جبرئيل، فقال: يا محمد علم الناس

١. البقرة: ٤٣/٢.

٢. آل عمران: ٩٧/٣.

٣. المائدة: ٥٥/٥.

عن ولايتهم ما علمتهم من صلاتهم وركاتهم وصومهم وحجهم وجهادهم. فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إن أمتي حديثة عهد بجاهلية، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عز وجل: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** (١)، فلم يجد رسول الله ﷺ بداً من أن يخرج إلى الناس، فقال: أيها الناس! إن الله عز وجل بعثني برسالته، فضقت بها ذرعاً، وخفت أن الناس يكذبوني، فتواعدني إن لم أبلغها ليعذبني. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ثم قال: أيها الناس! أستم تعلمون أن الله مولاي وأني مولى المؤمنين ووليهم، وأني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

قال أبو جعفر صلوات الله عليه: فوجبت ولاية علي صلوات الله عليه على كل مسلم (٢).

قوله تعالى: (قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَسْتُ عَلَىٰ...)

٤٨٣ - ٤٨٣ - الطبرسي: قال ابن عباس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: ألسنت تقر بأن التوراة من عند الله؟

قال: بلى، قالوا: فإننا نؤمن بها، ولا نؤمن بما عداها، فنزلت الآية: [قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَسْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ] ولزبدت كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين (٣) [٤].

قوله تعالى: (أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ..)

٤٨٤ - ٤٨٤ - الصمدوق: أخبرنا أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي بهمدان منصور في من الحج، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا

١. المائدة: ٦٧/٥.

٢. شرح الأخبار ٢: ٢٧٣ ح ٥٨٢.

٣. المائدة: ٦٧/٥.

٤. مجمع البيان ٣: ٣٤٥، بحار الأنوار ٢٢: ٢٩.

مسلمة بن علي، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ [يا] معشر المسلمين إياكم والزنا، فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا: فإنه يذهب بالها، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما التي في الآخرة: فإنه يوجب سحق الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار، ثم قال النبي ﷺ سوت لهم أنفسهم أن سحط الله عليهم وفي العذاب هم خلودون^(١) (٢)

شأن نزول قوله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً...)

٤٨٥ هـ - ٤٨٥ هـ - القمي: قوله: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي،^(٣) فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺ، وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبا البحر، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردوهم إليهم... ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم، وفتح خير، فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر.

و ولد للنجاشي ابن فسّاه محمداً، وكانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله، فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أم حبيب، فبعث إليها النجاشي، فخطبها لرسول الله ﷺ فأجابته، فزوجها منه وأصدقها أربعمئة دينار، وساقها عن رسول الله ﷺ، وبعث إليها ثياب وطيب كثير، وجهرها وبعثها إلى رسول الله ﷺ، وبعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه ثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلّاه، فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن (إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرِي لِي عَمِّي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ) - إلى

١. المائدة: ٨١/٥

٢. الخصال: ٣٢٠ ح ٢، روضة الواعظين: ٤٦٢، بحار الأنوار: ٧٩، ٢١ ح ١٤.

٣. المائدة: ٨٢/٥

قوله - فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ^(١)

فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي. فأخبروه خبر رسول الله ﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي وبكى القتيسون وأسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة إلى النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي^(٢).

قوله تعالى: (يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا...)

﴿٤٨٦﴾ - ٤٨٦ - القمي: قوله تعالى: (يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)^(٣) فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال، وعثمان بن مظعون، فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً، فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة، فقال عائشة: ما لي أراك معطلة؟

ف قالت: ولمن أتزين؟ فوالله! ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب وليس المسوح وزهد في الدنيا، فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك، فخرج فتأدى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات، ألا إني أنام بالليل وانكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني، (فقاموا) هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله! فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله تعالى: (أَلَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ) إطفام عشرة مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتوهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفرة أيمانكم إذا حلفتم^(٤) الآية.^(٥)

١. المائدة: ١١٠/٥

٢. تفسير القمي ١: ١٨٣، مجمع البيان ٣: ٣٦٠، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٢ ح ٤٠٢، بحار الأنوار ١٨: ٤١١، ٤١٤ ح ١.

٣. المائدة: ٨٧/٥

٤. المائدة: ٨٩/٥

٥. تفسير القمي ١: ١٨٦، مجمع البيان ٣: ٣٦٤ قطعة منه، ونحوه المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٠٠، وسائل الشيعة ٢٣:

٤٨٧ - ٤٨٧ - المجلسي: إن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ ترهبوا وحرّموا أنفسهم من

طيبات الدنيا، وحلفوا على ذلك أنهم لا يرجعون إلى ما كانوا عليه أبداً، ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك، منهم عثمان بن مظعون، وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين والأنصار، فأما عثمان بن مظعون فحرّم على نفسه النساء، والآخر حرّم الإفطار بالنهار إلى غير ذلك من مشاق التكليف.

فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أم سلمة، فقالت لها: لم عطّلت نفسك من الطيب والصيغ والخضاب وغيره؟

فقالت: لأن عثمان بن مظعون زوجي ما قرّني مذكراً وكذا، قالت أم سلمة: ولم ذا؟

قالت: لأنه قد حرّم على نفسه النساء وترهب، فأخبرت أم سلمة رسول الله ﷺ بذلك، وخرج إلى أصحابه وقال ﷺ: أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء، وأفطر بالنهار، وأنام الليل، فمن رغب عن سستي فليس مني، وأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا حُرْمَوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ. (١)

فقالوا: يا رسول الله! إننا قد حلفنا على ذلك، فأنزل الله عز وجل: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمِيكُمْ وَبِئْنَ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمِينَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِتَابَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقِيَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ. (٢) (٣)

٤٨٨ - ٤٨٨ - الفضل بن شاذان: روى ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن

قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود، قال: كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، قلنا: ألا نستخصي، فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن نكح المرأة إلى أجل بالثوب، ثم قرأ [عبد الله]: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا حُرْمَوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

→

٢٤٣ ح ٢٩٤٨٦، بحار الأنوار ٤٠: ٣٢٨، و٥٣: ٦٥، كلاهما نحو مجمع البيان، و١١٦: ٦٧ ح ٤، و١١٦: ٧٠ ح ٤،

نور الثقلين ٢: ٢٧٩ ح ٣٢٠.

١. المائدة: ٨٧/٥ و٨٨.

٢. المائدة: ٨٩/٥.

٣. بحار الأنوار ٩٣: ٧٣، وسائل الشيعة ٢٠: ٢١ ح ٢٤٩٢١ باختصار، كلاهما عن رسالة المحكم والمشابه.

الْمُعْتَدِينَ (١) (٢)

* ٤٨٩ - * ٤٨٩ - الطبرسي: قيل: لما نزلت: أَلَا حُرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ؟ (٣) قالوا: يا رسول الله! فكيف نصنع بأيماننا؟
فأنزل الله هذه الآية.

وقيل: نزلت في عبد الله بن رواحة، كان عنده ضيف، فأخرت زوجته عشاءه، فحلف لا يأكل من الطعام، وحلفت المرأة لا تأكل إن لم يأكل، وحلف الضيف لا يأكل إن لم يأكل، فأكل عبد الله بن رواحة، وأكلا معه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: أحسنت، عن ابن زيد (٤)

قوله تعالى: (إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ..)

* ٤٩٠ - * ٤٩٠ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: لما أنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ: إِنَّمَا حُرِّمُوا الْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ، (٥) قيل: يا رسول الله! ما الميسر؟

فقال: كل ما تقوم به حتى الكعاب والجوز.

قيل: فما الأنصاب؟

قال: ما ذبحوه لآلهتهم.

قيل، فما الأزلام؟

قال: قداحهم التي يستقسمون بها. (٦)

* ٤٩١ - * ٤٩١ - القمي: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١. المائدة: ٨٧/٥.

٢. الإيضاح: ٤٣٧، الطراف: ٤٥٩، بحار الأنوار ٣٠: ٥٩٦.

٣. المائدة: ٨٧/٥.

٤. مجمع البيان ٣: ٣٦٧.

٥. المائدة: ٩٠/٥.

٦. الكافي ٥: ١٢٢، ح ٢، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٠ ح ٣٥٨٧، تهذيب الأحكام ٦: ٤٢٦ ح ١٩٦، وسائل الشريعة ١٧:

١٦٥ ح ٢٢٢٥٧.

ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ^(١): أَمَا الْخَمْرُ، فكل مسكر من الشراب خمر إذا أحمّر فهو حرام، وأما المسكر كثيره وقليله حرام، وذلك أن الأوّل شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمع رسول الله ﷺ فقال: اللَّهُمَّ أَمْسِكْ عَلَى لِسَانِهِ، فَأَمْسَكَ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ السُّكْرُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

وإنما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر، فلما نزل تحريمها خرج رسول الله ﷺ فقعده في المسجد، ثم دعا بأنيبهم التي كانوا يبيدون فيها، فأكفأ كلّها، ثم قال: هذه كلّها خمر، وقد حرّمها الله.

فكان أكثر شيء أكفى من ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ، ولا أعلم أكفى يومئذ من خمر العنب شيء إلا إنا واحداً كان فيه زبيب وتمر جميعاً، وأما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء، حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها. وقال رسول الله ﷺ من شرب الخمر فأجلدوه، ومن عاد فأجلدوه، ومن عاد فأجلدوه، ومن عاد في الرابعة فاقتلوه.

وقال: حق على الله أن يسقي من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج المومسات، والمومسات الزواني يخرج من فروجهنّ صديد، والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤدي أهل النار حره وتنته. قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال.

وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أكفّت المشربة، مسجد الفضيخ من يومئذ، لأنّه كان أكثر شيء أكفى من الأشربة الفضيخ.^(٢)

شأن نزول قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...)

﴿٤٩٢﴾ - ٤٩٢ - الطبرسي: ابن عباس: سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فقام

١. المائدة: ٩٠/٥.

٢. تفسير القمي ١: ١٨٧، وسائل الشريعة ٢٥: ٢٨٠ ح ٣١٩١١، بحار الأنوار ٧٩: ١٣٦ ح ٢٠.

مغضباً خطيباً، فقال: سلوني، فوالله! لا تسألوني عن شيء إلا بيّنته لكم.

فقام رجل من بني سهم يقال له: عبد الله بن حذافة، وكان يظمن في نسبه، فقال: يا نبي الله! من أبي؟

فقال: أبوك حذافة بن قيس.

فقام إليه رجل آخر، فقال: يا رسول الله! أين أبي؟

فقال: في النار.

فقام عمر بن الخطاب، وقبّل رجل رسول الله ﷺ وقال: إنّ يا رسول الله! حديثو عهد بجاهلية وشرك، فاعف عنا عفا الله عنك، فسكن غضبه، فقال: أما والذي نفسي بيده! لقد صورت لي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أر كالأيوم في الخير والشر.

وقيل: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ يستهزاء مرة، وامتحاناً مرة، فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول الآخر: أين أبي؟ ويقول الآخر إذا ضلّت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ^(١)

﴿٤٩٣﴾ - ٤٩٣ - القمّي: حدّثني أبي، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام.

أنّ صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها الثاني: غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول الله ﷺ لا تنفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء؟!

ثمّ دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله ﷺ فنادي: الصلوة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، لو قد قربت المقام المحمود لشقّعت في أحوالكم ^(٢)، لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلاّ أخبرته.

فقام إليه رجل، فقال: من أبي؟

فقال: أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان.

فقام آخر، فقال: من أبي يا رسول الله؟!

فقال: أبوك الذي تدعى له.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما بال الذي يزعم أنّ قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟

فقام إليه الثاني، فقال له: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، اعف عني عفى الله عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ - إِي قَوْلِهِ -

١. مجمع البيان ٣: ٣٨٦، المناقب لابن شهر آشوب ١: ١١٠ قطعة منه، بحار الأنوار ١٨: ١٣٣ ضمن ح ٣٩، ٢٢ و ٣٠.

٢. في البحار: «لو قد قمت المقام المحمود لشقّعت في علوكم».

ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١) (٢)

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ...)

٤٩٤ هـ - ٤٩٤ - الطبرسي: روي أن أبا ثعلبة سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ] (٣)؟
فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت دنيأ مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، وذر الناس وعوامهم. (٤)

شأن نزول قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ...)

٤٩٥ هـ - ٤٩٥ - القمي: قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ أَوْ إِخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأُصِيبَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي ابْنِ بَنْدِي وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ النَّصْرَانِيِّينَ، وَكَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمُ الدَّارِمِيُّ مُسْلِمٌ، خَرَجَ مَعَهُمَا فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَ تَمِيمٍ خَرَجَ وَمَتَاعٌ وَأَنِيَّةٌ مَنْقُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَقِلَادَةٌ أَخْرَجَهَا إِلَى بَعْضِ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ لِيُبَيْعَهَا، فَلَمَّا مَرَّوَا بِالْمَدِينَةِ اعْتَلَّ تَمِيمٌ، فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ دَفَعَهُ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَى ابْنِ بَنْدِي وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُوَصِّلَاهُ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ وَأَوْصِلَا مَا كَانَ دَفَعَهُ إِلَيْهِمَا تَمِيمٌ، وَحَسِبَا الْإِنِيَّةَ الْمَنْقُوشَةَ وَالْقِلَادَةَ، فَقَالَ وَرَثَةُ الْمَيِّتِ: هَلْ مَرَضَ صَاحِبُنَا مَرَضًا طَوِيلًا أَنْفَقَ فِيهِ نَفَقَةً كَثِيرَةً؟

فقالا: ما مرض إلا أياماً قليلة.

قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره؟

قالا: لا، قالوا: فهل أتجر تجارة خسر فيها؟

فقالا: لا، قالوا: فقد اقتصدنا أنبل شيء. كان معه أنيئة منقوشة بالذهب مكثلة وقيلادة، قالوا: ما دفعه

١. المائدة: ١٠١/٥ و١٠٢.

٢. تفسير القمي ١: ١٩٥، بحار الأنوار ٣٠: ١٤٥، ح ٢، و٩٦: ٢١٩، ح ٩.

٣. المائدة: ١٠٥/٥.

٤. مجمع البيان ٣: ٣٩٢.

إلينا قد أديناه إليكم، قدموهما إلى رسول الله ﷺ، فأوجب عليهما اليمين، فحلفا وأطلقهما، ثم ظهرت القلادة والآنية عليهما، (فأخبروا) ورثة الميت رسول الله ﷺ بذلك، فانتظر الحكم من الله، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ إِخْرَانٍ مِّنْ غَيْرِكُمْ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، إِنْ أَنتُمْ صَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ، فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلم، ثم قال: (فَأُضِغْتُمْ مِصْبِيَّةَ الْمَوْتِ تَحْبِسُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ، يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَيُقْسَمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ، ثُمَّ مَا لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكُنُمْ شُهَدَاءَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ) فهذه الشهادة الأولى التي أحلفها رسول الله ﷺ.

ثم قال عز وجل: (إِن عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا، أَي حَلَفَا عَلَىٰ كَذِبِ الْفَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا، يَعْنِي مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُدْعَى مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسَمَانِ بِاللَّهِ، أَي يَحْلِفَانِ بِاللَّهِ الشَّهْدَتَيْنِ أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظُّلَمِينَ، وَأَنَّهُمَا قَدْ كَذَبَا فِيمَا حَلَفَا بِاللَّهِ، أَدْلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ خَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنٌ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ^(١)) فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الدارمي أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فأخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن أبي مارية، وردَّهما على أولياء تميم^(٢).

قوله تعالى: (فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا...)

* ٤٩٦ - ٤٩٦ - الطبرسي: قالوا: لما نزلت الآية الأولى [فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا] فَاخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا^(٣)]، صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ، وَدَعَا تَمِيمَ وَعَدِي فَاسْتَحْلَفَهُمَا عِنْدَ الْمَنِيرِ بِاللَّهِ مَا قَبِضْنَا لَهُ غَيْرَ هَذَا، وَلَا كَتَمْنَا، فَحَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْلَهُمَا بِهِ، ثُمَّ اطَّلَعُوا عَلَىٰ إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ مَنْقُوشٍ بِذَهَبٍ مَعَهُمَا، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ مَتَاعِهِ، فَقَالَا: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ وَنَسِينَا أَنْ نَخْبِرَكَ بِهِ، فَرَفَعُوا أَمْرَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ: (فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) إِلَى آخِرِهِ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ، أَحَدُهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالْآخَرُ الْمُطَّلَبُ بْنُ أَبِي

١. المائدة: ١٠٦/٥ - ١٠٨.

٢. تفسير القتيبي: ١، ١٩٦، الكافي: ٧، ٥٧، وسائل الشيعة: ١٩، ٣١٤، ح ٢٤٦٧٩، بحار الأنوار: ٢٢، ٦٥، ح ٩، ١٠٤.

٣. ٢٢٢، ١.

٣. المائدة: ١٠٧/٥.

وداعة السهمي، فحلقا بالله أنهما خانا وكذبا، فدفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميت، وكان تميم الداري بعد ما أسلم يقول: صدق الله، وصدق رسوله، أنا أخذت الإناء، فأتوب إلى الله، وأستغفره.^(١)

قوله تعالى: (إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ)

﴿٤٩٧﴾ - ٤٩٧ - الطبرسي: روي عن عمار بن ياسر، عن النسي رضي الله عنه [في تفسير قوله: (إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ)^(٢)] قال: نزلت المائدة خبزاً ولحمًا، وذلك لأنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد، يأكلون منها، قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبتم، قال: فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا.^(٣)

قوله تعالى: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ...)

﴿٤٩٨﴾ - ٤٩٨ - القاضي النعمان: جاء عن رسول الله ﷺ أنه قرأ عليه قول الله عز وجل حكاية عن عيسى: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ)^(٤). فقال رسول الله ﷺ: وأنا أقول كذلك: يا رب! أكون شهيداً على هؤلاء ما دمت فيهم.^(٥)

قوله تعالى: (إِن تَعَذِّبِهِمْ فَأَنتَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...)

﴿٤٩٩﴾ - ٤٩٩ - الشهيد الثاني: قال أبو ذر رضي الله عنه: قام رسول الله ﷺ ليلة يردد قوله تعالى: (إِن تَعَذِّبِهِمْ فَأَنتَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...)^(٦) (٧)

١. مجمع البيان ٣: ٤٠٠، فقه القرآن ١: ٤٢٣، بحار الأنوار ٢٢: ٣٢، الدر المنثور ٢: ٣٤٢.

٢. المائدة: ١١٥/٥.


٣. مجمع البيان ٣: ٤١٠، بحار الأنوار ١٤: ٢٦٢، نور الثقلين ٢: ٣١٠، ٤٣٧، مستدرک الوسائل ١٦: ٣٢٥ ح ٢٠٠٤١.

٤. المائدة: ١١٧/٥.

٥. شرح الأخبار ١: ٩٦ ح ١٧.

٦. المائدة: ١١٨/٥.

٧. التنبهات الملتية: ١٣٣، بحار الأنوار ١٦: ٢٩٢ صدر ح ١٦٢.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring small flowers and swirling lines, framing the central text.

سورة الأنعام: (٦)



قراءة سورة الأنعام

﴿٥٠٠﴾ - ٥٠٠ - النوري: الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره، عن عبد الله بن عباس، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ سورة الأنعام نزلت على جملة واحدة، ونزل سبعون ألف ملك من السماء إلى الأرض لمشايعتها، فمن قرأها صلى عليه سبعون ألف ملك بعدد كل آية في هذه السورة في الليل والنهار.^(١)

﴿٥٠١﴾ * ٥٠١ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: أنزلت على الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة.^(٢)

﴿٥٠٢﴾ * ٥٠٢ - النوري: القطب الراوندي في لب اللباب، عن النبي ﷺ إن من قرأ هذه السورة [الأنعام] كان له بوزن جميع الأنعام التي خلقها الله في دار الدنيا دراً، بعدد كل درة مائة ألف حسنة ومائة ألف درجة، وإن هذه السورة نزلت جملة، ومعها من كل سما سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل، فمن قرأها تستغفر له تلك الملائكة.^(٣)

﴿٥٠٣﴾ * ٥٠٣ - النوري: الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ من الأنعام ثلاث آيات من أولها إلى قوله: «ما تكسبون»^(٤)

١. مستدرک الوسائل ٤: ٢٩٧ ح ٤٧٣٣.

٢. مجمع البيان ٤: ٤٢١، تفسير البرهان ١: ٥١٥ ح ٦، نور الثقلين ٢: ٣١٥ ح ٣.

٣. مستدرک الوسائل ٤: ٢٩٧ ح ٤٧٣٢.

٤. الأنعام: ٣/٦.

وكل الله تعالى عليه أربعين ألف ملك، يكتبون له مثل ثواب عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل عليه من السماء السابعة ملكاً معه عمود من حديد، يكون موكلاً عليه حتى إذا أراد الشيطان أن يوسوسه أو يلقى في قلبه شيئاً، يضربه بهذا العمود ضربة تطرده عنه، حتى يكون بينه وبين الشيطان سبعون حجاباً، ويقول الله تعالى له يوم القيامة: عبدي اذهب إلى ظلي، وكل من جنتي، واشرب من الكوثر، واغتسل من السلسيل، فإنك عبدي، وأنا ربك.^(١)

٥٠٤* - ٥٠٤ - الطبرسي: روي عن أبي بن كعب، وعكرمة، وقناة أنها [أي سورة الأنعام] كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلاً، معها سبعون ألف ملك، قد ملأوا ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فقال النبي ﷺ سبحان الله العظيم، وخر ساجداً، ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم.^(٢)

قوله تعالى: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ...)

٥٠٥* - ٥٠٥ - العياشي: منصور بن حازم، عن أبي عبد الله الطنطا، قال: لم ينزل رسول الله ﷺ يقول: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)^(٣) حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.^(٤)

قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ...)

٥٠٦* - ٥٠٦ - الطبرسي: روى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في هذه الآية: [قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَنْحَسِرُونَ]^(٥) قال: يرى أهل النار منازلهم من الجنة، فيقولون: يا حسرتنا.^(٦)

١. مستدرک الوسائل ٤: ٢٩٨ ح ٤٧٣٤، مجمع البيان ٤: ٤٢١ القطعة الأولى بتفاوت يسير، تفسير البرهان ١: ٥١٥ ح ٨
٢. مجمع البيان ٤: ٤٢١.
٣. الأنعام: ١٥/٦.
٤. تفسير العياشي ٢: ١٢٠ ح ١٢، بحار الأنوار ١٦: ٣٢٦ ح ٢٣، تفسير البرهان ٢: ١٨١ ح ٦، نور الثقلين ٢: ٣٢٥ ح ٢٥، ٣: ٢٠٥ ح ٣٠.
٥. الأنعام: ٣١/٦.
٦. مجمع البيان ٤: ٤٥٣، نور الثقلين ٢: ٣٣٢ ح ٥١، الدر المنثور ٣: ٩.

قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ)

﴿٥٠٧﴾ - ٥٠٧ - القمي: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) ^(١) قال: كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله ﷺ أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) إلى قوله: (تَفَقَّأْ فِي الْأَرْضِ) يقول: سرباً. ^(٢)

قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...)

﴿٥٠٨﴾ - ٥٠٨ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ قال: إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإن ذلك استدراج منه، ثم تلا هذه الآية: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ^(٣) ^(٤)

﴿٥٠٩﴾ - ٥٠٩ - ورام بن أبي فراس: قال النبي ﷺ إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج، ثم تلا: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ^(٥) ^(٦)

قوله تعالى: (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا...)

﴿٥١٠﴾ - ٥١٠ - الكراچكي: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يمهل الظالم حتى يقول: أهملني، ثم إذا أخذه، أخذه أخذة رابية.

وقال رسول الله ﷺ إن الله تعالى حمد نفسه عند هلاك الظالمين، فقال: (فَقُطِعَ دَابِرُ

١. الأنعام: ٣٥/٦.

٢. تفسير القمي ١: ٢٠٥، بحار الأنوار ٢٠٣: ٩، ٦٦، و١٧، ٨١ ح ٢.

٣. الأنعام: ٤٤/٦.

٤. مجمع البيان ٤: ٤٦٧، بحار الأنوار ٦٧: ١٩٨، نور الثقلين ٢: ٣٤١ ح ٨٤.

٥. الأنعام: ٤٤/٦.

٦. مجموعة ورام ٢: ٢٣٢.

الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَخَذُوا مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١)

قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...)

* ٥١١ - ٥١١ - الطبرسي: روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: مرّ الملاء من قريش على رسول الله ﷺ، عنده صهيب وخباب وبلال وعمار، وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد! أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهم؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم؟ اطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم تبعناك. فأنزل الله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ)^(٢) إلى آخره.

وقال سلمان وخباب: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع على بن حابس التميمي، وعيينة بن حصين الفزاري، وذوهم من المؤلفة قلوبهم، فوجدوا النبي ﷺ قاعداً مع بلال، وصهيب، وعمار، وخباب، في ناس من ضعفاء المؤمنين، فحذروهم، وقالوا: يا رسول الله! لو نحيت هؤلاء عنك، حتى نخلو بك، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعداء، ثم إذا انصرفنا، فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك.

فأجابهم النبي ﷺ إلى ذلك، فقال له: أكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعا بصحيفة وأحضر علياً ليكتب، قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ - إلى قوله - أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)^(٤) فتحى رسول الله ﷺ الصحيفة، وأقبل علينا، ودوننا منه، وهو يقول: كتب ربكم على نفسه الرحمة، فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عز وجل: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)^(٥) الآية.

قال: فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا، ويدنو حتى كادت ركبنا تمس ركبته، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه، حتى يقوم وقال لنا: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر

١. الأنعام: ٤٥/٦.

٢. كنز الفوائد ١: ١٣٥، أعلام الدين: ٣١٥، و١٨٤ قطعة منه، بحار الأنوار ٧٥: ٢٢١ ضمن ح ٥، و٢٢٢ ح ٥٠، مستدرک الوسائل ١٢: ١٠٢ ح ١٣١٣٣.

٣. الأنعام: ٥١/٦.

٤. الأنعام: ٥١/٦ و٥٣.

٥. الكهف: ٢٨/١٨.

نفسى مع قوم من أمتى، معكم المحيا، ومعكم الممات.^(١)

٥١٢ - ٥١٢ - القمى: أما قوله: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ^(٢) فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم قفراء مؤمنون، يسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في الصفة يأوون إليها، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم، ويقعد معهم، ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه انكروا عليه ذلك، ويقولون له: أطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزم رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يحدثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله ﷺ: تقدم، فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ: لعنك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاري: أطرده هؤلاء عنك، فأنزل الله: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...^(٣)

قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ)

٥١٣ - ٥١٣ - الكراجكي: روي عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ^(٤) الآية فقال: مفاتيح الغيب خمسة، وهي: لا يعلم متى يأتي المطر إلا الله عز وجل، ولا يعلم ما تفيض الأرحام إلا الله عز وجل، ولا يعلم ما تكسب نفس غداً إلا الله عز وجل، ولا يعلم نفس بأى أرض تموت إلا الله عز وجل، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى.^(٥)

قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ...)

٥١٤ - ٥١٤ - الطبرسي: في تفسير الكلبي: أنه لما نزلت هذه الآية: [قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ

١. مجمع البيان ٤: ٤٧٢، بحار الأنوار ٢٢: ٣٣، نور الثقلين ٢: ٣٤٤ ح ٩٣، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٨٢ ح ٤١٢٧.

٢. الأنعام: ٥٢/٦.

٣. تفسير القمى ١: ٢٠٩، بحار الأنوار ٢٢: ٦٦ ح ١٠، و٣٨: ٧٢ ح ٣٢، نور الثقلين ٢: ٣٤٥ ح ٩٤.

٤. الأنعام: ٥٩/٦.

٥. معدن الجواهر (المترجم): ١٢١ ح ١.

أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا^(١) [قام النبي، فتوضأ وأسغ وضوءه، ثم قام وصلى فأحسن صلاته، ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فنزل جبرئيل الطمأنينة فقال: يا محمد! إن الله تعالى سمع مقاتلك، أنه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجرحهم من خصلتين: أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولم يجرحهم من الخصلتين الآخرين.

فقال ﷺ يا جبرئيل! فما بقا. أمتي مع قتل بعضهم بعضاً؟

فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل: (المر ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءِامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ^(٢))، الآيتين. فقال: لا بد من فتنه تنبلي بها الأمة بعد نبئها ليتبين الصادق من الكاذب، لأن الوحي انقطع، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة^(٣).

قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...)

﴿٥١٥﴾ - ٥١٥ - الحسين بن سعيد: عن أبي عبد الله الطمأنينة أنه قال: قال النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام، أو يغتاب فيه مسلم، إن الله عز وجل يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءِامِنَتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِمَّا يُبْسِتِلكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْقُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(٤))^(٥).

قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ...)

﴿٥١٦﴾ - ٥١٦ - ابن الفثال: روي عن مجاهد، عن أبي عمر وأبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر

١. الأنعام: ٦٥/٦.

٢. المنكوت: ٢٩/٢١.

٣. مجمع البيان ٤: ٤٨٧، بحار الأنوار ٩: ٨٨، و٦٧: ٤٢ باختصار، نور الثقلين ٢: ٣٥٠، ١١٢، و٥: ٣٥٧، ح ٧.

٤. الأنعام: ٦٨/٦.

٥. المؤمن ٧٠ ح ١٩٢، تفسير القمي ١: ٢١٢، السرائر ٣: ٦٣٩، أعلام الدين: ٤٤٦ أورد كلام النبي ﷺ رسالةً وسائل الشيعة ١٦: ٢٦٦ ح ٢١٥٢٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٠٩ ح ١٣، و٦٩: ٤٤، و٧٤: ١٩٥ ح ٢٤ وفيه: «ويعاب فيه مسلم» بدل «يفتاب فيه مسلم»، و٢١٧، و٧٥: ٢٤٦ ح ٩، مستدرک الوسائل ١٢: ٣١٥ ح ١٤١٨٣.

وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، فحشوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم، فقالوا: فدنياك بالآباء والأمهات! يا رسول الله! إننا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا وأنا نستأذنك في الرد عليهم، فقال رسول الله ﷺ وما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يقولون: أئى فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام وإنما أدركه الإسلام طفلاً ونحو هذا القول، فقال رسول الله ﷺ أفهذا يحزنكم؟

قالوا: إي والله! فقال: وبالله! أسألکم هل علمتم من الكتب السالفة أن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعت به أمه بين أثلاث بشاطىء. نهر يتدفق بين غروب الشمس وإقبال الليل، فلما وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه، ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله، ثم أخذ ثوباً فامتسح به وأمته تراه فذعرت منه ذعراً شديداً، ثم مضى هرولاً بين يديها ماداً عينيه إلى السماء، فكان منه ما قال الله عز وجل: **وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوَقِنِينَ ﴿١٢٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِنَبِيِّ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿١٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّيَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْفِقُونَ إِيَّيَّ بِرِيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٢٨﴾** وعلمتم أن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه ينقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى، فلما ولدته أمه أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي بالتابوت في اليم، فبقيت حيرانه حتى كلمها موسى، وقال لها: يا أم! اقذيني في التابوت وألقي التابوت في اليم، فقالت وهي ذعرة من كلامه: يا بني! إني أخاف عليك من العرق، فقال لها: لا تحزني إن الله رادني إليك فبقيت حيرانه حتى كلمها موسى، وقال لها: يا أم! اقذيني في التابوت وألقي التابوت في اليم ففعلت ما أمرت به فبقي في التابوت واليم إلى أن قذفه في الساحل وردّه إلى أمه برقمته لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً.

وروي أن المدة كانت سبعين يوماً، وروي سبعة أشهر، وقال الله عز وجل في حال طفوليته: **وَلِئَلَّا يَصْنَعَ عَلٰى عَيْنِي ﴿١٢٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلٰى مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١٣٠﴾** الآية.

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله عز وجل فيه: (فناديها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) ﴿١﴾ وهزى إليك جذع السحلة تسقط عليك رطبا حبيبا ﴿٢﴾ فكل وأشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴿٣﴾ فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه، فقالوا: كيف تكلم من كانت في أمهد صبياً ﴿٤﴾ قال إني عبد الله ﴿٥﴾ اتيتي الكتاب وجعلني نبياً ﴿٦﴾، فتكلم ﴿٧﴾ في وقت ولادته وأعطى كتاب النبوة، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده وقد علمتم جميعاً أن الله عز وجل خلقني وعلياً نوراً واحداً، وإننا كنا في صلب آدم نستج الله تعالى، ثم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء. يسمع تسييحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر إلى عبد المطلب، وإن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عتي وكان يسمع تسييحنا من ظهورهما وكان أبي وعمي إذا جلسا في ملا من قريش وقد تبين نوري من صلب أبي ونور علي من صلب أبيه [تلاؤ نور في وجوههما من دونهم حتى أن الهوام والسباع يستمان عليهما لأجل نورهما] إلى أن خرجنا من أصلاب أبونا وبطون أمهاتنا، ولقد هبط حبيبي جبرئيل عليه السلام في وقت ولادة علي، فقال لي: يا حبيب الله! يقرأ عليك السلام ويهنئك بولادة أخيك علي ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرک واعليت ﴿٨﴾ به ذكرک، [قم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون] فقامت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جائها المخاض وهو بين النساء والقوايل حولها، فقال حبيبي جبرئيل: يا محمد! أسجف بينها وبينك سحفاً، فإذا وضعت بعلي فتلقاه ففعلت ما أمرت به، ثم قال لي: امدد يدك يا محمد! فإنه صاحبك اليمين، فمددت يدي نحو أمه فإذا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتني، [ثم اتشني إلي، وقال: السلام عليك يا رسول الله! فقلت له: وعليك السلام يا أمير المؤمنين!] ثم قال لي: يا رسول الله! أقرأ؟

١. مريم: ٢٤/١٩ و ٢٦.

٢. مريم: ٢٩/١٩ و ٣٠.

٣. في الفضائل: «اعلن به»، وفي البحار: «اعلنت به ذكرک».

قلت: اقرأ فوالذي نفس محمد بيده! لقد ابتداء بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم ﷺ. فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لأقر له أنه أحفظ له منه [ثم تلا صحف نوح ثم صحف إبراهيم] ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضره داود لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضره عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله علي من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء والأوصياء، ثم عاد إلى حال طفولتيه [وهكذا أحد عشر إماماً من نسله يفعل في ولادته مثل ما فعل الأنبياء ﷺ] ^(١) فلم تحزنون وما ذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى هل تعلمون أني أفضل النبيين وأن وصيي أفضل الوصيين وأن أبي آدم لما رأى اسمي واسم علي وابنتي فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور، قال: إلهي وسيدي! هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني؟

فقال: يا آدم! لو لا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ولا خلقتك يا آدم! فلما عصى آدم ربه سألته بحقنا أن يقبل توبته ويغفر خطيئته، فأجابته وكنا الكلمات التي تلقاها آدم من ربه عز وجل فتاب عليه وغفر له، فقال له: يا آدم! أبشر فإن هذه الأسماء من ذريتك وولدك، فحمد آدم ربه عز وجل واقتخر على الملائكة بناء، وإن هذا من فضلنا، وفضل الله علينا.

وقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون، فقال لهم رسول الله ﷺ أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار. ^(٢)

قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا...)

٥١٧* - ٥١٧ - العياشي: جابر الجعفي، عن حدثه، قال: بينا رسول الله ﷺ في مسير له،

١. ما بين المعقوفات من الفضائل.

٢. روضة الواعظين: ٨٢، الفضائل: ٣٥٤ ح ١٥٣ بغاوت، بحار الأنوار ٣٥: ١٩ ح ١٥، مدينة المعاجز ١: ٥١ ح ٢،

تفسير البرهان ١: ٥٣٥ ح ١٦.

إذ رأى سواداً من بعيد، فقال: هذا سواد لا عهد له بآنيس، فلما دنا سلم، فقال له رسول الله ﷺ: أين أراد الرجل؟

قال: أراد يثرب، قال: وما أردت بها؟

قال: أردت محمداً، قال: فأنا محمد.

قال: والذي بعثك بالحق ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيام ولا طعمت طعاماً إلا ما تناول دايتي، قال: فعرض عليه الإسلام فأسلم، قال: فعضته راحلته فمات وأمر به فغسل وكفن، ثم صلى عليه النبي ﷺ، قال: فلما وضع في اللحد، قال: هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم^(١) (٢).

٥١٨* - ٥١٨ - السبزواري: قال [النبي ﷺ]: من ابتلي فصبر، وأعطى فشكر، وظلم فغفر، وظلم فاستغفر، قالوا: ما باله؟

قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون^(٣) (٤).

٥١٩* - ٥١٩ - الطبرسي: روي عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نزلت هذه الآية: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم^(٥)]، شق على الناس، وقالوا: يا رسول الله! وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال ﷺ: إنه ليس الذي تعنون، ألم تستمعوا إلى ما قال العبد الصالح: (يَبْقَى لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الْبَشَرَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(٦) (٧).

شأن نزول قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

٥٢٠* - ٥٢٠ - الطبرسي: قوله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)^(٨) جاء رجل من اليهود يقال له:

١. الأنعام: ٨٢/٦.

٢. تفسير المياثي ١: ٣٦٦ ح ٤٥، بحار الأنوار ٦٩: ١٥٢ ح ٥.

٣. الأنعام: ٨٢/٦.

٤. جامع الأخبار: ٣١٠ ح ٨٥٣، بحار الأنوار ٦٧: ٢٣٦ ضمن ح ٥٤، الترغيب والترهيب ٤: ٢٧٨ ح ٩.

٥. الأنعام: ٨٢/٦.

٦. لقمان: ١٣/٣١.

٧. مجمع البيان ٤: ٥٠٦، بحار الأنوار ٦٩: ١٥٠، مسند أحمد ١: ٣٧٨، الدر المنثور ٣: ٢٧.

٨. الأنعام: ٩١/٦.

مالك بن الضيف، يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله سبحانه يبيض الحبر السمين؟

- وكان سميناً - فغضب، وقال: والله! ما أنزل على بشر من شيء، فقال له أصحابه: ويحك! ولا موسى، فنزلت الآية، عن سعيد بن حبير.

وقيل: إن الرجل كان فنحاص بن عازورا، وهو قائل هذه المقالة، عن السدي.

وقيل: إن اليهود قالت: يا محمد! أنزل الله عليك كتاباً؟

قال: نعم، قالوا: والله! ما أنزل الله من السماء، كتاباً، فنزلت الآية، عن ابن عباس^(١).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)

﴿٥٢١﴾ - ٥٢١ - الراوندي: إن علياً عليه السلام بكى يوماً، وقال: ماتت أمي، فنهض النبي ﷺ، فقال: هي والله! أمي حقاً، ما رأيت من عمي شيئاً إلا وقد رأيت منها أكثر منه، ثم صاح: يا أم سلمة! هذه بردتي فأزيتها فيها، وهذه قميصي فدرعيتها فيها، وهذا ردائي فادرجيها فيه، فإذا فرغت من غسلها فأعلميني.

فأعلمته أم سلمة، فحملها على سريرها، ثم صلى عليها، ثم نزل [لحدها] فلبث ما شاء الله لا يسمع له [إلا] همهمة.

ثم صاح: يا فاطمة! قالت: لبيك يا رسول الله! قال: هل رأيت ما ضمنت لك؟

قالت: نعم، فجزاك الله عني في المحيا والممات أفضل الجزاء..

فلما سوي عليها وخرج، سئل عنها فقال: قرأت عليها يوماً: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)^(٢)

فقالت: يا رسول الله! وما فرادي؟

قلت: عراة، قالت: وا سواتاه، فسألت الله ألا تبدي عورتها.

ثم سألتني عن منكر ونكير، فأخبرتها [بحالهما] بأنهما كيف يجيشان قالت: وا غوثاه! بالله

منهما، فسألت الله أن لا يريهما إياها، وأن يفسح لها في قبرها، وأن يحشرها في أكفانها.^(٣)

١. مجمع البيان ٤: ٥١٤، بحار الأنوار ٩: ٨٩.

٢. الأنعام: ٩٤/٦.

٣. الخرائج والجرائج ١: ٩٠.

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ..)

٥٢٢ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام. قال: سأله عن قول الله عز وجل: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) ^(١)، قال: نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو من كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(٢) كتب إن الله عليم حكيم، فيقول له رسول الله ﷺ دعها، فإن الله عليم حكيم. وكان ابن أبي سرح يقول للمناقضين: إني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به، فما يغير علي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل. ^(٣)

دواء وجع الضرس

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا)

٥٢٣ - السيوطي: أخرج دار قطنني في الأفراد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ من اشتكى ضرسه فليضع إصبعه عليه، وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا أَلَيْسَ (يَفْقَهُونَ) ^(٤)، (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) إلى قوله: (تَشْكُرُونَ) ^(٥)، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. ^(٦)

١. الأنعام: ٩٣/٦.

٢. البقرة: ٢٢٠/٢.

٣. الكافي ٨: ٢٠٠ ح ٢٤٢، تفسير العياشي ١: ٣٦٩ ح ٦٠ باختصار، بحار الأنوار ٩٢: ٣٧ ح ٣.

٤. الأنعام: ٩٨/٦.

٥. الملك: ٢٣/٦٧.

٦. الدر المنثور ٦: ٢٤٨، طب النبي: ٣٢ باختصار وتفاوت، مكارم الأخلاق: ٤٢٨ باختصار، بحار الأنوار ٦٢: ٣٠١، و ٩٢: ٣١٣ ح ٣، و ٩٥: ٩٥ ضمن ح ٦، و ٩٧: ٩٧ صدر ح ٥.

قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ...)

٥٢٤ - ٥٢٤ - الطبرسي: [في قوله تعالى]: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(١) قالت قريش: يا محمدا! تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، فتفجر منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقه، فأتنا بآية من الآيات حتى نصدقك. فقال رسول الله ﷺ أي شيء تحبون أن آتيكم به؟

قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً، وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك: أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو اثنا بالله والملائكة قبيلاً.

فقال رسول الله ﷺ فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني؟

قالوا: نعم، والله! لئن فعلت لتتبعنك أجمعين، وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا.

فقام رسول الله ﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهباً، فجاءه جبرئيل الخضر، فقال له: إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكن إن لم يصدقوا عذبهم، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم، فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) (١)

قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ...)

٥٢٥ - ٥٢٥ - الديلمي: روى أنه لما نزل قوله تعالى: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»^(٤)، قالوا: يا رسول الله! كيف يشرح صدره للإسلام؟ قال ﷺ يقذف الله تعالى نوراً في قلبه فينشرح ويستوسع.

١. الأنعام: ١٠٩/٦.

٢. في المناقب ذكر هذا الحديث في ذيل آية ٤٢ من سورة الفاطر.

٣. مجمع البيان ٤: ٥٤٠، المناقب لابن شهر آشوب ١: ٥٥ بفاوت، بحار الأنوار ٩: ٩٠، ١٨: ٢٠٢ ضمن ح ٣٢ بفاوت، الدر المنثور ٣: ٣٩.

٤. الأنعام: ١٢٥/٦.

قالوا: وهل لذلك علامة؟

قال رسول الله ﷺ: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور. (١)

٥٢٦ - ٥٢٦ - الطبرسي: وردت الرواية الصحيحة، أنه لما نزلت هذه الآية: [فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

أَنْ يَهْدِيَهُ يَفْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] (٢) سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو؟

قال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فيشرح له صدره وينفسح.

قالوا: فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟

قال رسول الله ﷺ: نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل

نزول الموت. (٣)

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ...)

٥٢٧ - ٥٢٧ - الديلمي: [قال رسول الله ﷺ]: وما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٤) (٥)

قوله تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)

٥٢٨ - ٥٢٨ - العياشي: سماعه، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، عن النبي ﷺ: أنه كان

يكبره أن يصرم النخل بالليل، وأن يحصد الزرع بالليل، لأن الله يقول: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

حَصَادِهِ) (٦) قيل: يا نبي الله! وما حقه؟

قال [رسول الله ﷺ]: [ناول منه المسكين والسائل] (٧)

١. أعلام الدين: ١٣٥، إرشاد القلوب: ١٣١ قطعة منه، بحار الأنوار: ٦٨، ٢٣٦ تفاوت.

٢. الأنعام: ١٢٥/٦.

٣. مجمع البيان: ٤، ٥٦١، و١٠، ٧٧٠ تفاوت، بحار الأنوار: ٦٨، ٢٣٦.

٤. الأنعام: ١٢٩/٦.

٥. أعلام الدين: ٤٠٩، ثواب الأعمال: ٣٢١ ح ١٦، وبحار الأنوار: ٧٥، ٣١٥ ح ٣٨ كلاهما عن أبي جعفر عليه السلام، وص

٣١٩ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦. الأنعام: ١٤١/٦.

٧. تفسير العياشي: ١، ٣٧٩ ح ١٠٨، وسائل الشريعة: ٩، ٢٠١ ح ١١٨٣٧، بحار الأنوار: ٩٦، ٩٧ ح ٢٠.

قوله تعالى: (ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ)

﴿٥٢٩﴾ - ٥٢٩ - السيد ابن طاووس: حدثني محمد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس،

قال: جاء مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد! بلغنا أنك

تحرم أشياء مما كان آباؤنا عليها يفعلونها ويستحلونها؟

قال: وكان رجلاً له رأي، فقال له رسول الله ﷺ: رأيت البهيرة والسائبة والوصيلة والحام

متى حرمتموها؟

قال: وجدنا عليها آباءنا فاستننا بهم وبيدناهم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الثمينة

أزواجاً يقول أصنافاً (مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ) يقول ذكراً وأنثى (وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) ذكراً وأنثى

يعني بالذكر زوج وبالأنثى (قُلْ) الذكركين حرم أمر الأنثيين من أين جاء هذا التحريم؟ أما

أشتملت عليه أزحام الأنثيين فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، من أين جاء هذا

التحريم؟ (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١)

إن الله حرم ما تقولون، فسكت ابن عوف فلم يتكلم وتحير، وعرفوا ما يريد بهم. فلو أنهم قالوا:

من قبل الأنثيين جاء التحريم حرم عليهم كل أنثى، ولو قالوا: من قبل الذكركين حرم عليهم كل

ذكر، وعرفوا أن الأرحام لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نبتوني إن كنتم صادقين.

فقال له رسول الله ﷺ: ما لك يا مالك لا تتكلم؟

فقال مالك: بل تكلم أنت فأسمع، فقال رسول الله ﷺ: (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ) ذكراً وأنثى

(وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) قُلْ الذكركين حرم أمر الأنثيين من أين جاء هذا التحريم؟ من قبل

الذكركين أم من قبل الأنثيين؟ (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ، شُهَدَاءَ حُضُورًا) (إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا)^(٢)

يقول أمركم بهذا.

قال: فلما خصمه رسول الله قال مالك بن عوف: يا رسول الله! إن معي أمم من قومي، فأتهم

فأخبرهم عنك، قال: فأنت قومه، فقالوا له: كيف رأيت محمداً ﷺ؟

قال: رأيت رجلاً معلماً.^(٣)

١. الأنعام: ١٤٣/٦.

٢. الأنعام: ١٤٤/٦.

٣. سعد السمود: ٣٤٢ ح ١٩٨.

قوله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى...)

﴿٥٣٠﴾ - ٥٣٠ - ابن شهر آشوب: حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ في خبر: أن الله فرض على الخلق خمسة، فأخذوا أربعة وتركوا واحداً، فُسئل عن ذلك؟ قال: الصلاة والصوم والزكاة والحج، قالوا: فما الواحد الذي تركوا؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قالوا: هي واجبة من الله؟ قال: نعم، قال الله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) ^(١) الآيات. ^(٢)

قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي...)

﴿٥٣١﴾ - ٥٣١ - القاضي النعمان: عبد الكريم الهشيم، بإسناده، عن علي بن الحسين، قال: لما أمر رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب، إذا حضرت الموسم خرج لذلك، وأمرني فخرجت معه، وخرج معه أبو بكر، وكان رجلاً نساباً، فدفعنا إلى قوم، فوقف أبو بكر عليهم، فسلم، فردوا السلام، فقال: ممن القوم؟

قالوا: من ربيعة، قال: من هانتها أو من لهازمها؟
قالوا: من هانتها العظمى، قال: وأي هانتها العظمى أنتم؟
قالوا: ذهل الأكبر، قال: أمنكم عوف الذي كان يقال: لا حرّ بوادي عوف؟
قالوا: لا، قال: أمنكم بسطام بن قيس ذواللوى ومتهى الأحياء؟
قالوا: لا، قال: أمنكم حساس بن مرة حامي الذمار ومانع البحار؟
قالوا: لا، قال: أمنكم الحوفدان قاتل الملوك وسالها أنفسها؟
قالوا: لا، قال: أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟
قالوا: لا، قال: أمنكم أخوال الملوك من كندة؟
قالوا: لا، قال: أفأنتم أصهار الملوك من لخم؟
قالوا: لا، قال: أفلستم ذهل الأكبر وأنتم ذهل الأصغر.

١. الأنعام: ١٤٤/٦.

٢. المناقب: ٣، ١٩٩، الصراط المستقيم: ١، ٢٧٨، بحار الأنوار: ٣٩، ٢٥٧ ضمن ح ٣٢.

فقام إليه غلام من شيبان، كان بقل وجهه، يقال له: دغفل، فقال: إنّ على سائلنا أن نسأله، والعباء لا تعرفه أو تحمله، يا هذا إنك قد سألتنا فلم نكتمك ونحن سائلوك فلا تكتمنا، ممّن الرجل؟ قال: من قريش، قال بيخ بيخ، أهل الشرف والرياسة، فمن أيّ قريش أنت؟ قال: من تيم بن مرة، قال أمكنت والله! إلزامي من صفا الشغرة، أمنكم قصي بن كلاب بن مرة الذي جمع القبائل من فهر، وكان يدعى مجمعاً؟

قال: لا، قال أمنكم هاشم الذي هشم الثريد وأطعم الحجيج؟ قال: لا، قال: أمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذي كان وجهه قمر يضيء ليلة الظلام الداجي؟

قال: لا، قال: أمّن المفيضين بالناس أنت؟

قال: لا، قال: أمّن أهل الندوة أنت؟

قال: لا، قال: أمّن أهل الرفادة؟

قال: لا، قال: أمّن أهل الحجابة؟

قال: لا، قال: أمّن أهل السقاية أنت؟

قال: لا.

فاجتذب أبو بكر زمام ناقته، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال دغفل: أما والله! لو وقعت لأخبرتك إنك زمعان قريش أو ما أنا دغفل.

قال عليّ رضي الله عنه: فلما سمع ذلك رسول الله تبسم، وقلت أنا لأبي بكر: لقد وقعت من الأعرابي على باقعة، قال: أجل! يا أبا الحسن! لكل طامة موكل، والبلاء موكل بالمنطق، ثمّ دفعنا إلى مجلس آخر عليه السكينة والوقار، فتقدّم أبو بكر، فسلم، فردّوا عليه السلام، فقال: ممّن القوم؟

قالوا له: من شيبان بن ربيعة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي وأمي أنت! ليس بعد هؤلاء عزّ في قومهم.

وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهاني بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان مفروق بن عمرو قد أربى عليهم جمالاً ولساناً، وكانت له غدירתان تسقطان على تربيته، وكان أدنى القوم من أبي بكر مجلساً، فقال له أبو بكر: كم العدد فيكم؟

قال: إننا لنزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة، قال: فكيف المنعة فيكم؟

قال: علينا الجهد، ولكل قوم جد، قال: فكيف الحرب فيما بينكم وبين عدوكم؟

قال: إنا أشد ما يكون حين نغضب، وأشد ما يكون غضباً حين [التلقى]، وإنا لنؤثر جياننا على أولادنا، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله عز وجلّ بديل لنا وبديل علينا، لعلك أخو قريش؟

قال: إن كان قد بلغكم أمر رسول الله ﷺ فهو هذا - وأشار إلى رسول الله ﷺ -
قال: قد بلغنا أنه يقول ذلك، وأقبل على رسول الله ﷺ، فقال: ما تدعوننا إليه يا أخا قريش؟
فقال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، تؤمنون وتتصرون، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله عز وجلّ، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق إلا من عصم الله عز وجلّ منها، ووقفه لدينه والله غني حميد.
قال: وإلى ما تدعوننا أيضاً؟

فتلا عليهم رسول الله ﷺ: **أَقُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَنْفَرُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** - إلى قوله - **(ذَلِكَ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّكُمْ بِهِ)**،^(١) قال: وإلى ما تدعوننا أيضاً؟
فتلا عليهم: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعْظَمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**^(٢)

قال مفروق بن عمرو: دعوت والله! إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم ظاهروا عليك وكذبوك - وكأنه أحب أن يشركه هاني بن قبيصة في الكلام -

قال: وهذا هاني بن قبيصة وهو شيخنا وصاحب ديننا، فتكلم هاني بن قبيصة فقال: يا أخا قريش! قد سمعنا مقاتك، وإنا لنرى أن ترك ديننا والانتقال إلى دينك في مجلس نجلسه، ولم ننظر فيه - في أمرك ولم نرتئي في عاقبة ما تدعو إليه نزلت في الرأي، أو عجال في النظر، والزلة تكون مع العجلة، وأن من ورائنا قوماً يكرهون أن نعقد عليهم عقداً، ولكن نرجع وترجع وتنظر وننظر - وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة - فقال: وهذا المثنى بن حارثة وهو شيخنا وكبيرنا وصاحب حربنا، فتكلم المثنى بن حارثة، فقال: يا أخا قريش! قد سمعت مقاتك، فأما الجواب في تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك فهو جواب هاني، وأما الجواب في أن تؤوبك وتتصرك، فإننا نزلنا بين صيرين: اليمامة والسماعة، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذان الصيران؟

قال: مياه العرب وأنهار كسرى، فأما ما كان يلي مياه العرب فذنب صاحبه مفضور، وعذره

١. الأنعام: ١٥١/٦.

٢. النحل: ٩٠/١٦.

مقبول، وأما ما كان يلي أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنما نزلنا هنالك على عهد أخذه علينا كسرى ألا تحدث حدثاً ولا تؤوي محدثاً، ولسنا نأمن من أن يكون هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكره الملوك، فإن أحببت أن تؤويك ونصرك مما يلي مياه العرب أو يناك ونصرناك، فقال رسول الله ﷺ ما أناسم في الردة إذا فصحتم بالصدق، وليس يقوم بدين الله عز وجل إلا من حاظه من جميع جوانبه، أريتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله عز وجل أموالهم ويورثكم ديارهم، ويفرشكم نساءهم، أتستبحون الله تعالى وتقدسونه؟

فقال النعمان بن شريك: اللهم لك ذلك، فتلا عليهم: (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) ﴿١٠٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَثَبَّ عَلَيْهِ فَخَازَهُ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، أَيَّ أَحْلَامٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَرَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا بَأْسٌ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَيَتَحَاجِرُونَ بِهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟

وكان من أولئك من أسلم، ووقد على رسول الله ﷺ ونال بما وعدهم رسول الله ﷺ من مملكة كسرى، ونصر علينا ﷺ في حروبه. ^(٢)

قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)

﴿٥٣٢﴾ - ٥٣٢ - ابن الفثال: قال رسول الله ﷺ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) ^(٣) قال: سألت الله أن يجعلها لعلّ فعل ^(٤) ﴿٥٣٣﴾ - ٥٣٣ - فرات الكوفي: حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً، عن أبي جعفر الطوسي، قال: حدثنا أبو برزة، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ قال - وأشار بيده إلى

١. الأحزاب: ٤٥/٣٣ و٤٦.

٢. شرح الأخبار: ٢: ٣٨٢ ح ٧٤٢، كنز العمال ١٢: ٥١٦ ح ٣٥٦٨٤ بتفاوت يسير، الدر المنثور ٣: ٥٤ قطعة منه، البداية والنهاية ٣: ١٧٣.

٣. الأنعام: ١٥٣/٦.

٤. روضة الواعظين: ١٠٦، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٧٢، الصراط المستقيم ١: ٢٨٣ بتفاوت، تأويل الآيات: ١٧٣، بحار الأنوار: ٣٥: ٣٦٤ ذيل ح ٤، و٦٧: ٣١، نور الثقلين ٢: ٤١٤ ح ٣٤٥، تفسير البرهان ١: ٥٣٣ ح ٧، وح ١١ و١٠.

علي بن أبي طالب عليه السلام - (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(١)، فقال رجل: أليس إنما يعني الله فضل هذا الصراط على ما سواه؟

فقال النبي عليه السلام هذا جوابك يا فلان! أما قولك: فضل الإسلام على ما سواه كذلك، وأما قول الله: هذا صراط علي مستقيم، فإنني قلت لربي مقبل [مقبلاً] عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة له من بعدي، فصدق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر علياً بالقلب كما ذكرت هارون فإنك قد ذكرت اسمي في القرآن، فقرأ آية، فأنزل تصديق قولي فرسخ جسده من أهل هذه القبلة وتكذيب المشركين حيث شكوا في منزل علي عليه السلام، فنزل هذا صراط علي المستقيم، وهو جالس عندي، فاقبلوا نصيحتي واسمعوا [واقبلوا] قوله، فإنه من يستني يسب [يسب] الله، ومن سب علياً فقد سبني^(٢).

قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ...)

٥٣٤ - ٥٣٤ - الإمام العسكري عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله عليه السلام لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به عليه السلام، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)^(٣).

وكان رسول الله عليه السلام بهم رحيمًا، وعليهم عطفًا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا، حتى أنه كان ينظر إلى كل من يخاطبه، فيعمل على أن يكون صوته عليه السلام مرتفعاً على صوته، ليزيل عنه ما توعد الله [به] من إحباط أعماله، حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً - وهو خلف حائط - بصوت له جهوري، يا محمداً! فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يآثم الأعرابي بارتفاع صوته.

فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

١. الأنعام: ١٥٣/٦.

٢. تفسير القرطبي: ١٣٧ ح ١٦٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٧٤ باختصار، بحار الأنوار: ٢٤: ١٤ ح ١٥ باختصار.

٣. الحجرات: ٢/٤٩.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا العرب! إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ^(١)) - وهو طلوع الشمس من مغربها - (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(٢)).

قال رسول الله ﷺ: [لسعد بن معاذ]: يا عباد الله! هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قريباته وأصهاره من اليهود، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمد رسول الله ولعملى ولى الله، ووصى رسول الله، أن يخاطبها بما لا يليق بجلالتهما، فشكر الله له تعصبه لمحمد وعلى، وبوأه في الجنة منازل كريمة، وهياً له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها، ولا القلوب على توهمها والفكر فيها، ولسلكة من مناديل موائده في الجنة خير من الدنيا بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها، وسائر أموالها ونعيمها، فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه، فليتحمل غضب الأصدقاء، والقربات، وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول الله [محمد]، وليغضب إذا رأى الحق متروكاً، ورأى الباطل معمولاً به. وإياكم والتهون فيه! مع التمكن والقدرة وزوال التقية، فإن الله تعالى لا يقبل لكم عذراً عند ذلك.

ولقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والقجار، فقال جبرئيل: يا رب! أخسف بهم إلا بفلان الزاهد، ليعرف ما ذا يأمر الله به، فقال الله عز وجل: بل أخسف بفلان قبلهم. فسأل ربه، فقال: يا رب! عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته، فهو لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوقر على حثيهم في غضبي لهم.

فقالوا: يا رسول الله! وكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله ﷺ: لتأمرن بالمعروف، ولتنهين عن المنكر، أو ليعتكن عقاب الله. ثم قال: من رأى منكم منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذللك كاره.

١. الأنعام: ١٥٨/٦.

٢. الأنعام: ١٥٨/٦.

فلما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة، بأن قتلوا أجمعين، قال رسول الله ﷺ: **يرحمك الله يا سعدا فلقد كنت شجاء في حلق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين كعجل قوم موسى، قالوا: يا رسول الله! أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه!**

قال: بلى، والله يراد، ولو كان سعد فيهم حياً لما استمروا بتدبيرهم، ويستمرون ببعض تدبيرهم، ثم الله تعالى يبطله.

قالوا: أخبرنا كيف يكون ذلك؟

قال: دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره.^(١)

قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ...)

﴿٥٣٥﴾ - ٥٣٥ - القمي: عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة وأحسن طهوره، ولبس صالح ثيابه، ومسّ من طيب أهله، ثم راح إلى الجمعة ولن يؤذ أحداً ولم يتخط رقاب الناس كان كفارة ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام إلى ما شاء الله من الأضعاف، لأن الله يقول: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)^(٢)، (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٣) بعد العشر، وكان وافداً على نفسه، وفيمن خلف إلى يوم القيامة.^(٤)

﴿٥٣٦﴾ - ٥٣٦ - التوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ أنه قال: من اغتسل يوم الجمعة، واستنّ ومسّ من طيب كان عنده، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج حتى أتى إلى الجمعة، ولم يتخط رقاب الناس، ثم أنصت إلى الخطبة، كان كفارة ما بينها وبين الجمعة التي قبلها، وزيادة ثلاثة أيام، لقوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)^(٥)،^(٦)

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧٧ ح ٣٠٥ و٣٠٦، ٤٨١ ح ٣٠٧ و٣٠٨، وسائل الشيعة ١٦: ١٣٤ ح ٢١١٧٣ قطعة منه، بحار الأنوار ٦: ٣٤ ح ٤٦ قطعة منه، ٩: ٣٣١ ح ١٨، ٣٣٢ ح ١٨، ٢١: ٢٥٧ ح ٧، ٧: ٢٢، ١١٤ ح ٨٥، مستدرک الوسائل ١٢: ١٤٥ ح ١٣٧٣٨، ١٩٢ ح ١٣٨٥٣ قطعة منه فيهما.

٢. الأنعام: ١٦٠/٦.

٣. النساء: ٤٠/٤.

٤. كتاب العروس (المطبوع ضمن جامع الأحاديث): ١٦١، فقه القرآن ١: ١٣٧ إلى قوله: «وزيادة ثلاثة أيام»، ونحوه مجمع البيان ١٠: ٤٣٥، بحار الأنوار ٨٩: ١٣٠، ٣٥٧ ضمن ح ٣٣، مستدرک الوسائل ٦: ٨٨ ح ٦٥٠٠.

٥. الأنعام: ١٦٠/٦.

٦. مستدرک الوسائل ٦: ٢٣ ح ٦٣٤١، درر اللآلئ: ٢٣ بتفاوت يسير، ونحوه بحار الأنوار ٨٩: ٣٥٧.

﴿٥٢٧﴾ - ٥٢٧ - العياشي: السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول

الله ﷺ: من صام ثلاثة أيام هي الشهر، فقبل له: صائم أنت الشهر كله؟

فقال: نعم، فقد صدق، لأنه قال: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ^(١) ^(٢)

﴿٥٢٨﴾ - ٥٢٨ - القاضي النعمان: روينا عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول

الله ﷺ أنه قال: من صام ثلاثة أيام من كل شهر، كان كمن صام الدهر كله، لأن الله عزَّ

وجل يقول: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ^(٣) ^(٤)

١. الأنعام: ٦، ١٦٠.


٢. تفسير العياشي: ١: ٣٨٥ ح ١٣٢، الجعفریات: ١٠٣ ح ٣٧٠، النوادر للراوندي: ١٧٤ ح ٢٨٦، وسائل الشيعة ١٠:

٤٢٧ ح ١٣٧٦٤، بحار الأنوار ٩٧: ١٠٧ ضمن ح ٤٤، مستدرک الوسائل ٧: ٥١٢ ح ٨٧٧٩

٣. الأنعام: ٦/١٦٠.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٨٣، تفسير العياشي: ١: ٣٨٥ ح ١٣٢، الجعفریات: ١٠٣ ح ٣٧٠، بحار الأنوار ٩٧: ١٠٨ ضمن ح

٤٧، مستدرک الوسائل ٧: ٥١٢ ح ٨٧٧٧

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, framing the central text. The border is composed of repeating motifs of stylized flowers and swirling lines, creating a classic and elegant frame.

سورة الأعراف: (٧)



ثواب قراءة سورة الأعراف

﴿٥٣٩﴾ - ٥٣٩ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم ﷺ شفيعاً له يوم القيامة.^(١)

قوله تعالى: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

﴿٥٤٠﴾ - ٥٤٠ - الطبرسي: قال النبي ﷺ في قوله تعالى: اخُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ^(٢): التعل والخاتم.^(٣)

قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...)

﴿٥٤١﴾ - ٥٤١ - الخزاز القمي: حدثني علي بن الحسن، قال: حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن شيبان القزويني، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن علي الفيدي، قال: حدثنا سعد بن مسروق، قال: حدثنا عبد الكريم بن هلال المكي، عن أبي الطفيل، عن

١. مجمع البيان ٤: ٦٠٨، المصباح للكفعمي: ٥٨٢، نور الثقلين ٢: ٥٠٢، تفسير البرهان ٢: ٢ ح ٣ بتفاوت يسير،

مستدرک الوسائل ٤: ٣٣٩ ح ٤٨٣٦.

٢. الأعراف: ٣١/٧.

٣. مكارم الأخلاق: ١٢٥.

أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: سمعت فاطمة رضي الله عنها تقول: سألت أبي رضي الله عنه عن قول الله تبارك وتعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ) ^(١)؟

قال: هم الأئمة بعدي: عليّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، هم رجال الأعراف لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكروه، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم. ^(٢)

قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ...)

٥٤٢ - ٥٤٢ - السيد ابن طاووس: روينا من كتاب منية الداعي وغنية الواعي تأليف علي بن محمد بن عبد الصمد التميمي، بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي! من خاف شيطانا، أو ساحرا فليقرأ: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ - أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ^(٣) ^(٤).

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...)

٥٤٣ - ٥٤٣ - العلامة الحلي: روى الجمهور، قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) ^(٥)، قالت الملائكة: بلى، فقال تعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلي أميركم. ^(٦)

١. الأعراف: ٤٦٧.

٢. كفاية الأثر: ١٩٤، المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٩٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٥١ ح ٢٢٠.

٣. الأعراف: ٥٤/٧.

٤. الأمان: ١٣٠، بحار الأنوار ٩٥: ١٣٢ ح ١١.

٥. الأعراف: ١٧٢/٧.

٦. نهج الحق: ١٩١، البقين: ٢٢٢ ح ٦٥ وفي ٢٣١ و٢٣٥، تأويل الآيات: ١٨٦، الجواهر السنئية: ٣٠٧، بحار الأنوار: ٢٦.

٢٨٥ ح ٤٤ عن أبي جعفر عليه السلام، و٣٦: ١٧٨ ضمن ح ١٧١، و٤٠: ٧٧ ضمن ح ١١٣.

﴿٥٤٤﴾ - ٥٤٤ - احمد بن حنبل: بإسناده، عن مسلم بن يسار الجهني: أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية - (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) ^(١) الآية؟

فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها؟

فقال رسول الله ﷺ: إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون.

فقال رجل: يا رسول الله! ففيم العمل؟

فقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار. ^(٢)

قوله تعالى: (الَّتِئْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ)

﴿٥٤٥﴾ - ٥٤٥ - ابن أبي جمهور: قال [رسول الله ﷺ]:

أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم، وتلا: (الَّتِئْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) ^(٣).

قوله تعالى: (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ...)

﴿٥٤٦﴾ - ٥٤٦ - الطبرسي: [قوله تعالى: (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَاتَيْنَاهُ)] واختلف

في المعنى به، فقيل: هو بلعام بن باعور، عن ابن عباس، وابن مسعود، وكان رجلاً على دين موسى عليه السلام. وكان في المدينة التي قصدها موسى، وكانوا كفاراً، وكان عنده اسم الله الأعظم، وكان

١. الأعراف: ١٧٢/٧.

٢. مسند أحمد ١: ٤٤، بحار الأنوار ٥: ٢٦٩، كنز العمال ١: ١١٣ ح ٥٢٩.

٣. الأعراف: ١٧٢/٧.

٤. عوالي الثمالي ١: ١٨٢ ح ٢٤٧، نور الثقلين ٢: ٥٣٤ ح ٣٥٧، كنز العمال ٦: ١٢٧ ح ١٥١٢٤.

٥. الأعراف: ١٧٥/٧.

إذا دعا الله تعالى به أحابه، وقيل: هو بلعم بن باعورا، من بني هاب بن لوط، عن أبي حمزة الثمالي، ومسروق، قال أبو حمزة: وبلغنا أيضاً، والله أعلم، أنه أُمّية بن أبي الصلت التفضي الشاعر، وروي ذلك عن عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيّب، وزيد بن أسلم، وأبي روق، وكانت قصته:

أنه قرأ الكتب، وعلم أن الله سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمداً ﷺ حسده، ومرّ على قتلى بدر، فسأل عنهم بتقيل: قتلهم محمداً. فقال: لو كان نبيّنا ما قتل أقرباءه، واستنشد رسول الله أخته شعره بعد موته، فأنشدته:

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء أعلى منك جداً وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تمنسو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة، حتّى أتت على آخرها، ثمّ أنشدته قصيدته التي فيها.

وقف الناس للحساب جميعاً فشقي معسذب وسعيد
والتي فيها:

عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والسرار الخفياً
يوم يأتي الرحمن وهو رحيم إنه كان وعسده ما تيتاً
رب إن تعف فالمعافاة ظنّي أو تعاقب فلم تعاقب برياً

فقال رسول الله ﷺ: آمن شعره وكفر قلبه، وأنزل الله فيه قوله: (وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نُبَأَ الَّذِي أَعْتَبْتُمْ بِهِ إِنَّا إِنَّا، الآية).

وقيل: إنه أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سناه النبيّ ﷺ، وكان قد ترهب في الجاهليّة، وليس المسوخ، فقدم المدينة، فقال للنبيّ ﷺ: ما هذا الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفيّة دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال ﷺ: لست عليها، ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها.

فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منا طريداً وحيداً، فخرج إلى أهل الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا السلاح، ثمّ أتى قيصر، وأتى بجند ليخرج النبيّ ﷺ من المدينة، فمات بالشام طريداً وحيداً، عن سعيد بن المسيّب. (1)

١- مجمع البيان ٤: ٧٦٨، بحار الأنوار ٢٢: ٣٥، تفسير أبو حمزة الثمالي: ١٧٨ قطعة منه.

قوله تعالى: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ...)

﴿٥٤٧﴾ - ٥٤٧ - الطبرسي: في حديث: إن النبي ﷺ لما قرأ (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْذُلُونَ) ^(١) [قال: هذه لكم، وقد أعطى الله قوم موسى مثلها. ^(٢)

﴿٥٤٨﴾ - ٥٤٨ - الطبرسي: قال الربيع بن أنس: قرأ النبي ﷺ هذه الآية: [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْذُلُونَ] ^(٣)، فقال: إن من أممي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم. ^(٤)

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ...)

﴿٥٤٩﴾ - ٥٤٩ - القمي: حدثني أبي، عن يوسف بن أبي حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: لما أسرى برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيل عليه السلام عنها، فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا...

قال: فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا: قد بقيت مسألة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: ما هي؟

قالوا: متى تقوم الساعة؟

فأنزل الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَيْهَا بَعْدُ رَبِّي) ^(٥) ... إلخ. ^(٦)

قوله تعالى: (لَا تُجَلِّبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...)

﴿٥٥٠﴾ - ٥٥٠ - الصدوق: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام: قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن علي الخزازي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي...

١. الأعراف: ١٨١/٧.

٢. مجمع البيان ٤: ٧٥٤، بحار الأنوار ١٣: ١٧٣.

٣. الأعراف: ١٨١/٧.

٤. مجمع البيان ٤: ٧٧٣، بحار الأنوار ٢٤: ١٤٤ ح ٩، ٢٨: ٦ ح ٩، ٣٦: ١٨٧، ٥٧: ٣١٨، نور الثقلين ٢: ٥٤٣ ح ٣٨٦.

٥. الأعراف: ١٨٧/٧.

٦. تفسير القمي ٢: ١٦، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٦ ح ١٤، و ٢٧٨ ضمن ح ١.

[قال:] لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قيل له: يا رسول الله! متى يخرج القائم من ذريتك؟

فقال: مثله مثل الساعة (لَا تُحِيلُهَا لِقَبْتَهَا إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكَرُ إِلَّا بَعْتَةً) (١) (٢)

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ...)

* ٥٥١ - ٥٥١ - الطبرسي: روي أنه لما نزلت هذه الآية: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] (٣)، سأل رسول الله ﷺ جبرئيل عن ذلك، فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمدا! إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. (٤)

* ٥٥٢ - ٥٥٢ - الطبرسي: قال ابن زيد: لما نزلت هذه الآية: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] (٥)، قال النبي ﷺ: كيف يا رب! والغضب؟ فنزل قوله: (وَأَمَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا) (٦) (٧)

قوله تعالى: (وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً)

* ٥٥٣ - ٥٥٣ - العياشي: إبراهيم بن عبد الحميد يرفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: (وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا، يعني مستكيناً) (وَخِيفَةً، يعني خوفاً من عذابه) (وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ، يعني دون الجهر من القراءة) (بِالْعَدْوِ وَالْأَصَالِ) (٨) يعني بالعداء والعشى. (٩)

١. الأعراف: ١٨٧/٧.

٢. عيون أخبار الرضا: ٢: ٢٩٦ ح ٣٥، كمال الدين: ٣٧٢ ح ٦، كفاية الأثر: ٢٧١، كشف الغمّة: ٢: ٣٢٨ باختصار.

بحار الأنوار: ٤٩: ٢٢٧ ح ٦، و٥١: ١٥٤ ح ٤، نور الثقلين: ٢: ٥٤٥ ح ٣٩٤.

٣. الأعراف: ١٩٩/٧.

٤. مجمع البيان: ٤: ٧٨٧، الدر المنثور: ٣: ١٥٣.

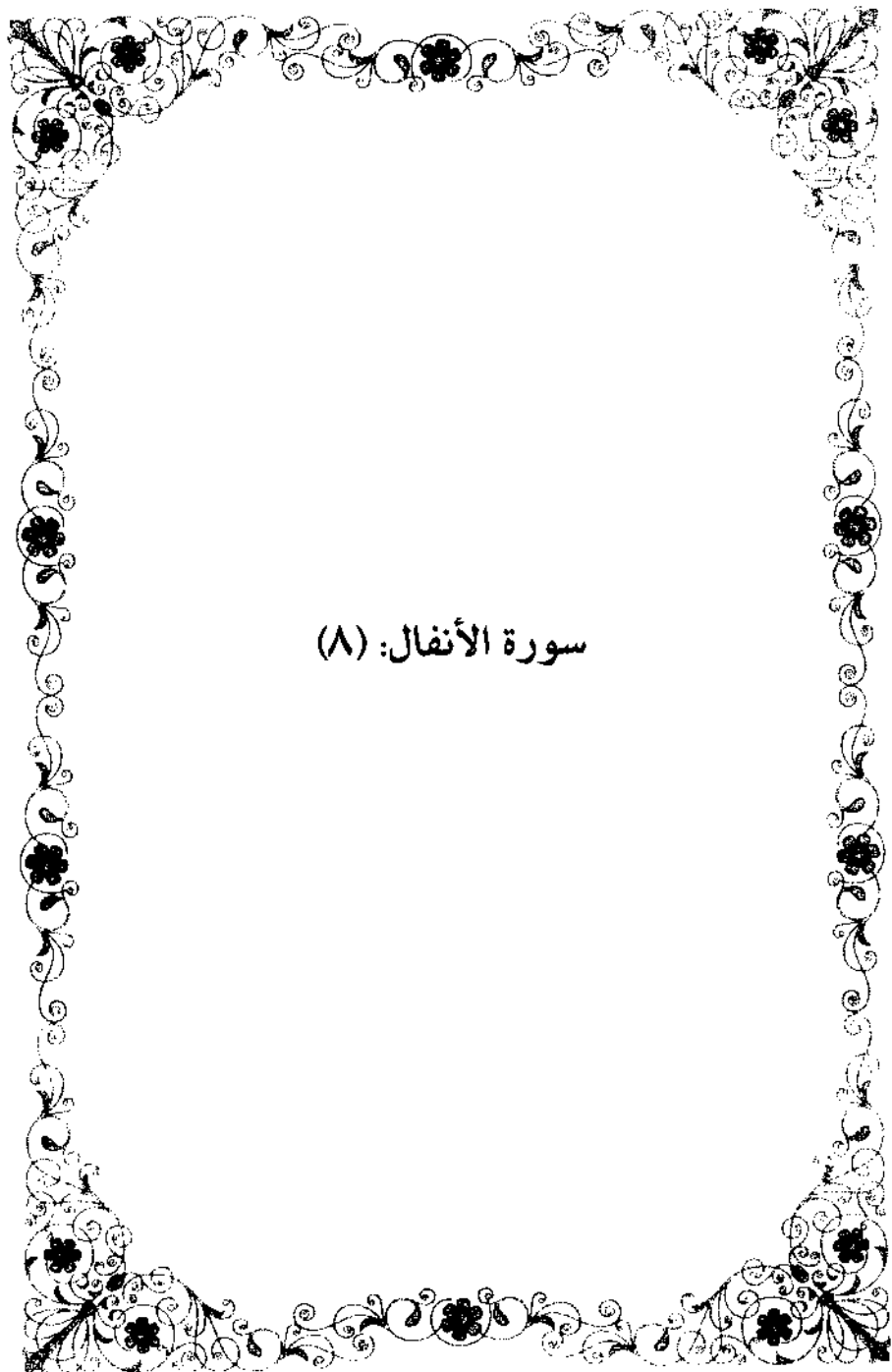
٥. الأعراف: ١٩٩/٧.

٦. الأعراف: ٢٠٠/٧.

٧. مجمع البيان: ٤: ٧٨٨، بحار الأنوار: ٩: ٩٦ ضمن باب ١، الدر المنثور: ٣: ١٥٤.

٨. الأعراف: ٢٠٥/٧.

٩. تفسير العياشي: ٢: ٤٤ ح ١٣٥، بحار الأنوار: ٨٥: ٧٦ ضمن ح ١٠، ٩٣: ١٥٩ ح ٣٧.



سورة الأنفال: (٨)



ثواب قراءة سورة الأنفال والبراءة

﴿ ٥٥٤ - ٥٥٤ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة، فأنا شفيح له وشاهد يوم القيامة، أنه برىء من النفاق، وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومناققة في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا. ^(١)

﴿ ٥٥٥ - ٥٥٥ - الطبرسي: روي عن ابن عباس أنه قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة، وهي من المثين، وإلى الأنفال، وهي من المثاني، فجعلتموها في السبع الطوال، ولم تكتبوا بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم»؟

قال: كان النبي ﷺ تنزل عليه الآيات، فيدعو بعض من يكتب له، فيقول له: ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما نزل من القرآن بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننا أنها منها وقبض رسول الله ﷺ، ولم يبين أنها منها، فوضعناها في السبع الطوال، ولم نكتب بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم»، وكانتا تدعيان القرابتين. ^(٢)

﴿ ٥٥٦ - ٥٥٦ - النوري: القطب الراوندي في لبّ الباب، عنه [النبي ﷺ]: من قرأ سورتي الأنفال وبراءة، فإنني أشهد له يوم القيامة بالبراءة من الشرك والنفاق، وأعطي بعدد كل منافق

١. مجمع البيان ٤: ٧٩٤، المصباح للكفعمي: ٥٨٢، بحار الأنوار ٩٢: ٢٧٧، ٤، نور الثقلين ٣: ٥٠٣، تفسير البرهان

٢: ٥٨٠، ٦ بفتاوت بسير، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤٠، ٤٨٣٨.

٢. مجمع البيان ٥: ٤.

ومنافة منازل في الجنة، ويكتب له مثل تسييح العرش، وحملته إلى يوم الدين^(١)

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)

﴿٥٥٧﴾ - ٥٥٧ - القمّي: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)^(٢)، فقسم رسول الله ﷺ بينهم، فقال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله! أعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف؟ فقال النبي ﷺ: ثكلتك أمك! وهل تنصرون إلا بضعفاكم؟ قال: فلم يخمس رسول الله ﷺ بدر، وقسمه بين أصحابه، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر، ونزل قوله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)^(٣)، بعد انقضاء حرب بدر^(٤)

قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ...)

﴿٥٥٨﴾ - ٥٥٨ - الراوندي: أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهماً ليرمي بعض المشركين، فوضع من يده فوق السهم، وقال: ارم، فرمى ذلك المشرك، فهرب المشرك من السهم، وجعل يروغ من السهم بمنة ويسرة، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه، فسقط المشرك ميماً، فأنزل الله: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَبِّي)^(٥) (٦)

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ...)

﴿٥٥٩﴾ - ٥٥٩ - الحسكاني: حدثني محمد بن القاسم بن أحمد، قال: حدثنا أبو سعيد محمد

١. مستدرک الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤٨٣٩.

٢. الأنفال: ٤١/٨.

٣. الأنفال: ١/٨.

٤. تفسير القمي ١: ٢٥٥، بحار الأنوار ١٩: ٢٧٠، ٩٦: ٢١٤، نور الثقلين ٣: ٨ ذيل ح ١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ١٤: ١٦٦.

٥. الأنفال: ١٧/٨.

٦. الحرائج والجرائح ١: ١٤٩ ح ٢٣٨، بحار الأنوار ١٧: ٢٩٨ ح ٩، ٢٠: ٧٨ ضمن ح ١٦.

ابن المفضل بن محمد، قال: حدثنا محمد بن صالح الفزوني، قال: حدثنا عبد الرحمان بن أبي حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، عن أبي خالد الأحمر [سليمان بن حيّان]، عن إبراهيم بن طهمان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(١)، قال رسول الله ﷺ من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأتما جحد نبوتي ونبوّة الأنبياء قبلي.^(٢)

﴿٥٦٠﴾ - ٥٦٠ - الأستر آبادي: ذكر صاحب كتاب نهج الإيمان، قال: ذكر أبو عبد الله محمد بن علي السراج في كتابه [في] تأويل هذه الآية حديثاً يرفعه بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ يا ابن مسعود! إنه قد نزلت في عليّ آية: «وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»، وأنا مستودعها، ومسمّ لك خاصّة الظلمة، فكن لما أقول واعياً، وعني مؤدياً، من ظلم عليّاً مجلسي هذا كان كمن جحد نبوتي ونبوّة الأنبياء من قبلي.

فقال له الراوي: يا أبا عبد الرحمان! أسمعت هذا من رسول الله ﷺ

قال: نعم، فقلت له: فكيف كنت للظالمين ظهيراً؟

قال: لا جرم حلّت بي عقوبة عليّ، إنّي لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.^(٣)

شأن نزول قوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...)

قصة ليلة المبيت وهجرة النبي ﷺ

﴿٥٦١﴾ - ٥٦١ - القمي: قوله: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ)^(٤)، فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب

١. الأنفال: ٢٥/٨.

٢. شواهد التنزيل: ١: ٢٧١ ح ٢٦٩، مجمع البيان: ٤: ٨٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٢١٦، الطرائف: ٣٥ ح ٢٤، تأويل الآيات: ١٩٨، جامع الأخبار: ٥٤ ح ٦٨ وفيه: «متممناً» بدل «مقعددي»، بحار الأنوار: ٢٧: ٦٠، و٣١: ٥٧٤ ذيل ح ٣، و٣٨: ١٥٥ ح ١٣١.

٣. تأويل الآيات: ١٩٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٢١٦ قطعة منه، الطرائف: ٣٦ ح ٢٥، بحار الأنوار: ٢٩: ٤٥٣ ح ٤٤، و٣٦: ١٢٣ ضمن ح ٦٦، و٣٨: ١٥٦ ح ١٣١.

٤. الأنفال: ٣٠/٨.

نزولها: أنه لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعوني وتكونون لي جارا حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟ فقالوا: نعم، خذ لربك ولنفسك ما شئت، فقال لهم: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق.

فجمعوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد حجّ بشر كثير، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق، قال لهم رسول الله ﷺ: إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنهوا نائماً ولينسلّ واحد فواحد، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعوني وتجبروني حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟

فقال سعد بن زرارة والبراء بن مفرور^(١) وعبد الله بن حزام^(٢): نعم يا رسول الله! اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: أما ما أشترط لربي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلي ممّا تمنعون أهاليكم وأولادكم، فقالوا: وما لنا على ذلك؟

فقال: الجنة في الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم في الدنيا^(٣). فقالوا: قد رضينا، فقال: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً.

فأشار إليهم جبرئيل^(٤)، فقال: [هذا نقيب، هذا نقيب،] تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن مفرور وعبد الله بن حزام، [و هووك] أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع [عبادة بن الصامت]، ومن الأوس أبو الهيثم^(٤) بن التيهان وهو من اليمن، وأسد بن حصين وسعد بن خيثمة، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صباح إيليس: يا معشر قريش والعرب! هذا محمد والصبأة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم، فسمع أهل منى، وهاجرت قريش،

١. في البحار: «مفرور».

٢. في هامش البحار الصحيح: «حرام».

٣. في البحار زيادة: «وتكونون ملوكاً في الجنة».

٤. في البحار: «الهيثم».

فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله ﷺ النداء، فقال للأَنْصار: تفرقوا.

فقالوا: يا رسول الله! إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيفنا فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: لم أومر بذلك، ولم يأذن الله لي في محاربتهم، قالوا: أفتخرج معنا؟

قال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة وأمير المؤمنين الطيّب ومعهما السيوف، فوقفا على العقبة، فلما نظرت قريش إليهما، قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟

فقال حمزة: ما اجتمعنا وما ههنا أحد، والله! لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي، فرجعوا إلى مكة، وقالوا: لا نأمن من أن يفسد أمرنا، ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ، فاجتمعوا في الندوة، وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد أتى عليه أربعون سنة، [فدخلوا] أربعون رجلاً من مشايخ قريش، وجاء إبليس لعنه الله في صورة شيخ كبير، فقال له البواب: من أنت؟

فقال: أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم متي رأى صائب، إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل، فجئت لأشير عليكم، فقال الرجل: ادخل، فدخل إبليس.

فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش! إنه لم يكن أحد من العرب أعزّ منا، نحن أهل الله تغدوا إلينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا، ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله، فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجه، حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله ﷺ، وأن أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، وزعم أنه من مات من أسلافنا في النار، فلم يرد علينا شي. أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً، قالوا: وما رأيت؟

قال: رأيت أن ندس إليه رجلاً منا ليقته، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات، فقال الخبيث: هذا رأى خبيث، قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأن قاتل محمد ﷺ مقتول لا محالة، فمن ذ الذي يبذل نفسه للقتل منكم؟! فإنه إذا قتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا، فقال آخر منهم: فعندي رأى آخر، قال: وما هو؟ قال: نشبته في بيت وتلقي إليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والتابفة وامرؤ القيس، فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر، قال: وكيف ذلك؟

قال: لأن بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم، واجتمعوا عليكم فأخرجوه، قال آخر منهم: لا ولكننا نخرجه من بلادنا، ونفرض نحن لعبادة آلهتنا، قال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدمين، قالوا: وكيف ذاك؟

قال: لأنكم تتمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة، فتحملونه إلى وادي العرب، فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجاكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً، فبقوا حائرين، ثم قالوا لإبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟

قال: ما فيه إلا رأي واحد، قالوا: وما هو؟

قال: يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد، ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكينه أو حديدة أو سيفاً، فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوا فيه، فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات، فقلوا: نعم وعشر ديات، ثم قالوا: الرأي رأي الشيخ النجدي.

فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي، ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه في ذلك: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِيَنَّكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الْمُكْرِمِينَ)^(١)، واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)^(٢)،

فالمكاء: التصفير، والتصديّة: صفق اليدين، وهذه الآية معطوفة على قوله: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد كتبت بعد آيات كثيرة، فلما أمسى رسول الله ﷺ اجتمعوا قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبياناً ونساءً، ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة، فنحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له، وفرش له، فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أفندي بنفسك؟

قال: نعم، يا رسول الله! قال: ثم علي فراشي، والتحف ببردتني، فنام علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته، وجاء جبرئيل عليه السلام فأخذ بيد رسول الله ﷺ فأخرجه علي قريش وهم نيام، وهو يقرأ عليهم: وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشى بينهم فهم لا

١. الأنفال: ٣٠/٨.

٢. الأنفال: ٣٥/٨.

يُتَصَرُّونَ^(١)، وقال له جبرئيل عليه السلام: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى، له سنام كسنام الثور، فدخل الغار وكان من أمره ما كان...^(٢)

﴿٥٦٢﴾ - ٥٦٢ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمّار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي، قال: حدثني أبي وخالي يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمان بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبير^(٣) بن سعيد الهاشمي، قال: حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه وعبيد الله بن أبي رافع جميعاً، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه، عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة رضي الله عنها، قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة هند بن [أبي] هالة وأبو رافع وعمّار بن ياسر جميعاً يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وميته قبل ذلك على فراشه.

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه عن الثلاثة: هند وعمّار وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: كان الله عز وجل ممّا يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمعه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوء مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عمّ!

ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلك فيه.

قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرّوا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبي له علماً وينزل برجاً نستودعه فيه، فلا يخلص من الصباة إليه أحد، ولا يزال في رفق من العيش حتى يتضحته ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل

١. يس: ٩٣٦.

٢. تفسير القمي ١: ٢٧٢، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٣٥ ح ٤١٤ بتفاوت، بحار الأنوار ١٩: ٤٧ ح ٨.

٣. في البحار: «يزيد».

وأمية وأبي ابنا خلف.

وقال قائل: بس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتكم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن، فليتنزعن من انشوطكم، قولوا قولكم.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان قالوا: فإننا نرى أن نرحل بعيراً صعباً، ونوثق محمداً عليه كثافاً وشداءً، ثم نضع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطع بين الذكادك إرباً إرباً.

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، رأيتم إن خلص به البعير سالمأ إلى بعض الأفريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة^(١) لسانه، فضا القوم إليه واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكثائب والمقائب، فتهلكن كما هلكت أياذ ومن كان قبلكم، قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتتدبوا من كل قبيلة رجلاً نجدأ، ثم تسلحوه حساماً عضباً، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور، يتوا بابن أبي كيشة بيانأ، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم!

ثم أقبل عليهم، فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأياً، وأوكتوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام. فتلا هذه الآية على رسول الله ﷺ: **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ^(٢)**، فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وقال له: يا علي! إن الروح هبط علي بهذه الآية أنفاً يخبرني أن قريشاً اجتمعوا

على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلى ربي عز وجل أن أهجرك دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي — أو قال: — مضجعي ليخفي بميسك عليه أثرى فما أنت قائل وما صانع؟

فقال علي عليه السلام: أو تسلم بميستي هناك يا نبي الله؟

قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً بما أنبأه رسول الله ﷺ

١. في البحار: «طلاقة».

٢. الأفعال: ٣٠/٨.

من سلامته، وكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي! ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقى إلا بالله.

قال: وأن ألقى عليك شبه مني أو قاله شبيهي، قال: إن - بمعنى نعم - قال: فارق علي فراشي، واشتمل بيدي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي: إن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاءاً الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عمّ! وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

ثم ضمّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره، وبكى إليه وجداً به، وبكى علي عليه السلام جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، وليث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه، ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قریش قد أطافوا بداره ينتظرون أن يتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقر، هذه الآية: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ^(١))، وأخذ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر، فنهضا معه حتى وصلوا إلى الغار، ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر إلى الغار، فلما غلق الليل أبوابه، وأسدل أستاره، وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام يقدفونه بالحجارة والحلّم، ولا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتصوا السيوف وأقبلوا عليه بها وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب له علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، ويذعر ويصيح وهم في عرج الدار من خلفه، وشدّ عليهم علي عليه السلام بسيفه - يعني سيف خالد - فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصروه فإذا هو علي عليه السلام فقالوا: إنك لعلي؟

قال: أنا علي، قالوا: فإننا لم نردك فما فعل صاحبك؟

قال: لا علم لي به، وقد كان علم - يعني علياً - أن الله تعالى قد أنجا نبيه ﷺ بما كان أخبره من مضيئه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وامهل علي ﷺ حتى إذا اعتَم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله ﷺ في الغار، فأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله! راحتين نرتحلهما إلى يثرب، فقال: إني لا أخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن، قال: فهي لك بذلك، فأمر ﷺ علياً ﷺ. فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته، وكانت قريش تدعو محمداً ﷺ في الجاهلية الأيمن، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً ﷺ أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة وعشيماً: ألا من كان له قبل محمداً ﷺ أمانة أو ربيعة فليأت، فلتؤد إليه أمانته.

قال: وقال النبي ﷺ: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي! بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأدأ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم، ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله - يعني ابن أبي رافع - أو كان رسول الله ﷺ يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة ﷺ؟

وقال: إن رسول الله ﷺ قال: ما نفعني مال قطّ مثل ما نفعني مال خديجة ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يفك من ماله الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائية، ويرقد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين - يعني رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالاً، وكان ﷺ ينفق منه ما شاء في حياتها، ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها.

قال: وقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: وهو يوصيه: وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدم كتابي إليك ولا تلبث بعده، وانطلق رسول الله ﷺ لوجهه يوم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت علي صلوات الله عليه على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً:

وقيت بنفسي خيراً من وطأ الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
محمداً لما خاف أن يمكروا به
فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً
هناك وفي حفظ الإله وفي سترى
أقام ثلاثاً، ثم زممت قلائص
فلائص يفترين الحصا أينما تفرى

ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا، فأراد أبو بكر على دخوله المدينة وألاصه في ذلك، فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي، يعني علياً وفاطمة عليهما السلام.

قال: قال أبو اليقظان: فحدثنا رسول الله ونحن معه بقبا، عما أرادت قريش من المكر به ومبيت علي عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: أتني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: عبيدي ألا كتتما مثل ولتي علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي، فأتره بالحياة على نفسه، ثم ظل - أو قال: رقد - على فراشه يفديه بمهجته، إهبطاً إلى الأرض كلاكما، فاحفظاه من عدوة، فهبط جبرئيل، فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب! والله عز وجل يباهي بك الملائكة، قال: فأنزل الله عز وجل في علي عليه السلام (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) ^(١).

قال أبو عبيدة: قال أبي وابن أبي رافع: ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي، فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نهياً للخروج والهجرة، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم أن يتسللوا ويخفوا إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذي طوى، وخرج علي عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب و- قيد قيل: هي ضباعة -
وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ وأبو واقد رسول رسول الله ﷺ، فجعل يسوق
بالرواحل فأعنف بهم، فقال علي عليه السلام: ارفق بالنسوة يا أبا واقد! إنهن من الضعائف، قال: إنني أخاف
أن يدركنا الطالب - أو قال: الطلب - فقال علي عليه السلام: أربع عليك، فإن رسول الله ﷺ قال لي:
يا علي! إنهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه.

ثم جعل - يعني علياً عليه السلام - يسوق بهن سوقاً رقيقاً وهو يرتجز ويقول:

ليس إلا الله فارفع ظنك
يكفيك رب الناس ما أهمك

وسار فلماً شارف ضجنان أدركه الطلب وعددهم سبعة فوارس من قريش مستلثمين، وثامنهم
مولى لحرب بن أمية يدعى جناحاً، فأقبل علي عليه السلام على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال
لهما: أينخا الإبل واعقلها، وتقدم حتى أنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم متبصياً سيفه، فأقبلوا
عليه، فقالوا: أظننت أنك يا غدار! ⁽¹⁾ ناج بالنسوة ارجع لأبا لك، قال: فإن لم أفعل؟

قالوا: لترجعن راعماً أو لترجعن بأكثرك شعراً وأهون بك من هالك، ودنا الفوارس من النسوة
والمطايا ليثورها، فحال علي عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ علي عليه السلام عن ضربته
وتختله علي عليه السلام فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه حتى مس كاتبة فرسه، فكان عليه السلام
يشد على قدمه شد الفرس أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول:

حلوا سبيل الجاهد المجاهد
آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع عنه القوم وقالوا له: اغن عنا نفسك يا بن أبي طالب! قال: فإني منطلق إلى ابن عتي رسول
الله ﷺ بيثرب، فمن سره أن أفرى لحمه وأريق دمه فليتعقبي أو فليدن مني، ثم أقبل على
صاحبيه أيمن وأبي واقد، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهراً فاهراً حتى نزل ضجنان، فنلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين
من المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، فظل ليلته تلك هو والفواطم - أمه فاطمة
بنت أسد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وفاطمة بنت الزبير - طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثم
سار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله، والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه

1. في البحار: «يا غدار».

حَتَّىٰ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ: (فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ دَكَرْتُ أَوْ أُنسِيْتُ^(١)، الذِّكْرَ عَلَيَّ، وَالْأَنْسَى الْفَوَاطِمُ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُنَّ، وَهِنَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزَّيْبِرِ ابْنِ عِزْزَةَ مِنْ بَعْضِ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ دَكَرْتُ أَوْ أُنسِيْتُ، يَقُولُ: عَلِيٌّ مِنْ فَاطِمَةَ - أَوْ قَالَ: الْفَوَاطِمُ - وَهِنَّ مِنْ عَلِيٍّ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لِأَكْفَرْنَ عَنْهُمْ سَبَابَهُمْ وَلَا دَحَلَتْهُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ^(٢)، وَتَلَا بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ وَمِنْ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ زَوْفٌ بِالْعِبَادِ^(٣).

قال: وقال: يا علي! أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك - والذي نفسي بيده! - إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر^(٤).

﴿٥٦٣﴾ - ٥٦٣ - الطبرسي: قال المفسرون: إنها [«وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ»^(٥)] نزلت في قصّة دار الندوة، وذلك أن نفرأ من قريش اجتمعوا فيها، وهي دار قصي بن كلاب، وتأمروا في أمر النبي ﷺ، فقال عروة بن هشام: نرتبص به ريب المنون، وقال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل: ما هذا برأي، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسياقهم ضربة رجل واحد، فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية، فصوب إبليس هذا الرأي، وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد، وخطأ الأولين.

فاتفقوا على هذا الرأي، وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل ﷺ، فأخبر رسول الله ﷺ، فخرج إلى الغار، وأمر علياً ﷺ فبات على فراشه، فلما أصبحوا وقتشوا عن الفراش، وجدوا علياً ﷺ، وقد رد الله مكرهم، فقالوا: أين محمد؟

١. آل عمران: ١٩١/٣ - ١٩٥.

٢. آل عمران: ١٩٥/٣.

٣. البقرة: ٢٠٧/٢.

٤. الأمالي: ٤٦٣ ح ١٠٣١، المجازات النبوية: ٣٨٦ ح ٣٥٤ قطعة منه، إعلام الوري: ١٣١، كشف الغمّة: ٤٠٢.

٥. باختصار، بحار الأنوار: ١٩: ٥٧ ح ١٨.

٥. الأنفال: ٣٠/٨.

فقال: لا أدري، فاقصوا أثره، وأرسلوا في طلبه، فلما بلغوا الجبل ومرّوا بالعزاز، رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثاً ثم قدم المدينة. (١)

﴿٥٦٤﴾ - ٥٦٤ - الطوسي: أخبرنا جماعة، منهم: الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وأبو طالب بن غرور، وأبو الحسن الصقال، وأبو علي الحسن بن إسماعيل بن أشناس، قالوا: حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا أحمد بن سفيان بن العباس النحوي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرقية، قال: حدثني إبراهيم بن إسماعيل ابن أبي حبيبة - يعني الأشهلي - عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان، عن ابن عباس، قال:

اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ، وأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر علياً رضي الله عنه أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي رضي الله عنه وأرضاه وأهله وحضرمي كان رسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلما اجتمع أولئك نفر من قريش يطوفون ويرصدونه ويريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب، عددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء، ثم جعل يذرهما على رؤوسهم هو يقرأ: ﴿يس﴾ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمِ (٢) حَتَّىٰ بَلَغَ (فَأَعَشَيْنَهُمْ فَنَهُمَ لَا يُبْصِرُونَ) (٣) فقال لهم قائل: ما تنظرون قد والله! خبتم وخسرتم، والله! لقد مرّ بكم وما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً، فقالوا: والله! ما أبصرناه، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ (٤) (٥)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اَللّٰهُمَّ اِن كَانَ هٰذَا...﴾

﴿٥٦٥﴾ - ٥٦٥ - القمي: قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اَللّٰهُمَّ اِن كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاْمَطِّرْ﴾

١. مجمع البيان ٤: ٢٦٦، بحار الأنوار ١٩: ٣١.
٢. يس: ١/٣٦ و٢.
٣. يس: ٩/٣٦.
٤. الأنفال: ٣٠/٨.
٥. الأمالي: ٤٤٥ ح ٩٩٥، بحار الأنوار ١٩: ٥٣ ح ١١.

عَلَيْنَا حِجَارَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(١)، فَإِنهَا نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مَلُوكِ الدُّنْيَا، وَأَجْرُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ، فَأَجِيبُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ تَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ، وَتَكُونُوا مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، حَسَدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: كُنَّا وَبَنُو هَاشِمٍ كَفَرَسِي رَهَانٍ، نَحْمَلُ إِذَا حَمَلُوا، وَنَطْعُنُ إِذَا طَعَنُوا^(٢)، وَنُوقِدُ إِذَا أَوْقَدُوا، فَلَمَّا اسْتَوَى بِنَا وَبِهِمُ الرِّكْبُ، قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ: مَتَى نَبِيٌّ لَا نَرْضَى بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَلَا يَكُونَ فِي بَنِي مَخْزُومٍ، ثُمَّ قَالَ: غَفْرَانِكَ اللَّهُمَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)^(٣) حِينَ قَالَ: غَفْرَانِكَ اللَّهُمَّ، فَلَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ قَالَ اللَّهُ: (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ)^(٤)، يَعْنِي قَرِيشًا مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ مَكَّةَ «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ»^(٥) أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَا مُحَمَّدُ! فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالسِّيفِ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَتَلُوا^(٦).

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)

٥٦٦ - ٥٦٦ - الصدوق: حدثني محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن جعفر، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال: سمعته يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: مقامي فيكم، والإستغفار لكم حصن حصين^(٧) من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الإستغفار فأكثروا منه، فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عز وجل: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)

١. الأنفال: ٣٢/٨.

٢. في البحار: «ونطعن إذا طعنوا».

٣. الأنفال: ٣٣/٨.

٤. الأنفال: ٣٤/٨.

٥. الأنفال: ٣٤/٨.

٦. تفسير القمي: ١: ٢٧٥، مجمع البيان: ٤: ٨٢٩ بإختصار، بحار الأنوار: ٩: ٢١٠، ٨٢، ١٨: ١٥٩، و٢٣٤ ح ٧٧.

٧. كنا في المصدر، وفي سائر المصادر: «حصنين حصينين».

وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(١) (٢)

٥٦٧ - ٥٦٧ - الصفار: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم. قالوا: أما حياتك يا رسول الله! فقد عرفنا فما في وفاتك؟ فقال: أما حياتي، فإن الله يقول: **وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٣)، وأما وفاتي فتمرض علي أعمالكم فأستغفر لكم^(٤).

قوله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)**

٥٦٨ - ٥٦٨ - الراوندي: عقبه بن عامر [في قوله تعالى: **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**]^(٥) عن رسول الله ﷺ يقول على المنبر: **أَلَا أَنْ الْقُوَّةَ الرَّمِي، يَقُولُهَا ثَلَاثًا، وَمَاتَ عَقِبَهُ** عن سبعين قوساً في سبيل الله^(٦).
٥٦٩ - ٥٦٩ - العياشي: عبد الله بن المغيرة رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)**^(٧) قال: الرمي^(٨).

قوله تعالى: **(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا)**

٥٧٠ - ٥٧٠ - ابن شهر آشوب: غزا بدر الكبرى وهو يوم الفرقان كما قوله تعالى: **كَمَا**

١. الأنفال: ٣٣/٨.
٢. ثواب الأعمال: ١٩٨ ح ٣، وفي المصادر الآتية كلها عن أبي جعفر عليه السلام: تفسير العياشي ٢: ٥٤ ح ٤٤، جامع الأخبار: ١٤٥ ح ٣١٩، وسائل الشيعة ١٦: ٦٨، بحار الأنوار ٩٣: ٢٧٩ ح ١٣، و٢٨١ ح ٢٠، مستدرک الوسائل ٥: ٣١٧ ح ٥٩٧٨، و١٢: ١٢١ ح ١٣٦٨٢.
٣. الأنفال: ٣٣/٨.
٤. بصائر الدرجات: ٤٦٤ ح ٧، الكافي ٨: ٢٥٤ ح ٣٦١ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ١٧: ١٤٩ ح ٤٥، و٢٣: ٣٤٩ ح ٥٤.
٥. الأنفال: ٦٠/٨.
٦. فقه القرآن ١: ٣٣٣، و٢: ٣٧ بحذف الذيل، ونحوه مجمع البيان ٤: ٨٥٢، بحار الأنوار ١٩: ١٥٣، الدر المشور ٣: ١٩٢.
٧. الأنفال: ٦٠/٨.
٨. تفسير العياشي ٢: ٦٦ ح ٧٤، الكافي ٥: ٤٩ ح ١٢، وسائل الشيعة ١١: ٤٢٧ ح ١٥١٧٢، و١٥: ١٤٠ ح ٢٠١٦٧، و١٩: ٢٥٢ ح ٢٥٢٧، بحار الأنوار ١٩: ١٨٥ ح ٤٠، و١٠٣: ١٩١ ح ١٢.

أَخْرَجَكَ رُتُكَ [مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ] ^(١)، السورة، وقوله: قد كان لكم آية، وبدر ما بين مكة والمدينة.

وقال الشعبي والثمالي: بئر منسوبة إلى بدر العفاري، وقال الواقدي: هو إسم الموضع، وذلك أن النبي ﷺ خرج سابع شهر رمضان، ويقال ثلثه في ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً في عدة أصحاب طالوت منهم ثمانون راجباً أو سبعون.

ويقال: سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين ومائتي وثلاثين رجلاً من الأنصار، وكان المقداد فارساً فقط، يعتقب النفر على البعير الواحد، وكان بين النبي ﷺ وبين أبي مرثد الغنوي بعير، ويقال: فرس.

وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف، قاصداً إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين، فأخبروا بالنبي ﷺ، فأخذوا على الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان مضمض بن عمرو العفاري.

قال عروة: رأت عائكة بنت عبد المطلب في منامها راجباً أقبل حتى وقف بالابطح وصرخ: انفروا يا آل عدي! إلى مصارعكم، ثم نادى على ظاهر الكعبة، ثم نادى على أبي قيس، ثم أرسل صخرة فارفضت فما بقي في مكة دار إلا دخل منها فلذة.

قال ابن قتيبة: خرجوا تسع مائة وخمسين، ويقال ألف ومائتان وخمسون، ويقال ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فارس يقودونها والقيان يضر بن بالدوف ويتغنين بهجا، المسلمين، ولم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا من بني زهرة وبني عدي بن كعب، وأخرج فيهم طالب كرهاً، فلم يوجد في القتلى والأسرى.

وشاور النبي ﷺ أصحابه في لقائهم أو الرجوع؟

فقال أبو بكر وعمر كلاماً فأجلسهما، ثم قال المقداد وسعد بن معاذ كلاماً فدعا لهما وسراً ونزل: اسْتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ^(٢)، وأصابهم المطر، فبعثوا عمير بن وهب الجمحي حتى طاف على عسكر النبي ﷺ، فقال نواضح يثرب، فنزل: وَإِنْ جُنْحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا ^(٣)، فبعث النبي ﷺ إليهم وقال: يا معشر قريش! إني أكره أن أبداً بكم فخلوني والعرب

١. الأنفال: ٥/٨.

٢. آل عمران: ١٥١/٣.

٣. الأنفال: ٦١/٨.

وارجعوا، فقال عتبة: مارد هذا قوم فألدحوا، فقال أبو جهل: جنت وانتفخ سحرك، فليس عتبة درعه وتقدم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد، وقال: يا محمداً! اخرج إلينا أكفأنا من قريش، فتناولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم، وأمر علياً وحزمة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن سبعين سنة بالبراز، وقال: قاتلوا على حفاكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله، فلما رأوهم قالوا: أكفأ كرام.

فقتل علي الوليد وحزمة عتبة، وأصاب فخذ عبيدة ضربة، فحمله علي وحزمة إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله! ألسنت شهيداً؟

قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي، فمات بالصفراء.

الكلبي وأبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام كان إبليس في صف المشركين أخذ بيد الحارث بن هشام، فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: يا سراق! أين أتخذلنا على هذه الحالة؟! فقال له: إني أرى ما لا ترون، فقال: والله ما نرى إلا جعاسيس يثرب، فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس. فلما قدموا مكة قالوا: هزم الناس سراقة، فبلغ ذلك سراقة، فقال: والله! ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم، فقالوا: إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان.

السدي والكلبي: إنهم تثبطوا خوفاً من بني بكر، فتبدأ لهم إبليس في صورة سراقة بن جشعم المدلجي، وقال: إني جار لكم، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال: إني برى، الآية.

وقال النبي ﷺ في العريش: اللهم إنك تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم، فنزل: إذ يستغيثون ربكم، فخرج يقول: سيهزم الجمع، الآية، فأمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكثرهم في أعين المشركين، وقَلل المشركين في أعينهم، فنزل: وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى^(١) من الوادي خلف العققل، والنبي ﷺ بالعدوة الدنيا عند القليب.

وقال علي وابن عباس في قوله: مسمومين كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم. وقال عروة: كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفر.

الحسن وقتادة: كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل وأذناها.

ابن عباس: وسمع غفاري في سحابة حميمة الخيل وقائل يقوم اقدم حيزوم البخاري: قال النبي: يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

الحسن: قال رجل: يا رسول الله! إنني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك، فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك ضرب الملائكة.

عبّاس: لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وإنما أتوا بالمدد في غيرها.

التعليق وسماك ابن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: **أَوْ مَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ** ^(١) إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام: ناولني كفاً من حصباء، فناوله فرمى في وجوه القوم فما بقى أحد إلا امتلات عينه من الحصباء.

وفي رواية غيره: وأفواهم ومناخرهم.

قال أنس: رمى بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب.

قال ابن عباس: **أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ** مِنْهُ بَلَاءٌ حَسْبًا ^(٢) يعني: وهزم الكفار ليغنم النبي صلى الله عليه وسلم والوصي عليه السلام، فقتل عليّ خلقاً، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة والأسود بن عبد الأسود المخزومي وعبيدة بن سعيد بن عامر، وقتل عمّار أمية بن خلف، وضرب معاذ بن عمرو الجموح الأنصاري أبا جهل فصرعه، وقطع ابنه عكرمة يمين معاذ فعاش إلى زمن عثمان.

وكان الأسرى سبعين، ويقال أربع وأربعون، منهم العباس وعقيل ونوفل وعتبة بن أبي جهدر، ففداهم العباس وأسلموا، وأمّا عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبراً، ولم يؤسر أحداً من المسلمين، والشهداء كانوا أربعة عشر، وأخذ الفداء من كلّ مشرك أربعين أوقية، ومن العباس مائة، وقالوا: كان أكثر من أربعة آلاف درهم، فنزل عتاباً في الفداء والأسرى ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى.

وقد كان كتب في اللوح المحفوظ: لو لا كتاب من الله سبق، وكان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان، وكان لوائه مع مصعب بن عمير، ورأيته مع عليّ، ويقال: رأيته مع عليّ، ورأية الأنصار مع سعد بن عبادة. ^(٣)

قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)**

* ٥٧١ - ٥٧١ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن

١. الأنفال: ١٧/٨.

٢. الأنفال: ١٧/٨.

٣. المناقب: ١، ١٨٧، مجمع البيان: ٤، ٨٤٦ قطعة منه، بحار الأنوار: ١٩، ٣٢٣.

محمد العلوي الحسيني رحمه سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: حدثنا حسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن غر كريم، والفاجر خب لثيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: أشرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم، المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت، وأنتك لا ينظر الله إليهم، ولا يزكهم يوم القيامة، ثم تلاي الله ﷺ: (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) (١) (٢)

شأن نزول قوله تعالى: (قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى)

٥٧٢ - ٥٧٢ - العياشي: معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في هذه الآية: (يَأْتِيَنَّكَ أَلْفٌ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم^(١)، قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل، وقال: إن رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم أو أبو البختري فأسروا، فأرسل علياً، فقال: أنظر من هاهنا من بني هاشم قال: فمر علي على عقيل بن أبي طالب فجاز عنه، قال: فقال له: يا ابن أم علي! أما والله! لقد رأيت مكانه

قال: فرجع إلى رسول الله عليه وآله السلام، فقال له: هذا أبو الفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل في يد فلان، يعني نوفل بن الحارث، فقام رسول الله عليه وآله السلام حتى انتهى إلى عقيل، فقال له: يا بني يزيد! قتل أبو جهل، فقال: إذا لا تنازعون في تهامة، قال: إن كنتم أتحسنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم، قال: فجيء بالعباس فقيل له: أفد نفسك وأفد ابني أخيك،

١. الأنفال: ٦٢/٨ و٦٣.

٢. الأمالي: ٤٢٢ ح ١٠٣٠، وسائل الشريعة ١٢: ١٨ ح ١٥٥٢٨، بحار الأنوار ٦٧: ٢٩٨ ذيل ح ٢٣، ٧٥: ٢٦٥ ح ٩.

مستدرک الوسائل ٩: ١٤٩ ح ١٠٥١٧.

٣. الأنفال: ٧٠/٨.

قال: يا محمد! تركني أسأل قريشاً في كفي، قال: أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها: إن أصابني شيء في وجهي فأنقيه على ولدك ونفسك، قال: يا ابن أخي! من أخبرك بهذا؟ قال: أتاني به جبرئيل من عند الله، فقال: ومخوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي، وأشهد أنك رسول الله.

قال: فرجع الأسارى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل بن الحارث، وفيهم نزلت هذه الآية: **قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ، إِلَىٰ آخِرِهَا.**^(١)

﴿٥٧٣﴾ - ٥٧٣ - الحميري: عبد الله بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه، قال: أتى النبي ﷺ بمال دراهم، فقال النبي ﷺ للعباس: يا عباس! بسط رداك وخذ من هذا المال طرفاً، فبسط رداه فأخذ منه طائفة.

ثم قال رسول الله ﷺ يا عباس! هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى: **ذُنُوبًا أَلْبَسُوا قُلُوبًا لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ، إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.**^{(٢) (٣)}

﴿٥٧٤﴾ - ٥٧٤ - الطبرسي: روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: نزلت هذه الآية فيّ وفي أصحابي كان معي عشرون أوقية ذهباً، فأخذت منّي، فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً، كلّ منهم يضرب بمال كثير، وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأعطاني زمزم، وما أحبّ أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربّي.

قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً، وقد توضأ للصلاة الظهر، فما صلى يومئذ حتى فرقه، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحني، فأخذ، فكان العباس يقول: هذا خير مما أخذت منّا، وأرجو المغفرة.^(٤)

شأن نزول قوله تعالى: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا...)

﴿٥٧٥﴾ - ٥٧٥ - القمي: قوله: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ

١. تفسير العياشي ٢: ٦٨ ح ٧٩، الكافي ٨: ٢٠٢ ح ٢٤٤، بحار الأنوار ١٩: ٣٠١ ح ٤٥.

٢. الأنفال: ٧٠/٨.

٣. قرب الأسناد: ٢١ ح ٧٣، تفسير العياشي ٢: ٦٩ ح ٨٠، بحار الأنوار ١٩: ٢٨٦ ح ٢٩.

٤. مجمع البيان ٤: ٨٦٠، بحار الأنوار ١٩: ٢٤٢.

يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَشْرَفْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ^(١) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَعْرَابِ.

وذلك أن رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا إلى المدينة، وعلى أنه إن أرادهم رسول الله ﷺ غزا بهم، وليس لهم في الغنيمة شيء. وأوجوا على النبي أنه إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق إلى مدة^(٢).

قوله تعالى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ)

﴿٥٧٦﴾ - ٥٧٦ - الخزاز القمي: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد [بن أبي بكر] أبو بكر بن هارون الدينوري، قال: حدثنا محمد بن العباس المصري، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الفخاري، قال: حدثنا حريز بن عبد الله الحداد، قال إسماعيل بن عبد الله، قال: قال الحسين بن علي رضي الله عنه:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ)^(٣)، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَأْوِيلِهَا؟

فَقَالَ رضي الله عنه وَاللَّهِ مَا عَنِي [بِهَا] غَيْرُكُمْ، وَأَنْتُمْ أَوْلُو الْأَرْحَامِ، فَإِذَا مَاتَ فَأَبُوكَ عَلَىٰ أَوْلَىٰ بِي وَبِمَكَانِي، فَإِذَا مَضَىٰ أَبُوكَ فَأَخُوكَ الْحَسَنَ أَوْلَىٰ بِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ الْحَسَنَ فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَنْ بَعْدِي أَوْلَىٰ بِي؟

فَقَالَ: ابْنُكَ عَلَىٰ أَبِيكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِذَا مَضَىٰ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِمَكَانِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسَىٰ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ مُوسَىٰ فَابْنُهُ عَلِيُّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ عَلِيُّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيُّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ عَلِيُّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ الْحَسَنَ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ فِي التَّاسِعِ مِنْ وَلَدِكَ، فَهَذِهِ الْأُتَمَّةُ التَّسْعَةُ مِنْ صَلْبِكَ، أُعْطَاهُمْ عِلْمِي وَفَهْمِي، طَيَّبْتُهُمْ مِنْ طَيِّبَتِي، مَا لِقَوْمٍ يُؤْذُونِي [يُؤْذُونِي] فِيهِمْ، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي^(٤).

١. الأنفال: ٧٢/٨.

٢. تفسير القمي: ٢٧٩، بحار الأنوار: ١٩، ٣٧ ضمن ج ٢، و١٠٠: ٣٣ ح ١٤.

٣. الأنفال: ٧٥/٨.

٤. كفاية الأثر: ١٧٥، الصراط المستقيم: ٢، ١٥٥ باختصار، بحار الأنوار: ٣٦، ٣٤٣ ح ٢٠٩.



سورة التوبة: (٩)



قراءة سورتي البراءة والإخلاص

* ٥٧٧ - ٥٧٧ - الطبرسي: روى الثعلبي بإسناده عن عائشة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما نزل عليّ القرآن إلا آية آية، وحرفاً حرفاً خلا سورة البراء، و«قل هو الله أحد»، فإنهما نزلتا عليّ، ومعهما سبعون ألف صفّة من الملائكة، كلّ يقول: يا محمد! استوص بنسبة الله خيراً.^(١)

سورة البراءة

* ٥٧٨ - ٥٧٨ - الصفّار: بهذا الإسناد [حدثنا عليّ بن محمّد، قال: حدثني حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: حدثنا عبد الله بن محمّد اليماني]، عن منيع، عن يونس، عن علي بن أعين، عن أخيه، عن جده، عن أبي رافع، قال: لما بعث رسول الله ﷺ براءة مع أبي بكر، أنزل الله عليه: تترك من ناجيته غير مرّة، وتبعث من لم أنجاه، فأرسل رسول الله ﷺ فأخذ براءة منه، ودفعها إلى عليّ عليه السلام، فقال له علي: أوصني يا رسول الله ﷺ فقال له: إن الله يوصيك ويناجيك.
قال: فناجاه يوم براءة قبل صلاة الأولى إلى صلاة العصر.^(٢)

قوله تعالى: (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

* ٥٧٩ - ٥٧٩ - العياشي: حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا

١. مجمع البيان ٥: ٤.

٢. بصائر الدرجات: ٤٣١ ح ٦، الإختصاص: ٢٠٠، بحار الأنوار ٣٥: ٢٩٤ ح ١٢، و٣٩: ١٥٥ ح ١٢.

بكر مع براءة إلى الموسم ليقراها على الناس، فنزل جبرئيل، فقال: لا يبلغ عنك إلا على، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فأمره أن يركب ناقة العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر، فيأخذ منه براءة، ويقراها على الناس بمكة.

فقال أبو بكر: أسخطة؟

فقال: لا، إلا أنه أنزل عليه لا يبلغ إلا رجل منك، فلما قدم على مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر، قام، ثم قال: إني رسول رسول الله إليكم، فقرأها عليهم: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عهدتكم من المشركين) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر^(١) عشرين من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول، وعشراً من شهر ربيع الآخر، وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة، ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله، فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر^(٢).

﴿٥٨٠﴾ - ٥٨٠ - فوات الكوفي: حدثني علي بن العباس الجلي معنعناً، عن ابن عباس رضي الله عنهما [في] قوله [تعالى]: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عهدتكم من المشركين) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر^(٣)

يقول: براءة من الله ورسوله من العهد إلى الذين عاهدتكم من المشركين غير أربعة أشهر، [قال: فلما] كان بين النبي وبين المشركين ولث من عقود، فأمر الله رسوله أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهدهم إلا من أقام الصلاة وآتى الزكاة، فلما كانت غزوة تبوك ودخلت سنة تسع في شهر ذي الحجة الحرام من مهاجرة رسول الله ﷺ أنزلت هؤلاء الآيات، وكان رسول الله ﷺ حين فتح مكة لم يؤمر [يؤمر] أن يمنع المشركين أن يحجوا، وكان المشركون يحجّون مع المسلمين، فتركهم على حجهم الأول في الجاهلية، وعلى أمورهم التي كانوا عليها في طوافهم بالبيت عراة، وتحريمهم الشهور الحرام والقلائد، ووقوفهم بالمزدلفة، فأراد الحج فكره أن يسمع تلبية العرب لغير الله، والطواف بالبيت عراة، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى الموسم، وبعث معه هؤلاء الآيات من براءة، وأمره أن يقرأها على الناس يوم الحج الأكبر، وأمره أن يرفع الخمس من قريش وكنانة وخزاعة إلى عرفات، فسار أبو بكر حتى نزل بذي الحليفة، فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ، فقال: إن الله يقول: إنه لن يؤدي عني غيرك أو رجل منك - يعني علياً [علي بن أبي طالب].

١. التوبة: ١/٩ و ٢.

٢. تفسير العياشي ٢: ٧٣ ح ٤، بحار الأنوار ٢١: ٢٧٣ ح ٥، و ٣٥: ٢٩٥ ح ١٥، تفسير البرهان ٢: ١٠١ ح ٦، نور

التقلين ٣: ٧٥ ح ١٧.

٣. التوبة: ١/٩ و ٢.

فبعث [النبي ﷺ] على بن أبي طالب عليه السلام [علياً] في أثر أبي بكر، ليدفع إليه هؤلاء الآيات من براءة، وأمره أن ينادي بهن يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر، وأن يبرئ ذمة الله ورسوله من كل عهد وحمله على ناقته القصوى [العضباء] فسار [أمير المؤمنين] على [بن أبي طالب عليه السلام] على ناقه الرسول، فأدركه بذئ الحليفة، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟

فقال على عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ لتدفع إلى براءة، قال: فدفعها إليه وانصرف أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! ما لي نزعمت مني براءة أنزل في شيء؟

فقال [النبي ﷺ]: إن جبرئيل نزل عليّ، فأخبرني أن الله يأمرني أنه لن يؤدي [عني] غيري أو رجل مني، وأنا وعليّ من شجرة واحدة، والناس من شجر شتى، أما ترضى يا أبا بكر! أتسك صاحبني في الغار؟

قال: بلى، يا رسول الله!

[قال: فلما] كان يوم الحج الأكبر وفرغ الناس من رمي جمرة الكبرى قام [أمير المؤمنين] على [بن أبي طالب عليه السلام] عند الجمرة، فنادى في الناس، فاجتمعوا إليه، فقرأ عليهم الصحيفة بهؤلاء الآيات: [بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] إلى قوله: [فَحَلُّوا سَبِيلَهُمْ]، ثم نادى: ألا لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يحجنّ مشرك بعد عامه هذا، وإن لكلّ [ذي] عهد عهده إلى [مدته]، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً، وإن أجلكم أربعة أشهر إلى أن تيلفوا بلدانكم، فهو قوله: [فَيَسْجُأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ]، وأذن الناس كلهم بالقتال إن [لم] يؤمنوا، فهو قوله: [وَأَذَانَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ]، قال: إلى أهل [العهد] خزاعة وبنو مدلج ومن كان له عهد غيرهم [يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ]، قال: فأذن على بن أبي طالب عليه السلام النداء الذي نادى به، قال: فلما قال: [فَيَسْجُأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ] قالوا: وعلى ما تسيرنا [تسرنًا] أربعة أشهر، فقد برئنا منك ومن ابن عمك إن شئت الآن [إلا] الطمن والضرب، ثم استثنى الله منهم فقال: [إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] فقال: العهد من كان بينه وبين النبي ﷺ ولث من عقود على المواعدة [المراعاة] من خزاعة.

وأما قوله: [فَيَسْجُأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ] قال: هذا لمن كان له عهد، ولمن خرج عهده في أربعة أشهر لكي يتفرقوا عن مكة وتجارها، فيبلغوا إلى أهلهم [أهلهم]، ثم إن بقيهم بعد ذلك قتلهم، والأربعة أشهر التي حرّم الله فيها دماءهم عشرون من ذي الحجة [الحرام] والمحرّم وصفر [شهر] ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، فهذه أربعة أشهر المسيحات [المضيحات] من يوم قراءة الصحيفة التي قرأها على بن أبي طالب عليه السلام [قالوا]: ثم قال: [وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ] وَأَنَّ اللَّهَ يَحْزَى الْكَافِرِينَ، يا نبي الله! قال: فيظهر نبيّه ﷺ، قال: ثم استثنى فسخ منها، فقال:

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) هؤلاء بنو ضمرة وبنو مدلج حيان من بني كنانة، كانوا حلفاء النبي ﷺ في غزوة بني العشرة من بطن تبع، (أَنْتُمْ لَمْ يَنْقُضُواكُمْ شَيْئًا) يقول: لم ينقضوا عهدهم بغدر، (وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا) قال: لم يظاهروا عدوكم عليكم (فَاتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَاهِدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ) يقول: أجلهم الذي شرطتم لهم، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) قال: الذين يتقون الله فيما حرم عليهم ويوفون بالعهد، قال: فلم يعاهد النبي ﷺ بعد هؤلاء الآيات أحدًا.

قال: ثم نسخ ذلك، فأنزل الله: (فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ) قال: هذه الذي ذكرنا منذ يوم قرأ على [بن أبي طالب] الصحيفة يقول: فإذا مضت الأربعة الأشهر قاتلوا الذين انقضوا عهدهم في الحل والحرام، (حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، [قال:] ثُمَّ اسْتَشْنَى فَسَخَّ مِنْهُمْ، قَالَ: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ، قال: من بعث إليك من أهل الشرك يسألك لتؤمته حتى يلقاك فيسمع ما تقول، ويسمع ما أنزل إليك، فهو آمن فأجره (حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ) وهو كلامك بالقرآن فأمنه، (ثُمَّ أُنْبِئْهُ مَأْمَنَهُ،) يقول: حتى يبلغ مأمنه من بلاده، ثم قال: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) إلى آخر الآية، فقال: هما بطنان بنو ضمرة وبنو مدلج، فأنزل الله هذا فيهم حين غدروا، ثم قال [تعالى]: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً) إلى ثلاث آيات، قال: هم قريش نكثوا عهد النبي ﷺ يوم الحديبية، وكانوا رؤوس العرب في كفرهم، ثم قال: (فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهِمْ يَنْتَهُرُوا) (1) (2)

قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...)

٥٨١ - ٥٨١ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن الحارث بن المغيرة بن النصري، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: سألته عن قول الله عز وجل: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) (3) فقال: اسم نحلته الله عز وجل علياً صلوات الله عليه من السماء، لأنه هو الذي أدى عن رسول

١. التوبة: ١/٩ - ١٢.

٢. تفسير القرآت: ١٦٠ ح ٢٠٣، بحار الأنوار ٣٥: ٢٩٩ ح ٢٥.

٣. التوبة: ٣/٩.

اللَّهُ بِرَبِّكَ بَرَاءةٌ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوْلَاةً فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مَعَكَ، فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَقَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِهِ، وَمَضَى بِهَا إِلَى مَكَّةَ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَذَانًا مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ اسْمُ نَحْلِهِ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)

﴿٥٨٢﴾ - ٥٨٢ - الطبرسي: «وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»^(٢)

فيه ثلاثة أقوال: أحدها: إنه يوم عرفة، روي ذلك عن علي عليه السلام. ورواه المسور بن مخرمة، عن النبي ﷺ^(٣)

قوله تعالى: (الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

﴿٥٨٣﴾ - ٥٨٣ - الطبرسي: واختلف في [قوله تعالى: (الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٤)] هؤلاء من هم؟

ف قيل: هم قريش، عن ابن عباس، وقيل: هم أهل مكة الذين عاهدتهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية، فلم يستقيموا، ونقضوا العهد بلأن أعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر، يختارون أمرهم: إما أن يسلموا، وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاؤوا، فأسلموا قبل الأربعة الأشهر، عن قتادة وابن زيد.

وقيل: هم من قبائل بكر: بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل، وهم الذين كانوا قد دخلوا عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الدئل من بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته^(٥).

قوله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ...)

﴿٥٨٤﴾ - ٥٨٤ - ابن أبي جمهور: قال [رسول الله ﷺ]: إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد

١. معاني الأخبار: ٢٩٨ ح ٢، بحار الأنوار: ٣٥، ٢٩٢ ح ٨

٢. التوبة: ٣/٩

٣. مجمع البيان: ٥، ٩

٤. التوبة: ٧/٩

٥. مجمع البيان: ٥، ١٥، بحار الأنوار: ٢١، ٢٦٩

فأشهدوا له بالإيمان، [لأن الله يقول: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ)]^(١)

شأن نزول قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ...)

﴿٥٨٥﴾ - ٥٨٥ - فرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد بن عبيد الجعفي معنعناً، عن الحارث الأور، قال: دخل [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب عليه السلام المسجد الحرام، فإذا هو مرّ بشيبة بن عبد الدار والعبّاس بن عبد المطلّب [يتفاخران والعبّاس بن عبد المطلّب] يقول: نحن أخير الناس بعد رسول الله ﷺ في أيدينا سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، وشيبة يقول: نحن أخير الناس بعد رسول الله ﷺ في أيدينا مفاتيح الكعبة نفتحها إذا شئنا ونغلقها إذا شئنا، فقال لهما علي عليه السلام: ألا أدلكما على من هو خير منكما؟
قالا: ومن هو؟

قال: الذي ضرب رؤسكما بالسيف حتّى أدخلكما في الإسلام فهراً، فقام العبّاس مضطرباً حتّى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بالخبر، فاعتم من ذلك النبي ﷺ فهبط عليه جبرئيل، فقال: السلام عليك يا محمداً فقال: وعليك السلام يا جبرئيل! فقال: قل يا محمّد: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٢) إلى آخر الآية، وبلغ إلى النبي ﷺ [والعبّاس عنده].
فقال له: قم يا عمّ! اخرج فهذا رسول الرحمن يخاصمك في علي بن أبي طالب.^(٤)

﴿٥٨٦﴾ - ٥٨٦ - ابن شهر آشوب: الثعلبي والقشيري والجبائي والفلكي في تفاسيرهم، والواحدي في أسباب نزول القرآن عن الحسن البصري، وعامر الشعبي، ومحمّد بن كعب القرظي، وروينا عن عثمان بن أبي شيبة، ووكيع بن الجراح، وشريك القاضي، ومحمّد بن سيرين، ومقاتل بن سليمان، والسديري، وأبي مالك، ومرة الهمداني، وابن عبّاس أنه:

افتخر العبّاس بن عبد المطلّب، فقال: أنا عمّ محمّد، وأنا صاحب سقاية الحجّيج، فأنا أفضل من علي بن أبي طالب، وقال: شيبة بن عثمان أو طلحة الداري أو عثمان: وأنا أعمر بيت الله الحرام

١. التوبة: ١٨/٩.

٢. عوالي اللئالي: ٢: ٣٢ ح ٧٩، مستدرک الوسائل ٣: ٣٦٢ ضمن ح ٣٧٨٦ وما بين المعقوفين عنه.

٣. التوبة: ١٩/٩.

٤. تفسير الفرات: ١٦٧ ح ٢١٣ و٢١٤، و١٦٥ ح ٢٠٩ بتفاوت يسير فيهما، مجمع البيان ٥: ٢٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣٦ ح ٤، نور الثقلين ٣: ٩٢ ح ٨١، تأويل الآيات: ١: ٢٠٦ بتفاوت يسير، شواهد التنزيل ١: ٣٢٨ ح ٣٣٨.

وصاحب حجابه، فأنا أفضل.

وسمعهما على الطبرستان وهما يذكران ذلك، فقال: أنا أفضل منكما، لقد صليت قبلكما ست سنين،

وفي رواية سبع سنين، وأناجاهد في سبيل الله، وفي رواية الحسكاني، عن أبي بريدة، أن علياً، قال:

بإستحييت لكل فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا، فقالا: ما أوتيت يا علي؟

قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى أمتتما بالله وبرسوله، فشكا العباس ذلك إلى النبي، فقال:

ما حملك على ما استقبلت به عمك؟

فقال: صدمته بالحق، فمن شاء فليغضب، ومن شاء فليرض، فنزلت هذه الآية: (أَجْعَلُمُ سِقَايَةَ

الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(١) (٢)

قوله تعالى: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ...)

﴿٥٨٧﴾ - ٥٨٧ - الطبرسي: [يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ^(٣) الآية]، في الدنيا

الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، وهي ما يبشرونهم الملائكة

عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة، يبشرونهم بها حالاً بعد حال، وهو

المروي عن أبي جعفر الطبرستان، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي ﷺ^(٤)

قوله تعالى: (اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ...)

﴿٥٨٨﴾ - ٥٨٨ - الطبرسي: روى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم، قال: أتيت رسول

الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي! اطرح هذا الوثن من عنقك.

قال: فطرحته، ثم انتهيت إليه وهو يقرء من سورة البرائة هذه الآية: (اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ

١. التوبة: ١٩/٩.

٢. المناقب: ٢، ٦٩، مجمع البيان: ٥: ٢٣ باختصار، تأويل الآيات: ٢٠٦، بحار الأنوار: ٣٦، ٣٩، ٤١، ٦٤ ضمن ح ١،

شواهد التنزيل: ١، ٣٢٨ - ح ٣٢٨.

٣. التوبة: ٢١/٩.

٤. مجمع البيان: ٥: ١٨٢، بحار الأنوار: ٦: ١٤٨، ٧: ١٤٦، ٦١: ١٥٢.

وَرَهْبَنُهُمْ أَزْيَابًا^(١) حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ: أَلَيْسَ يَحْرَمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحْرَمُونَهُ، وَيَحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟
قال: فقلت: بلى، قال: فتلک عبادتهم^(٢)

قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ مَنَ)

﴿٥٨٩﴾ - ٥٨٩ - الطبرسي: روى عنه [رسول الله ﷺ] في معنى قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(٣)، وهو ما رواه أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب^(٤)

﴿٥٩٠﴾ - ٥٩٠ - ابن شهر آشوب: أبو عبد الله الحافظ، قال: خط النبي ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كل عشرة، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم، فبلغوا ندباً عجزوا عنه، فذكر سلمان النبي ﷺ ذلك، فهبط وأخذ معوله، وضرب ثلاث ضربات، في كل ضربة لمعة، وهو يكتب ويكثر الناس معه، فقال: يا أصحابي! هنا ما يبلغ الله شريعتي الأفق.
وفي الخبر: بالأولى اليمن، وبالثانية الشام، وبالثالثة المشرق، فنزل: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)^{(٥) (٦)}

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...)

﴿٥٩١﴾ - ٥٩١ - الطوسي: بإسناده [أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال، حدثنا الفضل بن

١. التوبة: ٣١/٩.

٢. مجمع البيان ٥: ٣٧، ٢: ٧٦٧ قطعة منه باختصار، بحار الأنوار ٩: ٩٨، نور الثقلين ٣: ١٠٥ ح ١١٠، المعجم الكبير ١٧: ٩٢ ح ٢١٨ و ٢١٩.

٣. التوبة: ٣٣/٩.

٤. إلام الوري ١: ٨٩، مجمع البيان ٥: ٢٢٤ بقاوت يسير، بحار الأنوار ١٨: ١٢١ ح ٣٦، مسند أحمد ٥: ١٣٤.

٥. التوبة: ٣٣/٩.

٦. المنقلب ١: ١١٩، بحار الأنوار ١٧: ٣٨١.

محمد البيهقي، قال: حدثنا هارون بن عمرو المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله، قال المجاشعي: وحدثنا الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آياته، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها في سبيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(١))، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مال تؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض.^(٢)

﴿٥٩٢﴾ - ٥٩٢ - ابن أبي جمهور: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما نزل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)^(٣) الآية قال: تَبًا للذهب والفضة، قالها ثلاثاً، فقالوا: أي مال نتخذ؟

فقال: لساناً شاكراً، وقلباً خاشعاً، وزوجة تعين أحدكم على دينه.^(٤)

﴿٥٩٣﴾ - ٥٩٣ - الطبرسي: روى سالم بن أبي الجعد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية: [(وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)^(٥)] قال: تَبًا للذهب، تَبًا للفضة - يكررها ثلاثاً - فسق ذلك على أصحابه، فسأله عمر، فقال: يا رسول الله! أي المال نتخذ؟ فقال: لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه.^(٦)

قوله تعالى: (ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)

﴿٥٩٤﴾ - ٥٩٤ - الخصيبي: حدثني جعفر بن مالك، عن يحيى بن زيد الحسيني، عن أبيه زيد، عن عبد الله، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، قال: لما لقيه جابر بن عبد الله الأنصاري برسالة جده رسول

١. التوبة: ٣٤/٩.

٢. الأمالي: ٥١٩ ح ١١٤٢، مجمع البيان: ٥، ٤٠، بقاوت، وسائل الشريعة: ٩، ٣٠ ح ١١٤٤٥، بحار الأنوار: ٨، ٢٤٢ مرسلاً، و٣: ١٣٩ ح ٨.

٣. التوبة: ٣٤/٩.

٤. عوالي اللئالي: ٢: ٦٧ ح ١٧٥، مستدرک الوسائل: ١٤: ١٧١ ح ١٦٤١٤.

٥. التوبة: ٣٤/٩.

٦. مجمع البيان: ٥، ٤٠، الدر المنثور: ٣: ٢٣٢ بقاوت يسير.

اللهم ﷺ إلى ابنه محمد الباقر، قال له علي بن الحسين: يا جابر كنت شاهدت جدتي رسول الله ﷺ يوم الغار؟

قال جابر: لا، يا بن بنت رسول الله، قال: إذن أحدثك يا جابر، قال جابر: حدثني فداك أبي وأمي! فقد سمعته من جدك رسول الله ﷺ: لما هرب إلى الغار من مشركي قريش حين كبسوا داره لقتله، قال: اقصدوا فراشه حتى نقتله فيه، قال رسول الله ﷺ: لا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يا أخي! إن مشركي قريش يكبسوني في داري هذه الليلة في فراشي، فما أنت صانع يا علي؟!

قال له أمير المؤمنين: أنا أضطجع يا رسول الله! في فراشك، وتكون خديجة⁽¹⁾ في موضع من الدار، واخرج وأصحاب الله حيث تأمن على نفسك.

فقال له رسول الله ﷺ: فديتك، يا أبا الحسن! اخرج لي ناقتي العضاء حتى أركب عليها وأخرج إلى الله تعالى هارباً من مشركي قريش، وافعل بنفسك ما تشاء، والله خليفتي عليك وعلى خديجة.

فخرج رسول الله ﷺ راكباً ناقته العضاء وسار، وتلقاه جبرئيل عليه السلام، فقال له: يا رسول الله! إن الله أمرني أن أصبحك في مسيرك وفي الغار الذي تدخله، وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنبج ناقتك بباب أبي أيوب الأنصاري عليه السلام، فتلقيه أبو بكر، فقال له: يا رسول الله! أصبحك، فقال: ويلك، يا أبا بكر! أريد أن لا يشعر بي أحد، فقال: يا رسول الله! أخشى أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك، ولا أجد بداً من صدقهم.

فقال له رسول الله ﷺ: ويحك، يا أبا بكر! وكنت فاعلاً ذلك؟

فقال له: كنت أفعل ثلاثاً أكذب وأقتل، فقال له عليه السلام: فما صحبتك إياي بنافعتك، فقال له أبو بكر: ولكنك تستغفني، وتخشي أن أئذرك بك المشركين، فقال له عليه السلام: سر إذا شئت.

فتلقاه الغار، فنزل رسول الله ﷺ عن ناقته، وأبركها بباب الغار، ودخل ومعه جبرئيل عليه السلام وأبو بكر، وقامت خديجة في جانب الدار باكية على رسول الله ﷺ، واضطجع علي بن فراس رسول الله ﷺ يقيه بنفسه، ووافى المشركون الدار ليلاً، فتساوروا عليها، ودخلوها وقصدوا إلى الفراش،

١. هذا النقل خلاف ما اشتهر بين المحدثين والمؤرخين من أن خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ توفيت في شهر رمضان قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع، وقيل: بثلاث، راجع: تنقيح المقال للمامقاني ٣: ٧٧ من فصل النساء. إلا أن تكون خديجة غيرها، وهو بعيد جداً.

فوجدوا أمير المؤمنين عليه السلام مضطجماً فيه، فضربوا بأيديهم إليه، وقالوا: يا ابن أبي كبشة! لم ينفك سحر ك ولا خدمة الجن لك اليوم نسقي أسلحتنا من دمك.

فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ليربهم أنهم لم يصلوا إليه، وجلس في الدار، وقال: يا مشركي قريش! أنا علي بن أبي طالب، قالوا له: وأين محمد يا علي؟

قال: حيث يشاء الله، قالوا: فمن في الدار؟

قال: ما فيها إلا خديجة، قالوا: الحسيبة النسبية، لو لا تبعلها بمحمد يا علي واللات والعزى! لو لا حرمة أبيك وعظم محلّه في قريش لأعلمنا أسيافاً فيك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مشركي قريش! أعجبتكم كثرتكم، وفائق الحبة وبارئ النسمة! ما يكون إلا ما يريد الله تعالى، ولو شئت أن أفني جمعكم لكتمتهم أهن علي من فراش السراج، فلا شيء أضعف منه، فتضاحك المشركون، وقال بعضهم لبعض: خلّوا علياً لحرمة أبيه، واقصدوا الطلب إلى محمد، ومحمد عليه السلام في الغار، وهو وجبرئيل عليه السلام وأبو بكر معه، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة، فقال جبرئيل عليه السلام: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)، ثم كشف له عليه السلام فرأى علياً وخديجة عليهما السلام. ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله، وهو الأمان مما خشيه علي وخديجة، فأنزل الله: (ثَانِيًا أَتَيْنَا جِبْرِيلَ عليه السلام وَرَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ^(١))، ولو كان الذي حزن أبو بكر لكان أحق بالأمن من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يحزن.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر: يا أبا بكر! إني أرى علياً وخديجة ومشركي قريش وخطابهم له وسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر، وأرى الرهط من الأنصار مجلبين في المدينة، قال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله! في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في الغار، وفي هذه الظلمة، وما بيننا وبينهم من بعد المدينة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني أرى أريك يا أبا بكر! ما رأيت حتى تصدقني، ومسح يده على بصره، فقال له: انظر إلى سفينة جعفر، كيف تعوم في البحر، فنظر أبو بكر إلى الكل من مشركي قريش وعليّ على الفراش وخطابه لهم، وخديجة في جانب الدار، ففزع ورعب وقال: يا رسول الله! لا طاقة لي بالنظر إلى ما رأيته، فردّ عليّ غطائي، فمسح يده على بصره، فحجب عما رآه، وأخذته

رهقة شديدة حتى أحدث اثني عشرة حفيرة.

وروي أنه كان في الغار صدع وثلمة يدخل منها ضياء النهار، فوضع أبو بكر كعبه فيه لسدته، فنهشته أفعى في عقبه، ولم تسمه ففزع، وأحدث في الحفرة، وليس هذا صحيحاً بل الأول أصح في الأحداث.

وقصد المشركون في الطلب لثقل أثره حتى جاؤوا إلى باب الغار، ونظروا إلى ميرك الناقة ولم يروها، وقالوا: هذا أثر ناقة محمد وميركها في باب الغار، فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسج العنكبوت قد أظلمه، فقالوا: يا ويلكم! ما ترون إلى نسج هذا العنكبوت على باب الغار، فكيف دخله محمد؟

فصدّمهم الله عنه، ورجعوا وخرج رسول الله ﷺ من الغار، وهاجر إلى المدينة، وخرج أبو بكر، فحدثت المشركين بخبره مع رسول الله، وقال لهم: لا طاقة لكم بسحر محمد، وقصص يطول شرحها.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: هكذا والله! يا بن رسول الله! حدثني جدك ما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً^(١).

قوله تعالى: (إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِّلْفُقَرَاءِ...)

﴿٥٩٥﴾ - ٥٩٥ - الكليني: عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن صباح بن سبابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف، فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك، إن الله تبارك وتعالى يقول: (إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِّلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ)^(٢) الآية، فهو من الغارمين، وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فأثمه عليه^(٣).

﴿٥٩٦﴾ - ٥٩٦ - الطبرسي: قال الكليني: نزلت في (وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبِهِمْ)^(٤) وهم المنافقون، قال

١. هداية الكبرى: ٧٧ ذيل ح ٢٧.

٢. التوبة: ٦٠/٩.

٣. الكافي: ١: ٤٠٧ ح ٧، تفسير العياشي: ٢: ٩٤ ح ٧٨، بحار الأنوار: ٢٧: ٢٤٩ ح ٩، ٩٦: ٥٩ ح ١٢، مستدرک

الوسائل: ٧: ١٢٧ ح ٧٨١٨.

٤. التوبة: ٦٠/٩.

رجل منهم يقال له ابن الجواظ: لم يقسم بالسوية، فأنزل الله الآية. وقال الحسن: أتاه رجل وهو يقسم، فقال: أأنت تزعم أن الله تعالى أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمساكين؟

قال: بلى، قال: فما لك تضعها في رعاة الغنم؟

قال: إن نبي الله موسى عليه السلام كان راعي غنم، فلما ولي الرجل، قال عليه السلام احذروا هذا.

وقال ابن زيد: قال المنافقون: ما يعطيها محمد إلا من أحب، ولا يؤثر بها إلا هواه، فنزلت الآية. ^(١)

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ...)

﴿٥٩٧﴾ - ٥٩٧ - القمي: قوله: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) ^(٢) فإنه كان سبب نزولها: أن عبد الله بن فضيل كان منافقاً، وكان يقعد لرسول الله عليه السلام فيسمع كلامه، وينقله إلى المنافقين وينم عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام فقال: يا محمد! إن رجلاً من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله عليه السلام من هو؟

فقال: الرجل الأسود، الكثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنهما قدران، وينطق بلسان شيطان، فدعا رسول الله عليه السلام فأخبره، فحلف أنه لم يفعل، فقال رسول الله عليه السلام قد قبلت منك فلا تقعد، فرجع إلى أصحابه، فقال: إن محمداً أذن، أخبره الله أنني أنم عليه، وأنقل أخباره، فقبل وأخبرته أنني لم أفعل ذلك قبيل، فأنزل الله على نبيه: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) الآية. ^(٣)

قوله تعالى: (تَحَذَّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ...)

﴿٥٩٨﴾ - ٥٩٨ - الطبرسي: قيل: نزلت [تَحَذَّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ

١. مجمع البيان ٥: ٦٣، بحار الأنوار ٢٢: ٣٨.

٢. التوبة: ٦١/٩.

٣. تفسير القمي ١: ٢٩٩، بحار الأنوار ٢٢: ٩٥ ح ٤٨، نور الثقلين ٣: ١٣٦ ح ٢١٧.

بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ^(١) [في جماعة من المنافقين، منهم الجلاس بن سويد، وشأس بن قيس، ومخشي بن حمير، ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم. قالوا: ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا، فإننا نخاف أن يبلغ محمدًا ما تقولون، فيوقع بنا، فقال الجلاس: بل نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإن محمدًا أذن سامعة، فأنزل الله الآية.

وقيل: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحرث، وكان رجلاً أدلم، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوه الخلق، وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنما محمدٌ أذن، من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ من أراد أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحرث، عن محمد بن أسحاق وغيره.^(٢)

﴿٥٩٩﴾ - ٥٩٩ - الطبرسي: قيل: نزلت [تَحَذَّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ^(٣)] في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة، ليفتكوا برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺ بذلك، وأمره أن يرسل إليهم، ويضرب وجوه رواحلهم، وعثار كان يقود دابة رسول الله ﷺ، وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحاهم.

فلما نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟

قال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله ﷺ: إنه فلان وفلان حتى عدتهم كلهم، فقال حذيفة: ألا تبعت إليهم فتقتلهم؟

قال: أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، عن ابن كيسان.^(٤)

قوله تعالى: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ...)

﴿٦٠٠﴾ - ٦٠٠ - القمي: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا

١. التوبة: ٦٤/٩.

٢. مجمع البيان ٥: ٦٨، بحار الأنوار ٢٢: ٣٩ ضمن باب ٣٧.

٣. التوبة: ٦٤/٩.

٤. مجمع البيان ٥: ٧٠، بحار الأنوار ٢١: ١٩٦، نور الثقلين ٣: ١٣٧ ح ٢٢٢.

يتحدثون فيما بينهم، ويقولون: أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً؟

فقال بعضهم: ما أخلفه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا، وينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس، وقالوا: هذا على حد الاستهزاء..

فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: الحق القوم، فإنهم قد احترقوا، فالحقهم عمار، فقال: ما قلتم؟

قالوا: ما قلنا شيئاً، إنما كنا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح، فأنزل الله: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآلِئِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٠﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾)

﴿٦٠﴾ - ٦٠١ - الطبرسي: قيل: إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يظن هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات هيهات! فأطلع الله نبيه محمداً ﷺ على ذلك، فقال: احبسوا على الراكب.

فدعاهم، فقال لهم: قلتم كذا وكذا؟

فقالوا: يا نبي الله! إنما كنا نخوض ونلعب، وحلفوا على ذلك، فنزلت الآية: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا) (٦١) إلى آخر الآية، عن الحسن وقتادة.

وقيل: كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك إلى المدينة، وكان بين يديه أربعة نفر، أو ثلاثة، يستهزؤون ويضحكون، وأحدهم يضحك ولا يتكلم، فنزل جبريل، وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فدعا عمار بن ياسر، وقال: إن هؤلاء يستهزؤون بي وبالقرآن، أخبرني جبرئيل بذلك، ولئن سألتهم ليقولنَّ كنا نتحدث بحديث الراكب.

فأتبعهم عمار، وقال لهم: مم تضحكون؟

قالوا: نتحدث بحديث الراكب، فقال عمار: صدق الله ورسوله، احترقتم أحرقكم الله، فأقبلوا إلى النبي ﷺ يعتذرون، فأنزل الله تعالى الآيات، عن الكلبي، وعلى بن إبراهيم، وأبي حمزة (٤).

١. التوبة: ٦٥/٩ و ٦٦.

٢. تفسير القمي ١: ٣٠٠، بحار الأنوار ٢١: ٢٢٠.

٣. التوبة: ٦٥/٩.

٤. مجمع البيان ٥: ٧١، بحار الأنوار ٢١: ١٩٦.

قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ...)

﴿٦٠٢﴾ - ٦٠٢ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا حسين بن أنس الفزاري، قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) ^(١) قال النبي ﷺ لأجاهدنَّ العمالقة - يعني الكفار والمنافقين - فأناه جبرئيل عليه السلام، وقال: أنت أو علي ^(٢).

﴿٦٠٣﴾ - ٦٠٣ - العياشي: جعفر بن محمد الخزازي، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما قال النبي ﷺ ما قال في غدير خم، وصار بالأخبية مر المقداد بجماعة منهم، وهم يقولون: والله! إن كنا [أصحاب كسرى] ^(٣) وقصر لكتنا في الخزّ والوشي والدياج والنساجات، وأنا معه في الاخشين، نأكل الخشن، ونلبس الخشن، حتى إذا دنا موته، وفنيت أيامه، وحضر أجله، أراد أن يوليها علياً من بعده، أما والله! ليعلمن، قال: فمضى المقداد وأخبر النبي ﷺ به، فقال: الصلاة جامعة.

قال: فقالوا: قد رمانا المقداد، قوموا نحلفه عليه، قال: فجاءوا حتى جثوا بين يديه، فقالوا: بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! لا والذي بعثك بالحقّ والذي أكرمك بالنبوة! ما قلنا ما بلغك، لا والذي اصطفاك على البشر!

قال: فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، (تَحْلِفُونَ) بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَئِكَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ - وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَتْهُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ، مِنْ فَضْلِهِ ^(٤) كان أحدهم يبيع الرؤوس، وآخر يبيع الكراع، ويفتل القرامل، فأغناهم الله برسوله، ثم جعلوا حدّهم وحديدهم عليه ^(٥).

١. التوبة: ٧٣/٩.

٢. الأمالي: ٥٠٢ ح ١١٠٠، الإحتجاج: ١، ٤٦٥ ح ١٠٨، مختصر بصائر الدرجات: ٢١٠ بتفاوت يسير، بحار الأنوار: ٢٩، ٤٢٣ ح ٧، و ٣٢، ٢٩٢ ح ٢٤٧، نور الثقلين: ٣، ١٤٣ ح ٢٤٢.

٣. ما بين العموقتين عن البحار.

٤. التوبة: ٧٤/٩.

٥. تفسير العياشي: ٢، ٩٩ ح ٩٠، بحار الأنوار: ٣١، ٦٣٧ ح ١٤٦، وفيه: «ينقل» بدل «يفتل»، و ٣٧، ١٥٤ ح ٣٨، نور الثقلين: ٣، ١٤٥ ح ٢٤٧.

﴿٦٠٤﴾ - ٦٠٤ - العياشي: قال أبان بن تغلب [عنه، أبا عبد الله عليه السلام]: لما نصب رسول الله علياً يوم غدِير حَمٍّ، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهم [ذم] رجلان من قريش رؤوسهما، وقالوا: والله! لا نسلم له ما قال أبداً، فأخبر النبي عليه وآله السلام، فسألهما عما قالا، فكذبا وحلفا بالله: ما قالا شيئاً، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ [تخلفون بالله ما قالوا] ^(١)، قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد توليا وما تابا. ^(٢)

﴿٦٠٥﴾ - ٦٠٥ - الطبرسي: قيل: إن رسول الله ﷺ كان جالساً في ظل شجرة، فقال: إنه سيأتيكم إنسان، فينظر إليكم بعيني الشيطان.

فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: علام تشمتني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل، فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله: ما قالوا، فأنزل الله هذه الآية [تخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر] ^(٣)، عن ابن عباس.

وقيل: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض، سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وطعنوا في الدين، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم: ما هذا الذي بلغني عنكم؟

فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك، عن الضحاك. ^(٤)

﴿٦٠٦﴾ - ٦٠٦ - الطبرسي: قيل: نزلت [تخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر] ^(٥) في جلاس بن سويد بن الصامت، وذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك، وذكر المنافقين، فسأهم رجساً وعابهم، فقال الجلاس: والله! لئن كان محمد صادقاً فيما يقول، فنحن شر من الحمير! فسمعه عامر بن قيس، فقال: أجل، والله! إن محمداً لصادق، وأنتم شر من الحمير! فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، أتاه عامر بن قيس، فأخبره بما قال الجلاس، فقال الجلاس: كذبيا رسول الله! فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر، فقام الجلاس عند المنبر، فحلف بالله: ما قال، ثم قام عامر، فحلف بالله: لقد قاله، ثم قال: اللهم أنزل على نبيك.

١. التوبة: ٧٤/٩.

٢. تفسير العياشي: ٢: ١٠٠ ح ٩١، بحار الأنوار: ٣١: ٦٣٧ ذيل ح ١٤٦، و٣٧: ١٥٤ ذيل ح ٣٨، نور الثقلين: ٣: ١٤٦ ذيل ٢٤٧.

٣. التوبة: ٧٤/٩.

٤. مجمع البيان: ٥: ٧٨، العمدة: ٣٤١ ضمن ح ٦٦٤، بحار الأنوار: ١٧: ١٨٣ وفيه: «في ظل حجرته» بدل «في ظل شجرة».

٥. التوبة: ٧٤/٩.

الصادق منا الصدق.

فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون: آمين، فنزل جبرئيل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية، حتى بلغ (فإن يتوبوا يك خيرا لهم) فقام الجلاس، فقال: يا رسول الله! أسمع الله قد عرض على التوبة، يصدق عامر بن قيس فيما قال لك، لقد قلته، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه، عن الكلبي، ومحمد بن إسحاق، ومجاهد. (1)

﴿٦٠٧﴾ - ٦٠٧ - سلام بن أبي عمرة: أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما أن نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوم الغدير، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من ولاة، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره.

فقال أبو فلان وفلان كلمة خفية ما يألوا ما رفع خسيصة ابن عمه، لو يستطيع أن يجعله نبياً لفعل، وأيم الله! لئن هلك لنزلتته عما يريد.

قال: فسمعا شاب من الأنصار، فقال: أما والله! لقد سمعت مقاتلما، وأيم الله! لأبلغن رسول الله ﷺ ما قلتما، فناداه الله أن لا يفعل، فأبى إلا أن يبلغ رسول الله ﷺ ما قال، فقالا له: اجهد جهدك، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بمقاتلتهما، فبعث إليهما رسول الله ﷺ فدعاهما، فلما جاء ورأى الشاب عنده عرفا أنه بلغه، فقال ﷺ لهما: ما حملكما على ما قلتما يا أبا فلان وفلان؟!

فحلفا بالله الذي لا إله إلا هو أنهما ما قالا شيئاً من ذلك، فأقبل رسول الله ﷺ عليهما، فقال: يا أبا الأنصاري! ما حملك أن تكذب علي شيخي قريرش؟ فود الأنصاري أن الأرض خسفت به، وأنه لم يقل شيئاً من ذلك.

قال: فدعا الله أن ينزل عذره، قال: فأتاه جبرئيل في ساعة لم يكن يأتيه فيها، وأنزل عليه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

١. مجمع البيان ٥: ٧٨، بحار الأنوار ١٧: ١٨٣.

٢. التوبة: ٧٤/٩.

قال أبو عبد الله عليه السلام: والله! لقد توليا وما تابا. ^(١)

﴿٦٠٨﴾ - ٦٠٨ - ابن شهر آشوب: روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما فرغ من غدیر خم وتفرق الناس، اجتمع نفر من قريش يتأسفون على ما جرى، فمر بهم صب، فقال بعضهم: لیت محمداً أمر علينا بهذا الصب دون علي، فسمع ذلك أبو ذر، فحس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث إليهم وأحضرهم، وعرض عليهم مقالهم، فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله تعالى: **تَجَلَّفُونَ بِلَّهِ مَا قَالُوا** ^(٢) الآية، فقال النبي: ما أظلت الخضراء، الخبير.

وفي رواية أبي بصير، عن الصادق عليه السلام في خبر: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أما جبرئيل نزل علي وأخبرني: أنه يؤتى يوم القيامة بقوم إمامهم صب، فانظروا أن لا تكونوا أولئك، فإن الله تعالى يقول: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ** ^(٣) ^(٤).

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ)

﴿٦٠٩﴾ - ٦٠٩ - الطبرسي: قيل: نزلت [قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ)] ^(٥) في ثعلبة بن حاطب، وكان من الأنصار، فقال للنبي صلى الله عليه وآله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال: يا ثعلبة! قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه، أما لك في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده! لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت.

ثم أتاه بعد ذلك، فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يرزقني مالاً، والذي بعثك بالحق! لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فقال صلى الله عليه وآله: اللهم أرزق ثعلبة مالاً.

قال: فاتخذ غنماً، فمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحى عنها، فنزل وادياً من أوديتها، ثم كثر نمواً حتى تباعد عن المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليه المصدق ليأخذ الصدقة، فأبى وبخل، وقال: ما هذه إلا أخت الجزية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ويح ثعلبة! يا ويح ثعلبة! وأنزل الله الآيات. ^(٦)

١. كتاب سلام بن أبي عمرة (المطبوع ضمن الأصول الستة عشر): ٣٣٣ ح ٥٥٤.

٢. التوبة: ٧٤/٩.

٣. الإسراء: ٧١/١٧.

٤. المناقب: ٣: ٤١، بحار الأنوار: ٣٧: ١٦٣ ضمن ح ٤٠.

٥. التوبة: ٧٥/٩.

٦. مجمع البيان: ٥: ٨١، بحار الأنوار: ٢٢: ٤٠، نور الثقلين: ٣: ١٤٦ ح ٢٤٩.

قوله تعالى: (أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ...)

﴿٦١٠﴾ - ٦١٠ - القمي: أنها [أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ هُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ] نزلت لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومرض عبد الله بن أبي، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً، ف جاء إلى رسول الله ﷺ وأبوه يجود بنفسه، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! إنك إن لم تأت أباي كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله ﷺ والمناقفون عنده، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله! استغفر له، فاستغفر له.

فقال الثاني: ألم ينهك الله يا رسول الله! أن تصلي عليهم، أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه، فقال له: ويلك! إنني خيبت فاخترت، إن الله يقول: (أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ هُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) ^(١). فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! إن رأيت أن تحضر جنازته، فحضره رسول الله ﷺ، وقام على قبره، فقال له الثاني: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً؟ وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله ﷺ: ويلك! وهلي تدري ما قلت؟ إنما قلت: اللهم احش قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار.

فيدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب. ^(٢)

﴿٦١١﴾ - ٦١١ - البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال:

لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي، فقام عمرو، فأخذ ثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله، فقال: (أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ هُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ^(٣))، وسأزيده على السبعين.

١. التوبة: ٨٠/٩.

٢. تفسير القمي ١: ٣٠٢، بحار الأنوار ٣٠: ١٤٨ ح ٣، تفسير البرهان ٢: ١٤٨ ح ١.

٣. التوبة: ٨٠/٩.

قال: إنه منافق، قال: فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (١) (٢)

قوله تعالى: (فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا...)

٦١٢ هـ - ٦١٢ - السبزواري: قال أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مؤمن يبكي من خشية الله تعالى إلاّ غفر الله له ذنوبه وإن كانت أكثر من نجوم السماء وعدد قطرات البحار، - ثم قرأ - «فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣) (٤)

قوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ...)

٦١٣ هـ - ٦١٣ - العياشي: عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر القمي يقول: إن النبي ﷺ قال لابن عبد الله بن أبي: إذا فرغت من أبيك فأعلمني، وكان قد توفي، فأتاه، فأعلمه، فأخذ رسول الله ﷺ نعليه للقيام، فقال له عمر: أليس قد قال الله: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (٥) فقال له: ويحك! - أو ويلك! - إنما أقول: اللهم املا قبره ناراً، واملأ جوفه ناراً، وأصله يوم القيامة ناراً. (٦)

قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى...)

٦١٤ هـ - ٦١٤ - القمي: لما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل من ثنية الوداع، وخلف

١. التوبة: ٨٤/٩.

٢. صحيح البخاري ٥: ٢٠٦، عين العبرة: ١٠٩، الطرائف: ٤٤٣، نهج الحق: ٣٠٨ قطعة منه، و٣٣٨، بحار الأنوار ٣٠: ٣٤١ و١٦١ و٥٧٢، صحيح مسلم: ٩٣٧ ح ٢٤٠٠، و١٠٧٠ ح ٢٧٧٤ بتفاوت يسير، الدر المنثور ٣:

٢٦٤، ٦: ٢٢٤.

٣. التوبة: ٨٢/٩.

٤. جامع الأخبار: ٢٥٩ ح ٦٩١، مستدرک الوسائل ١١: ٢٤٤ ح ١٢٨٧٨.

٥. التوبة: ٨٤/٩.

٦. تفسير العياشي ٢: ١٠١ ح ٩٤، تفسير البرهان ٢: ١٤٨ ح ٤.

أمير المؤمنين علي المدينة، فأوجف^(١) المنافقون بعلي عليه السلام، فقالوا: ما خلقه إلا تشؤماً به، فبلغ ذلك علينا، فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله ﷺ: يا علي! ألم أخلقك على المدينة؟

قال: نعم، ولكن المنافقين زعموا أنك خلقتني تشؤماً بي، فقال: كذب المنافقون يا علي! أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت خليفتي في أمتي، وأنت وزيري، وأخي في الدنيا والآخرة.

فرجع علي عليه السلام إلى المدينة، وجاء البكاءون إلى رسول الله ﷺ، وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرًا لا اختلاف فيه، ومن بني واقف هدمي [هرمي مدعي] بن عمير، ومن بني جارية علي بن زيد [يزيد] وهو الذي تصدق بعرضه، وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها، فجاء علي، فقال: يا رسول الله! والله! ما عندي ما أتصدق به، وقد جعلت عرضي حلاً، فقال له رسول الله ﷺ: قد قبل الله صدقتك، ومن بني مازن بن النخار أبو ليلي عبد الرحمان بن كعب، ومن بني سلمة عمرو بن غنمة [عتمة]، ومن بني زريق سلمة بن صخر، ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمي، هؤلاء جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليطلبون، فقالوا: يا رسول الله! ليس بنا قوة أن نخرج معك، فأنزل الله فيهم: لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَضَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٦٢﴾ قال: وإنما سألوها هؤلاء البكاءون نعلًا يلبسونها، ثم قال: (إنما السبيل على الذين يستعدونك وهم أغنياء رضىوا بأن يكونوا مع الخوالف)^(٢) والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى، والخوالف: النساء.^(٣)

قوله تعالى: (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ...)

﴿٦١﴾ - ٦١٥ - الطبرسي: قيل: نزلت الآيات [يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ] قُلْ لَا

١. كذا في المصدر، وفي البحار: «أرجف».

٢. التوبة: ٩١/٩ و ٩٢.

٣. التوبة: ٩٣/٩.

٤. تفسير القمي: ١: ٢٩١، مجمع البيان: ٥: ٩١ باختصار، بحار الأنوار: ٢١: ٢١٣ ضمن ح ٢.

تَعْتَدِرُوا^(١)] في جد بن قيس ومعتب بن قشير، وأصحابهما من المنافقين، وكانوا ثمانين رجلاً، ولما قدم النبي ﷺ المدينة راجعاً من تبوك، قال: لا تجالسوهم، ولا تكلموهم، عن ابن عباس^(٢).

قوله تعالى: (وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا...)

٦١٦ - ٦١٦ - الطبرسي: قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنهم [وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا]^(٣) ثلاثة نفر من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر، وثلعة بن دبيعة، وأوس بن حذام تخلّفوا عن رسول الله ﷺ عند مخرجه إلى تبوك، فلما بلغهم ما أنزل الله فيمن تخلّف عن نبيّه، أيقنوا بالهلاك، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ، فسأل عنهم، فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلّون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ يحلّهم، وقال رسول الله ﷺ: وأنا أقسم لا أكون أول من حلّهم إلا أن أومر فيهم بأمر، فلما نزل: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) عمد رسول الله ﷺ إليهم، فحلّهم، فانطلقوا فجاؤا بأموالهم إلى رسول الله، فقالوا: هذه أموالنا التي خلّفنا عنك، فخذها، وتصدّق بها عنا. قال ﷺ: ما أمرت فيها، فنزل: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً^(٤) الْآيَاتِ^(٥)).

قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...)

٦١٧ - ٦١٧ - الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: لما أنزلت آية الزكاة: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ)^(٦)، وأنزلت في شهر رمضان، فأمر رسول الله ﷺ مناديه، فنادى في الناس: أن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، فرض الله عز وجلّ عليهم

١. التوبة: ٩٤/٩.

٢. مجمع البيان: ٥، ٩٣.

٣. التوبة: ١٠٢/٩.

٤. التوبة: ١٠٣/٩.

٥. مجمع البيان: ٥، ١٠١، بحار الأنوار: ٢١، ٢٠١، و٢٢، ٤٢.

٦. التوبة: ١٠٣/٩.

من الذهب والفضة، وفرض الصدقة من الإبل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، فنأدى فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفا لهم عما سوى ذلك.

قال: ثم لم يفرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا، فأمر مناديه فنأدى في المسلمين: أيها المسلمون! زكوا أموالكم تقبل صلاتكم.
قال: ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق.^(١)

قوله تعالى: (الْمَرَّ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ...)

٦١٨* - ٦١٨ - العياشي: جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب عليه السلام] تصدقت يوماً بدينار، فقال لي رسول الله ﷺ: أما علمت [يا علي!] أن صدقة المؤمن لا تخرج من يديه حتى يفك عنها عن لحي سبعين شيطاناً [كلهم يأمره بأن لا تفعل]^(٢)، وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد تبارك وتعالى، ألم يقل هذه الآية: الْمَرَّ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ^(٣)، (إلى آخر الآية)^(٤)

قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ...)

٦١٩ - ٦١٩ - السيد ابن طاووس: أخبرنا عبد الله بن العلاء المذاري، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن شمون، قال: حدثنا عثمان بن رشيد البصري، عن الحسن بن عبد الله الأرجاني، عن أبي هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري، أن عمارة بن ياسر قال لرسول الله ﷺ: وددت أنك

١. الكافي ٣: ٤٩٧ ح ٢، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٣ ح ١٥٩٨، عوالي اللئالي ٣: ١١٣ ح ٣ قطعة منه، فقه القرآن ١:

٢٣٤ تفاوت سير، وسائل الشيعة ٩: ٩ ح ١١٣٨٧، و ٥٣ ح ١١٥٠٣، و ١٢٢ ح ١١٦٦٣ قطعة منه، مستدرک

الوسائل ٧: ١٢ ح ٧٥٠٥ قطعة منه.

٢. ما بين المعفوتين عن ثواب الأعمال.

٣. التوبة: ١٠٤/٩.

٤. تفسير العياشي ٢: ١٠٧ ح ١١٣، ثواب الأعمال: ١٧١ ح ١٢ باختلاف سير، دعائم الإسلام ٢: ٣٢٨ ح ١٢٣٨

القطعة الأولى، المجازات النبوية: ٢٥٢ ح ٣١٠ تفاوت، مجموعة ورام ١: ٧١ نحو دعائم، عدة الداعي: ٨٢ أورد

ذيل الحديث، وسائل الشيعة ٩: ٣٧٠ ح ١٢٢٦٣، و ٤٣٤ ح ١٢٤١٧ و ١٢٤١٨، بحار الأنوار ٩٦: ١٢٤ ح ٣٨،

و ١٢٧ ح ٤٧، تفسير البرهان ٢: ١٥٦ ح ٦، مستدرک الوسائل ٧: ١٥٦ ح ٧٩٠٠، و ١٦٢ ح ٧٩٢٥ قطعة منه فيها.

عمرت فينا عمر نوح، فقال رسول الله ﷺ يا عمارة! حياتي خير لكم، ووفاتي ليس بشر لكم، أما في حياتي فتحدثون وأستغفر الله لكم، وأما بعد وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علي وعلى أهل بيتي، وإنكم تعرضون علي بأسمائكم وقبائلكم، فإن يكن خيراً حمدت الله، وإن يكن سوى ذلك استغفرت لذنوبكم.

فقال المنافقون والشكّاك والذين في قلوبهم مرض: يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إن هذا لهو الإفك، فأنزل الله عز وجل: **وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَنَحْنُ عُمَّالُكُمْ** وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ^(١)، قليل له: ومن المؤمنون؟ قال: عامته وخاصة، أما الذي قال الله عز وجل: **وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ** فهم آل محمد الأئمة عليهم السلام. قال: **وَسُتْرُذُورِكُمْ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** من طاعة الله ومعصيته^(٢).

قوله تعالى: (وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ...)

* ٦٢٠ - * ٦٢٠ - الطبرسي: قال مجاهد وقادة: نزلت الآية [وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ] **إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ**^(٣) في هلال بن أمية الواقفي، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهم من الأوس والخزرج، وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه، وإنما تخلف توائماً عن الاستعداد، حتى فاته المسير، وانصرف رسول الله ﷺ فقال: والله! ما لي من عذر، ولم يعتذر إليه بالكذب، فقال عليه السلام صدقت، فمر حتى يقضي الله فيك.

وجاء الأخران فقالا مثل ذلك وصدقا، فنهى رسول الله ﷺ عن مكالمتهم، وأمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فأقاموا على ذلك خمسين ليلة، وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده، وقال في ذلك:

أبعد دور بنى القمين الكرام، وما شادوا عليّ، بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل، وهو قوله تعالى: **وَأَعْلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ**

١ التوبة: ١٠٥، ٩.

٢ سعد السمودي: ١٩٢ ح ٩٧، بحار الأنوار: ١٧، ١٤٤، و٢٣، ٣٥٣ ح ٧٥، مستدرک الوسائل: ١٢، ١٦٣ ح ١٣٧٨٨.

٣ التوبة: ١٠٦، ٩.

خَلُفُوا^(١) الآية، فأصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم.

قال كعب: فجلت إلى رسول الله في المسجد، وكان ﷺ إذا سرَّ يستبشر، كأن وجهه فلقه قمر، فقال لي ووجهه يبرق من السرور: أبشر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك أمك.
قال كعب: فقلت: أمن عند الله؟ أم من عندك يا رسول الله؟
فقال: من عند الله، وتصدَّق كعب بثلاث ماله شكراً لله على توبته.^(٢)

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا...)

٦٢١ هـ - ٦٢١ - الطبرسي: قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم وصلى فيه، فحسداهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف، فقالوا: نبني مسجداً، فنصلي فيه، ولا نحضر جماعة محمد، وكانوا اثني عشر رجلاً، وقيل: خمسة عشر رجلاً، منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبئل بن الحرث.
فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، فلما فرغوا منه، أتوا رسول الله ﷺ، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله! إننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليله المطيرة، والليله الشاتية، وإننا نحب أن تأتينا فتصلي فيه لنا، وتدعو بالبركة.

فقال ﷺ: إني على جناح سفر، ولو قدمنا أتيناكم إن شاء الله، فصلينا لكم فيه.
فلما انصرف رسول الله من تبوك، نزلت عليه الآية في شأن المسجد.^(٣)

٦٢٢ هـ - ٦٢٢ - الطبرسي: كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، فلما قدم النبي ﷺ المدينة، حسده وحزب عليه الأحزاب، ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، وخرج إلى الروم وتنصر وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد، وكان جنباً، فغسلته الملائكة، وسمي رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق، وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا، وابتوا مسجداً، فإني أذهب إلى قيصر، وآتي من عنده بجنود، وأخرج محمداً من المدينة.

١. التوبة: ١١٨/٩.

٢. مجمع البيان: ٥: ١٠٤.

٣. مجمع البيان: ٥: ١٠٩، بحار الأنوار: ٨٣، ٣٤٣، مستدرک الوسائل: ٣: ٤٣٨ ح ٣٩٤٨، الدر المنثور: ٣: ٢٧٦.

فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يحييهم أبو عامر، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم، (وَلْيَخْلَفَنَّ
 إِن أُرْدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ، معناه: أن هؤلاء يخلفون كاذبين: ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة
 الحسنى، من التوسعة على أهل الضعف، والعلة من المسلمين، فأطلع الله نبيه على فساد طويتهم،
 وخبث سريرتهم، فقال: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ^(١))، وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه
 خزيًا، فوجه رسول الله ﷺ عند قدمه من تبوك، عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن
 الدخشم، وكان مالك من بني عمرو بن عوف، فقال لهما: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله،
 فاهدماه وحرّقاها.

وروي أنه بعث عمار بن ياسر ووحشيًا، فحرّقاها، وأمر بأن يتخذ كناسة يلقي فيها الجيف.^(٢)

قوله تعالى: (وَاللَّهُ تَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)

٦٢٣* - ٦٢٣ - العياشي: عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

كانوا يستنجون بثلاثة أحجار، لأنهم كانوا يأكلون البسر، وكانوا يبعرون بعراً، فأكل رجل من
 الأنصار الدباء، فلان بطنه واستنجى بالماء، فبعث إليه النبي ﷺ.

قال: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر، فيسوؤه في استنجائه بالماء، قال: فقال
 رسول الله ﷺ: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟

فقال: نعم، يا رسول الله! إنني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أنني أكلت طعاماً، فلان
 بطني، فلم تغن عني الحجارة شيئاً، فاستنجيت بالماء.

فقال رسول الله ﷺ: هنيئاً لك، فإن الله قد أنزل فيك آية: (إِنَّ اللَّهَ تَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ
 الْمُتَطَهِّرِينَ)، فكنت [أنت]^(٣) أول من صنع ذا أول التوابين، وأول المتطهرين.^(٤)

٦٢٤* - ٦٢٤ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ أنه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم؟

١. التوبة: ١٠٧/٩.

٢. مجمع البيان ٥: ١١٠، فقه القرآن ١: ١٥٩ بقاوت، بحار الأنوار ٢١: ٢٥٣.

٣. ما بين المعقوفين من الفقيه والوسائل.

٤. تفسير العياشي ١: ١١٠ ح ٣٢٨، علل الشرائع: ٢٨٦ ح ١، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠ ح ٥٩، وزاد في آخره:

«ويقال: إن هذا الرجل كان البراء بن معرور الأنصاري»، وسائل الشيعة ١: ٣٥٥ ح ٩٤٢ و٩٤٤، بحار الأنوار ٨٠

٣، نور الثقلين ١: ٢٦١ ح ٨١٥.

فإن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء.

قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل الله فيكم: (وَاللَّهُ حُبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ^(١) أي المتطهرين ^(٢)

قوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ...)

٦٢٥ - ٦٢٥ - الكليني: على بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام: فلما نزلت هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) ^(٣) قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا نبي الله! أرايتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم، أشهد هو؟
فأنزل الله عز وجل على رسوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٤)، ففسر النبي صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة، وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون وهم الصائمون، الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس، والحافظون لها، والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها، الأمرون بالمعروف بمد ذلك، والعاملون به، والناهون عن المنكر، والمنتهون عنه.

قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة، ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط، فقال عز وجل: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ^(٥) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) ^(٥).

١. التوبة: ١٠٨/٩.

٢. مجمع البيان: ٥، ١١١، عوالي اللئالي: ٢، ١٢ ضمن ح ٢٤، بحار الأنوار: ٢١، ٢٥٤، ٨٣، ٣٤٤، ١٠٠، ٢١٢، نور الثقلين: ٣، ١٧١ ح ٣٤٨.

٣. التوبة: ١١١/٩.

٤. التوبة: ١١٢/٩.

٥. الحج: ٣٩/٢٢، ٤٠.

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(١).

قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)

* ٦٢٦ - ٦٢٦ - الطبرسي: قيل: [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ^(٢)] هو الخاشع المتضرع، رواه عبد الله بن شداد، عن النبي ﷺ^(٣)

قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا)

* ٦٢٧ - ٦٢٧ - ابن أبي جمهور: روي أن الثلاثة الذين خَلَفُوا في غزوة تبوك لما نزل في حقهم: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا^(٤) الآية، وتاب الله عليهم، قالوا: خذ [من] أموالنا يا رسول الله! وتصدق بها، وطهرنا من الذنوب.

فقال ﷺ ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فنزل: خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً^(٥)، فأخذ منهم الزكاة المقررة شرعاً^(٦)

* ٦٢٨ - ٦٢٨ - الطبرسي: نزلت [الآية] وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ^(٧) في شأن كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وذلك أنهم تخلّفوا عن رسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه، لا عن نفاق، ولكن عن توان، ثم ندموا.

فلما قدم النبي ﷺ المدينة، جاؤوا إليه، واعتذروا، فلم يكلمهم النبي ﷺ وتقدّم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم، فهجرهم الناس حتى الصبيان، وجاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن له: يا رسول الله! نعتزلهم؟

١. الكافي ٥: ١٣ ح ١، تهذيب الأحكام ٦: ١٣٩ ح ١٩، وسائل الشريعة ١٥: ٣٤ ح ٢٩٩٤٩، بحار الأنوار ٦٩: ٣٥٥ إلى قوله: «بالشهادة والجنة».

٢. التوبة: ١١٤/٩.

٣. مجمع البيان ٥: ١١٦، الدرر المشور ٣: ٢٨٥.

٤. التوبة: ١١٨/٩.

٥. التوبة: ١٠٣/٩.

٦. عوالي اللئالي ٢: ٦٩ ح ١٧٨، مستدرک الوسائل ٧: ١٢٧ ح ٧٥٠٦.

٧. التوبة: ١١٨/٩.

قال: لا، ولكن لا يقربوكن.

فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام، ولا يكلمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس، ولا يكلمنا أحد منهم، فهلاً نتهاجر نحن أيضاً؟ ففارقوا ولم يتجمع منهم اثنان، وبقوا على ذلك خمسين يوماً، يتضرعون إلى الله تعالى، ويتوبون إليه، فقبل الله تعالى توبتهم.⁽¹⁾

شأن نزول قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

﴿٦٢٩﴾ - ٦٢٩ - فرات الكوفي: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي سعيد، قال: [قال رسول الله ﷺ]: لما نزلت الآية [على النبي ﷺ] (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)⁽²⁾ انفتحت النبي ﷺ إلى أصحابه، فقال: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ قالوا: لا [والله!] يا رسول الله! ما ندري، فقال أبو دجانة: [يا رسول الله!] كلنا من الصادقين [قد آمننا بك وصدقناك، قال: لا، يا أبا دجانة! هذه نزلت في ابن عمي [أمير المؤمنين على أبي طالب ﷺ] خاصة دون الناس، وهو من الصادقين.⁽³⁾

قوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ...)

﴿٦٣٠﴾ - ٦٣٠ - الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد، قال: حدثني أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن قوماً رَوَوْا أن رسول الله ﷺ قال: إن اختلاف أمتي رحمة، فقال: صدقوا، قلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث ذهبت وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)⁽⁴⁾، فأمرهم

١. مجمع البيان ٥: ١٢٠، بحار الأنوار ٢١: ٢٠٤.

٢. التوبة: ١١٩/٩.

٣. تفسير الفرات: ١٧٤ ح ٢٢٥، بحار الأنوار ٣٥: ٤١١ ح ٧.

٤. التوبة: ١٢٢/٩.

أَنْ يَنْضَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا، ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ
اِخْتِلَافَهُمْ مِنَ الْبِلْدَانِ، لَا اِخْتِلَافًا فِي دِينِ اللَّهِ، إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ.^(١)

١. معاني الأخبار: ١٥٧ ح ١، علل الشرائع: ١: ٨٥ ح ٤، الاحتجاج: ٢: ٢٥٨ ح ٢٢٩، وسائل الشيعة: ٢٧: ١٤٠ ح ٣٣٤٢٥، بحار الأنوار: ١: ٢٢٧ ح ١٩.

سورة يونس: (١٠)



ثواب قراءة سورة يونس

﴿٦٣١﴾ - ٦٣١ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأها [سورة يونس] أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بيونس عليه السلام وكذب به، وبعدد من غرق مع فرعون. (١)

قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ...)

﴿٦٣٢﴾ - ٦٣٢ - الإمام العسكري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) ﴿٦٣٢﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبْدَ لِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٢).

قال رسول الله ﷺ: فضل الله عز وجل القرآن، والعلم بتأويله، ورحمته، وتوفيقه لموالاته محمد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: وكيف ذلك لا يكون خيراً مما يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فإنه يكتسب بها رضوان الله تعالى الذي هو أفضل من الجنة، ويستحق بها الكون بحضرة

١. مجمع البيان ٥: ١٣١، المصباح للكفعمي: ٥٨٣، بحار الأنوار ٩٢: ٢٧٨ ح ٣، نور الثقلين ٣: ١٩٧ ح ٣، تفسير

البرهان ٢: ١٧٦ ح ٤ بتفاوت سير، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤١ ح ٤٨٤٢.

٢. يونس: ٥٧/١٠ و٥٨.

محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة، [وإنَّ محمدًا وآله الطيبين أشرف زينة في الجنان].

ثم قال ﷺ: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا أهل البيت والتبري من أعدائنا أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، تقص آثارهم، وترمق أعمالهم، ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنتها تمسحهم، وفي صلواتها [تبارك عليهم، و] تستغفر لهم [حتى] كل رطب ويابس، [يستغفر لهم] حتى حيطان البحر وهوامه، [سباع الطير] وسباع البر وأنعامه، والسما، ونجومها.^(١)

٦٣٣ - ٦٣٣ - فرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنناً، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب، وخرج [أمير المؤمنين] علي [بن أبي طالب] وهو يمشي، فقال النبي ﷺ: يا أبا الحسن! إما أن تركب، وإما أن تنصرف، فإن الله أمرني أن تركب إذا ركبت [وتمشي إذا مشيت]، وتجلس إذا جلست إلا أن يكون حدًا من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك بمثلها، خصني بالنبوة والرسالة، وجعلك ولي ذلك، تقوم في [حدوده وفي] صعب أموره، والذي بعثني بالحق نبياً! ما آمن بي من كفر بك [أنكرك كفرك]، ولا أقر بي من جحدك، ولا آمن بالله من أنكرك، وإن فضلك من [لمن] فضلي، وفضلي لك فضل [لي، وإن] فضلي لفضل الله [وهو] قول ربي: قل بفضل الله وبرحمته، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.^(٢)

والله! يا علي! ما خلقت إلا^(٣) ليعرف بك معالم الدين [ويصلح بك لي] دارس السبيل، ولقد ضل من ضل عنك، ولم يهتد إلى الله من لم يهتد إليك [وإلى ولايتك]، وهو قول ربي: وإني لأعقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى^(٤)، [يعني] إلى ولايتك، ولقد أمرني [ربي] أن أفترض من حَقك ما أمرني أن أفترضه من حَقِّي، فحَقك مفروض علي من آمن بي كافتراض حَقِّي عليه، ولولاك لم يعرف حزب الله، وبك يعرف عدو الله، ولو لم يلقوه

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ١٥ ح ٢، تأويل الآيات: ٢٢٣ قطعة منه، بحار الأنوار: ١: ٢١٧ ح ٣٥ وفيه زيادة: «وأئمة في الخير» بعد كلمة «في الخير قادة»، و٩٢: ١٨٢ ح ١٨.

٢. يونس: ٥٨/١٠.

٣. في البحار زيادة: «إلا ليعبد ربك».

٤. طه: ٨٢/٢٠.

بولايتك ما لقوه بشى،، وإن مكاني لأعظم من مكان من تبعني [اتبعني]، ولقد أنزل الله فيك: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**، [يعني من ولايتك يا علي]، **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ^(١) فلو لم أبلغ ما أمرت به لحبط عملي، و[من لقي الله بغير ولايتك فقد حبط عمله]، موعود ما أقول لك إلا ما يقول ربّي، وإن الذي أقول لك لمن الله نزل فيك، فإلى الله أشكو تظاهر أمّتي عليك، وإلى الله أشكو ما يركبونك [يركبوك] به بعدي.

أما إنه يا علي! ما ترك قتالي من قاتلك، ولا سلم لي من نصب لك [نصبك]، وإنك لصاحب الأكواب، وصاحب المواقف المحمودة في ظلّ العرش، أينما أوقف فتدعى إذا دعيت، وتحى إذا حييت، وتكسى إذا كسيت، [و] حقت كلمة العذاب على من لم يصدق قولي فيك، وحقت كلمة الرحمة لمن صدقني، وما ركبت [بأمر] إلا وقد ركبت [به]، وما اغتابك مغتاب ولا [أو] أغان عليك إلا [و] هو في حيز إبليس، ومن والاك ووالى [وولى] من هو منك من بعدك كان من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. ^(٢)

قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...)

* ٦٣٤ - ٦٣٤ - الطبرسي: قرأ يعقوب برواية رويس: (فلتفرحوا)، و(تجمعون) بالياء. فهما جميعاً، وروي ذلك عن النبي ﷺ ^(٣)

قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ...)

* ٦٣٥ - ٦٣٥ - الديلمي: قال النبي ﷺ: إني لأعرف أقواماً هم عند الله تعالى بمنزلة يوم القيامة، ما هم بأنبياء، لا شهداء، تغبطهم الأنبياء، والشهداء، بمنزلتهم فقيل: من هم يا رسول الله؟! فقال: ناس تأخوا في روح الله، على غير مال ولا سبب قريب، والذي نفسي بيده! إن

١. المائة: ٦٧/٥.

٢. تفسير القرأت: ١٨٠ ح ٢٣٣، الأملاني للصدوق: ٥٨٢ ح ٨٠٣، بشارة المصطفى: ٢٧٥ ح ٩١، تأويل الآيات: ٢٢٢، بحار الأنوار: ٢٤: ٦٤ ح ٥٠، ٣٦: ١٣٩ ح ٩٩، و٣٨: ١٠٥ ح ٣٣ في المصادر إلى قوله: «ما يركبونك به بعدي».

٣. مجمع البيان: ٥: ١٧٦.

لوجوههم نوراً، وإنهم لعلى نور، لا يحزنون إذا حزن الناس، ولا يفرعون إذا فزعوا، ثم تلا قوله تعالى: (الْأَبْرَارُ أَولِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (١) (٢)

قوله تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

﴿٦٣٦﴾ - ٦٣٦ - السيوطي: أخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت عن قوله: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (٣)؟ قال عبادة: سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام. (٤)

قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

﴿٦٣٧﴾ - ٦٣٧ - الصدوق: أتى رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية، له حشم وجمال، فقال: يا رسول الله! أخبرني عن قول الله عز وجل: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ﴿٥﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فقال: أما قوله تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن، فيبشر بها في دنياه، وأما قول الله عز وجل: (وَفِي الْآخِرَةِ)، فإنها بشارة المؤمن عند الموت، يبشر بها عند موته إن الله قد غفرلك ولن يحملك إلى قبرك. (٦)

قوله تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)

﴿٦٣٨﴾ - ٦٣٨ - السيوطي: أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه

١. يونس: ٦٢/١٠.

٢. أعلام الدين: ٢٨٠.

٣. يونس: ٦٤/١٠.

٤. الدر المنثور ٣: ٣١٣، بحار الأنوار ٦١: ١٩٣ ح ٧١.

٥. يونس: ٦٣/١٠ و٦٤.

٦. من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٣ ح ٣٥٣، الكافي ٨: ٩٠ ح ٦٠ قطعة منه، بحار الأنوار ٦١: ١٧٦ ح ٣٨ وفيه: «جسم» بدل «حشم»، نور الثقلين ٣: ٢٢٣ ح ٩٥، و٢٢٦ ح ١٠٣ قطعة منه، الدر المنثور ٣: ٣١٢.

والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله تعالى: **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ^(١)؛ فقال: ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، فهي بشراه في الحياة الدنيا، وبشراه في الآخرة الجنة ^(٢).

٦٣٩ - ٦٣٩ - السيوطي: أخرج أحمد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**، قال: الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء، من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها واداً، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً ^(٣).

قوله تعالى: (أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُوْتًا...)

٦٤٠ - ٦٤٠ - ابن المغازلي: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ، حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، حدثنا جعفر بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا سلام بن أبي عمرة، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال:

لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لم يكن لهم بيوت يبسون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيتوا في المسجد فتحملوا.

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد.

ثم أرسل إلى عمر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج

١. يونس: ٦٤/١٠.

٢. الدر المنثور ٣: ٣١١، بحار الأنوار ٦١: ١٩١ ح ٦٠.

٣. الدر المنثور ٣: ٣١١، بحار الأنوار ٦١: ١٩١ ح ٦١.

منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنني أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر.

ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه، وخرج من المسجد.

ثم أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي الصلاة على ذلك يتردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي ﷺ قد بنا له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي ﷺ اسكن طاهراً مطهراً.

فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعلي الصلاة، فقال: يا محمداً تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟

فقال له نبي الله ﷺ لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلي خير من الله ورسوله، أبشر.

فبشره النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال على علي فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً، فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أنني أسكنت عليّاً في المسجد.

والله ما أخرجتهم ولا أسكنتهم، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه: (أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)^(١)، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن عليّاً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن ساءه فهاهنا - وأوماً بيده نحو الشام -^(٢)

قوله تعالى: (ءَالَعَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ...)

* ٦٤١ - ٦٤١ - الطبري: الحديث المشهور المرفوع أنه [رسول الله ﷺ] قال: إن معاوية في

١. يونس: ٨٧/١٠

٢. المناقب: ٢٥٣ ح ٣٠٣، علل الشرائع ١: ٢٠٢ ح ٣ قطعة منه، العمدة: ١٧٧ ح ٢٧٥، الطرائف ١: ٦٢، كشف الغمّة

٢١: ٣٣١، كشف اليقين: ٢٥٠ ح ٢٧٩، وسائل الشيعة ٢: ٢٠٨ ح ١٩٤٤، بحار الأنوار ٢٥: ٢٣٤، ٣٩: ٢٢ ذيل ح

١٨ أشار إليه، و٣١ ضمن ح ١٢، و٨١ ح ٦١ ح ٣٤ نحو العلل.

تابوت من نار، في أسفل درك منها، ينادي: يا حنان يا منان! [فيقال له]: اءالسن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين^(١) (٢)

٦٤٢* - ٦٤٢ - القمي: قال الصادق^(ع):

ما أتى جبرئيل رسول الله^(ﷺ) إلا كتبياً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون، فلما أمره الله بنزول هذه الآية: اءالسن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين^(٣) نزل عليه، وهو ضاحك مستبشر، فقال له رسول الله^(ﷺ): ما أتيتني يا جبرئيل! إلا وتبّيت الحزن في وجهك حتى الساعة!

قال: يا محمد! لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين، فأخذت حماتة، فوضعتها في فيه، ثم قلت له: اءالسن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين، وعملت ذلك غير أمر الله خفت أن تلحقه الرحمة من الله، ويعذبني على ما فعلت، فلما كان الآن وأمرني الله أن أؤدي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت، وعلمت أن ذلك كان لله رضاءً^(٤).

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ..)

٦٤٣* - ٦٤٣ - الإمام العسكري^(ع): قال علي بن موسى الرضا^(ع):

إن الله تعالى ذم اليهود والنصارى [والمشركين والنواصب] فقال: اءما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتب اليهود والنصارى أولاً المشركين ولا من المشركين الذين هم نواصب يفتاظون لذكر الله، وذكر محمد، وفضائل علي^(ع). وإبانتة عن شريف [فضله و] محله أن يُنزّل عليكم: [ولا يودون أن ينزل عليكم] اءمن خير من ربكم من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين^(٥). ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء. يبين عن محمد وعلي وآلهما، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تهرهم حجك وتفحمهم معجزتك.

١. يونس: ٩١/١٠.

٢. تاريخ الطبري ٥: ٦٢٢، بحار الأنوار ٣٣: ٢١٠ ضمن ح ٤٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦، كنز العمال ١١: ٥٧٠ ح ٣٦٦٩٩.

٣. يونس: ٩١/١٠.

٤. تفسير القمي ١: ٣١٦، مجمع البيان ٥: ١٩٨، بحار الأنوار ١٣: ١١٧ ضمن ح ١٨، نور الثقلين ٣: ٢٣٢ ح ١٢٣.

فيؤمن بك عوامهم، ويضطربون على رؤسائهم.

فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا محمد! ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم يمثل هذا يصدون العوام عنك.

ثم قال الله تعالى: (وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) وتوفيقه لدين الإسلام، وموالاته محمد وعلى (عليهما السلام) (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (١) على من يوقفه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاته أخيك على بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: فلما قرعهم بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة، فعاندوه، وقالوا: يا محمد! إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد.

فقال رسول الله ﷺ: لئن عاندم ها هنا محمدًا، فستماندون رب العالمين، إذ أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك، فإنه فعل الكذابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنك من الكذابين.

فقال رسول الله ﷺ: لعلي (عليه السلام) استشهد جوارحهم، فاستشهدها علي (عليه السلام)، فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند ربكم آية بيّنة، وحجة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي (عليه السلام) مخافة أن تبهرهم حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

فقالوا: يا محمد! لئن سمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا علي! هؤلاء من الذين قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) ﴿٢﴾ وَلَوْ حَآجَّتْهُمْ كَلُوبًا، ادع عليهم بالهلاك.

فدعا عليهم علي (عليه السلام) بالهلاك، فكل جارحة نطق بالشهادة على صاحبها انفتحت حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون: حضروا من اليهود ما أقساك يا محمد! قتلتمهم أجمعين؟

فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لألين على من اشتد عليه غضب الله تعالى، أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلمهم لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من

١. البقرة: ١٠٥/٢.

٢. يونس: ٩٦/١٠ و٩٧.

قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلی وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلی وآلهما الطيبين (١).

قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ...)

٦٤٤ - ٦٤٤ - الصدوق: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سألت المأمون يوماً عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال له: يا بن رسول الله! ما معنى قول الله عز وجل: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) * وما كانت لنفسي أن تؤمن إلا بإذن الله (٢)؟

فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام: أن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أكرهت يا رسول الله! من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكفر عدونا وقوبنا على عدوتنا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله تعالى: يا محمد! (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمنون عند المعابنة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة، ودوام الخلود في جنة الخلد، (أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) «وأما قوله عز وجل: (وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن! فرج الله عنك. (٣)

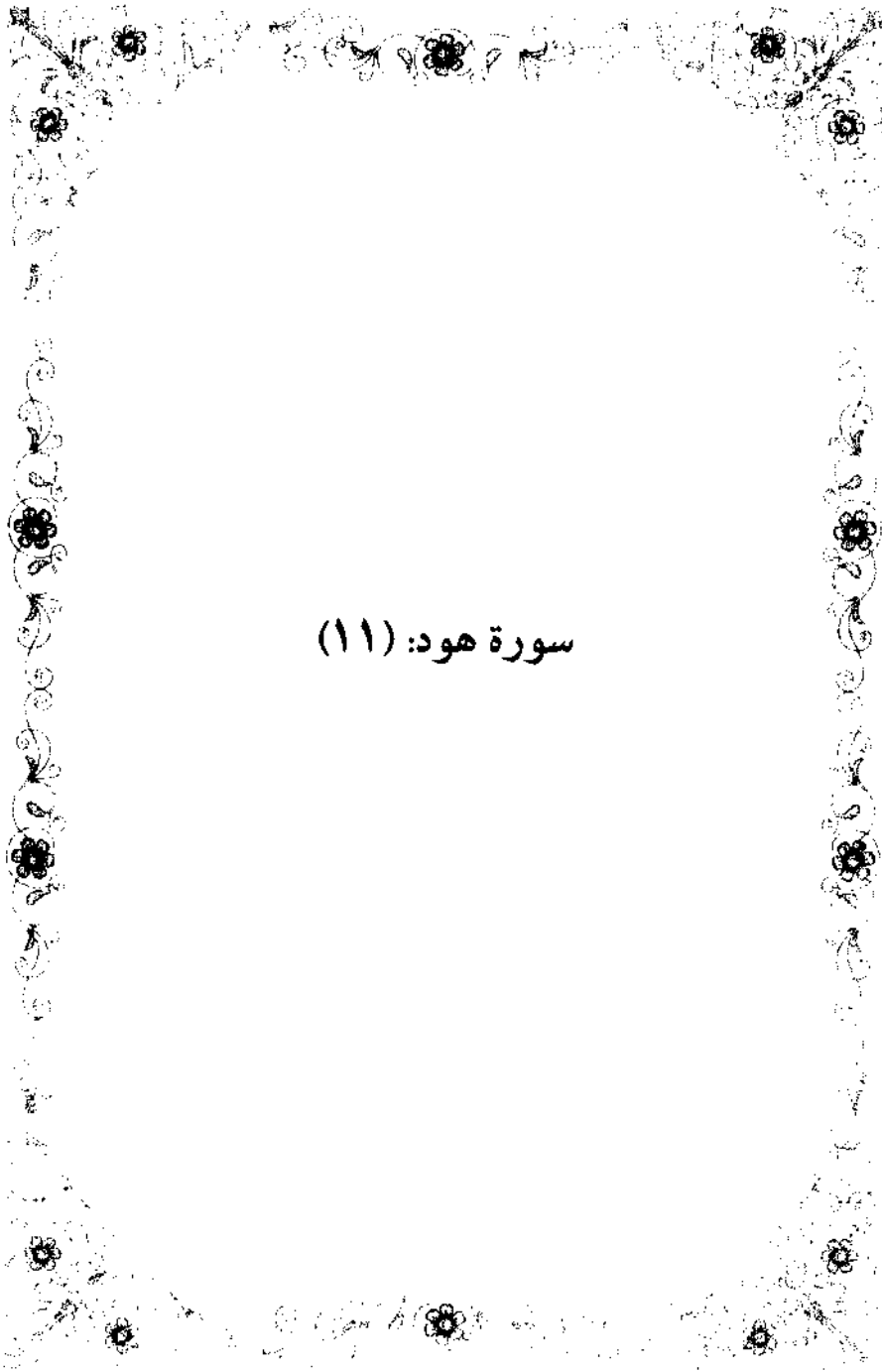
١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨٨ ح ٣١٠، بحار الأنوار ٩: ٣٣٣ ح ١٩، تفسير البرهان ١: ١٣٩

ح ١، مدينة المعاجز ١: ٤٤٨ ح ٣٠٠.

٢. يونس: ١٠ و ٩٩/١٠.

٣. التوحيد: ٣٤١ ح ١١، الإحتجاج ٢: ٣٩٣ ح ٣٠٢ قطعة منه بتفاوت، عيون أخبار الرضا ١: ١٣٤ ضمن ح ٣٣، بحار

الأنوار ٥: ٤٩ و ٨٠، ١٠ و ٣٤٢ ح ٤.

A decorative border with a repeating floral and vine pattern surrounds the central text. The pattern includes stylized flowers and scrolling vines.

سورة هود: (١١)



ثواب قراءة سورة هود

﴿٦٤٥﴾ - ٦٤٥ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأها [سورة هود] أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بنوح وكذب به، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى ﷺ، وكان يوم القيامة من السعداء..^(١)

شيب النبي ﷺ من بعض السور

﴿٦٤٦﴾ - ٦٤٦ - الطبرسي: روى أبو بكر، قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! أسرع إليك الشيب؟ قال ﷺ: شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت.^(٢)

قوله تعالى: (أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ..)

﴿٦٤٧﴾ - ٦٤٧ - الكليني: عن ابن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد،

١. مجمع البيان ٥: ٢١٢، المصباح للكفعمي: ٥٨٣، نور الثقلين ٣: ٢٤٩ ح ٢، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤١ ح ٤٨٤٣، تفسير البرهان ٢: ٢٠٦ ح ٣ بتفاوت سير.

٢. مجمع البيان ١٠: ٦٧٠، ٥: ٣٠٤ قطعة منه، الخصال: ١٩٩ ح ١٠، الأسالی للصدوق: ٣٠٤ ح ٣٤٥ بحذف الذيل فهما، مجموعة ورام ١: ٢٩٥، عوالي اللئالي ١: ١٨٨ ح ٢٦٦، وسائل الشيعه ٦: ١٧٢ ح ٧٦٥٩، بحار الأنوار ١٦: ١٩٢ ح ٢٨، ٩٢ و ١٩٨، ١٠: ١٠١، نور الثقلين ٣: ٢٤٩ ح ٤، و ١١٩ ح ٤.

ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، قال:

كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه حمران بن أعين، وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام - أخيرك أطلال الله بقاءك لنا وأمتنا بك - أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا، وتسلو أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك، فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحبينا الدنيا؟

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرّة تصعب، ومرّة تسهل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق. قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنّا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا، ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة، والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنّا عليها عندك، وحتى كأننا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاً، إن هذه خطوات الشيطان، فيرغبكم في الدنيا، والله! لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا، ثم يستغفر الله، فيغفر - الله - لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما سمعت قول الله عز وجل: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ^(١) وقال: **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** ^(٢) ^(٣)

قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ..)

٦٤٨ - ٦٤٨ - العياشي: محمد بن فضيل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من أهل البادية، فقال: يا رسول الله! إن لي بنين وبنات، وإخوة وأخوات، وبنين

١. البقرة: ٢٢٢/٢.

٢. هود: ٣/١١.

٣. الكافي ٢: ٤٢٣ ح ١، تفسير العياشي ١: ١٠٩ ح ٣٢٧، بحار الأنوار ٦: ٤١ ح ٧٨، و٧٠: ٥٦ ح ٢٨، تفسير البرهان

١: ٢١٥ ح ٧.

بنين وبني بنات، وبني إخوة وبني أخوات، والمعيشة علينا خفيفة، فإن رأيت يا رسول الله أن تدعو الله أن يوسع علينا.

قال: وبكى فرق له المسلمون، فقال رسول الله ﷺ: **رُزِقُوا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**^(١) من كفل بهذه الأفواه المضمونة على الله رزقها صبَّ الله عليه الرزق صبًّا كالماء المنهمر، إن قليل فقليلًا، وإن كثير فكثيرًا. قال: ثم دعا رسول الله ﷺ وأسن له المسلمون.

قال: قال أبو جعفر الطوسي فحدثني من رأى الرجل في زمن عمر، فسأله عن حاله، فقال: من أحسن من خوته حلالًا، وأكثرهم مالاً^(٢).

شأن نزول قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ ...)

٦٤٩* - ٦٤٩ - فرات الكوفي: الحسن بن علي معنعنا، عن أبي جعفر الطوسي. قال: قال رسول

الله ﷺ سألت ربي مؤاخاة علي ومؤازرته، وإخلاص قلبه ونصيحته، فأعطاني.

قال: فقال رجل من أصحابه: يا عجبا لمحمد! يقول: سألت مؤاخاة علي ومؤازرته، وإخلاص قلبه عن ربي فأعطاني، ما كان بالذي يدع ابن عمه إلى شيء إلا أجابه إليه، والله! لثنته بالية فيها، صاع من تمر أحب إلي مما سألت [محمد ربه] ملكا يعينه، أو كنزاً [يتقوى] به على عدوه.

قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فضايق من ذلك ضيقاً شديداً، قال: فأنزل الله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ ۖ صَدْرُكَ) ^(٣) إلى آخر الآية. قال: فكان النبي ﷺ تسلى ما بقلبه^(٤).

٦٥٠* - ٦٥٠ - العياشي: عمار بن سويد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية:

(فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ ۖ صَدْرُكَ) — إلى قوله — أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلِكٌ^(٥)، قال: إن رسول الله ﷺ لما نزل غديراً [بطن قديد] قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن

١. هود: ٦/١١.

٢. تفسير العياشي: ٢: ١٣٩ ح ٣، بحار الأنوار: ١٠٣: ٣٦ ح ٥٩، مستدرک الوسائل: ١٣: ٣٨ ح ١٤٦٧٨.

٣. هود: ١٢/١١.

٤. تفسير القرطبي: ١٨٦ ح ٢٣٢، بحار الأنوار: ٣٦: ١٤٠ ح ١٠٠، شواهد التنزيل: ١: ٣٥٨ ح ٣٧١.

٥. هود: ١٢/١١ و١٣.

يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل.

فقال رجلان من قريش: والله! لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إلينا فيما سأل محمد ربّه، فهلاًّ سأله ملكاً يعضده على عدوّه، أو كنزاً يستعين به على فاقته، والله! ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له، فأنزل الله عليه: **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِيْلَيْكَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ.**

قال: ودعا رسول الله عليه وآله السلام لأمير المؤمنين في آخر صلواته، رافعاً بها صوته يسمع الناس، يقول: **اللَّهُمَّ هبْ لِعَلَى الْمَوَدَّةِ فِي صَدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْهَيْبَةِ وَالْعِظْمَةِ فِي صَدُورِ الْمُنَافِقِينَ،** فأنزل الله: **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٠٠﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿١٠١﴾** بني أمية.

فقال ومع^(٢): **والله! لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إلى ممّا سأل محمد ربّه، أفلا سأله ملكاً يعضده، أو كنزاً يستظهر به على فاقته، فأنزل الله فيه عشر آيات من هود، أولها: **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِيْلَيْكَ إِيْسَىٰ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْتَهُ وِلَايَةَ عَلِيٍّ قُلٌّ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ إِلَىٰ أَفَلَمْ يَسْتَحْجِبُوا لَكُمْ ﴿٣٢﴾** في ولاية علي عليه السلام، **فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٣﴾** لعلّي ولايته **أَمِنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيِّنَهَا،** يعني فلاناً وفلاناً **أَنُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتَهُمْ فِيهَا،** **أَقَمْنَ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ،** رسول الله ﷺ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ،** أمير المؤمنين عليه السلام، **أَوْ مِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً،** قال: كان ولاية عليّ في كتاب موسى **أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ،** **وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ،** من الأحزاب **فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ،** فلا تك في مزية منّه، في ولاية علي عليه السلام، **إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ،** إلى قوله - **وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هُمْ الْأَثَمَةُ** عليه السلام، **الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ،** إلى قوله - **هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾** (٥)**

١. مريم: ٩٦/١٩ و٩٧.

٢. مقلوب عمر، كما في هامش المصدر.

٣. هود: ١٣/١١ و١٤.

٤. هود: ١٥/١١ - ٢٤.

٥. تفسير العياشي: ٢، ١٤١ ح ١١، الكافي: ٨، ٣٧٨ ح ٥٧٢ قطعة منه، ونحوه: الأمالي للمفيد: ٢٧٩ ح ٥، والأمالي للطوسي: ١٠٧ ح ١٦٤، وبشارة المصطفى: ٣٦٣ ح ٥٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ٢، ٣٤٢، ومجمع البيان: ٥، ٢٢١، وكشف الغمّة: ١، ٣٨١، ٣٨٦، وتأويل الآيات: ٢٣١، بحار الأنوار: ٣٦، ١٠٠ ح ٤٤، و١٤٧ ح ١١٩، و٤٠، ٧٢ ح ١٠٩، تفسير البرهان: ٢، ٢٠٩ ح ١، و٢١٠ ح ٣.

٦٥١ - ٦٥١ - القمي: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله عليه السلام خرج ذات يوم، فقال لعلي عليه السلام: يا علي! إني سألت الله الليلة أن يجعلك وزيراً ففعل، وسألته أن يجعلك وصي ففعل، وسألته أن يجعلك خليفتي في أمتي ففعل.

قال رجل من أصحابه المناققين: والله! لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إلىّ مما سأل محمد ربّه، ألا سأله ملكاً بعضه، أو مالا يستعين به على ما فيه، [ووالله! ما دعا عليّاً قطّ إلى حق أو إلى باطل إلا أجابه، فأنزل الله على رسوله عليه السلام: **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ** ^(١) الآية. ^(٢)

٦٥٢ - ٦٥٢ - الصدوق: حدثنا أبي عليه السلام. قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي، عن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله عليه السلام لما أسري به إلى السماء، انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له: النور، وهو قول الله عزّ وجلّ: **(وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)** ^(٣)، فلما انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: يا محمد! اعبّر على بركة الله، فقد نور الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك، فإن هذا نهر لم يعبره أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه، ثم أخرج منه، فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرباً، له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلفظ لا يفقهها اللسان الآخر.

فعبّر رسول الله عليه السلام حتّى انتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم يا محمد! فقال له: يا جبرئيل! ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان.

فقدّم رسول الله عليه السلام ما شاء الله أن تقدّم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى: أنا المحمود، وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، أنزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إياك، وأني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وأنت رسول، وأنّ

١. هود: ١٢/١١.

٢. تفسير القمي ١: ٣٢٥، تأويل الآيات: ٢٣٠، بحار الأنوار ٣٦: ٨٠ ح ٣.

٣. الأنعام: ١/٦.

عليًا وزيرك.

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدث الناس بشيء كراهية أن يتهموه، لأنهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية، حتى مضى لذلك ستة أيام، فأنزل الله تبارك وتعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ جَنَابُكَ) ^(١)، فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك حتى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: (بِئْسَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ^(٢)، فقال رسول الله ﷺ تهديد بعد وعيد، لأمضين أمر الله عز وجل، فإن يتهموني ويكذبوني، فهو أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة.

قال: وسلم جبرئيل عليّ عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عليّ رضي الله عنه: يا رسول الله! أسمع الكلام ولا أحسن الرؤية، فقال: يا عليّ! هذا جبرئيل، أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني. ثم أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه، حتى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ثم قال: يا بلال! ناد في الناس: أن لا يبقى غداً أحد إلا عليل إلا خرج إلى غدير خم، فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة أصحابه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني، حتى أنزل الله عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إياي أيسر عليّ من عقوبة الله إياي، إن الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني، وقال: يا محمداً! أنا المحمود، وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، أنزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إياك، وأني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وأنتك رسولي، وأن عليّ وزيرك.

ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي عليّ بن أبي طالب، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم يرقب ذلك، ثم قال: أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال الشكاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزرع: نبيراً إلى الله من مقالة ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون عليّ وزيره، هذه منه عصية.

فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمار بن ياسر: والله! ما برحنا العرصة حتى نزلت هذه الآية: ◦

١. هود: ١٢/١١.

٢. المائدة: ٦٧/٥.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^(١))، فكرر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثم قال: إن كمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعلّ بن أبي طالب^(٢).

قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)

* ٦٥٣ - ٦٥٣ - السيد ابن طاووس: عن المحدث بالمتنصرية - المتنصرية - ابن النجار، بإسناده إلى ابن مردويه، بإسناده إلى النبي ﷺ في الحديث الثالث والعشرين من خطبي: أن الشاهد منه [قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)^(٣)] علي^(٤).

قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ حَجَرْنَهَا)

* ٦٥٤ - ٦٥٤ - النوري: القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبي ﷺ أنه كان يأمر كاتبه أن يكتب: باسمك اللهم، فلما نزلت: «بِسْمِ اللَّهِ حَجَرْنَهَا»^(٥)، أمر أن يكتب: بسم الله، لما نزلت: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ»^(٦)، أمر أن يكتب: بسم الله الرحمن، فلما نزلت: «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٧)، أمر بكتابه تاماً^(٨).

قوله تعالى: (يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)

* ٦٥٥ - ٦٥٥ - ابن شاذان: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه^(٩)، قال: حدثني عليّ

١. المائة: ٣/٥.

٢. الأمالي: ٤٣٥ ح ٥٧٦، روضة الواعظين: ٥٥، المحتضر: ٢٥٠ ح ٣٣٩ قطعة منه، بحار الأنوار: ١٨: ٣٣٨ ح ٤٠، و٣٧: ١٠٩ ح ٣، و٥٩: ٢٤٨ ح ١.

٣. هود: ١٧/١١.

٤. سعد السعود: ١٥٩، بحار الأنوار: ٣٥: ٣٩٣ ح ١٧ و١٨.

٥. هود: ٤١/١١.

٦. الأسراء: ١١٠/١٧.

٧. النمل: ٣٠/٢٧.

٨. مستدرک الوسائل: ٨: ٤٣٢ ح ٩٩١٠.

بن الحسين، قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: حدثني محمد بن فضيل، عن ثابت بن أبي حمزة، قال: حدثني علي بن الحسين، عن أبيه، قال: حدثني أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وأوجب عليكم اتباع أمري، وأن تطيعوا علي بن أبي طالب بعدي، فإنه أخي، ووزير، ووارث علمي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان، وبغضه كفر.

ألا فمن كنت مولاة فهو مولاة، وأنا وعلي أبوا هذه الأمة، فمن عصى أباه فحشر مع ولد نوح، حيث قال له أبوه: (يَبْنِي أَرْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) ﴿١﴾ قَالَ سَقَاوِي إِلَى جَبَلٍ (١)
ثم قال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ انصر من نصره، واخذل من خذله، ووال وليه، وعاد عدوه، ثم بكى النبي ﷺ وودعه ثلاث كرات بمشهد جمع من المهاجرين والأنصار كانوا حوله جالسين (٢) يكون.

قوله تعالى: (كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)

﴿٦٥٦﴾ - ٦٥٦ - الصدوق: قال الحسين بن سيف: حدثني أخي علي بن سيف، عن أبيه سيف بن عميرة، عن الحسن بن الصباح، قال: حدثني أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: (كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) (٣)، من أبي أن يقول: لا إله إلا الله. (٤)

قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ...)

﴿٦٥٧﴾ - ٦٥٧ - البخاري: حدثنا صدقة ابن الفضل، أخبرنا أبو معاوية، حدثنا بريد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

١. هود: ٤٢/١١ - ٤٣.

٢. مائة منقبة: ٧٠ المنقبة: ٢٢، الأمالي للصدوق: ٦٥ ح ٣٠، كنز القوائد ٢: ١٣، بشارة المصطفى: ٢٥٣ ح ٥٢ قطعة منه في الثلاثة، بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٣ ح ٤٨، ٣٨: ٩١ ح ٤، و١٥١ ح ١٢٤.

٣. هود: ٥٩/١١.

٤. الأمالي: ٢٦٦ ح ٢٨٦، التوحيد: ٢٠ ح ٩، ثواب الأعمال: ٢٥ ح ٣، بحار الأنوار ٣: ٥ ح ١١، ٩٣: ١٩٢ ح ١.

قال: ثم قرأ: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ (إِنْ أَخَذَهُ أَيُّمٌ شَدِيدٌ)» (١) (٢)

قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا...)

٦٥٨ - ٦٥٨ - العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أحدهما عليهما السلام يقول: إن علياً عليه السلام

أقبل على الناس، فقال: أي آية في كتاب الله أرجى عندكم؟

فقال بعضهم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ - وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (٣)

قال: حسنة، وليست إياها، فقال بعضهم: «قُلْ يَبْعَادِي الَّذِينَ اسْتَفْزَأُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (٤)

قال: حسنة، وليست إياها، وقال بعضهم: «الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» (٥)

قال: حسنة، وليست إياها، قال: ثم أحجم الناس، فقال: ما لكم يا معشر المسلمين؟!

قالوا: لا، والله! ما عندنا شيء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أرجى آية في كتاب الله: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ» (٦) وقرأ الآية كلها، وقال: يا علي! والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل [الله] بوجهه وقلبه لم يفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء. كما ولدته أمه، فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك، حتى عد الصلوات الخمس، ثم قال: يا علي! إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهج جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرآت في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله! الصلوات الخمس لأمتي. (٧)

١. هود: ١٠٢/١١.

٢. صحيح البخاري ٥: ٢١٤، صحيح مسلم: ١٠٠ ح ٢٥٨٣، مجمع البيان ٥: ٢٩٢، بحار الأنوار ٧٠: ٣٣٦.

٣. النساء: ٤٨/٤.

٤. الزمر: ٥٣/٣٩.

٥. آل عمران: ١٣٥/٣.

٦. هود: ١١٤/١١.

٧. تفسير العياشي ٢: ١٦١ ح ٧٤، مجمع البيان ٥: ٣٠٧، عوالي اللئالي ٢: ٢٤ ح ٥٤ أورد كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً،

بحار الأنوار ٨٢: ٢٢٠ ح ٤١، تفسير البرهان ٢: ٢٣٩ ح ١٤، مستدرک الوسائل ٣: ١٢ ح ٢٨٩٢، و٣٩ ح ٢٩٦٥.

الإهتمام بالوضوء قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ...)

* ٦٥٩ - ٦٥٩ - ابن أبي جمهور: قال رسول الله ﷺ: ما من امرء يتوضى فيحسن الوضوء،

ثم يصلي الصلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصلها.

قال الرواي: وذلك قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (١) (٢)

الوضوء والصلاة

* ٦٦٠ - ٦٦٠ - ابن أبي جمهور: روى سلمان الفارسي، قال: كنت يوماً جالساً مع رسول

الله ﷺ تحت شجرة، فأخذ غصناً يابساً من أغصانها، فهزّه حتى تحات ورقه، ثم قال: ألا تسألني يا سلمان! لم فعلت هكذا؟

قلت: بلى يا رسول الله! قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطاياه كما تحات هذا الورق، ثم قرأ هذه الآية: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (٣) (٤)

قوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)

* ٦٦١ - ٦٦١ - الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم،

عن فضل بن عثمان المرادي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك يهّم العبد بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهّم بالسيئة أن يعملها،

١. هود: ١١/١١٤.

٢. درر اللغات: ١٢.

٣. هود: ١١/١١٤.

٤. درر اللغات: ١٣، مجمع البيان: ٥: ٣٠٧، تفاوت، ونحوه: بحار الأنوار ٨٢: ٣١٩، ومسند أحمد ٥: ٤٣٧، الدر المنثور

فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله عز وجل يقول: **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ^(١) أو الإستغفار، فإن هو قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذو الجلال والإكرام، وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم ^(٢)

قوله تعالى: (وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ)

٦٦٢ - ٦٦٢ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ أنه قال: **وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ** ^(٣) ينصف بعضها بعضهم. ^(٤)

١. هود: ١١/١١٤.

٢. الكافي ٢: ٤٢٩ ح ٤، وسائل الشريعة ١٦: ٦٤ ح ٢٠٩٩١، بحار الأنوار ٥: ٣٢٦ ح ١٧.

٣. هود: ١١/١١٧.

٤. مجمع البيان ٥: ٣٠٩، نور الثقلين ٣: ٣٢٧ ح ٢٤٦.

سورة يوسف: (١٢)



تعليم وتلاوة سورة يوسف

(٦٦٣) - ٦٦٣ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: عَلَّمُوا أَرْقَاءَ كُمْ سُورَةَ يُوسُفَ، فَإِنَّهُ أَيُّمَا مُسْلِمٍ تَلَاهَا وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينَهُ، هَوَّنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَعْطَاهُ الْقُوَّةَ أَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا.^(١)

قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آتَيْنَهُ حُكْمًا...)

* ٦٦٤ - ٦٦٤ - الديلمي: قال [النبي ﷺ]: من أحسن عبادة الله في شبابه، لقاء الحكمة عند شبابه، قال الله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ثم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)^(٢)،^(٣)

قوله تعالى: (أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ)

(٦٦٥) - ٦٦٥ - الطبرسي: روي عن النبي ﷺ أنه قال: عجببت من أخي يوسف عليه السلام كيف

١. مجمع البيان ٥: ٣١٥، المصباح للكفعمي: ٥٨٤، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤٢ ح ٤٨٤٥، نور الثقلين ٣: ٣٣٣ ح ٣.

٢. تفسير البرهان ٢: ٢٤٢ ح ٥.

٣. يوسف: ٢٢/١٢.

٤. أعلام الدين: ٢٩٦.

استغاث بالمخلوق دون الخالق!

وروي أنه عليه السلام قال: لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث! يعني قوله (أذكرني عند ربك) (١) (٢)

قوله تعالى: (أَجْعَلِنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ) (٣)

* ٦٦٦ - الطبرسي: روي عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: رحم الله أخي يوسف، لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته، ولكنه أخر ذلك سنة. (٤)

قوله تعالى: (أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ)

* ٦٦٧ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: قال رسول الله ﷺ: لا كذب على مصلح، ثم تلا: (أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ) (٥) ثم قال: والله! ما سرقوا وما كذب، ثم تلا: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) (٦) ثم قال: والله! ما فعلوه وما كذب. (٧)

قوله تعالى: (لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)

* ٦٦٨ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي

١. يوسف: ٤٢/١٢.

٢. مجمع البيان ٥: ٣٥٩، نور الثقلين ٣: ٣٥٥ ح ٧٧ و٧٨.

٣. يوسف: ٥٥/١٢.

٤. مجمع البيان ٥: ٣٧٢، نور الثقلين ٣: ٣٦١ ح ٩٨، قصص الأنبياء للجزائري: ١٨٦.

٥. يوسف: ٧٠/١٢.

٦. الأنبياء: ٦٣/٢١.

٧. الكافي ٢: ٣٤٣ ح ٢٢، وسائل الشيعة ١٢: ٢٥٤ ح ١٦٢٣٥، بحار الأنوار ١٢: ٥٤، و٢٥٢: ٧٢ ح ٢٠، قصص الأنبياء للجزائري: ١١٢.

عبد الله ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ما ذا تقولون، وما ذا تظنون؟

قالوا: نظنّ خيراً، ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت، قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف: **لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ^(١) ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلي خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

قال الميِّاس: يا رسول الله، إلا الإذخر ^(٢)، فإنه للقبر والبيوت؟

قال رسول الله ﷺ: **إِلَّا الإذخر** ^(٣).

* ٦٦٩ - ٦٦٩ - المجلسي: ابن عبد البر: كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ كان من الشعراء المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ، وإيأاه عارض حسان بن ثابت يقوله: ألا أبلغ أبا سفيان الخ

ثم أسلم فحسن إسلامه، فيقال: إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياءً منه، وقال علي بن أبي طالب: أنت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: **إِنَّا لَنَرُّكَ إِذْ تَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخِطَطِينَ** ^(٤)، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ: **لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ^(٥).

أقول: ثم ذكر آياتاً منه في الاعتذار، منها:

هداني هاد غير نفسي ودلني
أصد وأنأي جاهلاً عن محمد
على الله من طردته كل مطرد
وأدعى وإن لم أتسب من محمد

١. يوسف: ٩٢/١٢.

٢. الإذخر بكسر الهمزة: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب، وهزمتها زائدة النهاية: ٤٦.

٣. الكافي ٤: ٢٢٥ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٦ ح ٢٣٦٦ قطعة منه، وكذا الخرائج ٢: ٨٨٥، وعوالي الثاني ١: ٤٤ ح ٥٦، وسائل الشريعة ١٢: ٥٥٧ ح ١٧٠٧٦، ٥٥٨ ح ١٧٠٧٩، بحار الأنوار ٢١: ١٣٥ ح ٢٦، مستدرک الوسائل ٩: ٢٤٤ ح ١٠٨١٧، ٣٦٦ ح ١١٠٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٨٠ بتفاوت يسير في حديث طويل.

٤. يوسف: ٩١/١٢.

٥. يوسف: ٩٢/١٢.

ثم قال: وكان رسول الله يحبه، وشهد له بالجنة.^(١)

قوله تعالى: (أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا)

٦٧٠ هـ - ٦٧٠ - الطبرسي: روى الواحدي بإسناده يرفعه إلى أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: إن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار، نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة، وطفنسة من الجنة، فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدثه، فكسا إبراهيم ذلك القميص إسحاق، وكساه إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فجعله في قسبة من فضة، وعلقها في عنقه، فألقي في الجب، والقميص في عنقه، فذلك قوله: أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا.^{(٢) (٣)}

قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ)

٦٧١ هـ - ٦٧١ - فرات الكوفي: حدثني أحمد بن القاسم [قال: حدثنا محمد بن أبي عمر بن حرب بن الحسين، ومحمد بن حفص بن راشد، قالوا: أخبرنا شاذان الطحان، عن كهمس بن الحسن، عن سليم الحداد،] عن زيد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ)^(٤): من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما دعوا إليه.^(٥)

١. بحار الأنوار ٢٢: ٢٥٩، الأستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٨٤.

٢. يوسف: ٩٣/١٢.

٣. مجمع البيان ٥: ٤٠١، و٧: ٨٧، وبحار الأنوار ١٢: ٢٤، ونور الثقلين ٤: ٤٧٨ ح ٩٥ إلى قوله: «بحدثه».

٤. يوسف: ١٠٨/١٢.

٥. تفسير الفرات: ٢٠٢ ح ٢٦٨، بحار الأنوار ٢٤: ٢٣ ح ٤٧، شواهد التنزيل ١: ٣٧٣ ح ٣٩٣.

سورة الرعد: (١٣)



ثواب قراءة سورة الرعد

﴿٦٧٢﴾ - ٦٧٢ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلِّ سحاب مضى، وكلِّ سحاب يكون إلى يوم القيامة، وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى. ^(١)

قوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)

﴿٦٧٣﴾ - ٦٧٣ - الطبرسي: روي عن سعيد بن المسيب، قال: لما نزلت هذه الآية: [وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ] ^(٢) قال رسول الله ﷺ: لولا عفو الله وتجاوزه، ما هنا أحداً العيش، ولولا وعيد الله وعقابه، لا تكمل كل واحد. ^(٣)

قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)

﴿٦٧٤﴾ - ٦٧٤ - ابن شاذان: حدثني أحمد بن محمد [بن] الجراح، قال: حدثني القاضي عمر بن

١. مجمع البيان ٦: ٤١٩، المصباح للكفعمي: ٥٨٤، نور الثقلين ٣: ٤١٣ ح ٢، تفسير البرهان ٢: ٢٧٧ ح ٣ بتفاوت

سير، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤٣ ح ٤٨٤٧.

٢. الرعد: ٦/١٣.

٣. مجمع البيان ٦: ٦٢٧.

الحسين، قال: حدثني آمنة بنت أحمد بن ذهل بن سليمان الأعمش، قالت: حدثني أبي، عن أبيه، عن سليمان بن مهران، قال: حدثني محمد بن كثير، قال: حدثني أبو خيثمة، عن عبد الله بن عمير، قال: قال رسول الله ﷺ: **بي أنذرتهم، ويعلى بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ^(١) وبالحسن أعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون ^(٢)، ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنة، من عاداه حرم الله عليه رائحة الجنة.** ^(٣)

* ٦٧٥ - ٦٧٥ - عاصم بن حميد: عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ^(٤)**

قال: فقال رسول الله ﷺ: **أنا المنذر، وعلى الهاد.** ^(٥)

* ٦٧٦ - ٦٧٦ - العياشي: مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **فيما نزلت هذه الآية: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)، فقال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وأنت الهادي يا علي! [فمنّا الهادي النجاة والسعادة إلى يوم القيامة].** ^(٦)

* ٦٧٧ - ٦٧٧ - العياشي: حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: **(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).**

قال: قال رسول الله ﷺ: **أنا المنذر وعلى الهاد، وكلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيه.** ^(٧)

* ٦٧٨ - ٦٧٨ - فرات الكوفي: حدثني الحسن بن عبد الله بن البراء بن عيسى التميمي معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله: **(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)**]، قال: قال رسول الله ﷺ: **أنا المنذر، وأنت يا عليّ الهادي إلى أمري.** ^(٨)

١. الرعد: ٧/١٣.

٢. في البحار: «تشبتون».

٣. مائة منقبة: ٤٤ المنقبة: ٤، بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٥ ح ٢٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٤٥.

٤. الرعد: ٧/١٣.

٥. كتاب عاصم بن حميد (المطبوع ضمن الأصول الستة عشر): ١٨٣ ح ١٤٩، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤.

٦. الفضائل: ٣٤٣ ح ١٤٧ بقاوت سير، كشف اليقين ١: ٣١٢، ٣١٥ بقاوت، نهج الحق: ١٨٠.

٧. تفسير العياشي ٢: ٢٠٣ ح ٥، بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٣ ح ٢٠، تفسير البرهان ٢: ٢٨١ ح ١٤.

٨. تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ ح ٧، بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٤ ح ٢٢، إثبات الهداة ٣: ٥١ ح ٧١٢، تفسير البرهان ٢: ٢٨١ ح ١٦.

٩. تفسير القرطبي: ٢٠٦ ح ٢٧١، مجموعة ورام ٢: ٢٦٩ بقاوت سير، بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٠ ح ١٠.

٦٧٩ - ٦٧٩ - الحسكاني: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا عليّ الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن الطيّب السامري، قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا الحكم بن أسلم، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة [في قوله تعالى:] [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ] يعني رسول الله ﷺ [وفي قوله:] [وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] قال: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: **إِنَّ هَادِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**.^(١)

٦٨٠ - ٦٨٠ - الطبري: ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزل قول الله: [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ] وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٢)، قال رسول الله ﷺ: **يَا عَلِيُّ! أَنَا الْمُنذِرُ، وَأَنْتَ الْهَادِي، بَكَ يَا عَلِيُّ! يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ**.^(٣)

٦٨١ - ٦٨١ - الحسكاني: حدثني الوالد رضي الله عنه، عن أبي حفص بن شاهين، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي وإبراهيم بن خيرويه، قال: حدثنا حسن بن حسين.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز الجوري، قال: أخبرنا الحسن بن رشيق المصري، قال: حدثنا عمر بن عليّ بن سليمان الدينوري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أزداد الدينوري، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ] [وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] قال رسول الله ﷺ: **أَنَا الْمُنذِرُ، وَعَلِيُّ الْهَادِي مِنْ بَعْدِي، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْتَ الْهَادِي بَعْدِي يَا عَلِيُّ! بَكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ**.^(٤)

٦٨٢ - ٦٨٢ - الصقار: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر رضي الله عنه يقول: دعا رسول الله ﷺ بمطهور، فلما فرغ أخذ

١. شواهد التنزيل ١: ٣٨٦ ح ٤٠٦، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤، بحار الأنوار ٣٥: ٣٩٩ ضمن ح ٨

٢. الرعد: ٧/١٣

٣. بشارة المصطفى: ٣٧٧ ح ١٧، تفسير الفرات: ٢٠٥ ح ٢٦٩ باختصار، وكذا بصائر الدرجات: ٤٩ ح ٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤، كشف اليقين: ٣٦١ ح ٤٢٨ بفاوت، نهج الحق: ٣٩٥ بفاوت يسير، بحار الأنوار ٢٣: ٢، و٣٥: ٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٦ بفاوت، ينابيع المودة ١: ١١٥، كنز العمال ١١: ٦٢٠ ح ٣٣٠١٢، شواهد التنزيل ١: ٣٨١ ح ٣٩٨ - ٤٠٢ بأسانيد مختلفة.

٤. شواهد التنزيل ١: ٣٨١ ح ٣٩٨، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤ باختلاف، مجمع البيان ٥: ٤٢٧ بفاوت يسير، بحار الأنوار ٣٥: ٣٩٩ ضمن ح ٧.

بيد علي، فالزمها يده، ثم قال: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ^(١))، ثم ضمَّ يده إلى صدره [و] قال: **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**^(٢)، ثم قال: يا علي! أنت أصل الدين، ومنار الإيمان، وغاية الهدى، وقائد الفر المحجلين، أشهد لك بذلك.^(٣)

﴿٦٨٢﴾ - ٦٨٣ - الخزاز القمي: حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي المعروف بابن النجار النحوي [النحوي]، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان الغزال، قال: حدثني محمد بن تميم، عن عبد الرحمان بن مهدي، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن عبد الغفار بن القاسم، عن أبي مريم، عن أبي هريرة، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وقد نزلت هذه الآية: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٤))، فقرأها علينا رسول الله ﷺ ثم قال: أنا المنذر، أتعرفون الهادي؟

فقلنا: لا، يا رسول الله! فقال: هو خاصف النعل.

فطوّلت الأعناق، إذ خرج علينا على الطلحة من بعض الحجر، وبيده نعل رسول الله ﷺ، ثم إتفت إلينا، فقال: ألا إنه المبلغ عني، والإمام بعدي، فزوج ابنتي، وأبو سبطي، فنحن أهل بيت أذهب الله عنا الرجس، وطهرنا من الدنس، يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، هو الإمام أبو الأئمة الزهر.

فقيل: يا رسول الله! فكم الأئمة بعدك؟

قال: اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، ومنا مهديّ هذه الأمة، يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا يخلو الأرض منهم إلا ساحت بأهلها.^(٥)

﴿٦٨٤﴾ - ٦٨٤ - ابن حمزة الطوسي: سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله الطلحة، قال: مطروا بالمدينة مطراً جوداً، فلما أن انقشعت السحابة، خرج رسول الله ﷺ ومعه عدة من أصحابه المهاجرين والأنصار، وعلي الطلحة ليس في القوم، فلما خرجوا من باب المدينة، جلس النبي ﷺ ينتظر علياً وأصحابه حوله، فبينما هو كذلك، إذ أقبل علي من المدينة، فقال له جبرئيل الطلحة: يا

١. الرعد: ٧/١٣.

٢. الرعد: ٧/١٣.

٣. بصائر الدرجات: ٥٠ ح ٨، تفسير القرات ٢٠٥ ح ٢٧٠ و٢٧٢، بحار الأنوار: ٢٣ ح ٣، ٢، ٣٥ و٤٠٠ ح ٩.

٤. الرعد: ٧/١٣.

٥. كفاية الأثر: ٨٧، جامع الأخبار: ٦٦ ح ٨٣، قلعة منه، تحف العقول: ٢٩٠، الصراط المستقيم: ٢، ١١٤، باختصار، بحار الأنوار: ٣٦، ٣١٥ ح ١٦٢.

محمدًا هذا عليّ قد أتاك، نقيّ الكفّين، نقيّ القلب، يمشي كمالاً، ويقول صواباً، تزول الجبال ولا يزول، فلما دنا من النبي ﷺ قبل يمسح وجهه بكفه، ويمسح به وجه عليّ، ويمسح به وجه نفسه وهو يقول: أنا المنذر، وأنت الهادي من بعدي، فأنزل الله على نبيّه كلمح البصر: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)^(١)

قال: فقام النبي ﷺ ثم ارتفع جبرئيل الطيّال، ثم رفع رأسه، فإذا هو بكفّ أشدّ بياضاً من الثلج، قد أدلت رمانة أشدّ خضرة من الزمرد، فأقبلت الرمانة تهوى إلى النبي ﷺ بضجيج، فلما صارت في يده، عرض منها عضات، ثم دفعها إلى عليّ الطيّال، وقال له: كل وافضل لابنتي وابني - يعني الحسين والحسن رضي الله عنهما - ثم إلتفت إلى الناس، وقال: أيها الناس! هذه هديّة من عند الله إليّ، وإلى وصيّتي، وإلى ابنتي، وإلى سيطي، فلو أذن الله لي أن آتيكم منها لعلت، فاعذروني عافاكم الله. قال سلمان: جعلت فداك! فما كان ذلك الضجيج؟

فقال: إنّ الرمانة لما اجتنيت، ضجّت الشجرة بالتسييح، قال: جعلت فداك! ما تسيح الشجرة؟ قال: سبحان من سبحت له الشجرة الناظرة، سبحان ربّي الجليل، سبحان من قدح من قضبانها النار المضيئة، سبحان ربّي الكريم، ويقال: إنّه من تسيح مريم عليها السلام.^(٢)

﴿٦٨٥﴾ - ٦٨٥ - الحسكاني: حدّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشيباني، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن رزين الباشاني، قال: حدّثنا عبد الله بن الحرث، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، قال: حدّثني أبي، عن حكيم بن جبير: عن أبي برزة الأسلمي، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطهور، وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي - بعد ما تطهر - فألقها بصدرة، فقال: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ)^(٣) ثم ردّها إلى صدر علي، ثم قال: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)^(٤) ثم قال: إنك منارة الأنام، وغاية الهدى، وأمير القراء [كذا]، أشهد على ذلك أنك كذلك.^(٥)

﴿٦٨٦﴾ - ٦٨٦ - القاضي النعمان: عبد الله أبو محمد، بإسناده، عن عبد الله بن عطاء، قال: كنت

١. الرعد: ٧/١٣.

٢. الناقب في المناقب: ٥٦ ح ٢٧، مدينة المعاجز: ١: ٣٣٦ ح ٢١٤، و٣: ٢٦٦ ح ٨٨٧، ٤: ٢٦ ح ١٠٦١.

٣. الرعد: ٧/١٣.

٤. الرعد: ٧/١٣.

٥. شواهد التنزيل: ١: ٣٩١ ح ٤١٤، بصائر الدرجات: ٥٠، مجمع البيان: ٦: ٤٢٧، بحار الأنوار: ٩: ١٠٧، قطعة منه،

و٢٣، ٢، ٣، و٣٥: ٣٩٨.

جالساً عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام. فمر بنا ابن عبد الله بن سلام، فقلت لأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب، قال: [لا] الذي عنده علم من الكتاب علي بن أبي طالب عليه السلام. نزلت فيه أربع آيات، هذه الآية، وقوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ^(١) فقال رسول الله ﷺ عليه السلام: يا علي إنك تهدي المهتدين من بعدي. ونزلت فيه: (أَفْضَنَ كَانَ عَلِيٌّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ^(٢)، فقال له رسول الله ﷺ عليه السلام: أنت متي وأنا منك، وقوله: (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ^(٣) فلما أن أنزلت أخذ رسول الله ﷺ عليه السلام بيد علي عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ^(٤)

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ...)

* ٦٨٧ - ٦٨٧ - الديلمي: قال رسول الله ﷺ عليه السلام: إن الله لم يعط ليأخذ، ولو أنعم على قوم ما أنعم وبقوا ما بقي الليل والنهار ما سلبهم تلك النعم وهم له شاكرون، إلا أن يتحولوا من شكر إلى كفر، ومن طاعة إلى معصية، وذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ^{(٥) (٦)}

شأن نزول قوله تعالى: (يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ...)

* ٦٨٨ - ٦٨٨ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا نصر بن القاسم بن نصر أبو الليث الفرائضي، وعمرو بن أبي حسان الزياتي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا ديلم بن غزوان العبدي، وعلي بن أبي سارة الشيباني، قال: حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك:

١. الرعد: ١٣/٧.

٢. هود: ١١/١٧.

٣. المائدة: ٥/٦٧.

٤. شرح الأخبار ٢: ٣٤٧ ح ٦٩٨، و٣٤٣ ح ٦٨٥ بإختصار، وفيه: «علي متي وأنا منه».

٥. الرعد: ١٣/١١.

٦. إرشاد القلوب: ٣١.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عز وجل، فقال رسول النبي ﷺ: أخبرني عن هذه الذي تدعوني إليه، أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد؟ فرجع إلى النبي ﷺ، وأخبره بقوله، فقال النبي: ارجع إليه فادعه، قال: يا نبي الله! إنه أعني من ذلك، قال أرجع إليه، فرجع إليه فقال كقوله.

فبينما هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة، فألقت على رأسه صاعقة ذهبية بقحف رأسه، فأنزل الله عز وجل: **يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** (١) (٢)

٦٨٩ - ٦٨٩ - الطبرسي: روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه عني بذلك [أوههم يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ] (٣) أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة العامري لأمه، وعامر بن طفيل، وذلك أنهما أتيا النبي ﷺ يجادلانه، ويريدان الفتك به، وكان عامر أوصى إلى أربد، إذا رأيتني أكلته فدر من خلفه، فاضربه بالسيف، فجعل عامر يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه الكلام، فدار أربد خلف رسول الله ﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شيراً، ثم حسبه الله عنه، فلم يقدر على سلته، وجعل عامر يومي إليه.

فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أربداً وما يصنع بسيفه، فقال: **اللهم اكفنيهما بما شئت**، فأرسل الله على أربد صاعقة في يوم صاح صائف، فأحرقته، وولى عامر هارباً، وقال: يا محمد! دعوت ربك فقتل أربداً، والله! لأملأها عليك خيلاً جرداً، وفتياناً مرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً. فقال رسول الله ﷺ: **الله يمتك من ذلك**، فنزل بيت امرأة من سلول، وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة، فكان يقول: غدة كندة البعير، وموت في بيت سلولية، حتى قتله. (٤)

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ...)

٦٩٠ - ٦٩٠ - القمي: حدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي

١. الرعد: ١٣/١٣.

٢. الأمالي: ٤٨٥ ح ١٠٦٢، بحار الأنوار: ١٧، ٣٥٣ ح ٤، نور الثقلين: ٣، ٤٢٤ ح ٥٨.

٣. الرعد: ١٣/١٣.

٤. مجمع البيان: ٦، ٤٣٥، سعد السعود: ٣٤٩ ح ٢٠٥ باختلاف، بحار الأنوار: ١٨، ٧٤ عن سعد السعود، ١٨، ٧٤، ذيل ح

٣٠، ٣٠، ٢١، ٣٧٢ ح ٢.

جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟

قال: كان لي مريض، ونعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفى به في برهوت، قال: فانتهيت^(١) ومعي قربة وقدح لأخذ من مائها، وأصب في القربة، وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة، وهو يقول: يا هذا! إسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه، فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلما ذهبت أنا وله القدح فاجتذب مني حتى علق بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغرف [أغترف] إذ أقبل الثانية، وهو يقول: العطش! العطش! إسقني يا هذا! الساعة أموت، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس، حتى فعل ذلك ثالثة، فقممت وشدت قرتي ولم أسقه، فقال رسول الله ﷺ: ذاك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه، وهو قول الله عز وجل: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا فِي ضَلَالٍ»^(٢) (٣)

قوله تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)

﴿٦٩١﴾ - ٦٩١ - البرقي: بعض أصحابنا رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما قسم الله للعبياد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شحوص الجاهل، ولا بعث الله رسولاً ولا نبيّاً حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، وما يضر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين، وما أدى العاقل فرائض الله حتى عقل منه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، إن العقلاء هم أولوا الأبواب الذين قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(٤) (٥)

﴿٦٩٢﴾ - ٦٩٢ - الراوندي: قال النبي ﷺ: من سرّه أن يمده له في عمره ويبسط في رزقه،

١. في البحار: «فنتهيت».

٢. الرعد: ١٣/١٤.

٣. تفسير القمي ١: ٣٦٢، بحار الأنوار ٦: ٢٩١ ح ١٦، ٩: ٢١٥ ضمن ح ٩٤، ١١: ٢٣٢ ح ١٠.

٤. الرعد: ١٩/١٣، ٩/٣٩.

٥. المحاسن ١: ٣٠٨ ح ٦٠٩، الكافي ١: ١٢ ح ١١، جامع الأحاديث: ١٢٤ قطعة منه، بحار الأنوار ١: ٩١ ح ٢٢،

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٨٥.

قال: نحن أهل البيت وشيعتنا^(١)

﴿٦٩٤﴾ - ٦٩٤ - فرات الكوفي: حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا، عن أبي عبد الله عليه السلام [في] قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَهَّرُوا قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ^(٥).

قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: تدري فيمن نزلت؟

قال الله ورسوله أعلم، قال عليه السلام: فيمن صدق لي، وآمن بي، وأحبك عترتك من بعدك، وسلم الأمر لك وللأئمة من بعدك.^(٦)

﴿٦٩٥﴾ - ٦٩٥ - القاضي النعمان: ابن أبي زياد الكوفي، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: لما أنزلت:

١. الرعد: ٢١/١٣.

٢. الدعوات: ١٢٦ ح ٣١٣، تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ ح ٢٨، بحار الأنوار ٧٤: ٨٥ ذيل ح ٩٦، و٩٨ ح ٣٨، و١٢٧ ضمن ح ٩٠ قطعة منه، تفسير البرهان ٢: ٢٨٨ ح ١١، نور الثقلين ٣: ٤٣١ ح ٨٨ مستدرک الوسائل ١٥: ٢٣٦ ح

١٨١٠٣ قطعة منه في الكل.

٣. الرعد: ٢٨/١٣.

٤. تأويل الآيات: ٢٣٩، بحار الأنوار ٢٣: ١٨٤ ح ٤٨، و٣٥: ٤٠٥ ضمن ح ٢٩.

٥. الرعد: ٢٨/١٣.

٦. تفسير فرات: ٢٠٧ ح ٢٧٤، بحار الأنوار ٢٣: ٣٦٧ ح ٣٦.

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ^(١)، قال رسول الله ﷺ: ذلك من أحب الله [ورسوله]، وأحب أهل بيتي، صادقاً غير كاذب.^(٢)

قوله تعالى: (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ)

* ٦٩٦ - ٦٩٦ - المفيد: سعيد بن جناح، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر الطوسي، عن النبي ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ)^(٣)؛

يعني: وحسن مرجع، فأما طوبى، فإنها شجرة في الجنة، ساقها في دار محمد ﷺ، ولو أن طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، على كل ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنة دار إلا وفيها غصن من أغصانها، وإن أغصانها ترى من وراء سور الجنة. تحمل لهم ما يشاؤون من حلبيها وحلليها، وثمارها لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان، بأنهم كسبوا طيباً، وأنفقوا قصباً، وقدموا فضلاً، فقد أفلحوا وأنجحوا.^(٤)

* ٦٩٧ - ٦٩٧ - فرات الكوفي: حدثنا الحسين بن القاسم، والحسين بن محمد بن محمد بن مصعب، وعلي بن حمدون - زاد بعضهم على بعض الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد إن شاء الله - قالوا: حدثنا عيسى بن مهران [قال: حدثنا محمد بن بكار الهمداني، عن يوسف السراج، عن أبي هيبيرة العماري، عن جعفر بن محمد، عن آياته]، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ)^(٥) قام المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! وما طوبى؟

قال: يا مقداد! شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها، ويسرها برود خضر، وزهرها رياض صفر، وأفناؤها سندس وإستبرق، وثمرها حلل خضر، وطعمها [صمغها] زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها

١. الرعد: ٢٨/١٣.

٢. شرح الأخبار ٣: ٧ ح ٩٢٥، كنز العمال ٢: ٤٤٢ ح ٤٤٤٨ مع إضافة، ونحوه الدر المنثور ٤: ٥٨.

٣. الرعد: ٢٩/١٣.

٤. الإختصاص: ٣٥٨، بحار الأنوار ٨: ٢١٩ ح ٢١٣.

٥. الرعد: ٢٩/١٣.

مسك وعنبر [وكافور أصفر]، وحشيشها [زعفران]، والخوج^(١) يتأجج من غير وقود، يتفجر من أصلها السلسيل والرحيق والمعين، وظلها مجلس من مجالس شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام يألفونه ويتحدث بمجمعهم، وبينما هم في ظلها يتحدثون إذ جاتتهم الملائكة يقودون نجياً جبلت من الياقوت، ثم نفخ الروح فيها، مزومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، وبرها^(٢) خز أحمر، ومرعزي أبيض، مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً وبها، وذلك من غير مهيبة [مهانة]، نجباء من غير رياضة، عليها رحال ألواحها [ألوانها] من الدرّ والياقوت، المفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفاتها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعقري والأرجوان، فأناخوا تلك النجابي إليهم، ثم قالوا لهم: ربكم يقرئكم السلام [ويراكم، فرونه، فتزورونه]. وينظر إليكم ويحبكم وتحبونه [وتكلمونه ويكلمكم] ويزيدكم من فضله وسعته، فإنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم.

قال: فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته، فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً، لا يفوت منهم شىء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة ناقته، ولا بركة ناقة بركها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحتهم بأثمارها، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يثلم [تثلم] طريقهم، وأن يفرّق بين الرجل ورفيقه.

فلما دفعوا إلى الجبار جلّ جلاله قالوا: ربنا أنت السلام [ومنك السلام]. ولك بحقّ الجلال والإكرام، [قال: فيقول الله: أنا السلام، ومعى السلام، ولي بحقّ الجلال والإكرام،] فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبّي، ورعوا حقّي وخافوني بالغيّب، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين.

فقالوا: أما وعزّتك وجلالك! ما قدرناك حقّ قدرك، وما أدينا إليك كلّ حقك، فأذن لنا في السجود، قال لهم ربهم عزّ وجلّ: إني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة، وأرحت عليكم أبدانكم، وطل ما أنصبت لي الأبدان، وعنتم [لي] الوجود، فالآن أفضم إلى روحي ورحمتي، [فأسألوني ما شئتم، وتمنّوا علي أعطكم أمانيتكم، فإني لن أجزيكم اليوم بأعمالكم، ولكن] برحمتي وكرامتي [وطولني وارتفاع مكاني] وعظيم شأني ويحببكم أهل بيت نبّي.

فلا يزالون يا مقداد! محبّوا علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب حتّى أن المقصّر من

١. في البحار: «نجوج».

٢. في البحار: «حشوها».

شيئته ليمتنى في أميته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلق الله إلى يوم أفنائها، قال لهم ربهم: لقد قصرتم في أمانيتكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فانظروا إلى مواهب ربكم، فإذا بقباب وقصور في أعلى عُلَيَّين، من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض، يزهر نورها، فلولا أنه مسخر إذا التمعت الأبصار منها، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياض الأصفر، مبنوثة بالزمرّد الأخضر، والفضة البيضاء، والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجواهر، ينور من أبوابها وأعراضها بنور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرّي في النهار المضي، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور جَنَّتَان... مُدْهَمَتَان... فِيهَا عَيْنَان نَضَّاحَتَان فِيهَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ رَوْجَانٌ^(١).

فلما أرادوا أن ينصرفوا إلى منازلهم حولوا على براذين من نور، بأيدي ولدان مخلّدين، بيد كل واحد منهم حكمة برزون من تلك البرادين، لجمها وأعتتها من الفضة البيضاء، وأثغارها من الجواهر، فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّونهم بكرامة ربهم، حتّى إذا استقرّ قرارهم قيل لهم: أهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ^(٢)؛

رَبَّنَا رَضِينَا فَارِضَ عَنَّا، قَالَ: بِرِضَائِي عَنْكُمْ وَبِحُبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ حَلَلْتُمْ دَارِي، وَصَافَتِكُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَهَنِيئًا هَنِيئًا [عِظَاءُ] غَيْرَ مَجْدُودَ، [لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصُ]، فَعِنْدَهَا قَالُوا: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ^(٣).

قال أبو موسى [عيسى بن مهران]: فحدّثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية، فقلت لهم: أنا أبرد إليكم من عهدة هذا الحديث، لأنّ فيه قوم مجهولون، ولعلهم إن [لم] يكونوا صادقين، فرأيت من ليلتي أو بعد كأن أتاني آت ومعه كتاب، فيه من مخول بن إبراهيم، والحسن بن الحسين، ويحيى بن الحسن بن فرات، وعلي بن القاسم الكندي ولم ألق علي بن القاسم وعدة بعده لم أحفظ أساميهم، كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى، فقد أنجز لنا ربنا ما وعدنا، فاستمسك بهذه

١. الرحمن: ٥٥/ ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و ٥٢.

٢. الأعراف: ٤٤/٧.

٣. فاطر: ٣٥/ ٣٤ و ٣٥.

الكعب، فإنك لن تقرأ منها كتاب إلا أشرقت له الجنة.^(١)

﴿٦٩٨﴾ - ٦٩٨ - فرات الكوفي: حدثني محمد بن أحمد بن عثمان بن دليل معنعناً، عن ابن

عبّاس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في كلام ذكره:

وما طوبى في (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ)^(٢)؟

قال رضي الله عنه: شجرة في الجنة، غرسها الله بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت الحلبي والحليل

والثمار [الأثمار]، متدلية على أفواه أهل الجنة، وإنه ليقع عليها الطير المشتهي منه شواءاً

وقديداً، فيأتيه على ما يشتهي، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، وهي في منزل علي بن

أبي طالب رضي الله عنه، لن يحرمها وليه، ولن ينالها عدوه.^(٣)

﴿٦٩٩﴾ - ٦٩٩ - فرات الكوفي: حدثني عبيد بن كثير، ومحمد بن أحمد معنعناً، عن أبي

جعفر رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله ﷺ [عن قوله: (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ)^(٤)؟

قال رضي الله عنه: شجرة في الجنة، أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة.

ثم سئل مرة أخرى، فقال رضي الله عنه: شجرة في الجنة، أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنة.

قال: قيل له: سألتك عنها [يا رسول الله!]، فقلت: أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة.

فقال: إن داري ودار علي واحدة.^(٥)

قوله تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)

﴿٧٠٠﴾ - ٧٠٠ - الطبرسي: روى عكرمة عن ابن عباس. قال: [لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ] ❁

١. تفسير القرأت: ٢١١ ح ٢٨٧، شرح الأخبار ٣: ٤٩٥ ح ١٤٢٧، سعد السعود: ٢٠٧ ح ١٠٨، بحار الأنوار ٦٨: ٧١ ح ١٣١.

٢. الرعد: ٢٩/١٣.

٣. تفسير القرأت: ٢٠٨ ح ٢٧٩، العمدة: ٣٥٠ ح ٦٧٣ قطعة منه، خصائص الوحي المبين: ٢٣١ ح ١٧٦، بحار الأنوار

٨: ١٧٣ ح ١٢٠، و٢٣١ ح ١٠.

٤. الرعد: ٢٩/١٣.

٥. تفسير القرأت: ٢٠٩ ح ٢٨٠ - ٢٨٣، مجمع البيان ٦: ٤٤٨ بضاوت يسير، العمدة: ٣٥١ ح ٦٧٦، خصائص الوحي

المبين: ٢٣١ ح ١٧٧، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٣٤، الطرائف: ١٠٠ ح ١٤٣ و١٤٤، رسائل الشهيد الثاني ٢:

٨٢٨ قطعة منه، تأويل الآيات: ١٤٠، بحار الأنوار ٨: ١٤٨ ح ٨٠، و٣٦٦ ح ٦٩، ١٧، و٣٩٠ ح ٢٣٥، ٢٠، شواهد


التنزيل ١: ٣٩٦ ح ٤١٧ و٤١٨.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(١) [هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو الله منه ما يشاء، ويثبت، وأم الكتاب لا يغير منه شيء.]

ورواه عمران بن حصين، عن النبي ﷺ^(٢).

١. الرعد: ٣٨/١٣ و٣٩.

٢. مجمع البيان ٦: ٤٥٨، بحار الأنوار ٥٧: ٣٦٤، الدر المنثور ٤: ٦٧.

A decorative border with a repeating floral and geometric pattern surrounds the central text. The pattern includes stylized flowers, leaves, and geometric shapes like circles and squares.

سورة إبراهيم: (١٤)



قراءة سورتي إبراهيم والحجر

﴿٧٠١﴾ - ٧٠١ - الطبرسي: أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة إبراهيم الحجر والحجر، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام، وبعدد من لم يعبدها.^(١)

قوله تعالى: (وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ)

﴿٧٠٢﴾ - ٧٠٢ - الطبرسي: روى أبو أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: (وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ)^(٢)، قال: يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)^(٣)، (إِنْ يَسْتَعْجِلُوا بُغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ)^(٤).

قوله تعالى: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ..)

﴿٧٠٣﴾ - ٧٠٣ - الصقار: حدثنا الحسن بن موسى الخشاب، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن

١. مجمع البيان ٦: ٤٦٣، نور الثقلين ٢: ٥٢٥ ح ٢.

٢. إبراهيم: ١٦/١٤.

٣. محمد: ١٥/٤٧.

٤. الكهف: ٢٩/١٨.

٥. مجمع البيان ٦: ٤٧٤، بحار الأنوار ٨: ٢٤٤.

عذافر، عن أبي حمزة التمالي، عن أبي جعفر الطوسي، قال: سأته عن قول الله تعالى: «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» ﴿١﴾ تَوَقَّى أَكْلِهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رِزْقَهَا؟

فقال: قال رسول الله ﷺ أنا أصلها، وعلى فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة! هل ترى فيها فضلاً؟

قال: قلت: لا والله! لا أرى فيها، قال: فقال: يا أبا حمزة! والله! إن المولود يولد من شيعتنا فورق ورقة منها، ويموت فتسقط ورقة منها. (٢)

٧٠٤ هـ - ٧٠٤ - الطبرسي: روى أنس [في قوله تعالى: «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ» (٣)] عن النبي ﷺ أن هذه الشجرة الطيبة هي النخلة. (٤)

قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا...)

٧٠٥ هـ - ٧٠٥ - الطوسي: أخبرنا الحقار، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أخي دعبل، قال: حدثنا شعبة بن الحجاج، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبدة، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ في قوله: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ» (٥) قال: في القبر إذا سنل الموتى. (٦)

قوله تعالى: (فَأَجْعَلِ أَفْعِدَّةَ مِنَ النَّاسِ)

٧٠٦ هـ - ٧٠٦ - فرات الكوفي: حدثنا محمد بن القاسم معنعناً، عن ابن عباس في قول الله [تعالى]: «فَأَجْعَلِ أَفْعِدَّةَ مِنَ النَّاسِ يَهْوَى إِلَيْهِمْ» (٧).

١. إبراهيم: ٢٤/٢٥ و ٢٥.

٢. بصائر الدرجات: ٧٨ ح ١، تفسير القرطبي: ٢١٩ ح ٢٩٢ باختصار، بحار الأنوار: ٢٤، ١٣٨ ح ٣.

٣. إبراهيم: ٢٤/٢٤.

٤. مجمع البيان: ٦، ٤٨٠، بحار الأنوار: ٩، ١١١، نور الثقلين: ٣، ٤٧٥ ح ٥٩.

٥. إبراهيم: ٢٧/١٤.

٦. الأمالي: ٣٧٧ ح ٨٠٧، بحار الأنوار: ٦، ٢٢٨ ح ٢٩.

٧. إبراهيم: ٣٧/١٤.

قال: فقال رسول الله ﷺ هي [تحنّ] قلوب شيعتنا إلى محبتنا [محبّينا]^(١)

قوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ..)

﴿٧٠٧﴾ - ٧٠٧ - الطبرسي: أبو هريرة [يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ]^(٢) عن النبي ﷺ، قال: يبذل الله الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم في هذه المبدلة مثل مواضعهم من الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها.^(٣)

﴿٧٠٨﴾ - ٧٠٨ - الطبرسي: روي عن أبي أيوب الأنصاري، قال:

أتى النبي ﷺ خبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول الله تعالى في كتابه: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ)^(٤)، فأين الخلق عند ذلك؟
فقال: أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه.^(٥)

١- تفسير الفرات: ٢٢٤ ح ٣٠١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢٤ ح ٣٨ وفيه: «تهوي إلى محبتنا».

٢- إبراهيم: ٤٨/١٤.

٣- مجمع البيان ٦: ٤٩٨، بحار الأنوار ٧: ٧١، نور الثقلين ٣: ٥٠١ ح ١٤٣، و١٠٢: ١٩ ح ١٩.

٤- إبراهيم: ٤٨/١٤.

٥- مجمع البيان ٦: ٤٩٩، بحار الأنوار ٧: ٧٢، نور الثقلين ٣: ٥٠١ ح ١٤٧.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns surrounds the central text. The border is composed of repeating motifs of flowers and swirling lines, creating a rectangular frame.

سورة الحجر: (١٥)



قراءة سورة الحجر

﴿٧٠٩﴾ - ٧٠٩ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها [أي سورة الحجر] أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار، والمستهزئين بمحمد ﷺ^(١)

قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ بِشَهَابٍ مُبِينٍ)

﴿٧١٠﴾ - ٧١٠ - القاضي النعمان: علي بن النخعي أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، إذ رمي نجم فاستضاء، فقال رسول الله ﷺ للقوم: ما كنتم تقولون في وقت الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا؟

قالوا: كنا نقول: مات عظيم وولد عظيم، فقال ﷺ فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياة أحد، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سيح حملة العرش، فقالوا: قضى ربنا بكذا، فيسمع ذلك أهل السماء التي تليهم، فيقولون ذلك، حتى يبلغ ذلك أهل سماء الدنيا، فتسترق الشياطين السمع، فربما اعتلقوا شيئاً فاتوا به الكهنة، فيزيدون، فينقصون، فتخطى الكهنة وتصيب، ثم إن الله منع السماء، بهذه النجوم، فانقطعت الكهانة فلا كهانة، وتلا قول الله عز وجل: (إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ بِشَهَابٍ مُبِينٍ)^(٢)، وقوله جل ثناؤه: (وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ

١. مجمع البيان ٦: ٥٠١، نور الثقلين ٤: ٥ ح ٢.

٢. الحجر: ١٨/١٥.

يَسْمَعُ الْآنَ نَحْدُ لَهُ شِهَابًا رَصْدًا^(١) (٢)

قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ...)

٧١١ - ٧١١ - الراوندي: روي أن النبي ﷺ حثَّ الناس على الصفِّ الأول في الصلاة، فقال: خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها، فازدحموا، فنزلت الآية: [وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْخِرِينَ] (٣) (٤)

٧١٢ - ٧١٢ - الراوندي: قوله تعالى: [وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْخِرِينَ] (٥) كان النبي ﷺ يقول: إن الله وملائكته يصلون على الصفِّ الأول - وفي رواية: على الصفِّ المقدم - فازدحم الناس، وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ولنشترين دوراً قريبة من المسجد حتى ندرك الصفِّ المقدم، فنزلت الآية - رواه الربيع بن أنس - (٦)

قوله تعالى: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)

٧١٣ - ٧١٣ - ابن شاذان: حدثنا جعفر بن قولويه رضي الله عنه، حدثني علي بن الحسن النحوي، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: حدثني المنصور بن أبي العباس، قال: حدثني علي بن أسباط، عن الحكم بن بهلول، قال: حدثني أبو همام، قال: حدثني عبد الله بن أذينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قام عمر [بن الخطاب] إلى النبي ﷺ، فقال: إنك لا تزال تقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون (من موسى)، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً!

١. الجين: ٩/٧٢.

٢. دعائم الإسلام ٢: ١٤٢ ح ٤٩٨، بحار الأنوار ٦٣: ٢٨٠ ح ١٦٨.

٣. الحجر: ٢٤/١٥.

٤. فقه القرآن ١: ١٤١، عوالي اللئالي ١: ١١٠ ح ١٣، مجمع البيان ٦: ٥١٤، بحار الأنوار ٨٨: ٢٣.

٥. الحجر: ٢٤/١٥.

٦. فقه القرآن ١: ١٤٠، مجمع البيان ٦: ٥١٤، بحار الأنوار ٨٨: ٢٣.

قال النبي ﷺ (يا أعرابي! غليظ القول! أما تسمع قول الله تعالى: (هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ) (١) (٢))

قوله تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ...)

٧١٤ - ٧١٤ - السيد ابن طاووس: قال مؤلف كتاب زهد النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومًا^(٣)، بكى رسول الله ﷺ بكاءً شديداً وبكى أصحابه، ولا يدرون ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من أصحابه أن يكلمه - وكان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة فرح بها - فانطلق بعض أصحابه إلى باب فاطمة، وبين يديها شيء من شعر وهي تطحن، وتقول: وما عند الله خيرٌ وأبقى^(٤)، قال: فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله!

فقالت: وعليك السلام، ما جاء بك؟

قال: تركت رسول الله ﷺ باكياً حزينا، ولا أدري ما نزل به جبرئيل عليه السلام!

فقالت: تنح [من] بين يدي أضْمِ إلي ثيابي، وأنطلق إلى رسول الله ﷺ لعلّه يخبرني بما نزل به جبرئيل.

قال: فلبست فاطمة شملة من صوف خلقتنا قد خيطت باثني عشر مكاناً من سعف النخل، فلما خرجت فاطمة عليها السلام نظرت إليها سلمان عليه السلام، فوضع يده على رأسه وهو بنادي: (واحزناها!) إن قيصر وكسرى لفي السندس والحريز، وابنة محمد عليها شملة من صوف قد خيطت باثني عشر مكاناً بسعف النخل.

فلما دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله! إن سلمان تعجّب من لباسي، فولدني بعثك بالحق نبياً! ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا (مسك) كبش تعلق عليه بالهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف النخل، قال النبي ﷺ: يا

١. الحجر: ٤١/١٥.

٢. مائة منقبة: ١٣٩ المنقبة: ٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٧ بتفاوت يسير، ونحوه بحار الأنوار ٣٥: ٥٨ ضمن

ح ١٢.

٣. الحجر: ٤٣/١٥ و٤٤.

٤. القصص: ٦٠/٢٨.

سلمان! ويح ابنتي فاطمة لعلها تكون في الخيل السوابق.

قالت: يا رسول الله! فدتك نفسي يا أبة! ما الذي أبكاك؟

قال: كيف لا أبكي، وقد نزل جبرئيل بهذه الآية: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ هَا سَعَةُ أَيْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومًا^(١)).

قال: فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار.

قال: فسمع ذلك سلمان، فقال: يا ليتني كنت كيشاً لأهلي، فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي، ولم أسمع بذكر النار.

وقال عثمان: يا ليتني كنت طائراً في القفار، ولم يكن علي حساب ولا عذاب.

ثم خرج على الصلاة وهو يقول: يا ليتني لم تلدني أمي، ويا ليت السباع مزقت لحمي، ولم أسمع بذكر النار، ثم وضع يده على رأسه، وجعل يبكي ويقول: وابتعد سفراه! واقلة زاداه! في سفر القيامة يذهبون، وبين الجنة والنار يترددون، وبكلايب النار يتخطفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، و[أسرى] لا يفك أسيرهم، ولا يعاد مريضهم، ولا يجار قتيلهم، من النار يأكلون، ومن النار يشربون، وبين أطباق النيران يتقلبون، فلقبه بلال، فقال: يا أمير المؤمنين! ما لي أراك باكياً؟

قال: الويل لي ولك يا بلال! إن كان مصيرنا إلى النار، ولباسنا بعد القطن والكتان نلبس من مقطعات النيران. الويل لي ولك يا بلال! إن كان معانقتنا بعد الأزواج نقرن مع الشياطين في النار، ثم تفرقنا.^(٢)

قوله تعالى: (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)

﴿٧١٥﴾ - ٧١٥ - فرائد الكوفي: حدثني محمد بن أحمد بن علي الكسائي معنعناً، عن حنان بن سدير الصيرفي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، وعلى كفه مطرف من خز، فقلت له: يا بن رسول الله! ما يثبت الله شيعتكم على محبتكم أهل البيت؟ فقال: أو لم يؤمن قلبك^(٣)؟

١. الحجر: ٤٣/١٥ و٤٤.

٢. الدرر الواقية: ٢٧٤، جامع الأحاديث: ٣٤١ بفاوت، بحار الأنوار ٨ ٣٠٣ ح ٦٢ بفاوت يسير.

٣. في المصدر: «قلبك»، وهو غير صحيح.

قال: بلى، إن في قلبي قرحة [فرحة]، ثم قال لخدام له: اتني بيضة بيضاء، فأوضعها على النار حتى انضجت، ثم أهوى بالقشر في النار، قال: أخبرني أبي، عن جدي أنه إذا كان يوم القيامة هوى ميفضونا في النار هكذا، ثم أخرج صفرة فأخذه على كفه اليمنى، ثم قال: والله! إنا لصفوة الله كما هذه الصفرة صفرة هذه البيضة، ثم دعا بخاتم فضة، فخالط الصفرة مع البياض، والبياض من الصفرة، ثم قال: أخبرني أبي، عن أبياتي، عن جدي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا كان يوم القيامة شيعتنا هكذا بنا مختلطين - وشبك بين أصابعه - ثم قال: (إخواناً على سرر متقابلين) ^(١) (٢)

﴿٧١٦﴾ - ٧١٦ - الإريلي: قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) ^(٣) عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله! أيما أحب إليك، أنا أم فاطمة؟

قال عليه السلام: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي، تنزود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً، على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة.

ثم قرأ رسول الله ﷺ: (إخواناً على سرر متقابلين)، لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه. ^(٤)

شأن نزول قوله تعالى: (بِئْسَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

﴿٧١٧﴾ - ٧١٧ - الديلمي: روى أن سبب نزول قوله تعالى: (بِئْسَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ^(٥): أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم يضحكون، فقال: أتضحكون؟ فلو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم طويلاً، فنزل جبرئيل، وقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول لك: (بِئْسَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ^(٦) (٧).

١. الحجر: ٤٧/١٥.

٢. تفسير القرأت: ٢٢٧ ح ٣٠٥، بحار الأنوار: ٦٨: ٥٦ ح ١٠٢.

٣. الحجر: ٤٧/١٥.

٤. كشف الغمة ١: ٣٢٥، نهج الحق: ٢٠٦، كشف اليقين: ٤٠٥ ح ٥١٢، تأويل الآيات: ٢٤٩ ح ٤ مع اختلاف يسير، بحار الأنوار: ٣٦: ٧٢ ح ٢١، و٣٧: ٨٥ ح ٥٣.

٥. الحجر: ٤٩/١٥.

٦. الحجر: ٤٩/١٥ و ٥٠.

٧. إرشاد القلوب: ١٠٩.

شأن نزول قوله تعالى: (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ...)

﴿٧١٨﴾ - ٧١٨ - العياشي: حماد، عن بعض أصحابه، عن أحدهما في قول الله: (لَا تَمُدَّنَّ

عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَّتَّهَمًا^(١)) قال: إن رسول الله ﷺ نزل به ضيقة [فاستسلف من يهودي]. فقال اليهودي، والله! ما لمحمد ناغية ولا راعية، فعلى ما أسلفه؟

فقال رسول الله ﷺ: إني لأمين الله في سمائه وأرضه، ولو اتئمتني على شيء لأذيتك إليك، قال: فبعث بدرقة له فرهنها عنده، فنزلت عليه: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَّتَّهَمًا زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،^(٢))^(٣)

﴿٧١٩﴾ - ٧١٩ - القمي: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن محمد بن

سيار، عن المفضل بن عمير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَّتَّهَمًا وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٤)

قال رسول الله ﷺ: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن رمى بنظره إلى ما في يد غيره كثر همّه، ولم يشف غيظه، ومن لم يعلم أن لله عليه نعمة لا [إلا] في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه، ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطا ومن شكى مصيبة نزلت به، فإتما يشكو ربّه، ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن، فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا، ومن أتى ذا ميسرة فيخشع له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه.

ثم قال: ولا تعجل، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق، فيجلّه ويوقره، فقد يجب ذلك له عليه، ولكن يراه أنه يريد بتخشعه ما عند الله، ويريد أن يحيله عما في يده.^(٥)

١. الحجر: ٨٨/١٥

٢. طه: ١٣١/٢٠

٣. تفسير العياشي ٢: ٢٥١ ح ٤٢، بحار الأنوار ٩: ٢١٩ ح ١٠١ وفيه: «ضيقة» بدل «ضيقة»، نور الثقلين ٤: ٣٦ ح ١١٥، تفسير البرهان ٢: ٣٥٤ ح ٢.

٤. الحجر: ٨٨/١٥

٥. تفسير القمي ١: ٣٨٣، مجمع البيان ٧: ٥٩ قطعة منه بضاوت، بحار الأنوار ٧٣: ٨٩ ح ٥٨، و٧٥: ١٠٦ ح ٤، و٧٧: ١١٨ ح ١١، و٧٨: ٨٢ ح ١٢.

قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَّوِّسِينَ)

٧٢٠ * ٧٢٠ - الصفار: حدثنا العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَّوِّسِينَ)^(١)، قال: هم الأئمة.

قال رسول الله ﷺ: (إَتَقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَّوِّسِينَ).^(٢)

قوله تعالى: (فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ)

٧٢١ * ٧٢١ - ابن شهر آشوب: تاريخ الطبري والبلاذري: إنه لما نزل: (فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ)^(٣)، صدع النبي ﷺ، ونادى قومه بالإسلام، فلما نزل: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(٤)، (الآيات)، أجمعوا على خلافه، فحذب عليه أبو طالب ومنعه، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلى أبي طالب، فقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلّ آباتنا، فإمّا أن تكفّه عنّا، وإمّا أن نخلي بيننا وبينه، فقال لهم أبو طالب: قولاً رقيقاً، وردّهم ردّاً جميلاً، فمضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، وأسلم بعض الناس، فإنهمشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى، فقالوا: إن لك سنّاً وشرفاً ومنزلة، وإنّا قد إشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم ينته، وإنّا والله! لا نصبر على هذا من شتم آباتنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتّى تكفّه عنّا أو تنازله في ذلك حتّى يهلك أحد الفريقين، فقال أبو طالب للنبي ﷺ: ما بال أقوامك يشكونك؟

١. الحجر: ٧٥/١٥.

٢. بصائر الدرجات: ٣٧٥ ح ٤، و٣٧٧ ح ١٠ و١١، تفسير الميثاق: ٢: ٢٤٧ ح ٢٨، الكافي: ١: ٢١٨ ح ٣، الإختصاص: ١٤٣ و٣٠٦، الأمانى للطوسي: ٢٩٤ ح ٥٧٤ وفيها عن الباقر عليه السلام، النوادر للراوندي: ١٠٠ ح ٥٧ قطعة منه بقاوت يسيرة، مجمع البيان: ٦: ٥٢٨ قطعة منه، وسائل الشيعة: ١٢: ٣٨ ح ١٥٥٧٩، بحار الأنوار: ٢٤: ١٢٨ ح ١٣، و١٣١ ح ١٨، و٦٧: ٧٤ ح ٤، و٧٥ ح ٥ و٨ و٩ قطعة منه، مستدرک الوسائل: ٨: ٣٤٠ ح ٩٦٠٥، شواهد التنزيل: ١: ٤٢١ ح ٤٥٠.

٣. الحجر: ٩٤/١٥.

٤. الأنبياء: ٩٨/٢١.

فقال ﷺ: إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، فقالوا: كلمة واحدة نعم، وأبيك عشراً، قال أبو طالب: وأي كلمة هي يا بن أخي؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا ينفضون ثيابهم، ويقولون: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ - إلى قوله - عَذَابٌ⁽¹⁾ ⁽²⁾.

١. ص: ٥/٣٨ - ٨.

٢. المناقب ١: ٥٧، بحار الأنوار ٣٥: ٨٦ ح ٣١، تاريخ الطبري ١: ٥٤٣ متفرقة.

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring small flowers and swirling lines. The border is black and white, framing the central text.

سورة النحل: (١٦)



ثواب قراءة سورة النحل

﴿٧٢٢﴾ - ٧٢٢ - الطبرسي: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها [سورة النحل] لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا، وأعطى من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية، وإن مات في يوم تلاها أو ليلة كان له من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية.^(١)

قوله تعالى: (وَمَخْلُوقٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

﴿٧٢٣﴾ - ٧٢٣ - محمّد بن الأشعث: بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله عزّ وجل: (وَمَخْلُوقٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٢)، قال: لله تبارك وتعالى إحدى وثلاثين قبة، منها واحدة أنتم فيها، وثلاثون قبة أنتم لا تعلمون بها، فذلك قوله تعالى: (وَمَخْلُوقٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣).

﴿٧٢٤﴾ - ٧٢٤ - السيوطي: أخرج أبو الشيخ، عن ابن عباس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق، فقال لنا: قيم أنتم؟

١. مجمع البيان ٦: ٥٣٥، المصباح للكفعمي: ٥٨٤ القطعة الأولى، نور الثقلين ٤: ٤٥ ح ٢، تفسير البرهان ٢: ٣٥٩ ح ٢ بتفاوت يسير، مستدرک الوسائل ٤: ٣٤٣ ح ٤٨٤٩.
٢. النحل: ٨/١٦.
٣. الجعفریات: ٣٩٤ ح ١٥٩٢.

قلنا: نتفكر في الشمس، كيف طلعت وكيف غربت؟

قال: أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق، ولا تفكروا في الخالق، فإن الله خلق ما شاء، لما شاء، وتعجبون من ذلك، إن من وراء قاف سبع بحار، كل بحار خمسمائة عام، ومن وراء ذلك سبع أرضين، يضيء نورها لأهلها، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، خلقوا على أمثال الطير، هو وفرخه في الهواء، لا يفترون عن تسيحة واحدة، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، خلقوا من ريح، قطعاهم ريح، وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح، وأنيتهم من ريح، ودوابهم من ريح، لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه وعند رأسه رزقه، ومن وراء ذلك ظلّ العرش، وفي ظلّ العرش سبعون ألف أمة، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا ولد آدم، ولا إبليس ولا ولد إبليس، وهو قوله: (وَنَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^{(١) (٢)}

قوله تعالى: (وَيَا لَنَجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ)

﴿٧٢٥﴾ - ٧٢٥ - العياشي: إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ (وَيَا لَنَجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ)^(٣). قال: هو الجدي، لأنه نجم لا تزول، وعليه بنا القبله، وبه يهتدي أهل البر والبحر.^(٤)

﴿٧٢٦﴾ - ٧٢٦ - الطبرسي: قال ابن عباس: سألت رسول الله ﷺ عنه [أي قوله تعالى: وَعَلَّمْتَ وَيَا لَنَجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ]^(٥) فقال: الجدي علامة قبلتكم، وبه تهتدون في بركم وبحركم.^(٦)

١. النحل: ٨/١٦.

٢. الدر المنثور: ٦: ١٣٠، بحار الأنوار: ٥٧: ٣٤٨ ح ٤٤.

٣. النحل: ١٦/١٦.

٤. تفسير العياشي: ٢: ٢٥٦ ح ١٢، وسائل الشيعة: ٤: ٣٠٧ ح ٥٢٢٥، بحار الأنوار: ٨٤: ٦٦ ح ضمن ح ٢٠، مستدرک

الوسائل: ٣: ١٨١ ح ٣٣٠٣.

٥. النحل: ١٦/١٦.

٦. مجمع البيان: ٦: ٥٤٥، نور الثقلين: ٤: ٥٤ ح ٤٦.

قوله تعالى: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ...)

* ٧٢٧ - ٧٢٧ - الكليني: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ^(١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر أنا، والأئمة أهل الذكر، وقوله عز وجل (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) ^(٢) قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون. ^(٣)

قوله تعالى: (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

* ٧٢٨ - ٧٢٨ - الطبرسي: مكحول، عن أبي رافع، قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله (فيمتصوا فسوف يعلمون) ^(٤) بالياء، فيهما، فإن يمتصوا يكون معطوفاً مجزوماً. ^(٥)

قوله تعالى: (لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِيبِينَ)

* ٧٢٩ - ٧٢٩ - البرقي: النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس أحد يفض بشرب اللبن، لأن الله تبارك وتعالى يقول: (لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِيبِينَ) ^(٦) ^(٧)

قوله تعالى: (تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ...)

* ٧٣٠ - ٧٣٠ - ابن شهر آشوب: الرضا عليه السلام في هذه الآية: [تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ

١. النحل: ٤٣/١٦.

٢. الزخرف: ٤٤/٤٣.

٣. الكافي: ١، ٢١٠ ح ١، بحار الأنوار: ١٦، ٣٥٩ ح ٥٥، وسائل الشيعة: ٢٧، ٦٣ ح ٣٣٢٠٦، نور الثقلين: ٤، ٦٦ ح ٨٩.

٤. والآية هكذا: فتتمتعوا فسوف تعلمون. النحل: ٥٥/١٦.

٥. مجمع البيان: ٦، ٥٦٤.

٦. النحل: ٦٦/١٦.

٧. المحاسن: ٢، ٢٩٢ ح ١٩٦٠، الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٥، وسائل الشيعة: ٢٥، ١١٠ ح ٣١٣٥١، بحار الأنوار: ٦٦، ١٠١ ح ٢٢.

مُخْتَلِفُ الْوَلَدِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ^(١)، قال النبي ﷺ: عَلَى أَمِيرِهَا، فَسَمِي أَمِيرَ النَحْلِ، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَّهَ عَسْكَرًا إِلَى قَلْعَةِ بَنِي ثَعْلٍ، فِخَارَ بِهِمْ أَهْلَ الْقَلْعَةِ حَتَّى نَفَذَ أَسْلِحَتَهُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ كَوَارِ النَحْلِ، فَمَجَزَ عَسْكَرَ النَّبِيِّ عَنْهَا، فَجَاءَ عَلَى، فَذَلَّتِ النَحْلُ لَهُ، فَلِذَلِكَ سَمِيَ أَمِيرَ النَحْلِ. وروى أَنَّهُ وَجَدَ فِي غَارِ نَحْلِ، فَلَمْ يَطِيقُوا بِهِ، فَقَصَدَهُ عَلَى وَشَارَ مِنْهُ عَسَلًا كَثِيرًا فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ أَمِيرَ النَحْلِ وَالْيَعْسُوبِ.^(٢)

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ...)

٧٣١ - ٧٣١ - الراوندي: في حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ، فقال له: اقرأ عليّ، فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٣)، فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله! إن له لحلاوة وطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هذا بقول بشر.^(٤)

٧٣٢ - ٧٣٢ - السيّد ابن طاووس: فيما ذكره من الجزء الرابع منه [من تفسير أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ] من تفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٥)، فبلغنا أن عثمان بن مظعون الحجّمي قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وأنا عنده، قال: مررت عليه وهو بفناء بابه، فجلست إليه، فينا هو يحدثني، إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء، حتى رأيت طرفه قد انقطع، ثم رأيت خفضه حتى وضعه عن يمينه، ثم ولّاني ركبته وجعل ينفذ برأسه كأنه ألهم شيئاً.

قال: ثم رأيت أيضاً رفع طرفه إلى السماء، ثم خفضه عن يساره^(٦)، ثم أقبل إليّ محمراً الوجه

١. النحل: ١٦/٦٩.

٢. المناقب: ٢، ٣١٥، بحار الأنوار: ٣٥، ٥٦، ذيل ح: ١١.

٣. النحل: ١٦/٩٠.

٤. قصص الأنبياء: ٣٢٠ ح ٣٩٨، إعلام الوری: ١، ١١٢، تفاوت، مجمع البيان: ٦، ٥٨٧، بحار الأنوار: ١٧، ٢١٢، ضمن ح

١٧، ١٨، ١٨٦، ضمن ح: ١٦، ونور الثقلين: ٤، ٩٣ ح ١٩٦.

٥. النحل: ١٦/٩٠.

٦. في البحار: «عن شماله».

يفيض عرفاً، فقلت: يا رسول الله! ما رأيتك الذي فعلت اليوم، ما حالك؟
قال: ولقد رأيتته؟

قلت: نعم، قال رسول الله ﷺ: ذاك جبرئيل لم يكن لي همّة غيره، ثم تلا عليه الآيتين.
قال عثمان: فقامت من عند رسول الله ﷺ معجباً بالذي رأيت، فأتيت أبا طالب ﷺ،
فقرأتهما عليه، فمحب أبو طالب، فقال: يا آل غالب! إتبعوه ترشدوا وتفلحوا، فوالله! ما يدعو إلا
إلى مكارم الأخلاق لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلا إلى الخير.^(١)

* ٧٣٣ - ٧٣٣ - الراوندي: ابن عباس رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله ﷺ يقف ببيته بمكة جالس،
إذ مرّ به عثمان بن مظعون، فجلس ورسول الله ﷺ يتحدث، إذ شخص بصره رضي الله عنه إلى السماء،
فنظر ساعة، ثم انحرف، فقال عثمان: تركنتي وأخذت تنفض رأسك كأنك تشفه شيئاً، فقال
رسول الله ﷺ: أو فظنت إلى ذلك؟

قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام، فقال: قال عثمان: فما قال؟
قال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ»^(٢).

قال عثمان: فأحببت محمداً، واستقرّ الإيمان في قلبي.^(٣)
* ٧٣٤ - ٧٣٤ - ابن الفثال: قال [النبي ﷺ]: جماع التقوى في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^(٤) (٥).

قوله تعالى: (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ...)

* ٧٣٥ - ٧٣٥ - العياشي: زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لما سلموا
على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله ﷺ للأول: قم، فسلم عليّ بإمرة المؤمنين،
فقال: أمن الله ومن رسوله يا رسول الله!

١. سعد السعود: ٢٢٥، بحار الأنوار: ١٨، ٢٦٨ ح ٣٢.

٢. النحل: ٩٠/١٦.

٣. قصص الأنبياء: ٣٠٧ ح ٣٧٧، بحار الأنوار: ٢٢، ١١٢ ح ٧٨.

٤. النحل: ٩٠/١٦.

٥. روضة الواعظين: ٤٣٧، مجمع البيان: ١، ١١٨، مشكاة الأنوار: ٩٥ ح ٢١١، مستدرک الوسائل: ١١، ٢٦٦ ح ١٢٩٥٩.

فقال: نعم من الله ومن رسوله، ثم قال لصاحبه: قم، فسلم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال: من الله ومن رسوله؟

قال: نعم، من الله ومن رسوله، ثم قال: يا مقداد! قم فسلم على عليّ بإمرة المؤمنين، قال: فلم يقل ما قال صاحبه، ثم قال: قم، يا با ذر! فسلم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام وسلم، ثم قال: قم، يا سلمان! وسلم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام وسلم حتى إذا خرجا وهما يقولان: لا والله! لا نسلم له ما قال أبداً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه: (وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بِنَعْدِ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا) بقولكم: أمن الله ومن رسوله، (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَخْذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَبُ مِنْ أُمَّتِكُمْ.

قال: قلت: جعلت فداك! إنما نقرأها: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَبُ مِنْ أُمَّةٍ) فقال: ويحك يا زيدا! وما أربى أن يكون والله كي أركب من أمتكم (إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ بِهِ،) يعني عليّاً وليّين لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ * وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَغَزَلْ قَدْ بَعْدَ ثُبُوتِهَا) بعد ما سلمتم على عليّ بإمرة المؤمنين (وَتَذَوُّوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعني عليّاً (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ^(١).

ثم قال لي: لما أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فأظهر ولايته قالاً جميعاً: والله من تلقاء الله، ولا هذا إلا شيء أراد أن يشرف به ابن عمه، فأنزل الله عليه: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ * وَإِنَّهُ لِنَذِيرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ،) يعني فلاناً وفلاناً (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) يعني عليّاً (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) يعني عليّاً (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ^(٢).

* ٧٣٦ - ٧٣٦ - الكليني: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فكان من قول رسول الله ﷺ: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين،

١. النحل: ٩١/١٦ - ٩٤.

٢. الحاقة: ٤٤/٦٩ - ٥٢.

٣. تفسير العياشي ٢: ٢٦٨ - ٦٤، خصائص الأئمة: ٦٧ قطعة منه، تفسير البرهان ٢: ٣٨٣ ح ٥، نور الثقلين ٤: ٩٥ ح ٢٠٧، بحار الأنوار ٣٦: ١٤٨ ح ١٢٦.

فكان مما أكد الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم يا زيدا! قول النبي ﷺ لهما: قوما فسلما عليه بإمرة المؤمنين، فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟

قال لهما رسول الله ﷺ من الله ومن رسوله.

فأنزل الله عز وجل: (وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ) ^(١)، - يعني به قول رسول الله ﷺ لهما - وقولهما: أمن الله أو من رسوله أولا تكوئوا كآلتى نقضت عزلها من بعد قوّة أنكثنا تتخذون آيمنتكم دخلاً ^(٢) أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم، قال: قلت: جعلت فداك أئمة؟

قال: إي والله! أئمة، قلت: فإننا نقرأ: أربى، فقال: ما أربى - وأومى بيده وطرحها - إنما يبلوكم الله به - يعني بعلي عليه السلام - وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتستظنن يوم القيامة عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا آيمنتكم دخلاً بينكم فترل قدم بعد ثبوتها - يعني بعد مقالة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام - وتدوقوا الشوة بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ^{(٣) (٤)}

قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)

٧٢٧ - ٧٢٧ - السيد ابن طاووس: عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إن الله بعث جبرئيل إلى محمد أن يشهد لعلي بالولاية في حياته، ويسميه أمير المؤمنين، فدعا النبي ﷺ تسعة رهط، فقال: إنما دعوتكم لتكونوا شهداء في الأرض، أقمتم أم كنتم، وكانوا حبر وزفر وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان أصغر القوم، فقال ﷺ للأول: قم فسلّم على علي بإمرة المؤمنين، فقال: من الله ورسوله؟

فقال: نعم، ثم قال للآخر: قم فسلّم، فقال مثل قول صاحبه، وأمر الباقيين بالسلام، فلم يقل أحد منهم كمالهما، فأنزل الله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ - إلى قوله تعالى - وتدوقوا

١. النحل: ٩١/١٦.

٢. النحل: ٩٢/١٦.

٣. النحل: ٩٢/١٦ - ٩٤.

٤. الكافي: ١: ٢٩٢ ح ١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٥٣ قطعة منه، تأويل الآيات: ٥، نور الثقلين: ٤: ٩٦ ح ٢٠٨.

السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(١)، وخرجا ويد كل واحد منهما في يد صاحبه، وهما يقولان: والله! لا يسلم له شيئاً مما قال أبدأ، قال: فسمعها غلام حدث السن من الأنصار، فقال لهما: ما قال رسول الله ﷺ فقلتم: لا يسلم، قالا: ما أنت وذاك؟ امض عملك، قال: والله! ما ناصحت الله ورسوله إن مضيت، قالا: إذن والله نحلف لرسول الله ﷺ، فيصدقنا ويكذبك، قال: والله! إنني ما أبرح حتى يخرج رسول الله ﷺ أو يؤذن لي عليه، فاستأذن ودخل، فقال: يا رسول الله! بأبي وأمي! إن فلاناً وفلاناً خرجا وهما يقولان: والله! ما يسلم له ما قال أبدأ، فقال ﷺ: فعلا، ورب الكعبة! وقد أخبرني الله بما قالا وبما هما قائلان، على بهما، فجيء بهما، فقال: ما قلتما أنفاً؟ فقالا: والذي لا إله إلا هو! ما قلنا شيئاً، قال: والله! هو أصدق منكما، وقد أخبرني الله بمقالتهما، وأنزل عليّ كتاباً: **مُخْلَفُونَ** بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا^(٢) إلى آخر الآية.

قال: وكان من رسول الله ﷺ ما كان وولي، وكان بريدة غائباً، فلما قدم قال: أنسيت أم تناسيت؟ أم جهلت أم تجاهلت؟ أو ما سلمنا عليه بإمرة المؤمنين وكنت أصغر القوم سنّاً؟ قال: بلى، ولكن غبت وحضرنا والأمر يحدث بعده للأمة، ولم يكن ليجمع الله الملك النبوة والخلافة لأهل البيت.^(٣)

قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا...)

﴿٧٣٨﴾ - ٧٣٨ - الديلمي: أنه [النبي ﷺ] خرج على أصحابه، فقال: أيها الناس! اتقوا الله، وارتحضوا واستقيموا إليه، فإن الاستقامة درجة بها كمال الأمور ونظامها، وبوجودها حصول الخيرات وتمامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضلّ سعيه، وخاب جهده.

قال الله تعالى: واستقيموا إلى ربكم، وقال سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ)^(٤)، وقال سبحانه: (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ)^(٥)، واعلموا عباد الله! أنه من لم يكن مستقيماً في صفته لم يرتق من حاله إلى

١. النحل: ٩١/١٦ - ٩٤.

٢. التوبة: ٧٤/٩.

٣. التحصين: ٥٣٧ ب ٢، بحار الأنوار: ٣٧: ٢٣٥ ح ٧٧ باختصار.

٤. النحل: ٩٢/١٦.

٥. النحل: ٩٤/١٦.

غيرها، ولم يتبين سلوكه على صحته. (١)

قوله تعالى: (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ)

﴿٧٣٩﴾ - ٧٣٩ - الطبرسي: قال ابن عباس: إن رجلاً من حضرموت يقال له: عبدان الأشرع، قال: يا رسول الله! إن امرأ القيس الكندي جاورني في أرضي، فاقطع من أرضي، فذهب بها مني، والقوم يعلمون أنني لصادق، ولكنه أكرم عليهم مني. فسأل رسول الله ﷺ: امرأ القيس عنه، فقال: لا أدري ما يقول. فأمره أن يحلف، فقال عبدان: إنه فاجر لا يبالي أن يحلف، فقال: إن لم يكن لك شهود، فخذ بيمينته، فلما قام ليحلف، أنظره فانصرفا، فنزل قوله: (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ) (٢) الأيتان. فلما قرأهما رسول الله ﷺ قال امرؤ القيس: أما ما عندي فينفذ، وهو صادق فيما يقول، لقد اقتطعت أرضه، ولم أدركم هي، فليأخذ من أرضي ما شاء، ومثلها معها، بما أكلت من ثمرها، فنزل فيه: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا) (٣) الآية. (٤)

قوله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ..)

﴿٧٤٠﴾ - ٧٤٠ - الشهيد الثاني: قال [النبي ﷺ]: من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر، ومن أعطي حظّه منهما لم يبالي ما فاته من قيام الليل وصيام النهار، ولئن تصبروا على مثل ما أنتم عليه، أحب إلي من أن يوافيني كلّ امرئ. منكم بمثل عمل جميعكم، ولكنني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي، فينكر بعضكم بعضاً، وينكركم أهل السماء. عند ذلك، فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه، ثم قرأ: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْحِزِبَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا) (٥) الآية. (٦)

١. أعلام الدين: ٣٢٤.

٢. النحل: ٩٥/١٦.

٣. النحل: ٩٧/١٦.

٤. مجمع البيان: ٦: ٥٩٢، نور الثقلين: ٤: ٩٨ ح ٢١٢.

٥. النحل: ٩٦/١٦.

٦. مسكن القواد: ٤٧، بحار الأنوار: ٨٢: ١٣٧، مستدرک الوسائل: ٢: ٤٢٥ ح ٢٣٦٠ قطعة منه.

قوله تعالى: (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً)

﴿٧٤١﴾ - ٧٤١ - الطبرسي: [فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً^(١)]: إنها القناعة والرضا بما قسم الله،

عن الحسن، ووهب، وروي ذلك عن النبي ﷺ^(٢)

قوله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبُ الَّذِيْنَ..)

﴿٧٤٢﴾ - ٧٤٢ - الراوندي: عبد الله بن حوراء، قال: قلت للنبي ﷺ المؤمن يزني؟

قال: قد يكون ذلك، قال: قلت: المؤمن يسرق؟

قال: قد يكون ذلك، قلت: يا رسول الله! المؤمن يكذب؟

قال: لا، قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُ^(٣))^(٤)

شأن نزول قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ..)

﴿٧٤٣﴾ - ٧٤٣ - الحميري: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، قال:

قيل له ^(٥): إن الناس يروون أن علياً ^(٦) قال على منبر الكوفة: أيها الناس! إنكم ستدعون إلي

سبي، فسؤني، ثم ستدعون إلى البراءة مني وإني لعلي دين محمد، ولم يقل: لا تبرؤوا مني، فقال له

السائل: أرايت إن اختار القتل دون البراءة منه؟

فقال: والله! ما ذلك عليه، وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة،

وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالْإِيْمَانِ^(٥)) فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار! إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عز وجل

١. النحل: ٩٧/١٦.

٢. مجمع البيان ٦: ٥٩٣، نور الثقلين ٤: ٩٩ ح ٢١٦.

٣. النحل: ١٠٥/١٦.

٤. الدعوات: ١١٨ ح ٢٧٥، مجمع البيان ٦: ٥٩٦، مشكاة الأنوار: ٣٠٣، بحار الأنوار ٧٢: ٢٦٣ ح ٤٧، مستدرک

الوسائل ٨٦: ١٠٢٨٩.

٥. النحل: ١٠٦/١٦.

عذرك في الكتاب، وأمرك أن تعود إن عادوا.^(١)
 ﴿٧٤٤﴾ - ٧٤٤ - الطبرسي: قوله: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)^(٢) في جماعة
 أكرهوا، وهم: عمار، وياسر أبوه، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، وخباب، عذيو، وقتل أبو عمار
 وأمه، وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه، [وأما أبواه فامتنع، فقتلا]^(٣) ثم أخبر سبحانه بذلك
 رسول الله ﷺ فقال قوم: كفر عمار، فقال ﷺ: كَلَّا إِنَّ عَمَارًا مَلَى. إيماناً من قرنه إلى
 قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، وجاء عمار إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقال ﷺ: ما وراءك؟

فقال: شر يا رسول الله! ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، فجعل رسول
 الله ﷺ يمسح عينيه، ويقول: إن عادوا لك، فعد لهم بما قلت! فنزلت الآية.^(٤)
 ﴿٧٤٥﴾ - ٧٤٥ - محمد بن الأشعث: بإسناده، عن جعفر بن محمد، أبيه، عن جده علي بن
 الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ: قال: قلت: يا رسول الله! الرجل يؤخذ، يريدون
 عذابه؟

قال: يتقي عذابهم بما يرضيهم باللسان، ويكرهه بالقلب.
 قال ﷺ: يا علي! هو قوله تبارك وتعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)^(٥)
 ﴿٧٤٦﴾ - ٧٤٦ - القاضي النعمان: عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا يمين لمكره، قال الله عز
 وجل: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)^(٦)
 قال جعفر بن محمد ﷺ: وليس طلاق مكره بطلاق، ولا عتقه بعق.^(٨)

١. قرب الإسناد: ١٢ ح ٣٨، الكافي: ٢: ٢١٩ ح ١٠ بتفاوت يسير، السرائر: ٣: ٦٢٤ باختلاف يسير، وسائل الشيعة: ١٦:
 ٢٢٥ ح ٢١٤٢٣، نور الثقلين: ٤: ١٠٤ ح ٢٣٧، بحار الأنوار: ٣٩: ٣١٦ ح ١٤، و ٣٢٢ ح ٢١، و ٦٩: ٣٧ قطعة منه،
 و ٧٥: ٤٠٨ ح ٤٨ و ٤٣٠ ح ٩٠.

٢. النحل: ١٠٦/١٦.

٣. ما بين المعقوفين عن العوالي.


٤. مجمع البيان: ٦: ٥٩٧، عوالي النثالي: ٢: ١٠٤ ح ٢٨٥ بتفاوت يسير، نور الثقلين: ٤: ١٠٦ ح ٢٤٢، حلية الأولياء: ١:
 ١٣٩، بحار الأنوار: ١٩: ٣٥، و ٢٩: ٤٠٥ ذيل ح ٣، و ٦٩: ٣٧ ذيل ح ٦، و ٧٥: ٤١٢ ح ٦٢.

٥. النحل: ١٠٦/١٦.

٦. الجعفرات: ٢٩٩ ح ١٢٣٣، مستدرک الوسائل: ١٢: ٢٦٩ ح ١٤٠٧١.

٧. النحل: ١٠٦/١٦.

٨. دعائم الإسلام: ٢: ٩٥ ح ٢٩٧، مستدرک الوسائل: ١٦: ٥١ ح ١٩١١٢.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns surrounds the central text. The border is composed of repeating motifs of flowers, leaves, and swirling lines, creating a classic and elegant frame.

سورة الإسراء: (١٧)



قوله تعالى: (سُبْحٰنَ الَّذِيْ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنْ ...)

﴿٧٤٧﴾ - ٧٤٧ - القمي: حدثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن يسار، عن مالك الأسدي، عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم قال: «سُبْحٰنَ الَّذِيْ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنْ اَلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا»^(١)، وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثم التفت إلي، فقال: أيّ شيء [يقولون]^(٢) أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟

قلت: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى (بيت المقدس)^(٣)، فقال: لا، ليس كما يقولون، ولكنّه أسري به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء، وقال: ما بينهما حرم. قال: فلمّا انتهى به إلى سدرۃ المنتهى تخلف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل! في هذا الموضع تخذلني؟

فقال: تقدّم أمامك، فوالله! لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك، فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة جعلت فداك؟ فأومى بوجهه إلى الأرض، وأومى بيده إلى السماء، وهو يقول: جلال ربّي ثلاث مرّات، قال: يا

١. الإسراء: ١٧/١.

٢. كذا في الأصل، والظاهر أنّها «يقول».

٣. كذا في الأصل، والظاهر أنّها «بيت المقدس».

محمدًا قلت: لبيك يا رب! قال: فيما اختصم الملائ الأعلی؟

قال: قلت: سبحانک لا علم لی إلا ما علّمتنی، قال: فوضع یده - أي ید القدره - بین یدیه، فوجدت بردها بین کتفی، قال: فلم یسألنی عما مضی، ولا عما بقی إلا علّمته، قال: یا محمد! فیم اختصم الملائ الأعلی؟

قال: قلت: یا رب! فی الدرجات والکفارات والحسنات، فقال: یا محمد! قد انقضت نبوتک وانقطع أکلک، فمن وصیک؟

فقلت: یا رب! قد بلوت خلقک، فلم أر من خلقک أحدًا أطوع لی من علیّ، فقال: ولی یا محمد! فقلت: یا رب! إتی قد بلوت خلقک، فلم أر فی خلقک أحد أشدّ حبًا لی من علیّ بن أبی طالب، قال: ولی یا محمد! فبشّره بأنّه رایة الهدی، وإمام أولیائی، ونور لمن أطاعنی، والکلمة الّتی ألزمتها المتّقین، من أحبّه فقد أحبّنی، ومن أبغضه فقد أبغضنی، مع ما أتی أخصّه بما لم أخصّ به أحدًا، فقلت: یا رب! أخوی وصاحبی ووزیری ووارثی، فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به، مع ما أتی قد نحلته ونحلته ونحلته وأربعة أشياء عقدها بیده، ولا یفصح بها عقدها. (1)

قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ ...)

﴿٧٤٨﴾ - ٧٤٨ - الطبرسي: روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: معنى الآية [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا] (2) من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه، لا يريد به وجه الله والدار الآخرة، عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا، وليس له ثواب في الآخرة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة، فيستعمله في معصية الله، فيعاقبه الله عليه. (3)

قوله تعالى: (وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ)

﴿٧٤٩﴾ - ٧٤٩ - العياشي: عبد الرحمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أنزل الله: (وَأَاتِ ذَا

١. تفسير القمي ٢: ٢١٣، نور الثقلين ٦: ٢٧٢ ح ٨٤، بحار الأنوار ١٨: ٣٧٢ ح ٧٩.

٢. الإسراء: ١٧/١٨.

٣. مجمع البيان ٦: ٦٢٧، نور الثقلين ٤: ١٦٣ ح ١١٤.

الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ^(١)، قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل! قد عرفت المسكين، فمن ذوي القربى؟

قال: هم أقاربك.

فدعى حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء عليّ، قال: أعطيتكم فذك^(٢).

٦٧٥٠ - ٧٥٠ - العياشي: جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتت فاطمة أبا بكر تريد فذك، قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك، قال: فأتت بأمام أيمن.

فقال لها: بم تشهدين؟

قالت: أشهد أن جبرئيل أتى محمداً، فقال: إن الله يقول: وَآتَاكَذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ^(٣)، فلم يدر محمداً ﷺ من هم؟

فقال: يا جبرئيل! سل ربك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاهما فذكاً، فزعموا أن عمر مها الصحيفة، وقد كان كتبها أبو بكر^(٤).

٧٥١ - فرات الكوفي: معنعناً، عن أبي سعيد الخدري عليه السلام، قال:

لما نزلت [على النبي ﷺ] الآية: وَآتَاكَذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ^(٥)، [قال: دعا النبي ﷺ فاطمة عليها السلام، فأعطاهما فذك، فقال ﷺ: هذا لك ولعقبك من بعدك^(٦).

٧٥٢ - ٧٥٢ - القمي: [قوله] [سُبْحَانَ الَّذِي أُنزِلَ بِهِ هَذَا الْقُرْآنُ] لَيْلًا مِنْ أَلَمْسَجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^(٧)، فحكى أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذوا واحداً باللجام، وواحد

١. الإسراء: ٢٦/١٧.

٢. تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ ح ٤٦، تفسير البرهان ٢: ٤١٥ ح ٥، بحار الأنوار ٢٩: ١١٩ ح ١٣.

٣. الإسراء: ٢٦/١٧.

٤. تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ ح ٤٩، نهج الحق: ٣٥٧ بفاوت، تفسير البرهان ٢: ٤١٥ ح ٨، بحار الأنوار ٢٩: ١٢٠ ح ١٦.

٥. الإسراء: ٢٦/١٧.

٦. تفسير فرات: ٣٢٢ ح ٤٣٧ و٤٣٨، و٣٢٣ ح ٤٣٩، نهج الحق: ٣٥٨، بحار الأنوار ٢٩: ١٢١ ح ٢٠.

٧. الإسراء: ١/١٧.

بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضععت البراق، فلطمها جبرئيل، ثم قال لها: اسكني يا براق! فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض. قال: فبينما أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني: يا محمداً! فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم ناداني مناد عن يساري: يا محمداً! فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعها، وعليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمداً! انظرنى حتى أكلمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفرعني، فجاوزت به، فنزل بي جبرئيل، فقال: صلّ، فصلّيت، فقال: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سينا حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنني، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إلي، وأقامت الصلوة، ولا أشك إلا وجبرئيل استقدمنا، فلما استوتوا أخذ جبرئيل عليه السلام بمعضدي، فقدمني فأمتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاث أواني: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وأمتته، وإن أخذ الخمر غوى وأمتته، وإن أخذ اللبن هدي وأمتته، فأخذت اللبن، فشربت منه، فقال جبرئيل: هديت وهديت أمتك، ثم قال لي: ما ذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني، فقال لي: أو أجبتّه؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي اليهود، لو أجبتّه لتهودت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا رأيت؟

فقلت: ناداني مناد عن يساري، فقال: أو أجبتّه؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى، لو أجبتّه لتنصرت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا استقبلك؟

فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعها عليها من كلّ زينة، فقالت: يا محمداً! انظرنى حتى

أكلّمك، فقال لي: أكلّمتها؟

فقلت: لم أكلّمها ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كَلّمْتَها لاختارت أمّك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتاً أفرعني، فقال جبرئيل: أسمع يا محمّد؟

قلت: نعم، قال: هذه صخرة، قذفها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت. قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتّى قبض، قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى سما الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزّ وجل: (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ^(١))، وتحت سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل! من هذا معك؟

فقال: محمّد ﷺ قال: أو قد بعث؟

قال: نعم. ففتح الباب، فسلمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح والنبيّ الصالح، وتلقنتي الملائكة حتّى دخلت سما الدنيا، فما لقيني ملك إلاّ كان ضاحكاً مستبشراً حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريبه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء، إلاّ أنّه لم يضحك، ولم أر فيه من الإستبشار، وما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟! فأني قد فرغت.

فقال: يجوز أن تفرغ منه وكلنا نفرغ منه، هذا مالك خازن النار لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكاً لأحد بعدك لضحك إليك، ولكنّه لا يضحك، فسلمت عليه، فرّد عليّ السلام، وبشرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل، وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثمّ أمين: ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك! أر محمّداً النار، فكشف عنها غطاها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السما، وفارت فارتعدت حتّى ظننت ليتهاولني ممّا رأيت، فقلت له: يا جبرئيل! قل له: فليرد عليها غطاها، فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدمّاً جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟!

فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيته، فيقول: روح طيّب، وريح طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ

لِى عَلَيْهِ **﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾** كَتَبْتُ مَرْقُومًا ^(١) إِلَى آخِرِهَا، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي آدَمَ، وَسَلَّمْتُ عَلَى، وَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، وَاسْتَغْفَرَ لِي، وَقَالَ: مَرَحِبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْمَبْعُوثِ فِي الزَّمَنِ الصَّالِحِ.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِمَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَإِذَا جَمِيعُ الدُّنْيَا بَيْنَ رِكْبَتَيْهِ، وَإِذَا بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ، فِيهِ كِتَابٌ يَنْظُرُ فِيهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، مُقْبِلًا عَلَيْهِ كَهَيْئَةِ الْحَزِينِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِئِيلُ؟

فَقَالَ: هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ دَائِبٌ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِئِيلُ! ادْنِني مِنْهُ حَتَّى أَكَلِمَهُ، فَأَدْنَانِي مِنْهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ، فَرَحَّبَ بِي وَحَيَّانِي بِالسَّلَامِ، وَقَالَ: أَبْشُرْ يَا مُحَمَّدًا! فَإِنِّي أَرَى الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي أُمَّتِكَ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَّانِ، ذِي النِّعَمِ عَلَى عِبَادِهِ، ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّي وَرَحْمَتِهِ عَلَيَّ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: هُوَ أَشَدُّ الْمَلَائِكَةِ عَمَلًا، فَقُلْتُ: أَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ فِيمَا بَعْدَ هَذَا تَقْبِضُ رُوحَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: تَرَاهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَتَشْهَدُهُمْ بِنَفْسِكَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ: مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا عِنْدِي فِيمَا سَخَّرَهَا اللَّهُ لِي وَمَكَّنَنِي مِنْهَا إِلَّا كَالدَّرْهِمِ فِي كَفِّ الرَّجُلِ يَقْلِبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَمَا مِنْ دَارٍ إِلَّا وَأَنَا أَتُصَفِّحُهَا كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَأَقُولُ إِذَا بَكَى أَهْلَ الْمَيِّتِ عَلَى مَيِّتِهِمْ: لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي فِيكُمْ عَوْدَةً وَعَوْدَةً حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَفَى بِالْمَوْتِ طَامَةً يَا جِبْرِئِيلُ! فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: إِنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَطْمٌ وَأَطْمٌ مِنَ الْمَوْتِ.

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَوَائِدُ مِنْ لَحْمٍ طَيِّبٍ وَلَحْمٍ خَبِيثٍ، يَا أَكُلُونَ الْخَبِيثَ وَيَدْعُونَ الطَّيِّبَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِئِيلُ؟

فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْحَرَامَ وَيَدْعُونَ الْحَلَالَ، وَهُمْ مِنْ أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدًا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ رَأَيْتُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ جَعَلَ اللَّهُ أَمْرَهُ عَجَبًا، نِصْفَ جَسَدِهِ نَارٌ وَالنِّصْفَ الْآخَرَ ثَلْجٌ، فَلَا النَّارُ تَذِيبُ الثَّلْجَ، وَلَا الثَّلْجُ يَطْفِئُ النَّارَ، وَهُوَ ينادي بِصَوْتٍ رَفِيعٍ يَقُولُ: سُبْحَانَ الَّذِي كَفَّ حَرَّ هَذِهِ النَّارِ، فَلَا تَذِيبُ الثَّلْجَ وَكَفَّ بَرْدَ هَذَا الثَّلْجِ فَلَا يَطْفِئُ حَرَّ هَذِهِ النَّارِ، اللَّهُمَّ يَا مُؤَلِّفَ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ! آتَفِ بَيْنَ قُلُوبِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِئِيلُ؟

فَقَالَ: هَذَا مَلِكٌ وَكَلَهُ اللَّهُ بِأَكْنَافِ السَّمَاوَاتِ وَأَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، وَهُوَ أَنْصَحُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى

لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفاً، والآخر يقول: اللهم أعط كل ممسك تلفاً. ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يقرض اللحم من جنوبيهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام ترضح رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟!

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غداً وعشيّاً، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت، فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسيهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يستح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء، من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله خشوعاً، فسلمت عليهم، فردوا علي إيماءاً برؤوسهم، لا ينظرون إلي من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسلاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيين وسيدهم، أفلا تكلّمونه؟

قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام، وأكرموني وبشروني بالخير لي

ولأمتي

قال: ثمَّ صعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟! فقال لي: أبناء الخالة يحيى وعيسى بن مريم، فسَلِّمْتُ عليهما، وسلِّمًا عليّ، واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالوا: مرحباً بالأخ الصالح والنبىّ الصالح، وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى، وعليهم الخشوع، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلاَّ يستجيب لله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمَّ صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟!

فقال: هذا أخوك يوسف، فسَلِّمْتُ عليه، وسلِّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للأخوين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمَّ صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، قلت: من هذا يا جبرئيل؟!

قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسَلِّمْتُ عليه، وسلِّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السموات، فبشروني بالخير لي ولأمتي، ثمَّ رأيت ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلِّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو، فصاح به جبرئيل، فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلثة من أمته، فأعجبنتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟!

قال: هذا المحب⁽¹⁾ في قومه هارون بن عمران، فسَلِّمْتُ عليه، وسلِّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات.

ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل، عليه سمره، ولو لا أن عليه قميصين لنفذه شعره منهما، فسمعتة يقول: تزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟!

قال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسَلِّمْتُ عليه، وسلِّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي،

1. في البحار: «المحب».

وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد! احتجم، وأمر أمتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل! من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا أبوك إبراهيم، وهذا مخلك ومحل من اتقى من أمتك، ثم قرأ رسول الله ﷺ: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** (١)، قال: فسلمت عليه، وسلمت عليّ، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلاؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار ثلج ورعد، فلما فزعت ورأيت هولاً، سألت جبرئيل، فقال: أبشر يا محمد! واشكر كرامة ربك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبنتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي، فقال جبرئيل: يا محمد! أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إن بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون) ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من المعائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما أراه ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه إلى قرب العرش وهو يقول: سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه، وله جناحان في منكبیه، إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه، وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح، يقول: سبحان الله الملك القدوس! سبحان الله الكبير المتعال! لا إله إلا الله الحي القيوم. وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب أخضر، وريش أبيض كأشد بياض ما رأيته

قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدة خضرة ما رأيتها.

ثم قال: مضيت مع جبرئيل، فدخلت البيت المعمور، فصليت فيه ركعتين، ومعني أناس من أصحابي، عليهم ثياب جدد، وآخرون عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة، فإذا على حافتيها بيوت بيوت وأزواجي، وإذا ترابها كالمسك، فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقلت: لزيد بن حارثة، فيشتره بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبحخت، وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟!

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: (طُوبَى لِمَنْ هَمَّ وَخَسِنُ مَقَابٍ^(١))

قال رسول الله ﷺ: فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها وأعاجيبها؟

قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها، ولو لا تلك الحجب لتهتك نور العرش كل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظلّ به أمة من الأمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) ^(٢) فناداني: (ءَا مَنَّ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) ^(٣)، وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة، فقال رسول الله ﷺ: يا رب! أعطيت أنبيائك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا منجا منك إلا إليك، قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت، «اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزك، وقفري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى»، ثم سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال [الله]: صدق عبدي أنا الله، لا إله

١. الرعد: ٢٩/١٣.

٢. النجم: ٩/٥٣.

٣. البقرة: ٢٨٥/٢.

غيري، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي أن محمداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته، فقال: حتى على الصلاة، حتى على الصلاة، فقال: صدق عبدي، ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها رغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حتى على الفلاح، حتى على الفلاح، فقال الله: هي الصلاة والنجاح والفلاح، ثم أممت الملائكة في السماء، كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

قال: ثم غشيتني صباية، فخررت ساجداً، فناداني ربي: إني قد فرضت على كل نبي قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك، فقم بها أنت في أمتك، فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتى مررت على إبراهيم، فلم يسألني عن شيء، حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما صنعت يا محمداً؟

فقلت: قال ربي: فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك، فقال موسى: يا محمداً! إن أمتك آخر الأمم وأضعفها، وإن ربك لا يرد عليك شيئاً، وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى، فخررت ساجداً، ثم قلت: فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلوة، ولا أطيق ذلك ولا أمتي، فخفف عني، فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع، لا تطيق، فرجعت إلى ربي، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع، وفي كل رجعة ارجع إليه آخر ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق، فرجعت إلى ربي، فوضع عني خمساً، فرجعت إلى موسى، فأخبرته فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحيت من ربي، ولكن أصبر عليها، فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر، من هم من أمتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة، وإن لم يعمل كتبت واحدة، ومن هم من أمتك بسيئة يعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً.

فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً.

وهذا تفسير قول الله: **سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ**، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْآيَةَ. ^(١)

١. تفسير القمي ١: ٣٩٥، دعائم الإسلام ١: ١٣٢ قطعة منه بتفاوت، التوحيد: ٢٧٩ ح ٤ بتفاوت، و٢٨٠ ح ٥ و٦ و٧ قطعان منه، بحار الأنوار ١٨: ٣٢٧ ح ٣٢، و٣١٩ ح ٣٤، و٥٩: ١٧١ ح ٢، و١٨١ ح ٢٠، و١٨٢ ح ٢١ قطعة منه، و٨٧ ح ١٨١ ح ٢، و٩٣: ١٧٧ ح ١٢ قطعة منه، و١٧٩ ح ١١.

قوله تعالى: (فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مِّسُورًا)

﴿٧٥٣﴾ - ٧٥٣ - الطبرسي: روي أن النبي ﷺ كان لما نزلت هذه الآية [فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مِّسُورًا] ^(١) إذا سئل، ولم يكن عنده ما يعطي، قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله. ^(٢)

قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ)

﴿٧٥٤﴾ - ٧٥٤ - العياشي: عجلان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه سائل، فقام إلى مكمل فيه تمر، فملا يده، ثم ناوله، ثم جاء آخر، فسأله فقام، وأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر، فسأله فقال: رزقنا الله وإياك، ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه.
قال: فأرسلت إليه امرأة ابناً لها، فقالت: انطلق إليه، فسأله، فإن قال: ليس عندنا شيء، فقل: أعطني قميصك، فأناه الغلام فسأله، فقال النبي ﷺ: ليس عندنا شيء، فقال: فأعطني قميصك، فأخذ قميصه فرمى به إليه، فأذبه الله على القصد، فقال: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) ^(٣) ^(٤)

﴿٧٥٥﴾ - ٧٥٥ - العياشي: محمد بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) ^(٥)، قال: الإحسان، الإقتار. ^(٦)

قوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ...)

﴿٧٥٦﴾ - ٧٥٦ - الصدوق: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام، قال: حدثنا علي بن الحسن

١. الأسراء: ٢٨/١٧.

٢. مجمع البيان ٦: ٦٣٤، نور الثقلين ٤: ١٧٦ ح ١٧٣.

٣. الأسراء: ٢٩/١٧.

٤. تفسير العياشي ٢: ٢٨٩ ح ٥٩، الكافي ٤: ٥٥ ح ٧ بضاوت سير، وسائل الشيعة ٢١: ٥٥٩ ح ٢٧٨٧٠، بحار الأنوار

٩٦: ١٦٩ ح ١٥، مستدرک الوسائل ٧: ٢٠٥ ح ٨٠٤٥، ١٥: ٢٦٨ ح ١٨٢٠٩.

٥. الأسراء: ٢٩/١٧.

٦. تفسير العياشي ٢: ٢٨٩ ح ٦١، بحار الأنوار ٩٦: ١٦٩ ح ١٧، مستدرک الوسائل ١٥: ٢٦٩ ح ١٨٢١٠.

السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: حدثني
علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه علي بن الحسين، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:

ليس لك أن تقعد مع من شئت، لأن الله تبارك وتعالى يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي
ءآيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ - وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ
بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١))، وليس لك أن تتكلم بما شئت، لأن الله تعالى قال: (وَلَا
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^(٢)) ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنىم، أو
صمت^(٣) فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت، لأن الله تعالى يقول: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً^(٤) (٥)).

﴿٧٥٧﴾ - ٧٥٧ - القمي: قوله: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)^(٦) قال: لا ترم أحداً بما ليس
لك به علم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال، أو يخرج مما
قال^(٧).

شأن نزول قوله تعالى: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ)

﴿٧٥٨﴾ - ٧٥٨ - العياشي: زيد بن علي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فذكر بسم الله
الرحمن الرحيم، فقال: تدري ما نزل في بسم الله الرحمن الرحيم؟
فقلت: لا، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يصلي بفناء الكعبة

١. الأنعام: ٦٨/٦.

٢. الإسراء: ٣٦/١٧.

٣. في بعض المصادر: «أو سكت على سوء»، وفي بعضها: «أو سكت عن سوء».

٤. الإسراء: ٣٦/١٧.

٥. علل الشرائع: ٦٥٥ ح ٨١٠، كتاب سليم بن قيس: ٣٦٨ ضمن ح ٤٢، أورد كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه: «حقاً» بدل
«خيراً»، وكذا المحاسن: ١: ٧٩ ح ٤٣ باختصار، تحف العقول: ٤٣، ومشكاة الأنوار: ٣٠٦ ح ٩٥٩ نحو ما في كتاب
سليم، وجامع الأحاديث: ٨١ مسائل علي بن جعفر (المستدركات): ٣٤٣ ح ٨٤٧، وسائل الشريعة: ١٦: ١٢٣ ح
٢١١٤٣، بحار الأنوار: ٢: ١١٦ ح ١٣، ٣٢٧٠، ٢٧٠، ٢٩٣ ح ٦٤، ٣١٢ ح ١٠، و١٩٣ ح ١٦، مستدرک
الوسائل: ١٦: ١٠٧٤.

٦. الإسراء: ٣٦/١٧.

٧. تفسير القمي: ٢: ٤١٠، نور الثقلين: ٦: ١٨٣ ح ٢٠٦.

فرجع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته، قال: وكان يكثر قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»، فيرفع بها صوته، قال: فيقولون: إن محمداً ليردد اسم ربه تردداً إنه ليحبّه، فيأمرون من يقوم فيستمع عليه، ويقولون: إذا جاز «بسم الله الرحمن الرحيم» فأعلمنا حتى نقوم، فنستمع قراءته، فأنزل الله في ذلك: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، «بسم الله الرحمن الرحيم» (وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذُنَهِمْ نُفُورًا) (١) (٢))

﴿٧٥٩﴾ - ٧٥٩ - الكليني: أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي:

«كنتموا «بسم الله الرحمن الرحيم»، فنعمة والله! الأسماء كمنوها، كان رسول الله ﷺ إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويرفع بها صوته، فنولي قريش فراراً، فأنزل الله عز وجل في ذلك: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذُنَهِمْ نُفُورًا) (٣) (٤)

قوله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ...)

﴿٧٦٠﴾ - ٧٦٠ - الطبرسي: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بمكة، فيقولون: يا رسول الله! ائذن لنا في قتالهم؟

فيقول لهم: إني لم أؤمر بشيء، فأنزل الله سبحانه: (وَقُلْ لِعِبَادِي) (٥) الآية، عن الكلبي (٦)

قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...)

﴿٧٦١﴾ - ٧٦١ - الطبرسي: روي عن ابن عباس [في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفَهُمْ مِمَّا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا

١. الإسراء: ٤٦/١٧.

٢. تفسير العياشي: ٢: ٢٩٥ ح ٨٥، ٨٦ و ٨٧ باختصار، تفسير البرهان: ٢: ٤٢٣ ح ٣ و ٤، نور الثقلين: ٤: ١٩٣ ح ٢٤٨، و ١٩٤ ح ٢٤٩، بحار الأنوار: ٨٥ ح ٧٣ ح ٣، مستدرک الوسائل: ٤: ١٨٤ ح ٤٤٤٣ و ٤٤٤٤.

٣. الإسراء: ٤٦/١٧.

٤. الكافي: ٨: ٢٦٦ ح ٣٨٧، وسائل الشريعة: ٦: ٧٤ ح ٧٣٨٥، نور الثقلين: ٤: ١٩٢ ح ٢٤٣، كنز العمال: ٢: ٤٥٤ ح ٤٤٨٦ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بتفاوت يسير.

٥. الإسراء: ٥٣/١٧.

٦. مجمع البيان: ٦: ٦٥٠.

كثيراً^(١): [إنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة، وهو بالمدينة، فقصدها فصدّه المشركون في الحديدية عن دخولها، حتى شك قوم، ودخلت عليهم الشبهة، فقالوا: يا رسول الله! ليس قد أخبرتنا أننا ندخل المسجد الحرام آمنين؟

فقال ﷺ: أو قلت لكم إنكم تدخلونها العام؟

قالوا: لا، فقال: لندخلها إن شاء الله، ورجع.

ثم دخل مكة في العام القابل، فنزل: **الْقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**^(٢)^(٣)

٧٦٢ - ٧٦٢ - الخطيب البغدادي: أنبأنا باي بن جعفر، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا عبد الله بن الضحاك الهادي، حدثني هشام بن محمد الكلبي، أنه كان عند المعتصم في أول أيام المأمون - حين قدم المأمون بغداد - فذكر قوماً بسوء السيرة، فقلت له: أيها الأمير! إن الله تعالى أمهلهم فطغوا، وحلم عنهم فبغوا.

فقال لي: حدثني أبي الرشيد، عن جدي المهدي، عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، أن النبي ﷺ نظر إلى قوم من بني فلان يتبخثون في مشيهم، فعرف الغضب في وجهه، ثم قرأ: **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**^(٤).

ف قيل له: أي الشجرة [ة] هي، يا رسول الله! حتى نجتتها؟

فقال: ليست بشجرة نبات، إنما هم بنو فلان، إذا ملكوا جاروا، وإذا اتمنوا خانوا، ثم ضرب بيده على ظهر العباس، قال: فيخرج الله من ظهرك يا عم رجلاً يكون هلاكهم على يديه.^(٥)

قوله تعالى: (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ...)

٧٦٣ - ٧٦٣ - فرات الكوفي: حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد، [قال: حدثنا محمد بن عبد

الله، قال: حدثنا غلام بن نهان أبو سعيد الباساني، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن

١. الإسراء، ٦٠/١٧.

٢. الفتح، ٢٧/٤٨.

٣. مجمع البيان ٦: ٦٥٤، بحار الأنوار ٦١: ١٥٥.

٤. الإسراء، ٦٠/١٧.

٥. تاريخ بغداد ٣: ٣٤٣، عين العبرة، ١٧٧.

الضحّاك]، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ نظر إلى حيّة كأنها بعير، فهمّ علي عليه السلام بضربها بالعصى، فقال له النبي ﷺ [مه،] إنه إبليس، وإنّي قد أخذت عليه شروطاً ما [ألا] يبغضك مبغض إلاّ شاركه في رحم أمّه، وذلك قوله [تعالى]: [وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ] ^(١) ^(٢).

٧٦٤ - ٧٦٤ - الصدوق: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن معمر، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن محمّد الرملي، قال: حدّثنا أحمد بن موسى، قال: حدّثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدّثنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبيدي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا بمنى مع رسول الله ﷺ، إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع، فقلنا: يا رسول الله! ما أحسن صلاته؟

فقال عليه السلام هو الذي أخرج أباكم من الجنّة، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكثرت فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثمّ قال: لأقتلنك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي، فوالله! ما أبغضك أحد إلاّ سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: [وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ].

قال النبي ﷺ صدق يا علي! لا يبغضك من قريش إلاّ سفاحي، ولا من الأنصار إلاّ يهودي، ولا من العرب إلاّ دعي، ولا من سائر الناس إلاّ شقيّ، ولا من النساء إلاّ سلقليّة — وهي التي تحبّ من دبرها — ثمّ أطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار! أعرضوا أولادكم عليّ محبّة عليّ، فإنّ أجابوا فهم منكم، وإنّ أبوا فليسوا منكم.

قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حبّ علي عليه السلام على أولادنا، فمن أحبّ علينا علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغض علينا اتفقنا منه. ^(٣)

٧٦٥ - ٧٦٥ - الطبري: أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة

١. الإسراء: ٦٤/١٧.

٢. تفسير الفرات: ٢٤٢ ح ٣٦٨، بحار الأنوار: ٣٩: ١٧٢ ح ١٢، شواهد التنزيل: ١: ٤٥١ ح ٤٧٨.

٣. علل الشرائع: ١٤٢ ح ٧، بحار الأنوار: ٢٧: ١٥١ ح ٢٠، و٣٩: ١٧٤ ح ١٦ إلى آخر الآية، و٦٣: ٢٣٦ ح ٨٠.

مستدرک الوسائل: ٢: ٣٩ ح ١٣٥١ قطعة منه، شواهد التنزيل: ١: ٤٤٧ ح ٤٧٥ بتفاوت يسير.

نصب لي منبراً طوله ثلاثون ميلاً، ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا محمد، فأجيب، فيقال لي: ارق، فأكون في أعلاه، ثم ينادي الثانية: أين علي بن أبي طالب؟ فيكون دوني بمرقاة، فتعلم جميع الخلائق بأن محمداً سيد المرسلين، وأن علياً سيد الوصيين.

قال أنس: فقام إليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! فمن يبغض علياً بعد هذا؟ فقال: يا أبا الأنصار! لا يبغضه من قریش إلا سفحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي^(١).

٧٦٦ - ٧٦٦ - فرات الكوفي: حدثنا إسماعيل [بن إسحاق] بن إبراهيم الفارسي معنعناً، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: [وإبارك] يا علي! قال، لبيك! قال له: أتى الشيطان الوادي، فأت الوادي فانظر من فيه، فأتى الوادي] فدار فيه، فلم ير أحداً حتى إذا صار على بابي لقي شيخاً، فقال: ما تصنع هنا؟

قال: أرسلني رسول الله ﷺ، قال: تعرفني؟

قال: ينبغي [لا ينبغي] أن تكون أنت هو، يا ملعون!

قال: [نعم، قال:] فما [لا] بد من أن أصارعك.

قال: لا بد منه، فصارعه فصرعه علي بن الحسين.

قال: قم عني، يا علي! حتى أبشرك.

فقام عنه، فقال: بم تبشرنني يا ملعون؟!

قال: إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش، والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجوائز من النار.

قال: فقام إليه، فقال: [ألا] أصارعك؟

[قال:] مرة أخرى، قال: نعم، فصرعه أمير المؤمنين الثالث، قال: قم عني حتى أبشرك، فقام عنه،

فقال: لما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام خرجوا [أخرج] ذريته من ظهره مثل الذرة، قال: فأخذ

ميثاقهم، فقال: أأنت بربكم؟

قالوا: بلى، قال: فأشهدهم على أنفسهم، فأخذ ميثاق محمد وميثاقك، فعرف وجهك الوجوه،

١. بشارة المصطفى: ٣١٠ ح ١٤، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٦٧، مدينة المعاجز ٢: ٢١٥ ح ٥١٦، بحار الأنوار

وروحك الأرواح، فلا يقول لك أحد: أحبك إلا عرفته، ولا يقول لك أحد: أبغضك إلا عرفته.

قال: قم، صار عني.

قال: ثالثة؟

قال: نعم، فصارعه فأعرقه، ثم صرعه أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: يا علي! لا تبغضني، قم عني حتى

أبشرك، قال: بلى، وأبرئ منك وألعنك.

قال: واللّه! يا ابن أبي طالب! ما أحد يبغضك إلا أشركت في رحم أمّه وفي ولده.

فقال [له]: أما قرأت كتاب الله: **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** ^(١)

* ٧٦٧ - البرقي: عن أبي طالب عبد الله بن الصلت، عن أبي هذبة، قال: حدثني أنس بن

مالك: أن رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً على باب الدار، ومعه علي بن أبي طالب عليه السلام. إذ أقبل شيخ، فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف، فقال رسول الله ﷺ **لعلسى الشيطان**. أتعرف

الشيخ؟

فقال [له] **علي عليه السلام ما أعرفه**. فقال عليه السلام **هذا إبليس**.

فقال علي عليه السلام لو علمت يا رسول الله! لضربته ضربة بالسيف، فخلّصت أمتك منه.

قال: فانصرف إبليس إلى علي عليه السلام. فقال له: ظلمتني يا أبا الحسن! أما سمعت الله عز وجل

يقول: **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** فوالله! ما شاركت أحداً أحبك في أمته. ^(٢)

* ٧٦٨ - شاذان بن جبرئيل: بإسناده، يرفعه إلى سعد بن أبي وقاص أنه قال:

بيننا نحن بفناء الكعبة ورسول الله معنا، إذ خرج علينا من الركن اليماني شيء، على هيئة الفيل

أعظم ما يكون من القبيلة.

فقل رسول الله ﷺ وقال: لعنت وخزيت يا ملعون! فشك سعد، فعند ذلك قام أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال: ما هذا يا رسول الله؟

قال: أو ما تعرفه يا علي؟

قال: الله ورسوله أعلم، فقال النبي ﷺ **هذا إبليس**، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام من مكانه كأنه

أسد، وأخذ بناصيته وجذبه من مكانه، ثم قال: أقتله يا رسول الله!

١. تفسير القرأت: ١٤٧ ح ١٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٨، بحار الأنوار ٦٣: ٢٠٨ ح ٤٣ باختصار.

٢. المحاسن ٢: ٥٨ ح ١١٦٨، بحار الأنوار ١٨: ٨٨ ح ٥، و٣٩: ١٦٦ ح ٥، و٦٣: ٢١٦ ح ٥٠.

فقال صلى الله عليه وسلم أو ما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم؛ فجذبه وتحنى به خطوات، فقال له إبليس: ما لي وما لك، يا ابن أبي طالب! دعني من يدك، فوعزة ربي! ما يفضبك أحد إلا من شاركت أباه في أمته، فخلاه من يده. فأنزل الله في ذلك: **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** ﴿١٠٠﴾ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ^(١) يعنى بذلك شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢)

﴿٧٦٩﴾ - ٧٦٩ - الحسين بن سعيد: عثمان بن عيسى، عن عمير بن أذينة، عن سليمان بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَدَى، قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لَا يَبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لَغِيَةً أَوْ شَرَكَ شَيْطَانًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ فِي النَّاسِ شَرَكَ شَيْطَانًا؟** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرء قول الله **[عز وجل]: «وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»** ^(٣). فقيل: وفي الناس من لا يبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تعرض الناس وقال فيهم وهو يعلم أنهم لا يتركونه، فذلك الذي لا يبالي ما قال وما قيل له. ^(٤)

قوله تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)

﴿٧٧٠﴾ - ٧٧٠ - العياشي: جعفر بن محمد الخزازي، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم أنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم **إِنِّي أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَمَا قَامَ لِلنَّاسِ صَرْخَ إِبْلِيسَ صَرْخَةً، فَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْعَفَارِيْتُ، فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا! مَا هَذِهِ الصَّرْحَةُ؟**

١. الإسراء: ٦٤/١٧ و٦٥.

٢. الفضائل: ٤٥٠ ح ١٩٤، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٩، اليقين: ٢٦٤ مسنداً وبتفاوت يسير، بحار الأنوار: ٣٩، ١٧١ ح ١٠، و١٧٩ ح ٢٢، إحقاق الحق: ٧: ٢٢٥، تاريخ بغداد ٣: ٢٨٩ ضمن ح ١٣٧٦.

٣. الإسراء: ٦٤/١٧.

٤. الزهد: ٧ ح ١٢، كتاب سليم بن قيس (المستدركات): ٤٧٧ ح ٨٩، تفسير العياشي ٢: ٢٩٩ ح ١٠٥ قطعة منه، الكافي ٢: ٣٢٣ ح ٣، إرشاد القلوب: ١٤٣ القطعة الأولى، وسائل الشيعة ١٦: ٣٥ ح ٢٠٩٠٤، نور الثقلين ٤: ٢٠٤ ح ٢٩٠، تفسير البرهان ٢: ٤٢٦ ح ٥، بحار الأنوار ٦٣: ٢٠٦ ح ٣٩، و٧٩: ١١٢ ح ١٠ قطعة منه فيهما.

فقال: ويلكم! يومكم كيوم عيسى، والله! لأضلن فيه الخلق، قال: فنزل القرآن: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)^(١)، فقال: صرخ إبليس صرخة، فرجعت إليه العفاريث، فقالوا: يا سيدنا! ما هذه الصرخة الأخرى؟

فقال: ويحكم! حكى الله، والله! كلامي قرآنًا، وأنزل عليه: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)، ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: وعزتك وجلالك! لأحقرن الفريق بالجميع، قال: فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ)^(٢).

قال: صرخ إبليس صرخة، فرجعت إليه العفاريث، فقالوا: يا سيدنا! ما هذه الصرخة الثالثة؟ قال: والله! من أصحاب عليّ، ولكن وعزتك وجلالك يا رب! لأزينن لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: والذي بعث بالحق محمداً! للعفاريث والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشد من الجبل، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحّت منه، والمؤمن لا يستقل عن دينه.^(٣)

قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ)

﴿٧٧١﴾ - ٧٧١ - البرقي: ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما أنزلت: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ)^(١)، قال المسلمون: يا رسول الله! ألسنت إمام الناس كلهم أجمعين؟

فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي من الله يقومون في الناس، فيكذبونهم ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم وأتبعهم وصدقهم فهو مني ومعى وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان

١. سبأ: ٢٠/٣٤.

٢. الإسراء: ٦٥/١٧.

٣. تفسير العياشي ٢: ٣٠١ ح ١١١، بحار الأنوار ٣٧: ١٦٤ ح ٤١، ٦٣: ٢٥٦ ح ١٢٥، تفسير البرهان ٢: ٤٢٧ ح ١،

نور الثقلين ٤: ٢٠٧ ح ٣٠٢.

٤. الإسراء: ٧١/١٧.

على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي، وأنا منه بري..^(١)

٧٧٢ - ٧٧٢ - الصدوق: بهذا الإسناد [حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرورود في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة.

وحدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمد الخوري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن الرضا عليه السلام بن موسى عليه السلام.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في قول الله عز وجل: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ»^(٢) قال: يدعى كل قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم.^(٣)

قوله تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي...)

٧٧٣ - ٧٧٣ - الطبرسي: إن فريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وآله: لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بألھتنا، فحدث نفسه، وقال: ما علي في أن ألم بها، والله يعلم أنني لكاره لها، ويدعوني أستلم الحجر! فأنزل الله تعالى هذه الآية: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ

١. المحاسن ١: ٢٥٣ ح ٤٨٠، بصائر الدرجات: ٥٣ ح ١، الكافي ١: ٢١٥ ح ١ بتفاوت يسير، تفسير العياشي ٢: ٣٠٤ ح ١٢١ بتفاوت، تاويل الآيات: ٢٧٦ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٨: ١٣ ح ١٢، و٢٤: ٢٦٥ ح ٢٨، و٢٧: ٢٠٣ ح ٥.
٢. الأسراء: ٧١/١٧.
٣. عيون أخبار الرضا ٢: ٣٦ ح ٦١، مجمع البيان ٦: ٦٦٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٥، كشف الغمّة ٢: ٢٦٩، العمدة: ٣٥١ ح ٦٧٧، صحيفة الرضا: ٩٨ ح ٣٥، تأويل الآيات: ٢٧٦، بحار الأنوار ٨: ١٨ ح ٢٦٤، و٢٤ ح ٣٨، و١٦٦ ح ٧٥، تفسير البرهان ٢: ٤٢٩ ح ٥، نور الثقلين ٤: ١١٢ ح ٣٢٦.

عَلَيْنَا^(١)، عن سعيد بن جبير^(٢).

٧٧٤ هـ - ٧٧٤ - ابن شهر آشوب: ابن عباس في قوله: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا^(٣)»، قال وقد تقيف: نبأيك على ثلاث: لا ننحنى، ولا نكسر إلهاً بأيدينا، وتمتعنا باللات سنة، فقال ﷺ: لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأما الطاغية اللات فإني غير ممتعكم بها، قالوا: أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدي لآلهتنا، فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا، فهم بتأجيلهم، فنزلت هذه الآية.

قال قتادة: فلما سمع قوله: «ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا^(٤)»، قال: اللهم لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين أبداً^(٥).

قوله تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُواكَ مِنْ...)

٧٧٥ هـ - ٧٧٥ - ابن الفثال: قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة حسدته اليهود مقامه بالمدينة، ونظام أمره بها، فقالوا بأجمعهم: لقد كرهنا قرب هذا الرجل، فلا نأمن منه أن يفسد علينا ديننا، فاجتمعوا عنده يوماً، فقالوا: يا محمد! أنت نبي؟ قال: نعم، قالوا: من عند الله؟

قال: نعم، فقالوا: والله! لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، وإن أرض الأنبياء الشام، كان بها إبراهيم والأنبياء بعده، فإن كنت نبياً مثلهم فأت الشام، فإن الله سيمنعك بها من الروم إن كنت نبياً، وهي المقدسة وأرض المحشر، وإن الأنبياء لم يكونوا بهذا البلد.

قال: فمسكر رسول الله ﷺ على رأس ثلاثة أميال من المدينة حتى يرتاد ويجمع إليه أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد! إن الله يقول: «وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُواكَ مِنْ أَيِّ الْأَرْضِ يُعْنِي أَرْضَ الْمَدِينَةِ، فَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ، وَإِذَا لَا يَلْتَمِسُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا، يُعْنِي بَعْدَكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَهْلِكُوا سُنَّةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا

١. الإسراء: ١٧/٧٣.

٢. مجمع البيان ٦: ٦٦٥، بحار الأنوار ١٧: ٥٣.

٣. الإسراء: ١٧/٧٣.

٤. الإسراء: ١٧/٧٥.

٥. المناقب ١: ٥٧، مجمع البيان ٦: ٦٦٥ و ١٠: ٦٣٦ باختصار فيهما، بحار الأنوار ١٨: ٢٠٣.

قيلك^(١) يقول هكذا سنتي فيمن مضى إن أهلك من عصي الرسول ولا أهلكتهم ونبيتهم بينهم ومعهم بين أظهرهم حتى يخرج من عندهم، فإذا خرج عذبوا.

فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولقن حتى قال: (رَبِّ أَدْخِلْنِيْ) يعني المدينة المُدْخَلِ صِدْقِيْ وَأَخْرِجْنِيْ) يعني إلى مكة مَخْرَجِ صِدْقِيْ وَأَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا^(٢)، فاستجاب الله دعاه، وفتح على يديه بني إسرائيل^(٣) مكة، ونصره عليهم، وذلك قوله تعالى: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا^(٤)، (٥)

قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً..)

٧٧٦* - ٧٧٦ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا يحيى بن علي بن عبد الجبار السدوسي بالسيرجان، قال: حدثني عمي محمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن عبد الرحمان بن أذينة العبيدي، عن أبيه، وأبان مولاهم، عن أنس بن مالك، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوماً مقبلاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلوا: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لِّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)^(٦)، فقال: يا علي! إن ربي عز وجل ملكني الشفاعة في أهل التوحيد من أمتي، وحظر ذلك على من ناصبك، وناصب ولدك من بعدك.^(٧)

٧٧٧* - ٧٧٧ - ابن الفثال: قال الله تعالى في سورة سبحان: (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)^(٨)، وقال رسول الله ﷺ: المقام الذي أشفع فيه لأمتي.^(٩)

١. الإسراء: ٧٦/١٧ و٧٧.

٢. الإسراء: ٨٠/١٧.

٣. كذا في المصدر، ويمكن أن يكون من زيادة السناخ.

٤. الإسراء: ٨١/١٧.

٥. روضة الواعظين: ٤٠٧.

٦. الإسراء: ٧٩/١٧.

٧. الأمالي: ٤٥٥ ح ١٠١٧، كشف العمّة ١: ٤٠١، تأويل الآيات: ٢٧٩، نور الثقلين ٤: ٢٣٠ ح ٣٩٧، تفسير البرهان ٢:

٤٣٨ ح ٣.

٨. الإسراء: ٧٩/١٧.

٩. روضة الواعظين: ٥٠٠.

٧٧٨ - العياشي: سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله: (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) ^(١) قال: يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، ويؤمر الشمس، فتركب على رؤوس العباد ويلجهم العرق، ويؤمر الأرض لا تقبل عن عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيشفعون له، فيدلّهم على نوح، ويدلّهم نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم على موسى، ويدلّهم موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى على محمد صلوات الله عليهم أجمعين. فيقول: عليكم بمحمد خاتم النبيين، فيقول محمد: أنا لها، فينطلق حتى يأتي باب الجنة، فيدق، فيقال له: من هذا؟ - والله أعلم - فيقول: محمد، فيقال: افتحوا له، فإذا فتح الباب استقبل ربه، فخرّ ساجداً، فلا يرفع رأسه حتى يقال له: تكلم وسل تعط، واشفع تشفع، فيرفع رأسه، فيستقبل ربه، فيخرّ ساجداً، فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار، فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد عليه السلام، وهو قول الله تعالى: (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) ^(٢)

قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ...)

٧٧٩ - الأستر آبادي: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي عليه السلام حديثاً بإسناده، عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله عليه السلام حتى أتى بي إلى الكعبة، فصعد رسول الله عليه السلام على منكبي، ثم قال لي: انهض، فنهضت، فلما رأى مني ضعفاً، قال: اجلس، فنزل، ثم قال: يا علي! اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله عليه السلام، فلما نهض بي خيل لي أن لو شئت لثلث أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتحنى رسول الله عليه السلام وقال لي: ألق صنمهم الأكبر، وكان من نحاس مود [أ] بأوتاد من حديد، فقال لي رسول الله عليه السلام: عالجها، ورسول الله عليه السلام يقول: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقدفه، فقدفته فتكسر، ونزلت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا ورسول الله عليه السلام، وخشنا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم. ^(٣)

١. الإسراء: ٧٩/١٧.

٢. تفسير العياشي ٢: ٣١٥ ح ١٥١، بحار الأنوار ٨: ٤٨ ح ٥٢.

٣. تأويل الآيات: ٢٨٠، الأربعين عن الأربعين: ٦٠ ح ١٨ بفاوت، روضة الواعظين: ٨٥ المناقب لابن شهر آشوب ٢:

١٣٥ و١٤٠ و١٤١ قطعة منه، إعلام الوری ١: ٣٦٢، كشف الممّة ١: ٨١، بحار الأنوار ٢٨: ٧٧ بفاوت، و٨٨

قطعة منه، و٨٥ ح ٥، كنز العمال ١٣: ١٧١ ح ٣٦٥١٦، ومسند أحمد ١: ٨٤ بفاوت.

٧٨٠ - ٧٨٠ - ابن شهر آشوب: أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام عن قتادة، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله مكة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت كلها لوجوهها، وكان على البيت صنم طويل يقال له: هبل، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام. وقال له: يا علي! تتركب علي، أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟

[قال علي عليه السلام] قلت: يا رسول الله! بل تركبني، [قال:] فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة، قلت: يا رسول الله! بل أركبك، فضحك ونزل، وطأطأ لي ظهره، واستويت عليه، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لو أردت أن أمسك السماء لأمسكها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة، فأنزل الله تعالى: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»^(١) (٢).

٧٨١ - ٧٨١ - السيد ابن طاووس: تفسير محمد بن السائب الكلبي من حديث أصنام كانت في الحجر:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وجد في الحجر أصناماً، مصفوف حوله ثلاثمائة وستين صنماً، صنم كل قوم بحيالهم، ومعه مخرصة بيده، فجعل يأتي الصنم، فيطعن في عينيه أو في بطنه، ثم يقول: «جَاءَ الْحَقُّ يَقُولُ: ظَهَرَ الْإِسْلَامُ (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) يَقُولُ: وَهَلَكَ الشُّرْكُ وَأَهْلُهُ، وَالشَّيْطَانُ وَأَهْلُهُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»^(٣) يقول: هالكا، فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ذلك، فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم: ما رأينا رجلاً أسحر من محمد صلى الله عليه وآله^(٤)

قوله تعالى: (كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)

٧٨٢ - ٧٨٢ - الديلمي: روي أنه لما نزل قوله تعالى: (كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)^(٥) بان السرور بين عيني أبي الدرداء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا السرور يا أبا الدرداء؟! فقال: نجونا ورب العزة! يا رسول الله! قال: كيف ذلك يا أبا الدرداء!؟

١. الإسراء: ٨١/١٧.

٢. المناقب: ٢، ١٣٥، بحار الأنوار: ٣٨، ٧٦، ضمن ح ١، الدر المنثور: ٤، ١٩٩، شواهد التنزيل: ١، ٤٥٣ ح ٤٨٠.

٣. الإسراء: ٨١/١٧.

٤. سعد السعود: ٣٥١ ح ٢٠٧، بحار الأنوار: ٢١، ١١٠ ح ١.

٥. الإسراء: ٨٤/١٧.

قال: إذا كان كل يعمل على شاكلته، فشاكلتنا الذنب والعصيان، وشاكلته العفو والغفران، فسراً المسلمون حينئذ سروراً عظيماً.^(١)

شأن نزول قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ...مَلَكًا رَسُولًا)

٧٨٣ - ٧٨٣ - الطبرسي: قال ابن عباس: إن جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن الحرب، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج، والنضر بن الحارث، وأبو البخري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة، وقال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد، فكلّموه وخاصّموه، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك، فيأدر عليه السلام إليهم ظناً منه أنهم [أنه] بدا لهم في أمره، وكان حريصاً على رشدهم، فجلس إليهم، فقالوا: يا محمد! إننا دعوناك لتعذر إليك، فلا تعلم أحداً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، شتمت الآلهة، وعبت الدين، وسفّقت الأحلام، وفرقت الجماعة، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك، وإن كنت تطلب الشرف سودناك علينا، وإن كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الأظيان.

فقال عليه السلام ليس شيء من ذلك، بل بعثني الله إليكم رسولاً، وأنزل كتاباً، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر حتى يحكم الله بيننا. قالوا: فإذا ليس أحد أضيق ببدأ متاً، فاسأل ربك أن يسير هذه الجبال، ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضي، وليكن فيهم قضي فإنه شيخ صدوق نسألهم عما تقول أحق أم باطل؟

فقال عليه السلام: ما بهذا بعثت!

قالوا: فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك، ويجعل لنا جئات وكنوزاً وقصوراً من ذهب، فقال: ما بهذا بعثت، وقد جئتكم بما بعثني الله به، فإن قبلتم وإلا فهو يحكم بيني وبينكم.

قالوا: فأسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك إن شاء، فعل ذلك، قال: ذاك إلى الله إن شاء. فعل.

وقال قائل منهم: لا نؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فقال النبي ﷺ: يا محمد بن عبد الله بن أبي أمية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا محمد بن عبد الله عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله، ثم سألوك لأنفسهم أموراً فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل، فوالله! لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ سلماً إلى السماء، ثم ترقى فيه وأنا أنظر، ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك، وكتاب يشهد لك، وقال أبو جهل: إنه أبي إلا سب الآلهة وشتم الآباء، وأنا أعاهد الله لأحملن حجراً، فإذا سجد ضربت به رأسه، فانصرف رسول الله ﷺ حزينا لما رأى من قومه، فأنزل الله سبحانه الآيات: [«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ مَلْحَكًا رَسُولًا»^(١)].^(٢)

قوله تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ)

* ٧٨٤ - ٧٨٤ - الطبرسي: روى عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال أن يهودياً قال لصاحبه:

تعال حتى نسأل هذا النبي، قال: فأتى الرسول ﷺ، فسأله عن هذه الآية: «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ»^(٣)؟

فقال: هو أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بالبرىء إلى سلطان ليقته، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة يا يهود! أن لا تمتدوا في السبت فقبل يده، وقال: أشهد أنك نبي.^(٤)

١. الإسراء: ٩٠/١٧ - ٩٥.

٢. مجمع البيان ٦: ٦٧٨، بحار الأنوار ٩: ١٢٠.

٣. الإسراء: ١٠١/١٧.

٤. مجمع البيان ٦: ٦٨٥، نور الثقلين ٤: ٢٥٣ ح ٤٦١.

